منبر الإسلام

العدد ٤ السنة ٢٠ ربيع الآخر ١٣٨٢ ـ سبتمبر ١٩٦٢

الثمن ٥ قروش

منبر الإسلام

مجلة الثقافة الإسلامية
يصدرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
بوزارة الاوقاف
فى غرة كل شهر عربي

رئيس التحرير محمد توفيق عويضه

ربيع الثانى ١٣٨٢
سبتمبر ١٩٦٢
العدد - ٤ السنة - ٢٠

بسم الله الرحمن الرحيم

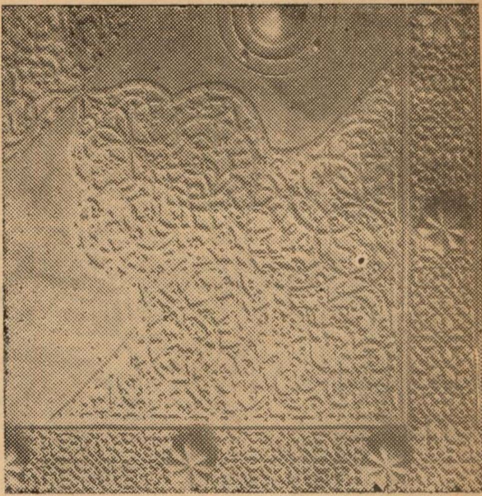

صورة الغلاف

قطاع من باب من الخشب مصفح بالنحاس ، عليه زخارف نباتية محوره أرابيسك ، تختفى بينها رسوم طيور وحيوانات مصر • القرن ٧ هـ (١٣ م)

الاشتراكات عن سنة

٥٠ قرشا فى الجمهورية العربية المتحدة

٤٠ قرشا للعمال والطلبة

يضاف الى هذا قيمة البريد
خارج الجمهورية العربية المتحدة
وما يساوى
هذه العملة فى البلاد الأخرى

*

الاشتراكات تدفع مقدما

تقبل كوبونات البريد الدولى
ذات القرشين

العنوان
٣ شارع الامير قدادار المتفرع
من شارع التحرير بالقاهرة
ت ٣٣٩٥٦

من محتويات العدد

- معالم الطريق
- زعماء العالم الاسلامى
- خطاب من القاهرة (السيد حسين الشافعى نائب رئيس الجمهورية ووزير الاوقاف)
- الرجل السعيد (أستاذ الجيل أحمد لطفى السيد)
- مقاييس الكمال بين الماضى والمستقبل (الاستاذ الكبير عباس محمود العقاد)
- الوعى الصحى فى تعاليم الاسلام (فضيلة الشيخ محمد محمد المدنى)
- روح المجتمع الاشتراكى (الدكتور عثمان أمين)
- عربية أم أعجمية (الدكتور أحمد الحوفى)
- احياء المفاهيم الاسلامية (الدكتور عبد الحليم محمود)
- لماذا الغموض ؟ (الاستاذ عبد السلام داود)
- آيات سبقت العلم (الاستاذ عبد الرازق نوفل)
- دعوة الميثاق الوطنى من دعوة الاسلام (الاستاذ حسنى عبد المجيد)
- سر الطاقة فى الانسان (الاستاذ البهى الخولى)
- الصاروخ (الشاعر عبد الله شمس الدين) قصيدة ..

معالم الطريق .....

- واجبنا فى السنوات العشر القادمة ..
- الجامعات لها دور كبير فى خدمة الشعب ..
- الثورة الاجتماعية تتطلب التفاعل الكامل بين كل أبناء الشعب ..
- على الذين تعلموا واجب كبير بالنسبة لمن لم تتح لهم الفرصة ..

القى الرئيس جمال عبد الناصر ، فى الحفل الذى أقامته جامعة الاسكندرية مساء ٢٧ يوليو احتفالا بالعيد العاشر للثورة ، الخطاب التالى :

تعودنا منذ العام الاول للثورة أن نختتم احتفالاتنا هنا فى جامعة الاسكندرية ، وكان لجامعة الاسكندرية منذ اليوم الاول معنى كبير بالنسبة لى ، وقد قلت هذا كل عام من الاعوام الماضية ، لان الجامعة كانت أول هيئة أرسلت لنا ـ بعد الثورة ـ تأييدها للحكم . أول برقية شفتها كانت من جامعة الاسكندرية

.. وكان هذا يدل على تجاوب بين كل أبناء الشعب . الشعب أيد الثورة منذ أول يوم . لانه كان يتمناها لتحقيق أهدافه . النهاردة بعد عشر سنين من الثورة ، بنجتمع فى نفس المكان ، بنحتفل بما انجزناه وبنتطلع الى المستقبل بأمل وعزة وتصميم .

يسعدنى ويسرنى أن الجامعات هى فعلا خلايا ثورية ، وليست فى أبراج عالية . وأنا أعلم تعاون جامعة الاسكندرية مع جميع الهيئات من أجل الخدمة العامة للشعب .. تعاون فى التخطيط . التعاون فى الحكم المحلى .

التعاون فى النواحى الصحيـــة . والنواحى الهندسية . وأنا على ثقة أن الشعب هنا فى الاسكندرية يحمل فى نفسه كل تقدير ، ان دل هذا على شىء فهو يدل على أننا نسير فى التطبيق الاشتراكى بدون تطلعات طبقية ، وأن كلا منا حصل على فرصة يضع هذه الفرصة فى خدمة وطنه ، وفى خدمة بلده ، وفى اعطاء الفرصة لمن لا يستطيع أن يحصل على فرصة. هذه الخدمات تعطى للشعب المجموع. الشعب الذى يتمثل فى الشعب العامل . فى العمال . فى الفلاحين . فى الموظفين ، الشعب الذى حرم فى الماضى من كل شىء . نجد اليوم رجـال الجامعة فى خدمته .

ان هذا ان دل على شىء فيدل على أملنا فى خلق مجتمع اشتراكى متحرر من كل أنواع الاستغلال ممكن أن يتحقق بيسر وسهولة ، وان كل فرد من أبناء هذه الامة ، مهما وجد من الفرصة ، فانه ينظر الى ابناء الشعب على أساس أنهم القاعدة التى يجب علينا جميعا أن نخدمها ، لان قوة هذه الامة قوة الشعب كله وليست كقوة قلة . الجامعـات قامت بواجباتها كخلايا ثورية . فى اللجنة التحضيرية اشترك أساتذة الجامعات . اشتركوا وتناقشوا وعملوا بجهد بالليل وبالنهار . وفى دراسـة الميثاق . وفى مناقشة الميثاق . ثم فى لجنة تقرير الميثاق . عمل أساتذة الجامعـة بكل جهد وبدون كلل . وانا أعلم أنهم كانوا يعملون ليل نهار فى تعاون كامل مع باقى أبناء الشعب. أن هذا أيضا يؤكد الامل فى أننا فعلا نسعى الى مجتمع تذوب فيه الفوارق بين الطبقـات حتى يجد كل فرد من أبناء هذه الامة الفرصة التى يجدها الآخر .

التفاعل الشعبى لانجاح الثورة الاجتماعية

ان الجامعات لها دور كبير فى خدمة الشعب، فى خدمة الشعب العامل من أجل تحقيـق أهدافه ، ومن أجل تحقيق أمانيه ، وليس هذا الواجب مقتصرا على العلم فقط ، ولكنه يشمل أيضا النواحى الاجتماعية . النواحى الاجتماعية هى الاساس الذى نبنى عليـه الثورة الاجتماعية . الثورة الاجتماعية تتطلب تفاعلا كاملا من كل أبناء الشعب حتى تنجح ، والثورة الاجتماعية ليست بالامر السهـل . ولكنها تحتاج الى عمل شـاق متواصل ، وتحتاج الى بذل والى تضحية ، وتحتاج الى تكافل وتضامن ، وتحتاج الى العمل الجماعى بين كل الافراد حتى يمكن تحققه .

النهاردة بعـد عشر سنين من الثورة نستطيع أن نشعر اننا تقدمنا مرحلة فى سبيل ارساء دعائم هذه الثورة الاجتماعية . واحنا لما نتكلم عن الثورة الاجتماعيـة لازم نبص للشعب كله بجميع طبقاته وبجميع ابنائه ..

نبص للفلاح اللى مش قادر يجد الفرصة علشان يملك أرض ، أو الفـلاح اللى بيكون عاطل ستة أشهر مثلا . ثم ننظر الى العامل اللى عاوز يؤهل وعايز يعيش حياة سعيدة . ننظر أيضا الى كل طائفة والى كل مجموعـة من أبناء الشعب ومانقدرش نقصر نظرتنـا على مجموعنا الآن ، لان الشعب بيمثل فيه سبعة وعشرين مليون من أبنائه . لما نقـول عايزين ثورة اجتماعية وعايزين ثورة اجتماعية علشان كل واحد من أبناء الشعب يشعر بثمار هذه الثورة الاجتماعية . والثورة الاجتماعية تتمثل فى الكفاية والعدل . الكفاية فى العمل والانتاج ، والعدل هو أن يكون لكل فرد من أبناء الامة نصيب فى ثروة بلده ولا تكون الثروة ملك لقلة من الافراد بتحكم فى أبناء الشعب والعمل أيضا يكون شرف والعمـل يكون له قدر انتاج .

أهداف ثورتنا الاجتماعية

الثـورة الاجتماعية هى ان نذيب الفـوارق بين الطبقات ، ما يكونش لاى انسان فضل على آخر الا بعمله وبعلمه وبجـده . الثورة الاجتماعية أن نبنى بلدنا وأن يشعر كل فرد فى بلدنا بالحرية والسـعادة فى أنه يعيش فى مجتمع ترفرف عليه الرفاهيـة . الثورة السياسية وحدها لم تكن كافية لان تحقق الاهداف التى أعلناها ، ولكن كان لا بد لنا من أن نخوض ثورة سياسية وثورة اجتماعية . الثورة السياسية من أجل القضـاء على

الاستبداد السياسى من أجل القضاء على الانتهازية من أجل القضاء على احتراف الحكم . من أجل القضاء على التلاعب السياسى . من أجل القضاء على الآثار التى وضعها الانجليز فى بلادنا بخلق أحزاب تتطاحن من أجل منافع ذاتية ومنافع شخصية . وتحويل كل هذا الى أن يكون الشعب كله يد واحدة يعمل من أجل خير الشعب بمجموعه، لا من أجل مصلحة فرد ولا من أجل مصلحة أفراد ، ولا من أجل مصلحة السفير البريطانى أو الملك ، زى ماكان بيحصل قبل سنة ٥٢ .

.. والثورة السياسية

ودخلنا فى هذه الثورة السياسية ، وكان السير جنبا الى جنب مع الثورة الاجتماعية منذ أول يوم ، ولم يكن من السهل علينا أن نحقق الثورة الاجتماعية الا بعد أن ننجح فى تحقيق الثورة السياسية ، لانه من الواضح أن النواحى السياسية تتأثر دائما بالنواحى الاجتماعية ، فاذا كان الاقتصاد ملك فئة قليلة . واذا كانت الارض تملكها فئة قليلة . واذا كانت كل المقومات تملكها فئة قليلة . من الواضح أن السياسة والحكم لا بد أن تكون لهذه الفئة التى تملك الارض ، والتى تملك المال ، والتى تملك النفوذ ، والتى تملك السلطان ، وكان علينا أن نسير فى الثورة السياسية وفى الثورة الاجتماعية جنبا الى جنب لنقضى على الظلم الاجتماعى ، وفى نفس الوقت نقضى على الاستبداد السياسى ، ثم نكتل أنفسنا ونعبىء جهودنا من أجل بناء بلدنا . ثم من أجل البناء الاشتراكى الذى تتمثل فيه العدالة الاجتماعية .

انتصرنا على كل الصعاب

دخلنا السنين اللى فاتت معارك كثيرة ، دخلنا فى السنين اللى فاتت معارك مستمرة . ولكن ايمان الشعب ، ووحدة الشعب بجميع ابنائه ، مكنتنا من أن ننجح فى التغلب على هذه الصعاب . كان الشعب كله وحدة متكاملة ، وكان الشعب كله قلب واحد ، وكان الشعب كله يؤمن بأن هذه الثورة ، التى مكنته من أن يسير على الطريق الذى أراده ، لا بد له أن يحميها من كل شىء .

لهذا السبب نجحنا فى مجابهة جميع المصاعب . قابلتنا خسائر .. قابلتنا خسائر عديدة .. فى ميادين متعددة ، ولكن فى كل معركة لازم يكون فيه خسارة ..

والمهم نتيجة المعركة . المهم النجاح ، والمهم استغلال هذا النجاح . والمهم تدعيم هذا النجاح ، وكان الشعب دائما يستغل النجاح ويدعم هذا النجاح .

طبعا لا نستطيع أن نقول أو ننسب هذا الفخر الى فئة قليلة ، أو الى فرد أو الى مجموعة من الناس . يمكن أحنا ماكناش الا طليعة ، ولكن لا يمكن للطليعة بأى حال من الاحوال أن تقوم بعملها ، الا اذا كان وراءها قاعدة وطيدة ثابتة شامخة مؤمنة تدافع عن هذا الحق وتدافع عن هذه المبادىء .

وعى الشعب وايمانه

وأستطيع اليوم بعد ١٠ سنوات من الثورة أن أعلن أننى أفخر بما لمسته فى السنوات العشر الماضية من تكاتف هذا الشعب ، ومن ايمان هذا الشعب ، ومن قوة هذا الشعب ، لاننا كما تعلمون كنا هنفتقر الى التنظيم السياسى . ظروفنا وضعتنا فى هذا الوضع. خرجنا بدون تنظيم سياسى ، بل يمكن أعداءنا كان عندهم تنظيم سياسى ، ولكن الشعب ماكانش منظم سياسيا ، واستطاع أن يصمد ولم يستطع أحد أن يغرر بيه ، أو يضحك عليه ، أو يمكنه من أن ينحرف .. يدفعه الى أن ينحرف من طريقه لسبب بسيط ، لانه كان يعرف هذه الآمال ، ويعرف هذه المبادىء المبسطة ويؤمن بها ويصمم على تحقيقها ، لانها عبارة عن آمال كل فرد فيه .

نستطيع أن نفخر أيضا ان احنا فى السنين العشر الماضية وجدنا امتزاج كامل بين آمال المثقفين وامانى الشعب .

المثقفين لم تكن لهم تطلعات طبقية .. المثقفين أقصد بهم الناس المتعلمين اللى خرجوا من الشعب ، لم تكن لهم تطلعات طبقية ، وان كانت هناك بعض الخلافات فكانت هذه الخلافات نتيجة للاوضاع اللى ورثناها .. الاوضاع الطبقية . أما المثقفون عموما . المتعلمون عموما اللى خرجوا من الشعب

العامل . اللى خرجوا من الشعب المكافح .. اللى كافحوا علشان يبنوا بلدهم ، واللى بعد كده كافحوا علشان يوجهوا بلادهم ، واللى كافحوا علشان يؤدوا خدمات لبلادهم، ماكانش ليهم تطلعات طبقية .. واستطاعوا أنهم يحسوا بأمانى الشعب ، وآمال الشعب ، ويسيروا ضمن قوى الشعب العاملة من أجل بناء الثورة الاجتماعية ومن أجل بناء الثورة الاشتراكية ..

العمل الكبير لمضاعفة الدخل

لما نبص للمستقبل بنجد أن عندنا أمل كبير .. استطعنا فى السنوات العشرة اللى فاتت ان احنا نضاعف الدخل القومى .. من سنة ٥٢ الى سنة ٦٠ ضاعفنا الدخل القومى .. بدأنا فى سنة ٦٠ على أساس ان احنا نضاعف الدخل القومى مرة أخرى كل عشر سنوات .. باعتبر ده عمل كبير جدا ، لأن مضاعفة الدخل القومى معناه أن احنا عملنا فى ثمانى سنين ، أو تسع سنين قد اللى اتعمل فى السنين اللى فاتت كلها ، والاجيال اللى فاتت كلها ..

زيادة الدخل القومى

نتمنى فى المستقبل ان احنا نستطيع أن نضاعف الدخل القومى فى زمن أقل سنوات. السنة اللى فاتت يمكن قابلتنا مشاكل فى الزراعة ولكن كانت مشاكل خارجة عن طاقتنا وخارجة عن امكانياتنا .

السنة دى بنحمد الله على أن المشاكل اللى قابلتنا فى الزراعة ما قابلتناش السنة دى ، وان محصولنا الزراعى كبير ممكن بيعوض لنا جزء من الخسائر اللى لحقت بينا فى العام الماضى ، هدفنا فى النمو كل سنة أو زيادة الدخل القومى ٨ ٪ حققنا السنة اللى فاتت ٦ ٪ ونأمل فى هذا العام أن نحقق ٨ ٪ ونأمل فى الاعوام القادمة ان احنا نحقق الـ ٨ ٪ أو أكثر شوية علشان الاثنين فى المائة اللى ما قدرناش نحققها السنة اللى فاتت ، نقدر نستعوضها فى السنين القادمة .

العمل لاسعاد الشعب

ومعنى هذا كبير .. معناه ان كل واحد فينا يمكن عنده فرصة ليرى نفسه فى مستوى من المعيشة مش موجود فى جزء كبير من ابناء هذا الشعب . أطفاله عندهم الفرصة ليجدوا نوع من الرعاية . جزء كبير من أبناء هذا الشعب لسه ماوجدوش هذه الفرصة للرعاية. احنا الناس اللى أخذنا الفرصة علينا واجب كبير ان احنا نعمل ليل نهار . حتى نعطى لابناء هؤلاء الناس الرعاية التى يحصل عليها أبناؤنا .. نعطى لهؤلاء الناس المعيشة التى حصلنا عليها .. نعطيهم فعلا الفرصة ليعيشوا فى مجتمع سعيد ترفرف عليه الرفاهية ، وانا على ثقة ان ده يعنى شيئا يسعد كل واحد حينما يرى مئات العائلات وآلاف العائلات التى تشعر بالسعادة ثم يرى آلاف الاطفال اللى بتشعر بالرعاية واللى بتشعر بالسعادة واللى عندهم الفرصة لهذه الرعاية ، وعندهم الفرصة ليعيشوا فى مجتمع أحسن من المجتمع اللى عاش فيه آباؤهم ، واللى عاش فيه أجدادهم .

ده واجبنا .. ده واجب الناس اللى وجدوا الفرصة ، وانا أشعر بالاطمئنان لانى أعلم أن من وجدوا الفرصة بيعملوا الكثير ، مش بس لتخريج الطلبة أو مش بس للعمل فى المصانع، ومش بس العمل فى التصميمات والتخطيط لكن فى جميع المجالات .. فى الحكم المحلى .. فى المجالات الصحية زى ما قلت . والمجالات الهندسية ، فى كل هذه المجالات ، وكل هذه الخدمات من أجل اسعاد الشعب ، ومن أجل اسعاد الجماهير .

واجب المثقفين

المثقفين عليهم واجب كبير .. الشعب تملى ينظر اليهم بأمل ، الناس اللى وجدوا الفرصة ليعملوا عليهم واجب كبير بالنسبة للناس اللى ما وجدوش الفرصة . عايزين بالنسبة للمستقبل ندى كل الناس الفرصة علشان يتعلموا .. عايزين بالنسبة للمستقبل ندى لكل واحد فرصة زى الفرصة اللى أخذناها ، وبكده نبقى ردينا للبلد الفضل اللى ادتهولنا ، وردينا للشعب الفضل اللى اداه لنا .

الشعب يقدر العاملين

الشعب بينظر الى المثقفين بأمل ، وزى ما قلت فى الانتخابات اللى حصلت قبل كده ،

أظن قلت لكم السنة اللى فاتت ، الشعب قدر هذا بجميع فئاته ، وانتخب عدد كبير من جامعة الاسكندرية فى لجان الاتحاد القومى ليه انتخبهم ؟ لانه يعلم أنهم مش فى ابراج عاجية وملهمش تطلعات طبقية ، ولكنهم يحسوا باحساسه ويشعروا بشعوره ، وحيكونوا معبرين عن ارادته ومعبرين عن امانيه ، وحيكونوا مدافعين عن حقه فى الحرية والحياة ، وحيكونوا مدافعين وعاملين على بناء المجتمع السعيد ، الذى يريده لنفسه ولابنائه .. المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية .. واكرر مرة أخرى الناس اللى بيشتغلوا فى اللجان ومجالس المحافظة ، واللى بيشوفوا المشروعات بتنجح بيشعروا بسعادة لا أول لها ولا آخر .. كل واحد لما بيقعد ويحس انه عمل عمل بيسعد بيه الناس .. بيسعد بيه الجماهير .. ثم بتتقدم بيه بلده لا بد ان يشعر بسعادة يمكن لا يستطيع أن يشعر بيها فى اى مجال آخر ، أو فى أى ميدان من الميادين .

جهد المثقفين سيتضاعف

فى العشر سنين القادمة الجهد عليكم فى الجامعات حيكون أكبر .. الجهد على المثقفين حيكون أكبر . واحنا لا زال عندنا ازمة كبيرة فى المتعلمين .. فيه حاجة الى مزيد من المتعلمين فى كل الفروع لان النمو عندنا بيزيد اذن حنضاعف الدخل القومى فى ٨ سنوات حنعوز عدد كبير جدا من المتعلمين ، اللى هما بيمثلوا الطلائع الثورية فى المصانع وفى المعامل وفى المزارع .

النهارده المتعلمين فى الريف .. مهندسو الزراعة مثلا قاعدين الثلاث تشهر أو الاربع تشهر اللى فاتت دى تحت الشمس ، قاعدين فى خيام .. بيشوفوا .. بيخدموا مين ؟.. بيخدموا الفلاح وبيخدموا البلد ، لان المحصول اذا اتأثر .. محصول القطن ، يمكن مش حيكون الضرر بالفلاح بس كفلاح .. ولكن حيكون الضرر بالبلد كلها كبلد ، وبالشعب كله كمجموع .. فى هذا بيأدوا خدمة عامة للامة كلها كاملة وللوطن كله كوطن .. وفى هذا بيضعوا علمهم وبيضعوا خبرتهم ويضعوا فنهم فى خدمة الشعب . فى خدمة الفلاح الصغير اللى عنده فدان ، واللى عنده نصف فدان ، واللى عنده عشرة أفدنة ، فى ارشاده . ودا فعلا الواجب الكبير الذى يقدره الشعب للمتعلمين والمثقفين . ودا الواجب اللى يجب ان كل فرد يقوم بيه المتعلمين والمثقفين ، مايجيش أبدا نقول لهم يقعدوا فى أبراج عاجية .. وهم مش قاعدين فى أبراج عاجية هم قاعدين النهاردة يا اما فى الجامعات بيعلموا وبيدرسوا وبيشتغلوا فى الخدمات ، يا اما فى المصانع بيشتغلوا ليل نهار ، يا اما فى المزارع بيشتغلم على حماية محصولنا القومى ..

ممارسة النقد الذاتى

وفى نفس الوقت لا بد لنا أن نمارس النقد، والنقد الذاتى ، اذا انحرف أى فرد منا .. لان انحراف اى فرد يجب ان يقوم ، لان كل واحد عليه واجب وله حقوق ، يأخد حقوقه ويؤدى واجباته .. واحنا قلنا فى الميثاق أن علينا أن نمارس النقد وعلينا ان نمارس النقد الذاتى من أجل مصلحة الامة كلها ومن أجل مصلحة الشعب ، ومن أجل مصلحة الجماهير .

واجبنا فى السنوات العشر القادمة

فى العشر سنين القادمة – ان شاء الله – علينا واجب كبير .. واجب البناء السياسى .. ثم واجب بناء المجالس الشعبية .. ثم واجب بناء التنظيمات السياسية .. ثم العمل على تحقيق الميثاق ، أو ما نص عليه الميثاق فى الاشتراكية وفى الديمقراطية وفى العدالة الاجتماعية .. وفى الحرية السياسية .

زى ما قلنا فى الميثاق .. ديمقراطية الرجعية لا تناسبنا ولا يمكن أن تناسبنا .. لاننا جربنا ديمقراطية الرجعية من سنة ٢٣ ووجدنا انها بتتجه لتضع البلد فى أيدى مجموعة قليلة من الناس . ديمقراطية الرجعية معناها الاستغلال السياسى والاستغلال الاقتصادى والاجتماعى ، ونحن قد آلينا على انفسنا أن نقضى على الاستغلال السياسى والاستغلال الاقتصادى والاستغلال الاجتماعى .. دا واجب كل فرد منا .

اشتغلنا فى هذا فى ثورتنا السياسية من أجل القضاء على الاستغلال السياسى ، ثم الثورة الاجتماعية من أجل القضاء على الاستغلال الاقتصادى والاستغلال الاجتماعى .. ثم اتجهنا لبناء مجتمع جديد .. مجتمع اشتراكى .. ديمقراطى .. تعاونى ..

الميثاق وبناء المجتمع

الميثاق يضع الاسس لبناء هذا المجتمع .. لا استغلال بأى حال من الاحوال .. الملكية الفردية مسموح بيها بلا استغلال .. اما اذا استغلت فلا بد للشعب أن يقضى على هذا الاستغلال .

ملكية وسائل الانتاج .. يجب ان تكون فى الخدمة العامة للشعب الاساسية .. وسائل الانتاج الاساسية .. الشعب رقيب على القطاع العام ورقيب على القطاع الخاص بمنظماته السياسية ومنظماته الشعبية المختلفة اللى سنبدأ فى قيامها فى اكتوبر القادم . الميثاق وضع الاساس ووضع الاطار اللى بنبنى فيه حياتنا .. وحدد بالنسبة للنواحى الاقتصادية الشكل المنتظر ان يكون عليه الحال فى العشر سنين القادمة ، ولكن كل هذا يتطلب منا أن نعمل عمل مستمر ونبذل جهد أكبر لان الطموح والآمال التى تختلج فى نفوس الشعب كبيرة .

نريد مستوى عاليا لكل شىء

النهارده ، واحنا بنسمع الكلام على الجامعات فيه مطالب للجامعات أما بنقارن من هنا لعشر سنين بنجد ان ميزانيات الجامعات تضاعفت مرات .. ميزانية الدولة تضاعفت مرات من مائتين مليون جنيه الى الف ومائتين مليون جنيه .. ميزانية الانفاق العام . ولكن ميزانيات الجامعات أيضا تضاعفت مرات ولكن هل دا بيكفينا ؟ احنا عايزين طبعا حد الكمال .. عايزين المستوى العالى لكل شىء . عايزين نحقق هذا المستوى العالى فى كل ميدان من الميادين .. علينا ان نعمل باستمرار وعلينا أن نعمل متكاتفين .

قوة العمل الجماعى

بالنسبة للعمل الجماعى ، اللى أشار اليه السيد مدير الجامعة ، بنفخر بالعمل الجماعى ونجاح العمل الجماعى فى بلدنا . انا شفت مهندسين فى المصانع بيعملوا عمل جماعى . وبعدين بيعملوا ليل نهار .. أنا زرت مصانع الصواريخ من أكثر من سنة وشفت المهندسين بيشتغلوا .. يمكن لدرجة أنا مكنتش قادر أفرق بين المهندس اللى واخد دكتوراه وبين العامل .. كل واحد .. كلهم لابسين زى بعض .. وكل واحد متفانى وبيشتغلوا بكل قلب وبروح وبنفس ، وادونا حاجة نفتخر بيها .. استطاعوا انهم يحققوا عمل ، وفى نفس الوقت استطاعوا أنهم يكتموا سر . هذا العدد الكبير من الناس استطاع انهم يكتموا السر حتى أعلن عنه رسميا .

دا شىء بيدعو الى الامل الكبير ، وبيدعو أيضا للفخر .. فى مصانع الطائرات أول امبارح شفت أيضا مجموعة من المهندسين بتعمل باستمرار وبتتعلم .. وبتلقط كل حاجة بسرعة ، حاجات جديدة بالنسبة لينا ، وعلوم وميادين جديدة بالنسبة لينا . لما الواحد يسمع الشرح ، وكان يسمع الكلام ، كان بيحس بعزة وبفخر ، وبيحس ان فيه أمل كبير ، ان احنا نحقق فى السنوات القادمة أضعاف ما حققناه فى العشر سنوات الماضية .

علينا أن نعمل وأن نستعد

النهارده الفرص اللى أمامنا أكثر من الفرص اللى كانت قدامنا سنة ٥٢ ، لان القاعدة الموجودة النهاردة ما كنتش موجودة سنة ٥٢ والامكانيات الموجودة النهاردة ماكنتش موجودة سنة ٥٢ ، والمعارك اللى كان لا بد ان تقابلنا . قبلتنا وصفناها سنة ٥٢ . علينا ان نعمل وفى نفس الوقت علينا أن نستعد للدفاع عن بلدنا وعن كل الانشاءات الموجودة فى بلدنا .

مساعدتنا لافريقيا

فى نفس الوقت علينا أن نمد يدنا للناس اللى ما وجدوش الفرصة اللى احنا وجدناها — بالنسبة لاخواننا فى افريقيا .. قسوا من

الاستعمار وقاسوا من الاحتلال وكافحوا فى سبيل الاستقلال ولكن وجدوا الاستعمار قد تركهم بدون أى امكانيات فنية . هم فى حاجة الى دكاترة — وهم فى حاجة الى مهندسين ، وفى حاجة الى فنيين . احنا وجدنا الفرصة قبلهم .. جات لنا الفرصة قبلهم .. وعلينا واجب كبير بالنسبة لهم . هم أيدونا فى جميع معاركنا .. أيدونا فى جميع خطواتنا .. فرحوا لجميع أفراحنا . وحسوا بالفخر بكل شىء .. احنا حسينا بالفخر به ، ولذلك أيضا بيكون واجب علينا ان احنا بنشعر ان احنا علينا واجب بالنسبة لهم ، احنا بنمد لهم يد التعاون فى كل ميدان من الميادين حتى نمكنهم أو حتى نساعدهم على أن يخلقوا القاعدة الوطيدة ويخلقوا الفرصة . بهذا نكون نعمل لأنفسنا — ونعمل للانسانية كلها .

نعمل للقوة ونسعى للسلام

احنا نسير فى بناء بلدنا وفى نفس الوقت نعمل من أجل تدعيم قواتنا .. الجيش الوطنى القوى — فى نفس الوقت ننادى بالتعايش السلمى — ونعمل من أجل السلام العالمى — ولكن لم يكن بأى حال أن نقبل أى محاولة لوضعنا داخل مناطق النفوذ .. قاومناها فى الماضى .. وحنقاومها فى المستقبل .. واحنا أخذنا استقلالنا بسعر .. بثمن كبير جدا .. بكفاحنا وبدمنا .. بالعدوان وبالحصار الاقتصادى — بالحرب فى بورسعيد بعدوان اسرائيل وفرنسا وانجلترا .. بكل هذه المعارك أخذنا استقلالنا .. واستطعنا أن ندعم هذا الاستقلال واحنا فى كل وقت مستعدين أن نقوم ، كما قمنا فى سنة ٥٦ ، لندافع مرة أخرى عن هذا الاستقلال اذا شعرنا بأى تهديد — فى نفس الوقت بنبنى الجيش الوطنى القوى اللى يحمى لنا معجزاتنا .

آمالنا فى العام الجديد

أرجو فى السنوات القادمة أن اجتمع معكم فى هذا المكان .. كل واحد فيكم بيشعر بالفخر انه بيخدم بلده — بيخدم الشعب العامل فى بلده .. الشعب الذى يتمثل فى العمال والفلاحين اللى حرموا من الفرصة فى الماضى واللى النهاردة بياخدوا الفرصة اللى بيوجدوها كلنا بنحاول أن نساعدهم ونحاول أن نعاونهم على أن يعيشوا الحياة السعيدة فى مجتمع ترفرف عليه الرفاهية .. نشعر بسعادة الشعب فتزداد سعادتى .

أرجو أن اجتمع بيكم فى العام القادم ونكون قد حققنا كل أمانينا فى الخطة وفى البناء . أرجو أن أجتمع معاكم فى العام القادم وقد تحررت الأمة العربية كلها من الرجعية وأعوان الاستعمار من الاستغلال ومن الاستبداد السياسى ومن الظلم الاجتماعى .

البلاد العربية بتحارب معركة مريرة من أجل التخلص من الاستعمار وأعوان الاستعمار .. الاستعمار وراء الرجعية .. الرجعية بتحارب من أجل الاستعمار .. والصهيونية بتساند الرجعية .. البلاد العربية بتحارب معارك من أجل القضاء على الاستغلال ، الاستغلال السياسى ، والاستغلال الاقتصادى والاستغلال الاجتماعى .

ماذا يجرى فى سوريا ؟

سوريا النهاردة بتحارب معركة مريرة فيها عشرات من القتلى — ليه بيحاربوا هذه المعركة ؟

من أجل القضاء على الاستغلال السياسى والانتهازية ، من أجل القضاء على الظلم الاجتماعى وعلى الظلم الاقتصادى من أجل ايجاد مجتمع يشعر فيه الجميع بالحرية .. الحرية الاجتماعية والحرية السياسية من أجل التخلص من دكتاتورية الرجعية .. دكتاتورية الرجعية المتعاونة مع الاستعمار ، والمتعاونة مع الرجعية العربية ..

وكما انتصر الشعب السورى دائما فى كل معاركه من أجل الحرية ومن أجل التقدمية أيضا ، فاننا نرجو الله أن نجتمع هنا فى العام القادم وقد انتصر الشعب على كل اعدائه .. على الاستعمار وأعوانه .. على الرجعية وعلى دكتاتورية الرجعية .

والله يوفقكم — والسلام عليكم .

زعماء العالم الاسلامى .. فى القاهرة

الحاج احمدو بللو

رئيس وزراء نيجريا الشمالية
من ٢١/٧/٦٢ - الى ٢٤/٧/٦٢

في ٢١ يولية عام ١٩٦٢ ، وصل الى القاهرة الحاج أحمــدو بللو رئيس وزراء نيجيريا الشمالية فى زيارة رسمية بدعوة من الجمهورية العربية المتحدة لحضور الاحتفالات بعيــد الثورة العاشر ..

وكان فى استقباله بالمطار السيد حسين الشافعى نائبا عن الرئيس جمال عبد الناصر .. والدكتور ثروت عكاشــة .. والدكتور عبد القادر حاتم .. والدكتور عبد العــزيز السيد والدكتور النبوى المهندس ورئيس هيئة أركان حرب القوات المسلحة .. وكبار الضباط .. ومستشار الرئيس ..

وكان يرافق الحاج أحمدو بللو وفدا مكونا من الحاج سيد عثمان ناجوجو وزير الدولة ، والحاج محمد دامبان دورا وزير التخطيط ، والحاج أمير توبيكا وزير الدولة ، والحــاج محمد نيجروما .. وعشرة أعضاء آخرين ..

والتقى بالرئيس جمال عبد الناصر لقــاء الاخوة الاحرار .. وشارك شعب الجمهورية العربية المتحدة أفراحه واحتفالاته بعيــد الثورة المجيدة ..

وعقب اطلاق الصاروخ العربى القاهر ، والظافر .. أرسل برقية تهنئة الى الرئيس جمال عبد الناصر هذا نصها :

« لقد علمت ببالغ السرور نبأ نجاح بلادكم فى اطلاق صاروخها الاول فى الفضاء ، واننى أقدم لكم أخلص التهانى القلبية .. وان هذه المأثرة الجبارة التى حققتموها لهى مصــدر فخار ليس فقط للجمهورية العربية المتحدة .. بل أيضا للشعوب الافريقية بأسرها والعالم الاسلامى قاطبة .. وانا لنرجو أن يشع نور الهداية الاسلامية من الضــوء الوهاج الذى انبثق من الصاروخ وهو يعلو فى طبقات الجو فيملأ أرجاء العالم .

كما نرجــو أن يزيد كرامة الشــعوب الافريقية تألقا فتقوى على الأثر روابط التفاهم والوحدة فى قارتنا .. » .

وفى ٢٢ يوليه ، منحت جامعــة الازهر الدكتوراه الفخرية للحاج احمدو بللو فى حفل كبير حضره السيد حســين الشافعى نائب رئيس الجمهورية ووزير شــئون الازهر . وفضيلة الامام الأكبر الشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر . وكبار العلماء والأساتذة ..

وفى صباح ٢٤ يولية ، عاد السيد أحمدو بللو الى بلاده بعد انتهاء زيارته الرسميــة للجمهورية العربية المتحدة ..

وقد ودعه فى المطار السيد حسين الشافعى نائب رئيس الجمهورية .

من هو الحاج احمدو بللو ؟

● ولد بمدينة رباح فى سنة ١٩١٠ - أتم حفظ القرآن الكريم ودرس الفقه وأصول اللغة العربية .

● تخرج من كلية كاتسينا للمعلمين، واشتغل بالتدريس .

● بعد ثلاث سنوات عين محافظا فى بلدة (رباه) .

● فى عام ١٩٣٨ أسندت اليه رياسة أربع عشرة امارة من امارات الاقليم الشمالى بنيجيريا البالغ عددها ٤٧ امارة .

● انتخب سكرتيرا للجنة التنفيذية بمدينة سوكوتو .

● عين عضوا فى الجمعية التشريعية لنيجيريا الشمالية .

● فى سنة ١٩٥١ عين وزيرا للعمل ثم وزيرا للحكومات المحلية .

● اسس أول حزب سياسى فى المنطقة الشمالية من نيجيريا ، وهو أقوى منظمة سياسية فى نيجيريا كلها ..

● فى سنة ١٩٥٤ عين رئيسا للحكومة الاقليمية فى شمال نيجيريا ..

● زعيم دينى كبير الى جانب زعامته السياسية .. فعمه السلطان سوكوتو امام المسلمين . وهو أيضا حفيد زعيم دينى وطنى كبير ظهر فى نيجيريا فى القرن ١٩ .

● تاريخ حياته حافل بالبطولات والمواقف المجيدة الخالدة فى سبيل نصرة الاسلام

● حج عدة مرات .. يتحدث اللغة العربية بطلاقة ..

● صديق حميم للجمهورية العربية المتحدة ولرئيسها .. والعدو الأول لاسرائيل التى فشلت فى كسب صداقته ..

● يؤمن بالحياد الايجابى .. وعدم الانحياز.

● سبق أن زار الجمهورية العربية المتحدة من ٩ الى ١٦ يوليه عام ١٩٦١ وبحث مع الرئيس جمال عبد الناصر امكانيات التعاون بين الجمهورية العربية المتحدة ونيجيريا فى شتى الميادين الثقافية والفنية والاقتصادية .

وهو يقول : ان المسلمين فى جميع أنحاء العالم تربطهم عقيدة واحدة فلا بد من العمل على اتحادهم فى الفكرة والهدف .

خطاب من القاهرة

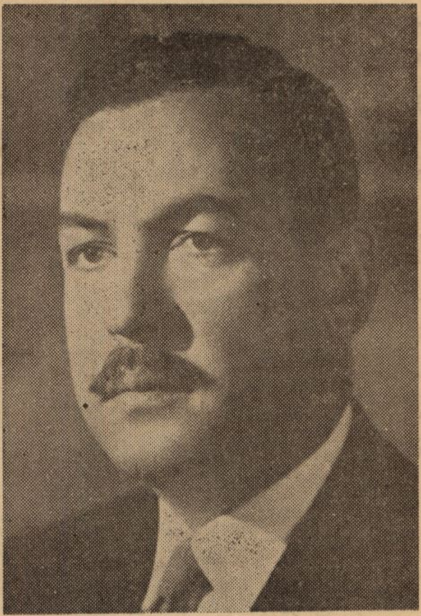

السيد حسين الشافعى
نائب رئيس الجمهورية
ووزير الشئون الاجتماعية والأوقاف

- الكلمات التى نصوغها فى المناسبات تكوّن بيننا روابط عميقة تجعلنا نفكر فى دوافعها لنا كأفراد ...

- بدء عمل ما "بسم الله الرحمن الرحيم" يدفعنا إلى التفكير فى أن ننشد الرحمة كهدف لهذا العمل.

- القصاص من الفرد حق للمجتمع لأن الرحمة بالمستوى الأكبر تتبدى على الرحمة بالمستوى الأقل ..

أول الطريق ..

لقد تعودت منذ الصغر كما تعود الكثير من ابناء هذا الوطن ان نردد كلمات معينة ، فى مناسبات معينة ، ارتبطت هـذه الكلمات بحياتنا ، واصبحت جزءا لا يتجزأ من هـذه الحياة ، حتى أصبح ترديدها يكاد يكون ترديدا عاطفيا بحكم العادة والتكرار .

ولكن اذا دققنا النظر فى هذه الكلمات التى اصبحت تربطنا بشىء مشترك ، رأينـا من الواجب ـ ونحن فى هذه المرحلة من العمر ـ ان نتدبرها لا على كونها تعبيرا عاطفيا فحسب، بل على أنها تحمل نوعا من أنواع الفلسفة .

اننا نقول ـ مثلا ـ عندما نبدأ فى أداء أى عمل « بسم الله الرحمن الرحيم » . وعندما ننتهى من عمل أو نذكر نعمة أنعم الله بهـا علينا نقول « الحمد لله » . وكذلك التحية لنا أسلوب خاص بشأنها .

هذه الكلمات وأمثالهـا فى المناسبات وما تحمله من معان تكون فيما بيننا روابط عميقة تجعلنا نفكر فى أصولها وفى دوافعهـا وفى توجيهها لنا كأفراد ..

ان هذه الأصول بعضها مستمد من قرآننا ، فأسلوب التحية مثلا عندما نقول « السلام عليكم ورحمة الله وبركاته » مستمـد من قول الله تعالى « فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبـة كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون » .

وكذلك حينما نبدأ عملا من الأعمال ببسم الله الرحمن الرحيم يدفعنا ذلك الى التفكير فى أننا ننشد فى هذا العمـل الذى نؤديه الرحمة التى هى الهدف والغرض من حياتنا ووجودنا واسلامنا .

قد تكون الرحمة فى نظـر بعض الناس مرادفة للشفقة ، ولكنها أوسع من ذلك وأعم واقوى واعمق .. ان الذى يرحم لا بد أن يكون قادرا ، ولا بد للقادر أن يكون قويا عزيزا .. فالرحمة بهذا المعنى تضع علينا التزام القدرة والقوة والعزة التى هى من صفات الله عز وجل ، والتى اختص بها المؤمنين من عباده فى قوله تعـالى « **ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين** » .

وقد أراد الله سبحانه وتعالى أن يجسم معنى الرحمة فى نفوسنا ، فجعلها فاتحـة الكتاب ، ومدخل كل سورة عدا سورة التوبة، وجعلها دستورا لنا فى بدء كل عمـل ، حتى لا يغيب عنا الغرض ، ونحن نسير فى خضم الحياة ، وفى مفترق الطريق .

وهذه هى اشارات جاءت صريحة واضحة محددة فى قوله عز وجل « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » . وأقرب الدعوات وأجملهـا الى النفس ، والتى ان تحققت فهى السبيل الى وضوح الطريق. « ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيىء لنا من أمرنا رشدا » .

فلمن نريد هذه الرحمة أن تتحقق ؟ اننـا نريدها أن تتحقق للفرد ، ونريدها أن تتحقق للمجتمع ، ويريد الاسلام أن تتحقق هـذه الرحمة للبشرية جمعاء .

وهنا يتبادر الى الذهن سؤال :

هل تتحقق هذه الرحمة للفرد ولو كـان ذلك على حساب المجتمع ؟

أو هل تتحقق للمجتمع ولو كان ذلك على حساب البشرية ؟

ان ذلك لن يكون من الرحمة فى شىء ..

ان الرحمة بالمستوى الأكبر تتبدى على المستوى الأقل ..

اى انه اذا أخطأ الفرد فى حق المجتمع فلا بد من القصاص من هذا الفرد رحمة بالمجتمـع وهكذا .

كيف السبيل اذن الى تحقيق هذه الرحمة فى مستوياتها الثلاثة .. للفرد ، وللمجتمع ، وللبشرية ؟

ان تحقيق هذه الرحمة فى هذه المستويات يتطلب جهادا عظيما بين هـذه المستويات فى سلسلة متصلة من التدريب المتواصـل لكى يشمل الفرد ، ويعم المجتمـع ، وتسعد به البشرية ، فتتخلص من معانى الحقـد ، والكراهية ، والضغينة ، والحسد ، والأنانية ، وتحل الرحمة محل كل أولئك جميعا .

أما هذا التدريب فله برامجه الذى سار عليه قبلنا سيد الخلق محمد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى منهاجـه الذى رسمه فى أركان الاسلام فهـدى به البشرية جمعاء الى سواء السبيل .

الرجل السعيد

لأستاذ الجيل : أحمد لطفى السيد

لم تك بى حاجة الى مصباح ديوجين لأبحث عن الرجل الطيب ، ولكن بنا حاجة الى نور الأرض والسماء لنتعرف الرجل السعيد ٠

اذا كانت السعادة فى أفراد الأمم البادية قليلى الحاجة والهموم يلمع نورها فى عيونهم الجميلة السليمة من أذى الاجهاد ويترقرق ماؤها فى جباههم الواضحة ، وتنم خفة حركاتهم عن قلوب خفيفة من أوزار الحياة ، ونفوس طابت عن كثير من عرض الدنيا وشره المدنية ، رضيت من مزايا الحياة بالحرية ونعم الحال ، تتقلب النفس على هواها فى مراتب العزة ، وتأخذ من العيش بنصيب صفا من كدر الأحقاد ، وعضض المزاحمة المستمرة وخلا من الهموم العامة لأهل الحاضرة ، الا مما كان من عادة تقتضيها العيشة أو لقاء عدو للدفاع عن الوطن ٠

وكلاهما قد يزول همه بانقضائه ، لا كأهل المدينة سلمهم حرب ، وحربهم حرب ٠٠ فهم فى السلم من خوف الحرب فى حرب شعواء أدهى وأمر من الرمى والطعن والضرب ، وهم من خوف الفقر ومن المزاحمة على حاجات الحياة وكمالياتها فى حرب وهم من ثروتهم العلمية والفنية والمالية فى فتنة مستطيرة الشرر ، تقلق الملء والخالى ، وتكد ضمير العظيم والحقير على السواء ، اذاكانت السعادة فى أفراد الأمم البادية فأخلق بها أن لا تكون فى مدينتنا بعيدة عن السعادة ، وهى أمنية الحى رضاء النفس وطمأنينة القلب ، ونور العين أن نلقاها فى حمأة الشهوات الذى تزحف فيه النفوس وتتخبط فى ملاطمة القوى والملكات ، الا الذين أخلصوا قلوبهم وتعرفوا الحياة بالعقل وبالمثل ، فعرفوها

عن قرب ٠٠ يضربون فيها لأشخاصهم هونا ويعملون لسعادة غيرهم جمعا ، ويكبر فى صدورهم حب الانسانية وتنمو فى نفوسهم طبائع الخير ، فتميت ما عداها من الميول ٠٠ رضى الله عنهم ورضوا عن أنفسهم وحققوا سعادتهم فى هذه الدار ، أولئك هم السعداء ٠

أين الرجل السعيد الراضى بحاله فى هذه الحياة الدنيا ؟ وقلب المرء بما أودع من الهموم الحقيرة والجليلة لا يهدأ روعه ، ولا يسكن هياجه الا اذا أصاب أغراضه ووصل آماله وبلغ أمانيه وما هو ببالغها ، وكلما انقضى منها سبب جاءه سبب جديد ، انه لا نهاية لأغراضه ونهاية حياته واقعة لا شبهة فيها وان حاول هو أن يؤجل هذا الواقع ٠٠ وانه على ذلك ليفطر قلبه حسرات على ما يفوته من مطلوب وتذوب نفسه شعاعا على فقد محبوب ، ان أصابه الخير يزهيه فيركب متن الكبرياء وهو بركوبها شقى ، وان أصابه ما يظنه الشر يتبرم بعدل الوجود ويتغير للجميع ويركن الى الخمول أو يجرع كأس الذلة وهو بذلك أيضا شقى ، ولو أنصف الانسان لاعتقد أنه لا قبل له بتغيير مجرى الحوادث ٠٠ ولا طاقة له على حسن تقدير الخير والشر ٠٠ **« وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون »** ٠

لو أنصف الانسان لما جعل له من غرض فى الحياة الا القيام بما يعتقده الواجب يخلص له النية والعمل جميعا ٠٠ يعمل ثم يعمل فاذا جاءت النتيجة على وفاق ما يقدر فليرض وليقنع من الرضا وليرض نفسه على ألا يخدعها النجاح كيلا تجمح وتتعسر عليه فيضيع من يده زمامها ٠ وان أكدى العمل وجاء بنتيجة عكسية فليرض أيضا وليرض نفسه على أن لا يخدعها الفشل ، فتمل العمل وتقصر فى أداء الواجب ٠

ألا ان السعيد هو من يعرف أن يرضى بحاله فليست السعادة هى الثروة ولا الاستمتاع بها، وليست هى الجاه ولا آثاره ٠ وليست هى الحب ولا لذاته ، وليست هى العلم ولا نوره ، ولا منافعه ، وليست هى الجهل ولا جموده وجرائره ، وليست هى النباهة ولا كبرياؤها ، وليست هى الخمول ولا انزواؤه وتعطيله ، وليست هى الحكم ، ولا حتى نظام الاستبداد ولا قدرته ، وليست هى الجمال ولا شفاعته ، وليست هى الظرف ولا خفته ، وبعيد عن أن تكون هى العقل وحسابه ، ان لم تكن هى الخيال وأوهامه ليست السعادة شيئا من ذلك ، ولا هى كل ذلك بجمعه ، بل السعادة ظن السعيد أنه سعيد ٠

جلت قدرة الله ان لم نتعرف السعادة بين البؤساء فنحن لا نعرف لها أثرا بين الأغنياء ، واذا وجدناها من حظ الأغنياء فهيهات أن تجد فيها نصيبا كبيرا للأذكياء !! نؤكد أن السعادة هى احساس الموجودات ، وليست من الاعدام ٠٠ ولكنها لا يلقاها الا ذو حظ عظيم ٠٠ لا يلقاها الا من كان لا يعرف الهم ، وهذا الصنف من الناس لا تنفعنا سعادته كما لا يعز علينا شقاؤه ٠ ولا يلقاها الا رجل ذكى القلب راض نفسه على الرضا ، فرضيت غير كارهة ٠

عرفت الحياة فلم تبالغ فى تقديرها ، وعلمت قيمة الواجب وقدرت على القيام به حق قيام ، وأخذت الحوادث فاستقبلتها كما هى لا كما يجب أن تكون، **ذلك هو السعيد، الذى نرجو أن تكثر فى العالم صورته لتكون السعادة فى العمل لخير الانسان وبالعمل لرضى الانسان** ٠

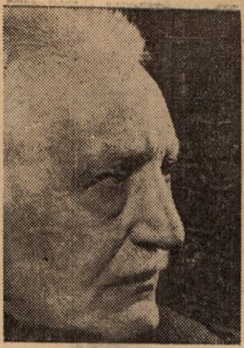

الأستاذ الكبير
عباس محمود العقاد

مقاييس الكمال بين الماضي والمستقبل .!

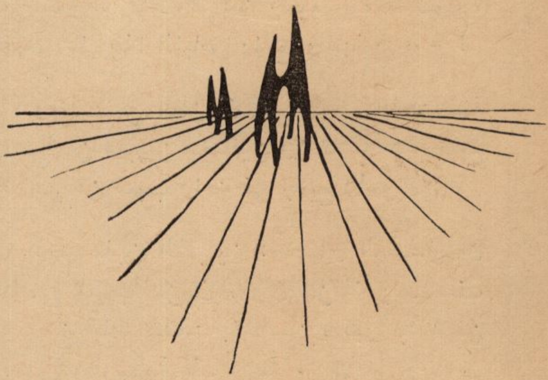

كان موضوع مقالنا فى العدد الماضى من « منبر الاسلام » جوابا للسيد « أبى يعلى حافظ الفلسطينى » عن السليقة الشعرية التى يعجب لغيابها فى هذا الزمن « فلا نجد من يقول الشعر الا بطريق التعلم والدرس » .. ولا يوجد من المعاصرين من يرتجل القصائد المطولات كما كان يرتجلها الشعراء الأقدمون .

والرأى عندنا فى التعليق على هذه الملاحظة أن ملكة الشعر غير ملكة الارتجال فى المنظوم والمنثور على السواء ، وان سليقة النظم لم تنته بانتهاء عهد الجاهليين والمخضرمين ، ولكنها بدأت بين الأوائل بداءة حسنة ، فوصلت الينا منهم قصائد على ستة بحور ، ثم زيدت هذه البحور حتى قاربت العشرين ، ولا تزال قابلة للمزيد فى أدب المحدثين .

الا أن سؤال السيد الفلسطينى عن غياب السليقة الشعرية قد يوحى بالبحث فى موضوعات أخرى يشيع فيها الاعتقاد على هذه الوتيرة فى تفضيل كل سابق على كل لاحق ، ولا تسلم مقاييس النقد الأدبى ولا الخلقى من

أثر هذا الاعتقاد فى تقدير الأدباء ، وأعمالهم أو تقدير العصور التاريخية وما لها من المنزلة فى نهضات الفنون والعلـوم ، فلا غنى عن تصحيح هذا الاعتقاد لتصـحيح كل نظر الى ثمرات العقول والقرائح وتقويمها بقيمتهـا العادلة ، أو لتصحيح كل نظر الى مجهـودات هـذا الجنس البشرى فى تاريخه القـديم والحديث ٠٠ يجرى مع الاعتقاد باطراد التقدم تيار مختلف يقابل هذا الاعتقـاد من الطرف الآخر ويناقضـه فى كثير من الأمور ، حتى ليوشك أن يعكس الرأى فى تقدير تلك الأمور كما ينعكس النقيضان ٠

وخلاصة القول فى هذا التيار المختلف أن الماضى يستأثر بالكمال كله ، وأن الزمن ينحدر من الماضى الى المستقبل فيبتعـد العصر من الكمال بمقدار ابتعـاده من العصور الأولى ، ويمعن الزمن فى النقصان بمقدار امعـانه فى الرجوع من الأمس الى اليوم ومن اليـوم الى الغد ، ومن الغد الى ما بعده فى غيـابة المجهول ٠٠

وعلى الألسنة كلمة تتردد ، عن قصد وغير قصد ، كلما تحدث الناس عن شىء حسـن أو عن خلق نادر أو عن نخوة مأثورة ، فلا تلبث أن تسمع منهم من يقول : « وأين نحـن من هذا ؟! ٠٠ »

! وهل بقى أحد من أهل هـذا ؟٠٠ كان زمان ٠٠ كان زمان ٠٠ أو كما قيل :

ذهب الذين يعاش فى أكنافهم

وبقيت فى زمن كجلد الأجرب

وليس هذا الاعتقاد مقصورا على المتأخرين من أبناء العصور الحديثة ، ولا هو مقصور على المتكلمين منا عن محاسن الأدب ومآثر الخلق فى الأمة العربية ، فاننا لا نعرف شـعبا فى الأزمنة الغابرة خلا من أناس ينظرون الى الماضى هذه النظرة ويؤمنون بتخلف الأزمنة اللاحقـة عن الأزمنة السابقة ايمانهم بالحقائق المسلمة، والبديهيات الغنية عن البرهان ٠

وقد أطلق الغـربيون اسم الأوليين Primitivists على هؤلاء « الماضويين » وجمعوا منهم مدرسة مستقلة الى هـذه الأيام بعد منتصف القرن العشرين ، ومن هـذه المدرسة فى الأيام الأخيرة من يصورون الحياة البدائية فى الآجام والبرارى كأنها المثل الأعلى الذى يستحبون العودة اليـه فى كل حين ، ومثل من هذه الأمثلة العليا بطل الستـار الأبيض طرزان وذريته وذووه ، ويسبقهم مثل التاجر « هورن » وغيره من رواد الجـزر المعزولة والخلاء المجهول ٠

ونعود الى الأدب اليونانى القـديم فنرى الشاعر « هوميروس » يفتتح الياذته بالترحم على فرسان الزمن القديم ، ثم نرى الشـاعر « ارستوفان » يترحم على الغابرين من أبنـاء أثينا فى عصر ملتيـاوس ، ثم نرى اللاحقين من شعرائهم وحكمائهم يترحمون على اليونان كلها أيام ارستوفان وأيام هوميروس !

فهى اذن عادة عريقة بين النـاس ، نبحث عن أسبابها فى طبائع النفس الانسانيـة ، ولا نهتدى الى حقيقتها من طريق المراجعة على تلك المقابلات والمقارنات ، لأننا ننتهى بهـذه المراجعة الى المساواة بين جميع العصـور ، فكلها على هذا القياس راجح وكلها مرجوح !

ويغلب على الظن أن هذه العادة الذهنيـة تنشأ من سببين مختلفين ولا تنشأ عند جميع الناس من سبب واحد فى جميع الأحوال :

أحد هذين السببين : تصور العقـل أن الماضى شباب الزمان ، وان الزمان يضـعف ويشيخ كلما تقدمت به السن ، فهو يبتعد من الفتوة والوسامة كلما ابتعد من الأمس ويقترب من الهرم والفناء كلما اقترب من الغد ومابعده، وهذه هى الصورة الذهنية التى تصورهـا أبو الطيب حين قال ينعى زمانه :

أتى الزمان بنوه فى شبيبته

فسرهم ، وأتيناه عـلى الكبر

أما السبب الآخر فمرجعه أن النـاس قد ورثوا النظرة الى الماضى عن القبـائل الأولى والعشائر البدائية التى درجت على التفاخـر بالآباء والأجداد والتغنى بعراقة الأصول وقدم الأنساب ، فكل نسب قديم فهو نسب أصيل مجيد ، وكل ماض تليد فهو أفضل من الحديث

الذى لم تتأصل له جذور ولم يثبت له قرار .

ومن الواضح أن المرجع فى الحالتين الى صورة من صور الخيال ، أو معنى من معانى المجاز ، فلا الزمن ، وليد يشب ويشيخ ، ولا الشجرة التى تعرف منابتها الأولى بأجود ثمرة وأورف ظلا من الشجرة التى تنبت اليوم كما نبتت أصولها من قبل ، موسما بعد موسم وحقبة بعد حقبة من أعمار النبات، وانما العبرة بالمحافظة على جودة الفروع بعد جودة الأصول ..

وربما سبق الى بعض الخواطر أن تقديس الماضى نظرة دينية تقرن بين تقديس السلف الصالح وتقديس الزمن السالف الذى نشأوا فيه ، كما تقرن بين استنكار البدعة واستنكار الجديد الطارىء الذى لم يعرفه أولئك الأسلاف الأسبقون .

ولكنه خاطر من خواطر الوهم يبطله أن النظرة الدينية لا تستقيم على هذه الوتيرة فى أهم المسائل وأكبر الأقدار .. فان المسلم يؤمن بأن النبى محمدا - عليه السلام - آخر الأنبياء وأعظمهم ، وان الجاهلية الأولى ليست بالقدوة المثلى فى العقائد ولا فى الصفات التى تتصل بالعقيدة ، ويؤمن المسيحى بأن ملكوت الله مرهون بالمستقبل وأن ماضى الزمن هو ماضى الخطيئة والسقوط ، وكذلك يؤمن الاسرائيلى بالألفية السعيدة آخر الزمان ، ويحسبها عوضا صالحا من الجنة المفقودة أول الزمان .

فالنظرة الى الماضى بتلك العين بين شعوب الناس انما هى نظرة « نفسانية » من توليد الخيال وتشبيه المجاز ، ومن شعرائنا الحكماء من فطن الى هذه الحقيقة وعلم أن الأولين والآخرين سواء ، وان الآخرين عامة لم يفسدوا بعد صلاح الأولين :

وهكذا كان أهل الأرض مذ خلقوا
فلا يظن جهول أنهم فسدوا

وكان من كتابنا الأدباء من فطن لها وأسهب فى بيان الخطأ الشائع فيها ، كما فعل بديع الزمان الهمذانى فى رسالته الى الشيخ أحمد بن فارس اذ يقول : « والشيخ الامام يقول فسد الزمان .. أفلا يقول متى كان صالحا ؟ أفى الدولة العباسية ؟.. فقد رأينا آخرها وسمعنا أولها .. أم المدة المروانية .. وفى أخبارها لا تكسع الشول بأغبارها ؟.. أم السنين الحربية :

والرمح يركز فى الكلى
والسيف يغمد فى الطلا
ومبيت حجر فى الفلا
والحرتان وكربلا

أم البيعة الهاشمية وعلى يقول : « ليت العشرة منكم برأس من بنى فراس ؟.. أم الأيام الأموية والنفير الى الحجاز والعيون الى الأعجاز ؟.. أم الامارات العدوية وصاحبها يقول : وهل بعد النزول الا النزول ؟.. أم الخلافة التيمية وصاحبها يقول : طوبى لمن مات فى نأنأة الاسلام ؟.. أم على عهد الرسالة ويوم الفتح قيل اسكتى يا فلانة فقد ذهبت الأمانة » .

ويمضى الأديب البليغ مسترسلا مع الأسطورة تارة ومع الخبر اليقين أخرى فيقول : « .. أم فى الجاهلية ولبيد يقول :

ذهب الذين يعاش فى أكنافهم
وبقيت فى خلف كجلد الأجرب

« أم قبل ذلك وأخو عاد يقول :

بلاد بها كنا وكنا نحبها
اذ الناس ناس والزمان زمان

« أم قبل ذلك وروى عن آدم عليه السلام :

تغيرت البلاد ومن عليها
فوجه الأرض مغبر قبيح

« أم قبل ذلك وقد قالت الملائكة : « **أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ؟** »

ونظرة البديع فى هذه الرسالة من أصح النظرات التى تصحح مقاييس النقد على اختلاف العصور ، وان كانت الأمثلة التى أوردها

موضعا للخلاف من وجهة الرأى وليست موضعا للاتفاق من وجهة الواقع التاريخى والأسانيد الأثرية ٠

وننتهى من بيان هاتين النظرتين المتقابلتين الى السؤال الذى لا بد منه لتصحيح النظر الى القيم والأقدار على اختلاف الأزمنة واختلاف الناظرين اليها ٠

وذلك السؤال هو : أين نطلب الكمال عند تقدير الأعمال والرجال ؟ أنطلبه مؤمنين بتفضيل الماضى عموما على ما بعده كيفما كان ؟٠٠ أم نطلبه مؤمنين بقانون الترقى الذى يجعل المستقبل قبلة الكمال ويحسب كل ماض خطوة قصيرة فى طريق التقدم الطويل !

ونحسب أننا فى غنى عن الجزم فى مسألة « الترقى » بالقبول أو الرفض عند المقارنة بين الأزمنة والأطوار المتغيرة ٠٠ فاننا اذا قصرنا الحكم على التفرقة بين محصول الفرد ومحصول الجماعة لم يصعب علينا أن نعرف موضع الرجحان بين الزمن الماضى والأزمنة التى تليه ٠٠ فلا يخفى أن الجماعة البشرية اليوم لها محصول كبير من المعلومات والمصنوعات تجمع فى حوزتها بعد عشرات الألوف من السنين ، فلا يقاس محصول القرن العاشر - مثلا - على محصول القرن العشرين ، ولا يقال ان المعلومات أو المصنوعات التى تهيأت للانسان فى سنة ستين للميلاد تساوى المعلومات والمصنوعات التى تتهيأ اليوم لأحفاد أحفاده من أبناء هذا العصر الحديث ٠

أما الفرد الانسانى ، أو الفطرة الانسانية ، أو الجانب المطبوع من الانسان عامة فالتغيير فيه لا يجرى على سنة الزيادة فى المقادير بزيادة المحصول من زمان الى زمان ٠٠ وعقل أرسطو اليوم لا يزال أكبر من عقول الملايين من أبناء القرن العشرين كما كان أكبر من عقول الملايين من معاصريه ٠

وقد ذكرنا مرة فى مثل هذه المناسبة من المفاضلة بين ازمنة أن ارسطو كان يجهل دوران الأرض حول الشمس ويعلمه تلميذ المدرسة الأولية فى هذه الأيام ٠ فما مدلول ذلك فى مقاييس التقدير ؟

مدلوله أن محصولنا المتجمع من المعلومات والمصنوعات أكبر من محصول العصر الذى عاش فيه الفيلسوف الكبير ، ولكن العقل الذى يدرك العلوم قد يكون قبل نيف وألفى سنة أعظم من عقول خلفائه بعد عشرات القرون وان جهل الأول ما يعرفه هؤلاء المتأخرون ٠

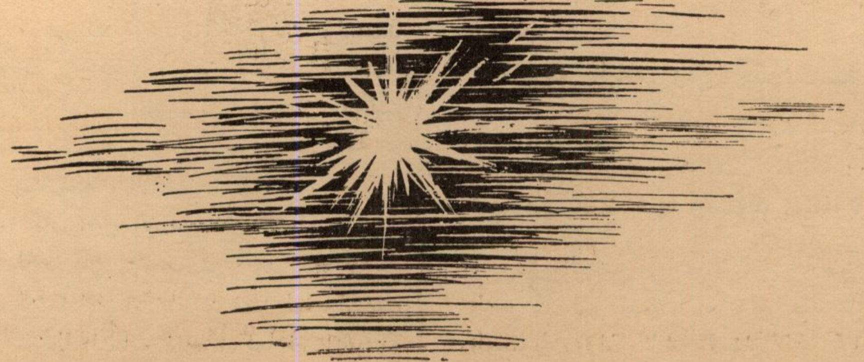

الوعي الصحي في تعاليم الإسلام

فضيلة الشيخ محمد محمد المدني

١ ـ **يقول الله تعالى : « ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين »** ، وهذه الآية الكريمة تقرن بين تطهير النفس ، وتطهير الجسم ، فتطهير النفس يكون بالتوبة من الذنوب ، اذ هى تفسل درن الآثام والمعاصى ، وتعيد الانسان الى حظيرة الطاعة ، وترد اليه اعتباره الروحى الدينى ، والتطهير الجسمى يكون بالنظافة والتحرز من النجاسة ، وبالوضوء والغسل ، وبغسل اليدين قبل الأكل وبعده وبالاغتسال من الجنابة والحيض ، وكل هذه مشروعة فى الاسلام .

ويقول الله عز وجل : **« لمسجد اسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه ، فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين »** .

وفى هذه الآية اشادة بأول مسجد فى الاسلام هو مسجد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ الذى أسس على التقوى من أول يوم .

وقد أشاد الله به من جانب يجب أن نلتفت اليه ، هو جانب من فيه من العباد الذين **« يحبون أن يتطهروا »** تطهيرا من الذنوب والآثام ، ومن الأرجاس والأقذار ، فاللفظ شامل للأمرين ، والمدح متعلق بهما .

ولينظر المؤمنون الى قوله تعالى : **« ويحب المتطهرين »** وقوله **« والله يحب المطهرين »** ، فان الحب من الله دليل على الرضا ، وفى التعبير به ترغيب شديد للناس فى التطهر ، فكأنه تعالى يقول لهم : يا عبادى : أنا أحب منكم التطهر وارغب فيه ، فافعلوا ما أحبه .

وقال الدهلوى فى كتابه « حجة الله البالغة » :

« اعلم أن الطهارة على ثلاثة أقسام : طهارة من الحدث ، وطهارة من النجاسة المتعلقة بالبدن أو الثوب أو المكان ، وطهارة من الأوساخ النابتة من البدن ، كشعر العانة والأظفار ، والدرن ، ومن المعلوم ان الدين يأمر بالطهارة من هذه المعانى كلها ، ولا شك فى ان ذلك من اول واجبات الآدمى التى يسمو بها عن الحيوان » .

٢ ـ ومن مظاهر حب الدين للتطهر والتنظف أنه صلى الله عليه وسلم كان يحب « السواك » ويأمر بالمداومة عليه .

فعن زينب رضى الله عنها قالت : ((سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول : ((لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة كما يتوضؤون)) .

وعن عائشة رضى الله عنها أن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : ((**السواك مطهرة للفم ، مرضاة للرب**)) .

وعن شريح بن هانىء قال : قلت لعائشة رضى الله عنها : بأى شىء كان يبدأ النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ اذا دخل بيته ؟ قالت : بالسواك !.

فهذه الأحاديث مروية عن زوجتين من زوجات رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولا شك أنهما عارفتان بعاداته ، وما ألفه من الأعمال ، وما قاله من الأقوال ، واذن فالسواك من عاداته الشريفة ، وما هذا الا لما فيه من التطهر ، وقد عرف الطب قيمة ذلك وأثره فى المحافظة على الأسنان ، ودرء الأمراض عنها ، وعن سائر أجهزة الجسم تبعا لها ، وفيه الى ذلك تنقية للفم من الرائحة الكريهة التى قد تؤذى الجليس ، وتضجر المجتمع .

٣ ـ ومن هدى الاسلام فى الوقاية من الأمراض :

● **قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ((اتقوا اللاعنين)) قالوا : وما اللاعنان يا رسول الله ؟ قال : ((الذى يتخلى فى طريق الناس أو فى ظلهم)) .**

فقوله صلى الله عليه وسلم **((اتقوا اللاعنين))** يريد الأمرين الجالبين للعن ، وذلك أن من فعلهما لعن وشتم ، فلما كانا سببا للعن أضيف اليهما ، فكأنهما هما اللاعنان ، وقد بين رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ انهما « التخلى » فى طريق الناس أو فى ظلهم ، ومعنى التخلى « التبرز » أى قضاء الحاجة

ولا شك أن قضاء الحاجة فى طريق الناس، أو فى المواضع التى يلجأون اليها ليستظلوا بظلها ، أمر مستقبح ، مؤذ للناس ، فان كل من مر فى الطريق أصابه من القذر شىء فتضرر به ، وكذلك من لجأ الى ظل ليستظل به ، فربما أصابه القذر ، فتنتشر بذلك الأمراض، ويتعرض الناس للعدوى ، فوق ما يثيره ذلك من اشمئزاز النفوس ، والدلالة على سخافة المجتمع الذى يقع فيه هذا الفعل القبيح المنكر الذى يستحق صاحبه اللعن والطرد من رحمة الله ، واذا عم فى مجتمع ما ، كان ذلك المجتمع مجتمعا ساقطا راضيا بالمنكر ، ليس فيه رأى عام محترم .

● وقوله صلى الله عليه وسلم : ((**اتقوا الملاعن الثلاث : البراز فى الموارد ، وقارعة الطريق ، والظل**)) .

فالملاعن : مواضع اللعن ، أى أن التبرز فى هذه المواضع يكون سببا فى لعن من يفعله ، كما سبق توضيحه .

والمراد بالظل هنا : الظل الذى يتخذه الناس مقيلا ومنزلا ينزلونه .

● وعن جابر عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ((**أنه نهى أن يبال فى الماء الراكد**)) ، وعنه قال ((**نهى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن يبال فى الماء الجارى**)) .

وبعض الناس يظنون أن البول فى الماء الراكد هو المنهى عنه فقط ، ولكن الحديث الثانى من هذين الحديثين يدل على النهى عن البول فى الماء الجارى أيضا .

والحكمة من ذلك واضحة ، وهى الوقاية من الأمراض التى تنتقل بواسطة تلويث الماء ، ومنها أمراض «البلهارسيا» و «الانكلستوما» وغيرهما .

٤ ـ ولون آخر من ألوان الوقاية يعرفنا به الاسلام فى مثل هذه الأحاديث النبوية :

● روى عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال ((**من أحب أن يكثر الله خير بيته فليتوضأ اذا حضر غداؤه واذا رفع**)) ـ قال الحافظ المنذرى « والمراد بالوضوء غسل اليدين » يريد أن غسل اليدين هو الغرض المقصود تحقيقه من الوضوء فى هذا المقام .

● وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ((**من نام وفى يده غمر ولم يغسله فاصابه شىء فلا يلومن الا نفسه**)) .

والغمر : هو ريح اللحم وزنخه .

● وعنه قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : **« ان الشيطان حساس لحاس ، فاحذروه على أنفسكم . من بات وفى يده ريح غمر فأصابه شىء فلا يلومن الا نفسه »** .

ونحب أن نقف عند هذا الحديث وقفة نوضح فيها قوله صلى الله عليه وسلم : **« ان الشيطان حساس لحاس »** فانه يرد فى كلام الرسول ذكر الشيطان وما يفعله ، وليس المراد دائما من الشيطان هو ذلك العدو الخفى للانسان الذى هو ابليس ، ولكن لفظ الشيطان قد يطلق ويراد به ما يأتيك متخفيا من تلك الحشرات والهوام المؤذية بنفسها أو بنقلها للميكروبات ، فالثعبان شيطان ، و « البرص » شيطان ، و « الصراصير » وأمثالها شياطين مؤذية ، **فهذا هو المعنى الذى يقصده رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا القول ، وهو المناسب لوصفه الشيطان بأنه « لحاس » و « حساس »** فان هذه الهوام والحشرات تحس برائحة الطعام فتأتى اليه وتلحس مواضعه ، ومن هنا يتعرض من لم يغسل يديه وفمه بعد الأكل الى ضررها وهو نائم سواء أكان هذا الضرر صادرا منها مباشرة أو بواسطة ما تنقله من الميكروبات .

● وعن أبى سعيد رضى الله عنه ، عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : **« من بات وفى يده ريح غمر فأصابه وضح فلا يلومن الا نفسه »** .

وقد سبق تفسير « الغمر » ، أما « الوضح » فالمراد به هنا « البرص » ، وقد ثبت عند الأطباء أن من أسباب التعرض لمرض البرص ـ والعياذ بالله ـ القذارة ولا سيما عند النوم ، لأنها تجذب اليها بعض الهوام .

٥ ـ ومن هدى الاسلام فى الوقاية ايضا انه أمر بتغطية الأوانى والأسقية ، ومن ذلك قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ **« غطوا الاناء ، وأوكئوا السقاء ، فان فى السنة ليلة ينزل فيها وباء لا يمر باناء لم يغط ، ولا سقاء لم يوك ، الا وقع فيه من ذلك الوباء »** .

فأما تغطية الاناء فمعروفة ، وأما **« الوكاء »** فهو رباط القربة ونحوها ، فقوله صلى الله عليه وسلم **« وأوكئوا السقاء »** معناه : شدوا السقاء الذى يسقى به ، اى القربة ونحوها بالرباط ، حفظا لها من ان يتصل بها شىء من الهوام ونحوها .

وفى هامش كتاب « الآداب الشرعية » عند ايراد هذا الحديث يقول (ص ٢٥٧ ج ٣) .

« هذا الحديث يؤيده الطب الحديث المبنى على أن للأوبئة نسما لا ترى بالأبصار ـ يريد الميكروب ـ اذا وقعت فى ماء أو طعام كانت سبب اصابة كل من أكل أو شرب منه ، وهذه الوصية نافعة على كل حال ، فان الآنية اذا لم يقع فيها الوباء وقع فيها غيره من الهوام والحشرات ، أو أصابت منها » .

٦ ـ ومن هدى الاسلام فى الوقاية أيضا تحذيره من مخالطة ذوى الأمراض المعدية .

● فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول : **« لا يورد ممرض على مصح »** رواه البخارى وغيره .

● **ويقول « فر من المجزوم فرارك من الأسد » رواه البخارى .**

● وروى مسلم عن الشريد بن سويد قال : **كان فى وفد ثقيف رجل مجذوم ، فأرسل اليه النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ « انا قد بايعناك فارجع »** .

● ولأحمد وابن ماجه من حديث ابن عباس : **« لا تديموا النظر للمجذومين »** وزاد أحمد : **« واذا كلمتموهم فليكن بينكم وبينهم قدر رمح »** .

وهذا هو الأساس فى عزل ذوى الأمراض عن جمهور الناس .

ويخطىء بعض الناس فيظنون أن الحذر فى مثل هذا المقام والأخذ بالحيطة مناف للتوكل على الله ، ويروون فى مقابل ما ذكرنا من الاحاديث مثل **« لا يغنى حذر من قدر »** و **« لا عدوى ولا طيرة »** و **« ما كان لك سوف يأتيك »** ونحو ذلك .

والحقيقة أن التوكل على الله لا ينافى أخذ الحذر من كل ما يضر ، فالله تعالى هو الذى أمر

بأخذ الحذر فقال : « **يأيها الذين آمنوا خذوا حذركم** » وهو الذى أمر بحفظ النفس فقال « **ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة** » وهو الذى جعل التيمم للصلاة بدل الوضوء اذا لم يمكن استعمال الماء لمرض ، وهو الذى أباح الفطر لمن كان مريضا ، بل أوجبه عليه اذا كان الصوم يؤخر له شفاء ، أو يجلب له مرضا — وهو الذى أباح لمن كان برأسه أذى الا يحلق رأسه عند التحلل من الاحرام فى الحج أو العمرة ، وجعل عليه بدل ذلك فدية من صيام و صدقة أو نسك .

واذن « فالحذر » بامر الله ، و « القدر » من امر الله ، وقد سمع عمر بن الخطاب ان الطاعون منتشر ببلد كان يقصدها فرجع عنها، فسأله سائل : « **أتفر من قدر الله يا عمر ؟ فقال : نعم نفر من قدر الله الى قدر الله** ، ثم ضرب له مثلا بما اذا كان له ابل بعضها جربى ، وبعضها صحيحة ، أفكان يخلط بينهما ؟ أم كان ينزل هذه فى مرعى وهذه فى مرعى ؟ ويكون نزول كل منهما فى مرعاه سببا فى أن تسلم الصحيحة فلا تصاب ، وعدم اصابتها حينئذ هو من قدر الله ، كما أنهما لو نزلتا معا فأصيبت لكانت اصابتها من قدر الله .

وقد روى فى ذلك حديث عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أخرجه البخارى ومسلم وغيرهما عن أسامة بن زيد : « **اذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوا عليه ، واذا وقع وانتم بأرض فلا تخرجوا منها فرارا منه** » .

ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم فى بعض ما روى عنه : « **لا عدوى** » : لا عدوى مؤثرة بنفسها ، أى أن الله تعالى هو الذى يؤثر بسببها ، لا هى ، وقد ثبت أن بعض الأجسام متهيىء لقبول العدوى ، وبعض الأجسام غير متهيىء لها ، كما ثبت أن مجرد وجود الميكروب لا يتحتم معه حدوث العدوى ، فقد يكون هناك موانع من ذلك أو عوامل للتحصين ، وتلك الموانع والعوامل هى أيضا من امر الله ، فاذا وقعت العدوى فبأمر الله ، واذا لم تقع فبأمر الله .

فعلى المؤمن أن يجمع بين التوكل على الله ، والأخذ بأسباب الحيطة والوقاية نزولا على مبدأ « **اعقلها وتوكل** » .

وقد ورد فى السنة تطبيق كثير على هذا المبدا، فالرسول — صلى الله عليه وسلم — يقول : « **أغلق بابك واذكر اسم الله ، وأطفىء مصباحك واذكر اسم الله ، وأوك سقاءك واذكر اسم الله ، وخمر اناءك واذكر اسم الله** » .

٧ — ومن تعاليم الاسلام الصحيحة المتصلة بالوقاية من الامراض ، حثه على القصد فى الأكل وعدم الشبع الى درجة الامتلاء ، مما يؤدى الى التخمة والتجشؤ الكريه .

● فعن المقدام بن معد يكرب رضى الله عنه قال :

« **سمعت رسول الله — صلى الله عليه وسلم يقول : ما ملأ آدمى وعاء شرا من بطن ، بحسب ابن آدم أكيلات يقمن صلبه ، فان كان لا محالة ، فثلث لطعامه ، وثلث لشرابه ، وثلث لنفسه** » .

● وعن ابن عمر رضى الله عنه قال : **تجشا رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم — أى تكرع — فقال كف عنا جشاءك ، فان أكثرهم شبعا فى الدنيا أطولهم جوعا يوم القيامة .**

● وعن عائشة رضى الله عنها قالت : **اول بلاء حدث فى هذه الأمة بعد نبيها : الشبع، فان القوم لما شبعت بطونهم ، سمنت أبدانهم، فضعفت قلوبهم ، وجمحت شهواتهم .**

روح المجتمع الاشتراكى

الدكتور عثمان أمين

١ – المثالية والواقعية فى المجتمع :

كل مجتمع انسانى ، من حيث فلسفته ، ينطوى على فريقين من الناس : مثاليين وواقعيين ، والمثالية والواقعية هما القوتان العظيمتان اللتان تشكلان كل تقدم انسانى .

والشعوب السعيدة هى الشعوب التى مزجت فى حياتها بين الواقعية والمثالية مزجا متناسقا ، بحيث يصبح المجتمع كالعجينة التى ليست من الصلابة بحيث لا يستطيع الفنان أن يشكلها ، ولا من الليونة بحيث تتناثر أجزاؤها أو تذهب صورتها هباء .

والمثاليات المسرفة أو المبهمة أو الغافلة تجعل نفسها دائما عرضة للسخرية فوق أنها تمثل خطرا على أصحابها ، اذ تسوقهم الى الجرى وراء السراب والضرب فى أودية الخيال .

ولكن من حسن الحظ أن الانسان الواعى قد رزقه الله حظا من روح النقد يمحص به أحلامه ويختبر به آماله ، ويلائم بينها وبين الحقائق والوقائع ، فيحد بذلك من شططه وضلاله .

واذا كان من اللازم للانسان أن يحلم وأن يؤمل ، فمن اللازم له أيضا أن ينقد أحلامه ، وأن يسخر منها فى بعض الأحيان، ولكن قدرة الانسان على أن يحلم وأن يؤمل نعمة جليلة من نعم الله تعالى : وما أشقى مجتمعا لا يعرف أفراده الأحلام والآمال .

واذا وهب الانسان حاسة الاتصال بالواقع والسمو عليه فى آن واحد أصبحت الحياة لديه عبارة عن شعور مباشر بالحياة ذاتها ، ولذلك يرفض أن يكون وجوده منوطا بمذهب معين من المذاهب الاجتماعية ، أو السياسية المغلقة ، بل يرد تلك المذاهب جميعا الى فلسفة واحدة واعية هى : تأليف أصيل فى الواقعية والمثالية يرمى الى حياة انسانية سعيدة فاضلة .. وقد روى أن صديقا للحكيم الصينى « كنفوشيوس » قال له مرة انه دأب فى حياته كلما هم بعمل من الأعمال أن يفكر قبل ذلك ثلاث مرات ، فقال « كنفوشيوس » مازحا : « يكفى أن تفكر مرتين » .

ولكن المثالية فى المجتمع تحقق للانسان كرامته ، وتميزه عن الحيوان من عدة وجوه : تميزه بدوام رغبته فى الاستطلاع

ودأبه على البحث والاستقصاء ، وتميزه بالحركة نحو الفكرة والمثال ، اى نحو « الواجب » وما حقه أن « يكون » وتخطى الأمر الواقع وعدم الوقوف عند الحاضر والمباشر ، وبعبارة أخرى تستثير فى نفسه ملكة الأحلام والآمال ، وتحمله على أن لا يتأثر بما يحيط تأثرا آليا سلبيا يجرى على وتيرة واحدة ، وتبعث فيه القدرة والحرية على أن يحدد بنفسه موقفه واستجابته وأن يغير ما يحيط به وفقا لارادته ..

ومثالية المجتمع تحقق للمواطن المرح والتفاؤل فى حياته ، واذا أردنا الحق قلنا ان الفلسفة الصحيحة العميقة هى الفلسفة المرحة المتفائلة التى تأخذ أمور الحياة فى يسر وبساطة ..

أما الفلسفة المتجهمة المتشائمة التى تفد الينا من الخارج أحيانا فلم تستطع بعد أن تفهم ماهية الانسان .

واذا كان الائتلاف بين الواقع والمثال أمرا ضروريا لكل مجتمع انسانى فهو للمجتمع الاشتراكى ألزم وأوجب .

ذلك لأن المجتمع الانسانى هو حقيقة مشخصة واقعة ، أى حقيقة متصلة بالانسان المعين الذى يحيا فى عالم الواقع حياة مكانية زمانية محدودة ، أما الاشتراكية فهى فكرة أولا ، أى حقيقة مجردة مثالية موجودة فى عالم الأذهان وجودا غير مشخص ولا مقيد بقيود الزمان والمكان .

٢ ـ معنى الاشتراكية فى المجتمع :

وعندنا أن معنى الاشتراكية الصحيحة ، على ضوء ما قدمنا من الجمع بين المثالية والواقعية ، يمكن أن يلخص فى المبادىء العشرة التالية :

١ ـ أن نعترف لكل واحد بحقه فى أن يسعى الى السعادة وأن ينال جميع ما يستطيع أن يظفر به فى الحياة من متع روحية ومادية .

٢ ـ أن نجعل مبدانا وقاعدتنا فى الحياة أن تكون مصلحتنا الشخصية متكافئة مع مصلحة غيرنا ، ومن ثم أن نتألم لآلام غيرنا من وجود الظلم والبؤس ، الناشئين من عدم المساواة الاجتماعية ، حتى ولو لم يقع علينا ظلم أو لم يمسسنا بؤس ، فان الغير فى الحقيقة هو نحن ، كما قال الحكيم القديم .

٣ ـ أن نهيىء للمجتمع ـ الذى هو حاف بين الناس من أجل الحياة ـ أن يضع فى متناول جميع أفراده وسائل متساوية وفرصا متكافئة للنمو نموا كاملا متنوعا متفاوتا ، وفقا لتفاوت أذواق الأفراد ومواهبهم واستعداداتهم .

٤ ـ أن ننشد القضاء على الامتيازات ، أى اقامة المساواة الحقيقية بين الناس فى المجالين الاقتصادى والسياسى .

٥ ـ أن نعمل على محو « الطبقية » أى الغاء تلك الفروق الاجتماعية التى تقسم أفراد المجتمع الى أغنياء وفقراء ، ومحظوظين ، ومحرومين ، وحاكمين ومحكومين ، وعاملين، وعاطلين ، بحيث لا يصبح هناك الا طبقة واحدة ، أعضاؤها جميعا ـ ما عدا المسنين والمرضى ، والعاجزين ـ مكلفون وقادرون على أن يعملوا فيه بأنفسهم ، دون أن تتاح لهم الفرصة لاستغلال غيرهم فى العمل لمصلحتهم أو بدلا منهم .

٦ ـ أن نحاذر من أن يكون اتجاهنا الى المبادىء الاشتراكية تمهيدا لانتصار حزب معين ، أو سيادة هذه الفئة من الشعب ، أو تلك بل أن يكون دعامة لقيام نظام يكفل تحقيق الترابط والانسجام بين مختلف جوانب النشاط الانسانى من أجل مصلحة المجموع . ويكفل بين أهل الوطن الواحد ـ قيام تبادل للخدمات ، بدلا من تعارض النزعات والارادات وقيام تآزر بين المصالح عوضا عن تصارع الأنانية وحب الذات .

٧ ـ أن نفهم أنه لا بد لتحقيق هذا الغرض من الادراك العميق لمعنى المشاركة والاشتراك،

القصد اشتراك الناس بعضهم مع بعض ، ومشاركة بعضهم لبعض ، وبعبارة أخرى أن نفهم أنه اذا كانت الملكية بالنسبة لكل فرد شرطا وضمانا للاستقلال ، فالوسيلة الوحيدة لكى تجعل كل واحد مالكا ، هى أن تكفل له نصيبه من الثروة الفردية فى الثروة الجماعية •

٨ ـ أن ندرك أن الاتجاه الى الاشتراكية هو التسليم بأن كل عضو فى المجتمع يجب أن يعتبر مساهما فى شركة واسعة ، وأسهمه فيها عبارة عما يقدمه لها من اخلاص فى الجهود والخدمات ، وأرباحه منها هى مايعود عليه من نصيب الدخل العام بعد توزيعه توزيعا عادلا بين جميع من يكونون قد عاونوا فى تكوينه •

٩ ـ أن ندرك أن روح الاشتراكية تقتضى آن تصبح الحرية أمرا واقعيا فعليا ، وذلك بقيام تنظيم جديد ، يمنح الأطفال جميعا فرصة واحدة أو نقطة بداية واحدة ، ويفتح للناضجين من أبناء الوطن أبواب الوظائف والمهن المختلفة ، وهذا التنظيم مهمته أيضا أن يحطم سيطرة من يملك على من لايملك ، ويحد تدريجيا من سلطان الناس على الناس ، ويسير بهم شيئا فشيئا نحو المجتمع المثالى الذى يعمل فيه كل واحد ما يجب عليه أن يعمل دون قهر من أحد ، ودون خضوع الا لسيادة ضميره وعقله •

١٠ ـ والمبدأ الأخير أن نعتقد أن هذه المبادىء الاشتراكية الجديدة مطابقة فى روحها لمطامع كل قلب كريم ، وملائمة لمطالب كل عقل سليم وانها فوق هذا وذاك ، متمشية مع العلم والدين والتاريخ •

وليست روح الفلسفة الاشتراكية تقريرا لهذه المبادىء العشرة فى اعتقادات خامدة أو تمنيات صامتة ، بل هى تعبير عن ذلك الدفع الثورى الاجتماعى فى أقوال وأفعال ، وهى عمل هادىء هادف ، بلا خوف ولا تخاذل ، وبلا مزايدة ولا تهريج ، لتحقيق اصلاح شامل فى الأذهان والأخلاق ، والعادات والقوانين •

وروح الفلسفة الاشتراكية أخيرا هى تهيئة المجتمع الحالى للمقتضيات الناشئة من الأحوال الجديدة للانتاج والاستثمار ، واعداده لارساء قواعد المساواة والديمقراطية والعدالة ، بحيث يسير نحو مجتمع جديد ، لا أقول مجتمعا كاملا ونهائيا ، بل أقول مجتمعا يتجه على الدوام الى ما هو أفضل ، مجتمعا يحقق الالتئام الوثيق بين الحرية والتعاون ، بين الثروة العامة والمساواة فى الدخول الفردية ، بين الأخلاق والثقافة ، وبين العدالة والسعادة •

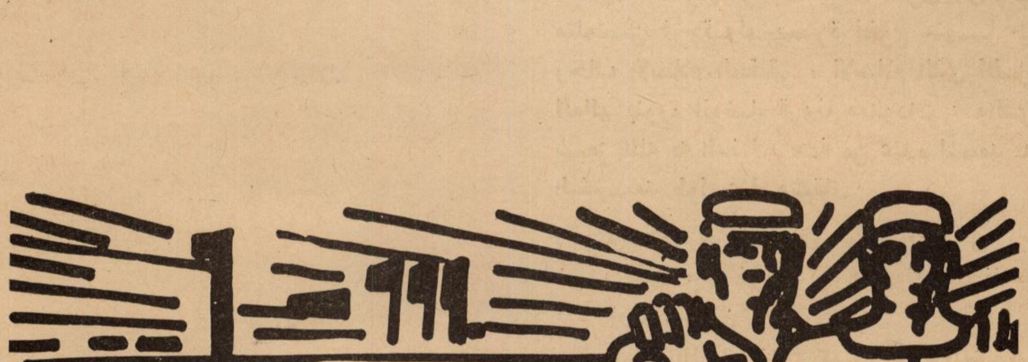

دعوة الميثاق الوطني من دعوة الإسلام

للأستاذ حسنى عبد المجيد

حاولت جاهدا أن أقف على صورة مجتمعنا الاسلامى ، صورة بملامح وأبعاد ، لنستقرىء منها العظة والعبرة ، ونستخلص منها الرشد المفقود وجاهدت بأمانة يدفعها الجد والأمل البناء وايمان - والحمد لله - لا يعرف الا بابا واحدا يطرقه ، ليشد عضده ، وينمى مداركه ، هو باب القلب ، يقول تعالى :

« قالت الأعراب آمنا ، قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم »

ونحن بنفس راضية مطمئنة ، لا بد وأن نوثق صلتنا بالله بحسن العرفان به ، عرفانا ومعرفة كلما ازدادت زادتنا ايمانا به - جل شأنه - .

فايماننا يوجب علينا أن نطرق كل باب متلمسين فرجة ولو يسيرة نخرج منها الى رحاب الاسلام الحقيقى ، الاسلام الذى أظل العالم بنوره الوضاء قرونا معدودات ، والذى سيعز الله به الدنيا برحمة من عنده ليسعد به البشر بعد طول عناء وشقاء .

والاسلام الحنيف جعل العقل حكما فى كل شىء وجعله حكما فى الدين، وفى الايمان نفسه .. يقول تعالى :

« ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمى فهم لا يعقلون » البقرة .

والقصد هنا أن يرتقى عقل الانسان وترتقى نفسه بالعلم فيعمل للخير لأنه يعى ويفهم أن الخير نافع باق فى الأرض ويترك الشر لأنه يفهم سوء عاقبته ، وسوء أثره ٠

ومن خلال قواعد الخلق الكريم التى أبرزها القرآن الكريم وحدد معالمها ، ومن خلال أوامر القرآن ونواهيه لخلق الرجل المسلم الكامل ، ومن خلال ما تفضل به القرآن على العالمين من أدب وتهذيب وتقويم ، وبر ، ورحمة ، واخاء ، ومودة وصدق واحسان ، وعدل ومغفرة ، وصبر وثبات ، وخير ومعروف ٠

ومن خلال ما نهانا عنه من اثرة وحسد ، وبغض وظلم ، وكذب ونميمة ، وغدر وخيانة، من خلال كل ذلك نلمح نورا يضىء لنا طريقا واضحا نابعا من فطرتنا السمحة الطيبة ٠

ولكن ٠٠ لا يلبث الباحث المنقب أن تصدمه صورة مجتمعنا الاسلامى الذى يضمنا فى عصرنا هذا ٠ ونحن أحوج ما يكون لأن يشدنا كتاب الله وسنة رسوله بحبل هو من عند الله ليكون لنا خير العاصم ونعم الرشيد ٠

مجتمعنا الحالى محصلة لقرون مضت :

خلف النبى الكريم تراثا روحيا وحضاريا واجتماعيا يكفى ، بل ويفيض بنوره على البشر ليحكم علاقاتهم بأنفسهم وعلاقاتهم بخالقهم ، حتى يتم الله كلمته وينصر دينه على الدين كله ولو كره الكافرون ٠ ونحن لو سرنا على الدرب الصحيح لنستخلص من ماضى الاسلام عظة وعبرة لا بد أن نقف عند فترتين مختلفتين من تاريخ الاسلام :

أولاهما : من بدء الاسلام الى مقتل عثمان ٠

والثانية : من مقتل عثمان الى أن أقفل باب الاجتهاد ٠

ففى الفترة الأولى بقى اتفاق المسلمين تاما، ولم تغير منه حروب الردة أوفتوح المسلمين٠

أما بعد مقتل عثمان فقد دب الخلاف وعمت الحرب الأهلية واستمرت الثورات ، وطغت الأهواء السياسية على الحياة الدينية نفسها ، وبلغ التغيير مداه فى القواعد الأساسية للحياة الاسلامية أقل من قرنين تغيرا نقلها من الشورى بين المسلمين الى الحكم المطلق المستبد ٠

وبدأت تغرب الدولة الاسلامية رغم ازدهار العلم والمعرفة فى عهد الأمويين ، والعباسيين واندست يد الضلالة والفجور لتنال من قواعد الاسلام الصحيحة لتقيم مقامها قواعد تتنافى مع روح الاسلام ، وبات الاسلام محجوبا بالمسلمين ، فضاعت كلمتهم ، وتفرقت أحلامهم حتى قامت أوربا المسيحية منذ القرن الخامس عشر الميلادى فأخذت المسلمين الذين نسوا اسلامهم ، أخذتهم بالسيف ، ومتى خرج السيف من غمده فانما يعنى أنه على العقل وعلى العلم وعلى الخير السلام والعفاء ، وخرج الاستعمار من جحره ليفرض مفاهيمه ، مفاهيم الاستغلال والتحكم وامتصاص الطاقات ٠٠ ولم تحرم الأمة الاسلامية من رجالات صابرين ، تشتعل فى نفوسهم جذوة طاهرة لوجه الله ورسوله ، للقضاء على كل ضلالة وانحراف ، وللضرب على أيدى تلك الفئة الضالة التى جاءت الى الاسلام بجهالة وظلمة لبست الاسلام على أبدانها ولم ينفذ منه شىء الى وجدانها ، وكثير منهم كان يحمل الهه معه يعبده فى خلوته ، ويصلى مع الجماعات لتمكين سلطته ، وكان أن مالوا على الاسلام وهو منهم براء ٠٠ وزعموا أنه ناقص ليكملوه أو متداعيا ليدعموه « هذه السياسة ــ سياسة الضلالة ــ هى التى روجت ما أدخل على الدين مما لا يعرفه وسلبت من المسلم أملا كان يخترق به أطباق السموات وأخلدت به الى يأس يجاور به العجماوات ، فجل ما تراه الآن مما نسميه اسلاما فهو ليس باسلام وانما حفظ من أعمال الاسلام وكل ما يعاب الآن على المسلمين ليس من الاسلام وانما هو شىء آخر سموه اسلاما ــ **كتاب الاسلام والنصرانية** للامام محمد عبده ص ١٢٥) ٠

قصارى القول أن المسلمين هجروا كتاب الله ورسوله فضاعوا وتفرقوا وأدى ذلك الى ذيوع مبادىء متناقضة نشرها أصحابها على أنها من الاسلام ، وأنها بعض ما أمر الله به ورسوله ، ومن هذه المبادىء: « مذهب الجبرية الذى صوره الضالون تصويرا يخالف ما جاء فى القرآن ، فقد دعا هؤلاء الجهل الى القعود

والاستسلام وقالوا ان العيش ليس بالسعى بل هو قدر مكتوب دون أن يكون لعمل الانسان فيه فضل ، ونسوا أو تناسوا ما ورد بصراحة واعية فى القرآن الكريم كلها دلالة على أن ارادة الانسان وعمله هما مصدر مثوبته وعقابه ٠٠ يقول تعالى :

« **قل يأيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها** » ـ يونس ٠

« **من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ، ولا تزر وازرة وزر أخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا** » الاسراء ٠

« **من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه ، ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له فى الآخرة من نصيب** » ـ الشورى ٠

ولقد انبرى علماء المسلمين لدحض مثل هذا الفهم الخاطىء ، والشيخ محمد عبده من أنصع الأسماء الا أن كثيرا من علمائنا اتهموا بالكفر والزندقة فأضعف ذلك من حجتهم أمام خصوم الاسلام ، وقد كان اتهامهم هذا عميق الأثر فى نفوس شباب المسلمين المتعلمين ، بعد أن شعر هؤلاء الشبان بأن الزندقة تقابل حكم العقل وأن الالحاد قرين الاجتهاد ٠

وهنا فقط ٠٠ بدأ الرأى يتجه الى الغرب وكتبه اقتناعا منهم بأنهم لن يجدوا فى كتب المجتهدين من المسلمين ما يضىء الجذوة المقدسة الكمينة فى النفس الانسانية ٠

هذه صورة مركزة لا يسع المقام أن نسترسل فيها لنعدد أوصافها ، وهى أوضح من أن نتوغل فيها حيث بات مجتمعنا الاسلامى المعاصر محصلة لعوامل كثيرة متعددة متشابكة ثبتت واستقرت فكان لا بد من تغيير جذرى حتمى ، بعد أن ألحت ضرورات الثورة ، وأصبحت هى الطريق الوحيد الذى يستطيع النضال العربى أن يعيد جلاله وكماله وبعد ٠٠ وقد عشنا مجتمعنا وخرجنا الى الحياة قبل الثورة فماذا رأينا ؟٠٠

رأينا الحياة أبوابها موصدة ٠ وشعارات باسم الدين تجمد كل طاقة ٠ فنفر الناس وزهدوا الدنيا ، وخيم الشك على كل يقين وبدأ المسلم يحس بعزلته وعيناه معلقة على الله وحكمته والله تعالى لا بد ناصر دينه الحنيف ولو كره الكارهون ، وتوفت القيم الى رحمة الله وساد قانون الغاب فى مجتمع حكمته طبقات كثيفة ذات مصالح ومراسيم ناقمة مقترة ، ولم يكن للسلمين المؤمنين فى مجتمعنا الا أن يتجهوا للخالق :

« **ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به** » ـ البقرة ٠

واستمرأ أصحاب الضلالة ما فى الاسلام الحنيف من يسر وسماحة ، ونادوا بأن الحياة هى أن نحيا جانبها الحلو اللين ونسوا وتناسوا أن المسلم فى ظل الاسلام انما عليه التزامات ، وواجبات قبل أن يطالب بحقه ، ونسوا وتناسوا أن الله ـ جل شأنه ـ أمر بالعدل والاحسان ، وقال تعالى :

« **وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان** » ـ المائدة ٠ وقال تعالى :

« **والذين فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم** » ـ المعراج ٠

وهكذا ضاع المجتمع وتبددت أحلامه وآماله وأصبح الشعب الكادح أداة فى يد سلطة طاغية باغية ، احتكرت رزق الفلاحين والعمال واستمرت عملية الامتصاص دون خشية أو وازع ٠

والفئة المتحكمة فى مجتمعنا غارقة فى حياتها المترفة لا تشعر بعذاب الجموع أو آلامها ـ وبدأت الآية العظيمة : « **ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم** » تسرى فى قلوبنا مسرى الضوء فى الظلام ، تشق الطريق الى القلوب المؤمنة الواعية ، ويقول تعالى :

« **ولكن الله سلم ، انه عليم بذات الصدور، واذ يريكموهم اذ التقيتم فى أعينكم قليلا ويقللكم فى أعينهم ليقضى الله أمرا كان مفعولا والى الله ترجع الأمور** » ـ سورة الأنفال ٠

وهكذا بنصر هو من عند الله قامت الطلائع الثورية ـ وهى فئة قليلة مؤمنة بعمل ايجابى يستهدف اقامة أوضاع جديدة أوضحها الميثاق الوطنى فى بابه الخامس :

« ان الثورة ليست عمل فرد وان كانت انفعالا شخصيا يائسا من مجتمع بحاله ـ وكان التقدم هو غاية الثورة وكان التخلف المادى والاجتماعى هو المفجر الحقيقى لارادة التغيير والانفعال بكل قوة وتصميم مما كان قائما بالفعل الى ما ينبغى أن يقوم بالأمل » .

دعوة الميثاق الوطنى :

« فى بابه الثانى ـ فى ضرورة الثورة »

الثورة هى الوسيلة الوحيدة التى تستطيع بها الأمة العربية أن تخلص نفسها من الأغلال التى كبلتها ومن الرواسب التى أثقلت كاهلها .. والثورة هى الوسيلة الوحيدة لمعالجة التخلف الذى أرغمت عليه الأمة العربية كنتيجة طبيعية للقهر والاستغلال .

الثورة العربية أداة النضال العربى تحتاج الى أن تسلح نفسها بقدرات لتصل الى أهداف ثلاثة :

١ ـ الاشتراكية

٢ ـ الحرية

٣ ـ الوحدة

فى بابه الثالث ـ جذور النضال المصرى

كان الفتح الاسلامى ضوءا صنع لمصر ثوبا من الفكر والوجدان الروحى ، وفى اطار التاريخ الاسلامى وعلى هدى رسالة النبى الكريم قام الشعب المصرى بأعظم الأدوار دفاعا عن الحضارة الانسانية .

تحمل شعب مصر المسئولية فى حفظ التراث الحضارى العربى وذخائره الحافلة وجعل من أزهره الشريف حصنا للمقاومة ضد عوامل الضعف والتفتت التى فرضتها الخلافة العثمانية استعمارا ورجعية باسم الدين ، والدين منها براء .

الاشتراكية الاسلامية هدف للميثاق

فى القرآن اشتراكية تقوم على أساس خلقى سام يكفل اخاء الطوائف وتكافلها ، وتعاونها على البر والتقوى ، لا على الاثم والعدوان ، ومن اليسير أن نلمح ذلك فيما فرضه القرآن من زكاة ومن صدقة والعلاقات الاجتماعية التى صورها كتابنا الكريم انما تقوم على الايمان بالأخوة الصادقة المؤسسة على التحدث بنعمة الله فى صورة جميلة من صور اسعاد الفقير والسائل مما يحتاج اليه من طعام وكساء ومأوى ودواء وتعليم وتهذيب واعطائهم ذلك من غير من ولا أذى وبذا يتم الله نعمته على الناس وتسودهم السعادة فى اطار من كتاب الله المنزل .

والاشتراكية الاسلامية تؤمن بحق التملك على أن تكون المرافق العامة ملكا عاما مشاعا بين الناس وقد وقع خلاف منذ الصدر الأول للاسلام اذ كان من بين أصحاب الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ من هم غلاة فى الاشتراكية يجعلون كل ما خلق الله ملكا مشاعا ومرفقا عاما ، ولا يقع التملك الا على الثمرات ينال منها كل على قدر سعيه ومجهوده .

ولكل مسلم حق فى أن ينال من بيت مال المسلمين ما يكفل حاجاته ومن يعوله ما دام لا يجد عملا يرتزق منه ، وبذا نلمح ونحس أن الاشتراكية فى الاسلام ليست اشتراكية المال وتوزيعه ، وانما هى عامة أساسها الاخاء فى الحياة الخلقية والروحية والاقتصادية .

يقول الدكتور هيكل فى « حياة محمد » :

« اذا كان المرء لا يكمل ايمانه حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه فالمرء لا يكمل ايمانه اذا لم يحض على اطعام المسكين ، ولم ينفق للخير العام مما رزقه الله سرا وعلانية ، واذا كان الله قد جعل الناس بعضهم فوق بعض درجات وكان يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر فان الناس لا صلاح لهم الا اذا وقر صغيرهم كبيرهم ورحم كبيرهم صغيرهم وأعطى غنيهم فقيرهم » .

ويقول الرسول الكريم : « مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر » .

كما يقول ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ :

« من لم يحمل هم المسلمين فليس منهم » .

فدعوة الميثاق اذن هى دعوة لتراثنا الاسلامى الضخم وتسليط للاضواء على الدور الفعال الذى قامت به مصر دفاعا عن الاسلام والمسلمين ووقوف الأزهر الشريف كمعقل من معاقل القوة والايمان فى وجه الطغاة

والمنحرفين الذين صبغتهم الحضارة الاستعمارية بلونها الباهت القاتم ٠

ودعوة الميثاق ان هى الا تحرير من النظم والتقاليد الاقتصادية والاجتماعية والخلقية التى نقلناها عن الغرب نقلا ، وأصبحت لنا نحن المسلمين دستورا لنا فى مختلف شئوننا، وأن دعوة الميثاق فى رفع وازالة هذه الحواجز هى فى واقعها تصحيح أوضاع ورثناها والى عودة حميدة للعقيدة الاسلامية الغنية بمقومات العيش والاسعاد ٠

والميثاق يضع معركة الانتاج كتحد سافر يثبت فيه الانسان العربى مكانه الذى يستحقه تحت الشمس « **الباب السابع** » ، ويعتبر أن الانتاج هو المقياس الحقيقى للقوة الذاتية العربية ٠

والميثاق فى بابه السابع ينادى بأن التطبيق العربى للاشتراكية فى مجال الزراعة لا يصل الى حد تأميم الأرض وتحويلها الى مجال الملكية العامة وانما هو يؤمن استنادا الى الدراسة والى التجربة بالملكية الفردية للارض فى حدود لا تسمح بالاقطاع ٠

والميثاق ينص أن جوهر الأديان يؤكد حق الانسان فى الحياة والحرية ، بل ان أساس الثواب والعقاب فى الدين هو فرصة متكافئة لكل انسان ٠٠ ان الله ـ جلت قدرته ـ وضع الفرصة المتكافئة أمام البشر « أساسا للعمل فى الدنيا وللحساب فى الآخرة ٠»

وأخيرا وليس آخرا فالميثاق فى بابه الثامن يقول :

« ان حرية كل فرد فى صنع مستقبله وفى تحديد مكانه من المجتمع ، وفى التعبير عن رأيه وفى اسهامه الايجابى فى قيادة التطور وتوجيهه بكل فكره وتجربته وأمله ـ حقوق أساسية للانسان ، ولا حرية للفرد بغير تحريره أولا من براثن الاستغلال ٠

فاسهام الفرد الايجابى فى قيادة التطور وتوجيهه بكل فكره وتجربته ما هو الا نداء صارخ للعمل ، والعمل هو الطريق الطبيعى للكسب ، فبغير العمل لا يستطيع الكائن الحى أن يعيش كريما ، والحيوان يتحرك بطبعه باحثا عن غذائه ، والنبات خلقه الله تعالى له جذور تغوص فى الأرض الطيبة ليمتص منها مقومات حياته والانسان بما أودعه الله من عقل وخبرة وذكاء عليه هو الآخر أن يسعى ويعمل ٠٠

« **ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسألوا الله من فضله ، ان الله كان بكل شىء عليما** » ـ النساء ٠

« **ألم يروا أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا ، ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون** » ـ سورة النمل ٠

« **قل يا قوم اعملوا على مكانتكم انى عامل فسوف تعلمون ، من يأتيه عذاب يخزيه ، ويحل عليه عذاب مقيم** » ـ سورة الزمر ٠

وتجىء دعوة الميثاق الوطنى من دعوة الاسلام ، حينما يؤكد فى بابه الثامن :

« مع التطبيق الاشتراكى ومشاكله » فينص أن العمل الانسانى الخلاق هو الوسيلة الوحيدة أمام المجتمع لكى يحقق أهدافه ، العمل شرف والعمل حق والعمل واجب والعمل حياة ٠

ويسترسل الميثاق فى التطبيق الصحيح لارساء قواعد العمل فى مجتمعنا فيقول ان فلسفة العمل الوطنى يجب أن تصل الى جميع العاملين فى الوطن فى كافة المجالات ، بل ويجب أن تصل اليهم بالطريقة الأكثر ملائمة بالنسبة لكل منهم وينهى الميثاق بابه الثامن قائلا :

تعين علينا أن نذكر دائما أن الطاقات الروحية التى تستمدها الشعوب من مثلها العليا النابعة من أديانها السماوية قادرة على صنع المعجزات، ان الطاقات الروحية للشعوب تستطيع أن تمنح آمالها الكبرى أعظم القوى الدافعة كما أنها تسلحها بدروع من الصبر والشجاعة تواجه بها جميع الاحتمالات وتقهر بها مختلف المصاعب والعقبات ٠

القدوة وأثرها لدينا في اعتبار القرآن ..

فضيلة الشيخ عبد اللطيف السبكي

« لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة »

١ – يواجهنا القرآن الكريم فى كثير من آياته بذكر الأسوة ، والقدوة ، والمتابعة ، وكلها تذكر فى معرض متشابه – هو : سير المرء على منهج غيره : خيرا كان ، أو غير ذلك فأنت تراه يذكر الأسوة الحسنة فيما يأمرنا به من السير على هدى الرسول فى شئون ديننا ، ودنيانا .. كما فى صدر الموضوع .

وتراه يذكر القدوة فيما يقصه على النبى – صلى الله عليه وسلم – من شئون الأنبياء قبله ، وتحملهم لأعباء الرسالة ثم يقول له **« أولئك الذين هدى الله ، فبهداهم اقتده »** أى : أقتد بهم فيما أنت بسبيله .. **« فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل » .**

ويقول عن المتابعة : **« قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم » « واتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ، ولا تتبعوا من دونه أولياء » .**

كما يقول عن الكافرين فى تقليدهم **لآبائهم « انا وجدنا آباءنا على أمة – طريقة – وانا على آثارهم مقتدون » ، « بل نتبع ماوجدنا عليه آباءنا » .**

ويقول عنهم : **« واذ يتحاجون فى النار ، فيقول الضعفاء للذين استكبروا : انا كنا لكم تبعا » .**

وهكذا من أمثلة تذكر فى آيات كثيرة ، وتفيد ان القدوة ، أو الاسوة ، أو المتابعة مترادفات على معنى واحد : هو مايعرف بيننا بالتقليد .

وتتلاقى هذه الألفاظ الثلاثة مع ألفاظ أخرى لاتذكر كثيرا : كلفظ المضاهاة، والتشابه « يضاهئون قول الذين كفروا من قبل » ، « تشابهت قلوبهم » وهكذا مما يساق فى هذا السياق .

ومع مايجوز من فروق لغوية دقيقة بين تلك الالفاظ ، فهى متلاقية على مايقصد القرآن من معنى القدوة والتشابه .

٢ – ومن الامثلة التى قدمنا ، ونحوها نجد القرآن مرة يأمر الرسول – صلى الله عليه وسلم – بالاقتداء بهدى الانبياء قبله .. ويأمرنا كذلك بالأسوة بالرسول فى كل ماجاءنا به من دين ، ودنيا .

ونجد القرآن يعيب على قريش قدوتها بالآباء ، ومتابعتها لهم فيما كانوا عليه من ضلال كما نراه يحذر الرسول المعصوم من متابعة أهل الاهواء **« ولا تتبع أهواءهم »** ويحذرنا من مثل ذلك .

ومن هذا تكون القدوة فى اعتبار القرآن عاملا فعالا فى تطويع المرء للتقليد ، حتى يصبح التقليد دينا مألوفا ، ووصفا لازما .

٣ – **القرآن** فى تعويله على القدوة الى هذا الحد الكبير يراعى جانبا من جوانب الفطرة : هو – جانب اعجاب النفس بما يروقها ، وجنوحها الى مايطيب لها فيما تعرف عن سواها والنفس بحاجة الى تقويم عوجها ، وتوجيه ميولها ، وتبصيرها بما قد يغيب عن وعيها . ولأن القدوة تعمل عملها فى الفرد وفى الجماعة وفى الصغير والكبير ، والرجال والنساء – سلك بنا القرآن وسنة الرسول – صلى الله عليه وسلم – مسالك الحث على حسن الاختيار فى الرفاق ، وتجنب شياطين الانس من اخوان السوء .

وعلى حسن الاختيار فى الزوجات من أصول حسيبة ، واعراق متعففة لاتسف الى رذيلة ، ولاتجنح الى غدر فى عرض او مال .

حتى شدد القرآن فى هذا ، وجعل المرأة الخبيثة لاتصلح الا للزوج الخبيث والمرأة الطيبة لايليق بها الا الطيبون من الرجال ، وهكذا اوضحت السنة ..

وملحظ الاسلام فى حسن الاختيار حماية الفرد من قرناء السوء ، ومعاشرة أرباب الفتن وأصحاب الاهواء : لئلا يكون فى هذا مافيه من تعميم الفساد .

وواضح من هذا ان تلك الحيطة الوقائية تطهير من الاوباء ، وتنقية للمجتمع من شوائب الهمجية ، والوحشية ، والانحطاط .

٤ ـ **والقرآن** فى عنايته بتنظيم القدوة ، وحسابه لها ذلك الحساب الخطير ، ليس مفاجئا للناس بشىء غريب يجهلونه ، وانما ينظم فيهم غريزة يطاوعونها فى كثير من جدهم أو هزلهم ، وهذا شاعر من آلاف المعترفين بذلك .. يقول :

وينشأ ناشىء الفتيان فينا .. على ماكان عوده أبوه

وكان من شواهد ذلك : أن الاسلام يعتبر أن أطفال أهل الكتاب يولدون على الفطرة : اى على الدين الحق الذى لادين سواه ، وهو الاسلام .

ولكن آباءهم : هم الذين يدفعون بهم الى غير الاسلام ، فيهودونهم ، أو ينصرونهم ... ثم ينشئونهم على مايحيون من طريق التقليد، حتى يصير الولد بعد رشده على دين أبويه ، على أن التقليد ليس غريزة انسانية فحسب ، بل نشهد مظهره فى غير الانسان ... فأنت ترى الطير صافات فى الفضاء ، متجاوبة فى أعداد رتيبة ، تأخذ طريقها خلف واحد منها ، لاتحيد عنه ، **« أو لم يروا الى الطير فوقهم صافات ، ويقبضن، ما يمسكهن الا الرحمن »** .

ونرى قافلة الابل والانعام ، وقطيع الاغنام حينما تسير جماعة ، تأخذ سبيلها فى نظام جماعى خلف واحد منها ، ولاتكاد تنحرف عن وجهته الا شذوذا ، الى آخر مايقال عن القدوة بين الانسان ، والحيوان الاعجم .

ونحن نعلم ان نظريات التربية وعلم النفس على وفاق فى تأثير الوراثة ، والبيئة فى تطويع الانسان للتقليد ، فيما يراه حسنا ، أو غير حسن .

لهذا لم يترك العلماء وسيلة مجدية الا التمسوها لتهذيب الوراثة ، واصلاح البيئة .

فلا يكون عجيبا ، ولا غريبا أن يتعهدنا القرآن قديما بالتوجيه الى حسن القدوة برسول الله ، وبمن على هديه من المصلحين عامة .

ولا أبالغ اذا قلت : ان الوراثة ، والبيئة فى المقام الثانى بعد القدوة ، فان الاقتداء ينشأ بنشأة الانسان منذ يدرج على وجه الارض .

ثم ينظر ، ويسمع ، ويقلد ، ويفعل .

واذا تطبع المرء بما قلد فيه : كان هذا التطبع خلقا له ، وخصيصة من خصائصه ثم تنحدر منه الوراثة ، وتتكون التقاليد الجماعية بنحو الكثرة من الناس .

٥ ـ ومن متابعة هذا الحديث ـ علة اختصاره ـ يبدو لنا مقدار ماينشده القرآن من صلاح الفرد والجماعة .

ويتبين أن غاية القرآن ليست فى ناحية التدين فحسب ، بل فى كل ناحية ..

وربما كانت القدوة فى الجانب الاجتماعى أفسح مجالا .. وكل ذلك ينشده الدين ،ولا يرى فيه ناحية مهملة .

٦ ـ فاذا كانت جهودنا مبذولة فى الاصلاح الخلقى الى جانب غيره ، وكانت أهدافنا عالقة بترقية المجتمع ، وتنشئة جيل جديد : فخير وسيلة ، وأقرب طريقة الى هذا هى القدوة فى الآباء ، وفى صفوف الرجال والنساء أمام الاحداث .

فان كل لفظة يسمعها الطفل فى اسرته ، وكل حركة معتدلة أو مائلة يقع عليها بصره فانما هى بذور توضع فى تربة حية ، لاتلبث أن تنبت لنا نبتا بهيجا نتمتع به ، أو تنبت شوكا بغيضا نتأذى برؤيته ، ورائحته ، فضلا عن ملامسته .

« والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه ، والذى خبث لايخرج الا نكدا »

هذه كلمات نستمدها من هدى القرآن ، ومن واقع الحياة ، ونظريات العلماء .

ونقولها للآباء ، والامهات ، ولكل غيور يتحدث عن الاصلاح ، ولعلنا لانتهم بالرجعية والجمود .

عربية أم أعجمية !

بقلم

الدكتور احمد الحوفى

قضية شغلت بعض العلماء على تباعد أمصارهم وأعصارهم ، فنفى بعضهم أن يكون فى القرآن الكريم من الكلمات الأعجمية شىء ، وذهب بعضهم الى أن فيه من الألفاظ الأعجمية عددا غير قليل ، ولكل من الفريقين تدليل وتعليل .

- ١ -

أما الذين نفوا وقوع ألفاظ أعجمية فى القرآن فكثير ، منهم الشافعى والطبرى وأبوعبيدة والباقلانى وابن فارس .

وهم يستدلون بقوله تعالى : « **انا أنزلناه قرآنا عربيا** » وبقوله تعالى : « **ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا : لولا فصلت آياته ، أأعجمى وعربى** » .

ولم يكتف بعضهم بالنفى ، فقد شدد الشافعى النكير على من يقول بوقوع ألفاظ أعجمية فى القرآن . وقال أبو عبيدة : ان من زعم أن فى القرآن من غير العربية فقد أعظم القول . وقال ابن فارس : لو كان فيه شىء من غير لغة العرب لتوهم متوهم أن العرب انما عجزت عن الاتيان بمثله ، لأنه أتى بلغات لا يعرفونها .

ولهم فى الرد على من يثبت ألفاظا غير عربية فى القرآن نوعان من التعليل .

النوع الأول ان العرب العاربة كانوا يخالطون بعض الأمم فى أسفارهم ، فنقلوا من لغاتها ألفاظا عربوها ، واستعملوها فى شعرهم ومحاوراتهم ، فجرت مجرى العربى الفصيح . ثم نزل القرآن فاستعمل بعضها . وهم فى هذا يتفقون مع أصحاب الرأى المعارض .

والنوع الثانى ان هذه الألفاظ عربية خالصة ، لكن عروبتها خفيت على علماء اللغة ،

لأن اللغة العربية متسعة اتساعا يجعل من العسير على فرد أو أفراد أن يحيطوا بها .

ولعل ابن جرير الطبرى أعظم هذا الفريق دفاعا عن رأيه ، ومحاولة لتعليله .

ذلك أنه أورد فى مقدمة التفسير هذه الآيات :

« يؤتكم كفلين من رحمته » و « ان ناشئة الليل هى أشد وطأ » و « يا جبال أوبى معه » و « فرت من قسورة » و « ترميهم بحجارة من سجيل » .

ونقل فى تفسيرها ان الكفلين ضعفان من الأجر بلسان الحبشة ، وأن الناشئة فى لغتهم القيام ، وأوبى بمعنى سبحى ، وأن القسورة هو الأسد بالفارسية ، والسجيل فارسية أيضا .

ثم عقب على هذا ببحث مطول خلاصته ، أن الكلمات التى جاءت فى القرآن وخيل الى بعض العلماء أنها ليست من العربية انما هى مما اتفقت فى العربية وغيرها باللفظ والمعنى .. وليس لنا أن نقول انها فارسية لا عربية أو انها حبشية لا عربية ، أو انها رومية لا عربية، لأن أى لسان ليس أولى من اللسان العربى بنسبتها اليه .

ومن هنا يصح أن نطلق على أمثال هذه الكلمات انها عربية فارسية ، أو حبشية عربية ، اذ كانت الامتان مشتركتين فى استعمالها بلفظها ومعناها .

ثم أراد أن يقوى افتراضه فقال : لو أن أرضا بين سهل وجبل ، لها هواء السهل ، وهواء الجبل ، أو بين بر وبحر ، لها هواء البر وهواء البحر ، لم يمتنع ذو عقل صحيح أن يصفها بأنها سهلية جبلية أو بأنها برية بحرية ، اذ لم تكن نسبتها الى هذا نافية نسبتها الى ذاك ، ولو اقتصر على احدى النسبتين ولم يسلبها النسبة الأخرى كان صادقا محقا .

وقاس على هذا الكلمات التى قيل انها وردت فى القرآن الكريم وهى غير عربية ..

ثم انتهى الى أنه من غير الجائز أن يتوهم ذو فطرة سليمة وايمان صحيح أن بعض القرآن فارسى لا عربى أو حبشى لا عربى .

ورد على من قالوا : ان بعض الكلمات غير عربية كانت العرب قد عربتها قبل نزول القرآن ، بقوله ان أصلها عربى ، تصادف أن وقعت فى لغات غير عربية ، أو نقلتها أمم أخرى عن العرب ، لا دليل على أن منبعها الأصيل غير عربى .

ـ ٢ ـ

وهنالك طائفة من العلماء ذهبوا الى أن فى القرآن الكريم كلمات غير عربية ، وأجابوا عن قوله تعالى « قرآنا عربيا » بأن الكلمات القليلة بغير العربية لا تخرجه عن عربيته ، كما أن القصيدة الفارسية لاتنسلخ من نسبتها الى اللغة الفارسية بلفظة أو ألفاظ عربية جاءت فيها .

وأجابوا عن قوله تعالى : « أأعجمى وعربى» بأن المقصود من السياق أكلام أعجمى والمتكلم به عربى ؟

لهذا لم ينفوا وقوع كلمات روميةوفارسية وحبشية فى القرآن الكريم .

ولكن كيف كان ذلك ؟

لقد كان العرب على صلات متعددة بجيرانهم ومن شأن هذه الصلات أن تنتج آثارا فى اللغات ، وقد نقل العرب عن جيرانهم كلمات عربوها واستعملوها فصارت عربية ، ثم نزل القرآن باللغة العربية فاستعمل كلمات عربية أصلها غير عربى ، فمن قال انها عربية فهو على حق ، ومن قال انها عجمية فهو على حق .

ـ ٣ ـ

والحق أن الفريق الأول ليس فى كلامهم ما يقنع ، ودليل الطبرى افتراضى محض ان صح فى كلمة تخلف فى كلمات ، وان جاز فى بضع كلمات بطل فى عشرات الكلمات .. والتاريخ الأدبى للغة العربية يعضد الفريق الثانى ويناصر رأيه .

فقد كان العرب قبل الاسلام على صلات بالهنود والفرس والحبشة والروم والنبط والسريان واليهود والنصارى ، ترجع الى وسائل شتى ، منها التجارة والرحلات والاسترقاق والحروب والجوار والمعاشرة .

وكان من الطبيعى أن تثمر هذه الصلات ثمرات شتى ، منها تنمية اللغة العربية لكلمات كثيرة نقلها العرب الى لغتهم ، ووردت فى شعرهم ، كما يتبين لمن يتصفح دواوينهم وينقب فى معاجم اللغة ، أو ينظر فى كتاب المعرب للجواليقى .

من ذلك كلمة سمسار ، أصلها من السنسكريتية نقلها الفرس الى لغتهم ، ثم أخذها العرب عنهم ، واستعملها الأعشى فى قوله :

وأصبحت لا أستطيع الكلام
سوى أن أراجع سمسارها

وجاء فى كلام لقيس بن أبى غرزة الصحابى الغفارى : كنا نسمى السماسرة ، فسمانا النبى – صلى الله عليه وسلم – بأحسن منه ، فقال : يا معشر التجار .

على أن الكلمة عربت بكلمة سفسير .

ومن الكلمات الفارسية البستان ، ووردت فى قول الأعشى :

يهب الجلة الجراجر كالبسـ
ـتان تحنو لدردق أطفال

أى أن الممدوح يعطى الابل الضخام القوية ومعها صغارها ، وشبهها فى ضخامتها بالنخل ، لأنه المراد هنا .

ومنها القرنفل والزنجبيل فى قول قيس بن الخطيم :

كأن القرنفل والزنجبيـل
وذاكى العبير بجلبابها

ومنها الأباريق والابريق ، قال عدى بن زيد العبادى :

فدعوا بالصبوح يوما فجاءت
قنية فى يمينها ابريق

ومنها الديباج فى قول مالك بن نويرة :

ولا ثياب من الديباج تلبسها
هى الجياد وما فى النفس من دبب

الدبب : العيب .

ومنها التاج فى قول عمرو بن كلثوم :

وسيد معشر قد توجوه
بتاج الملك يحمى المحجرينا
تركنا الخيل عاكفة عليه
مقلدة أعنتها صفونا

أما الكلمات الرومية فمنها الفردوس والقسطاس والدرهم والدينار والصراط والأوقية والقيراط .

وأما الكلمات الحبشية فمنها المحراب والبرهان والمنافق . وقد نطق النبى – صلى الله عليه وسلم – ببعض كلمات حبشية ، كقوله وهو يصف أشراط الساعة « **ان بين يديها فتنة وهرجا** » **ولم يعرف الصحابة معنى الهرج ، فسألوه ، فأشار بيده اشارة تدل على أنه القتل .**

وكقوله لأم خالد بنت خالدبن سعيد عندما قدمت من أرض الحبشة وكساها كساء له أعلام ، وجعل يمسح الأعلام بيده ويقول : « **سناه سناه** » أى حسن حسن بلغة الحبش .

وبهذا الاستعمال الأدبى صارت هذه الكلمات عربية ، وصار ورودها فى القرآن الكريم أمرا طبيعيا لا يستحق جدلا ولا انكارا بعد أن عربها العرب واشتقوا منها كلمات أخر .

وهل خطر لأحد أن يشك فى عربية شعر امرىء القيس أو الأعشى أو عدى بن زيد لأن فى شعر كل منهم كلمات فارسية أو رومية ؟

اذا فلا ينبغى أن ننكر وقوع ألفاظ غير عربية فى القرآن الكريم ، ولا أن نعتمد فى نفيها على انها تخرجه عن صنعته العربية التى وصفها به الله تعالى .

وقد عقد السيوطى فى كتابه « الاتقان » فصلا نستطيع أن نستخلص منه هذه الكلمات :

١ ـ من الفارسية : أباريق ، استبرق ، كنيسة بيقـــة ، تنور ، زنجبيل ، سجيل ، سرادق ، سندس ، كنز ٠

٢ ـ من الرومية : الرقيـــم ، الصراط ، فردوس ، قسط بمعنى عدل ، قســـطاس بمعنى ميزان ٠

٣ ـ من الحبشة : أرائـــك ، أواب بمعنى مسبح ، درى بمعنى مضىء، شطر بمعنى جهة، غيض الماء بمعنى نقص، قسورة بمعنى «أسد» كفلين أى ضعفين ، مشكاة بمعنى كـــوة ، منسأة بمعنى عصا ، ناشئة الليل بمعنى قيام الليل ، الجبت بمعنى الشيطان ٠

٤ ـ من السريانية : أسفار بمعنى كتب ، ربيون أو ربانيون ، قيوم بمعنى لا ينام ٠

٥ ـ من النبطية : حواريون أى مطهرون ، رهوا أى ساكنا سهلا اذ أن الكلمة سريانية ، صرهن اليك أى شققهن اذ أن الكلمة رومية ، عجل لنا رقطنا أى كتابنا ، منـــاص بمعنى فرار ٠

٦ ـ من العبرية : ربانيون أو هى سريانية، رحمان ، صلوات بمعنى كنائس ، فوم بمعنى حنطة ٠

٧ ـ من الهندية : مسك معرب مشكا وان عدها السيوطى والفيروزابادى فارســـية ، كافور وان عدها بعض اللغويين فارســـية ، لأنها معرب كابور بلغة أهل ملقا ٠

أما بعد ٠٠

فقد أثرى القرآن الكريم اللغة العربيـــة بوسائل شتى ، منها استعماله هذه الكلمات التى اســـتعملها العرب من قبـــل ٠٠ لأنه باستعمالها أشاعها وأذاعها وقواها ، ولعله قد نقل بعضها من نطاقها الخاص الى المجال العام ، فصيرها من لغة العرب كلهم بعد أن كانت من لغة الأدب أو من لغة طائفة معينـــة من العرب ٠

وهكذا كان القرآن الكريم ينابيع خير على العرب واللغة العربية ، وينابيع رحمة للناس كافة ٠

لماذا الغموض؟

المحرر

على مدى سنوات طويلة ـ طول عمرى ـ وأنا أتساءل :

ـ لماذا لا يكتب القرآن الكريم بحـروف الكتابة العادية ؟

ولقد أعوزتنى الاجابة الشافية حتى هذه اللحظة !

فان مجمل ما قرأته وسمعته دفاعا عـن الطريقة المعقدة التى تكتب بها المصاحف هـو أن هذا الشكل قد كتبت به النســخة التى وصلت الى أيدينا ، وعلينا أن نتمسك به !

لماذا ؟

لأننا نخشى اذا نحن تجاسرنا على تغيير الطريقة الحالية أن نبدأ بتغيـير الحروف وننتهى بتغيير الآيات !

وهذه وجهة نظر !

ولكن تبقى هناك وجهة نظر أخرى ٠٠

تلك هى أن القرآن قد أنزل ليذاع وتملأ آياته الآفاق ، ومن ثم فان كتابته على هذه الصورة المعقدة من شأنه أن يعرقل تحقيق هذا الهدف وأن يضع أمام القارىء المسلم عقبات هو فى غنى عنها !

فلا شك أن العين تصدم أول ما تجرى على حروف المصحف ، لاختلاف تكوين الكلمات وازدحامها بالرموز .. وهذا الارتباك يؤدى ولا شك الى زيادة احتمالات القراءة الخاطئة.

ولا أظننى فى حاجة الى التدليل على صحة هذه النظرية . فان تصفح أى كتاب أو صحيفة حديثة يمكن أن يكشف مدى الجهد الذى تبذله الآن دور النشر لتيسير القراءة عن طريق جودة الورق ووضوح الحروف .

اذن فالمشكلة هى الخوف من التحريف . وهذا بيت القصيد .

ولست أحسب أحدا يزعم أن هذه الطريقة المعقدة فى الكتابة هى التى حفظت القرآن من التحريف . فان هذا الزعم يقتضى اغفال

الأستاذ عبد السلام داود

الفترة الطويلة التى أسكن الله فيها القرآن صدور نفر من المؤمنين ، حتى جاء عهد عثمان وانتقلت الأمانة الى الورق ! كما يقتضى أيضا تجاهل قوله تعالى :

((انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون)).

وهذا لا يعنى أننا نعلق حصانة القرآن على أكتاف معجزة غامضة . بل العكس هو الصحيح . فان الله جلت قدرته قد مهد لحماية القرآن تمهيدا يضعه الى الأبد فى منعة عصماء !

فهو قد يسره للذكر والحفظ ، وهو حذر من تحريفه تحذيرا تقشعر له الأبدان ، وهو حث على قراءته وترتيله وجعل حفظه ثوابا يطمع فيه كل مسلم ويتمناه . وبذلك دعم حصانته فى الفترة السابقة لتسجيله كتابة .

أما وقد استعصى القرآن ١٣٨٢ عاما على التحريف ، طبعت خلالها ملايين النسخ فى جميع أنحاء الأرض ، فقد أصبح مستحيلا أن تمتد اليه اليوم يد بالتحريف .

هذا من ناحية الموضوع . أما من ناحية الشكل ، ناحية المظهر التى نريد بها أن نسبغ على القرآن قداسة مستمدة من شكل حروفه فلا أظنها فى حاجة الى المناقشة . فان القداسة الحقيقية لا يمكن أن تأتى الا عن فهم واقتناع أما القداسة المبنية على الرهبة والغموض فهى أسلوب وثنى .. الاسلام برىء منه .

ان رسولنا بشر يمشى ويأكل القديد ، وديننا دين واضح سمح وقرآننا كتاب يخاطب العقل ومن ثم فلسنا فى حاجة الى الغموض لنستمد منه رهبة تؤثر فى الناس .

وانه لمن الغريب حقا أن نسجل القرآن والصلاة على اسطوانات ، ـ تلك الخطوة التى أثلجت صدور المسلمين فى أطراف الأرض ، والتى أعادت النبض الى قلب الدعوة الاسلامية ، ثم نحجم عن طبع المصحف بحروف واضحة تيسر قراءته قراءة صحيحة بحجة المحافظة على قداسة القرآن .

ان المصاحف الحالية التى حافظت على الشكل لمدة ١٣٨٢ عاما قد آن لها أن تدخل ذمة التاريخ كرمز لمرحلة متخلفة جامدة نحمد الله على تحررنا منها !.

التطورات الدستورية في مصر في .. السنوات العشر الأخيرة

الدكتور طعيمه الجرف

فساد الحياة الدستورية ومقدمات ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢

بصدور دستور سنة ١٩٢٣ ، انتقلت مصر من وجهة نظر نظام الحكم فيها ، الى مرحلة جديدة تقوم على قاعدة النظام الدستورى الذى هو أساس الدولة القانونية مع توزيع السلطات العامة بين الملك والوزارة والبرلمان ، وعلى هذا الاساس انتهت فى مصر - بصدور هذا الدستور فكرة الحكومة الشخصية ، كما زال منها نظام الحكم الفردى المطلق الذى ساد فيها حتى بداية القرن العشرين .

واذا أريد منا أن نجمع فى جملة واحدة الخصائص العامة لدستور سنة ١٩٢٣ فانه من الممكن أن نقول عنه : أنه كان منحة من الملك ، يقيم نظام الحكم على قاعدة النظام النيابى والبرلمانى الكامل ، فى ظل فلسفة المذهب الفردى ومن غير أن يأخذ بشىء من المفهومات الاشتراكية التى باتت تسيطر على الأفكار وعلى النظم السياسية المعاصرة والتى كانت تستجيب فى الحاح لمطالب شعبنا ، نظرا لسوء أحواله الاقتصادية وبسبب انتشار المظالم الاجتماعية بين أغلبيته بشكل مخيف .

حتى لقد قيل ، بأن بناء مجتمعنا فيما قبل يوليو سنة ١٩٥٢ على اساس المذهب الفردى ، انما كان يعنى من الدستور منح الصفة الشرعية للأوضاع الاقتصادية الظالمة التى كانت تتمثل فى سيطرة الاقطاع وفى استغلال رأس المال الاجنبى لاقتصادنا القومى . كما كان يعنى منح الفرصة باسم الدستور والقانون أمام الاغنياء ليزدادوا غنى ، وأمام الاكثرية الفقيرة لتزداد فقرا . وهو ماجعل مجتمع ماقبل يوليو سنة ١٩٥٢ يقوم على مظالم اجتماعية مخيفة ، لم يكن ممكنا السكوت عليها .

واكثر من ذلك فقد دلت تجربة **الثلاثين عاما** التى عشناها فى ظل دستور **سنة ١٩٢٣** على مبلغ فشل حياتنا السياسية والدستورية فقد اثبتت هذه التجربة ان **الجهاز**

الرسمى الملكى ، بأحزابه وحكوماته وبرلماناته ، قد مارس باسم الديمقـــراطية وعن طريق الانتخابات الصورية ، أبشع أنواع الاستبداد السياسى . وهو ماعرض دستور سنة ١٩٢٣ والبناء الديمقراطى الذى أقامه ، لازمة ثقـــة حادة .

ولقد تضافرت جملة عوامل أسهمت الى حد كبير فى فقدان الثقة فى ستور **سنة ١٩٢٣** وفيما كان يقوم عليه من نظام سياسى ، فقد كان الاستعمار ، يسيطر على جهازنا السياسى ويحركه لحسابه ، ويتدخل باستمرار ، باللين حينا وبالقوة فى أغلب الأحيان فى تشـكيل الوزارات واقالتها بما يخدم مصـــالحه فى أرضنا . وكان فى سبيل بقائه يضربنـــــا بنفسه تارة ، ويضربنا بأعوانه ممن صـــنعهم على عينة من أهل البلاد تارة أخرى وأتخـذ من سياسة (**فرق تسد**) سلاحا رهيبـــا لتفتيت وحدتنا القومية وليفرى بعضنـــا بالبعض الآخر حتى يعوق زحفنا الشعبى فى سبيل الحرية وحق تقرير المصير .

ومع الاحتلال وسياسة الاســتعمار قامت فى بلادنا عدة أسباب أخرى أسهمت الى حد كبير فى افساد حياتنا الدستورية ، وفى دفع الطاقة الثورية فى شعبنا الى المـــدى الذى **وصلت اليه فى فجر ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ .**

وكان النظـــام الملكى فى بلادنا على رأس القائمة ، من كل هذه الاسباب فقـــد اتخذه الاستعمار ذريعة للتدخل **سنة ١٨٨٢ ،** ثم اعتمد عليه منذ وطىء أرضنا لتوطيد سلطانه وللدفاع عن طول بقائه . وفضـــلا عن ذلك ، فقد أثبت تاريخ الملكية فى بلادنا ، مبلـــغ التناقض العميق بين النظـــام الملكى وبين الديمقراطية . فقد تعذر على شعبنـــا دائما أن يروض ملوكه وأن يلزمهم احترام ارادتــه والنزول على مقتضى احكام الدســـتور ، فقـــد تكرر خروج القصر على الدســـتور وكراهيته لحكم الاغلبية ، مما أثبت بالدليل القاطع أن الملكية فى مصر كانت تسعى دائما لتجميع كل السلطات فى يدها تمهيـــدا لتقويض النظام الدستورى ورجوعا بنظـــام الحكم الى قاعدة النظام الفردى المطلق القديم .

وفضلا عن ذلك ، فقد اتخذت الملكية — رمز الاقطاع فى بلادنا — الرجعيين من جميـــع الطوائف والهيئات،اداة لها فى تنفيذ مقاصدها فجمعتهم حولها ومهدت لهم طريق الاستغلال والسيطرة على مصائر الناس وأرزاقهم .

وزاد من مساوىء النظام الملكى ، أن الملك السابق (فاروق) قد جمع فى شخصه كل ســـوءات أجداده ، وذاع من تصـــرفاته الشخصية على الناس ، ماجعل سيرته بينهم ايذانا بانتهاء حكم أسرته .

— وكان مما افسح المجال لطغيان الملـك وعبثه بالحياة الدستورية ، أن الاحـــزاب السياسية فى مصر حينذاك ، قد فشـــلت كمدارس لتبصير الشعب بحقـــــوقه ، وكمنظمات لتجميع كفاحه فى ســـبيل الديمقراطية والاستقلال .

فلم تكن الاحزاب على كثرتها تقـــوم على أساس الاختـــلاف فى المبادىء والأهــداف والبرامج بقدر ماكانت تستمد من عناصرهـــا الخصومة الشخصية أسبابا لوجودها . ومن ناحية أخرى ، فان جميع هذه الاحزاب وقد كانت انعكاسا أمينـــا للأوضاع الاقتصادية الظالمة ، كانت تقوم على تجمعات طبقية وتتخذ من السياسة حرفة تصل بها الى كراسى الحكم، دعما لسيطرة الرجعية وخدمة لمصالحها فى الاستغلال . وبذلك انحرفت جميعهـــا عن غاياتها القومية واحتدم بينها الصراع حـــول الفوز بكراسى البرلمان . وبذلك أسهمت فى تشتيت وحدة الصف القومى لشعبنا ، مما ساعد على اغراء القصر والاستعمار .

— ومع تشتت الشعب بين جمهرة هـــذه الاحزاب السياسية الفاشلة ، ومع انتشار الأمية والفقر فى هيئة الناخبين ، ومع تحكم الاقطاع ورأس المال المســتغل فى الارادة الشعبية ، كان طبيعيا أن تفشل الحيـــاة النيابية فى مصر ، ولقد ساعد على هـــذا الفشـــل ، أن حكومات الأقليـــة كانت قد اتخذت لنفسها من سياسة التدخل اداريا فى فى الانتخابات وتزوير ارادة الناخبين ، اداة سهلة تمكنها من السلطة ومن البرلمان .

وأدت كل هذه المقدمات الى نتيجـــة ، هى فقدان الثقة لدى شعبنا فى حكوماته وأحزابه

وبرلماناته ، فانفصلت القاعدة الشعبية عن الجهاز الحاكم . فقد آثر الكثيرون من شبابنا التزام السلبية ، كما انصرف آخرون من الشباب المتحمس يبحث عن قيادات جديدة، وينفس عن أهدافه القومية بوسائله الخاصة السلمية حينا والثورية حينا آخر .

وفى هذا الجو الرهيب الذى انقسم فيه شعبنا على نفسه وافتقد القيادة القومية المخلصة ، أخذ الجهاز الحاكم ، وقد بات يوجس خيفة من الشعب ولا يثق فيه ، أخذ يفرط فى أساليب الضغط والارهاب والتجسس .

وهكذا عشنا فى فترة مابعد الحرب العالمية الثانية ، أسوأ فترة فى تاريخنا السياسى كله . فقد ساد القلق كل الناس وسيطر عليهم الخوف والتردد ، وتحكمت فيهم عقدة فقدان الثقة بالحاكم ، فانصرفوا يتربصون به الدوائر .

ومعلوم انه متى انفصل واقع حياة الناس عن نظامهم الرسمى ، ومتى دخل الشعب فى صراع مكشوف مع الحاكم ، كان ذلك ايذانا بقرب الانفجار الذى لابد وأن يطيح بكل نظام قائم .

وحين اتضحت الرؤية أمام شعبنا ، تأكد لديه أن طريق الثورة الشاملة ، هو الطريق الوحيد الى التحرر . كما تأكد له بالتجربة ان شرط النجاح فى هذه الثورة الشاملة يقوم على اساسين جوهريين :

أولهما ـ أن تنبت من أعماق الجماهير ، قيادة وطنية مخلصة وواعية ، تشعر بضمير الشعب واحتياجاته ، وتخترق طاقته الثورية وتملك قدرة الحركة السريعة وقدرة تفجير هذه الطاقة الثورية بما يرتفع بها الى مستوى آمال الشعب وأهدافه .

وثانيهما ـ أن يتغير ميزان القوى فى المجتمع لحساب الجماهير الشعبية الواسعة وهو مايفرض عدة اجراءات سريعة وأساسية

ـ لابد من ان ينتهى الاستعمار سريعا ، حتى ترتفع قبضته الحديدية من على مقاليد الأمور فى بلادنا .

ـ لابد من أن تسقط الملكية الدخيلة ، فهى فوق كونها امتداد غير شرعى للاحتلال العثمانى ، فانها تمثل الركيزة الأساسية للاستعمار ، كما تمثل حجر الزاوية فى النظام الرجعى الحاكم .

لابد من أن يسقط التحالف الرجعى بين الاقطاع ورأس المال المستغل ، وأن ينتهى احتكار هذا التحالف للثروة وللسلطة .

لا بد أخيرا من أن يسقط التحالف التقليدى الذى أقامه الاستعمار بين الرجعية والقوات المسلحة ، فيعود الجيش الى صفوف النضال الشعبى ، ليقود الحركة الى التغيير الثورى الكبير ، وليحرس المكاسب الشعبية ويدافع عنها ضد الرجعيين والعملاء .

وفى ضوء هذا كله ، ومن أجل هذا كله ، تحركت الطليعة الثورية فى فجر ٢٣ يوليو **سنة ١٩٥٢ .**

وقدر رجال الثورة حين وصولهم الى السلطة أن فى استطاعتهم تحقيق أهدافهم الثورية دون حاجة الى احداث أى تغيير فى الاشكال الدستورية القائمة . وهو مادفعهم الى التسامح مؤقتا فى هذا الخصوص . **فأبقوا على دستور سنة ١٩٢٣** ليمثل قاعدة الأساس فى نظام الحكم حتى **١٠ ديسمبر سنة ١٩٥٢ .**

وكان أول عمل قامت به الثورة هو تطهير صفوف الجيش باعتباره رائد الزحف الثورى الشعبى من كل عوامل الخيانة والفساد التى كانت قد تسربت اليه فى الماضى ، بحيث أصبح كله منذ صباح **٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢** يعمل لصالح الدستور وفى خدمة النضال الشعبى والاهداف الشعبية ، مجردا عن أية غاية .

وحين استتب الأمر للثورة ، واتضحت ارادة الشعب قوية فى التجمع حول رايتها ، أصبحت وحدها صاحبة السيادة الحقيقية رغم وجود الدستور ووجود الملك. وكان أول مظهر من مظاهر هذه السيادة ، انها أخذت تفرض ارادتها على الملك فى شأن تشكيل الوزارات حتى استطاعت أن تفرض عليه التنازل عن العرش ، وتجبره على مغادرة البلاد فى ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢ .

ثم سارت الأمور سريعة ، حتى بدأ الصراع الخفى بين الثورة التحررية وبين الرجعية

الاستقلالية يظهر على مسرح الحياة السياسية وكان مشروع الثورة فى شأن تحديد الملكية الزراعية هو أول أسباب الاحتكاك العلنى بين القديم بكل تحفظاته والجديد الثورى بكل انطلاقاته ، فلم يكن بد من أن تدخل الثورة فى مرحلة جديدة ، تملك فيها بنفسها مقاليد الحكم لتسخر السلطة لخدمة النضال الشعبى وتأكد لقادة الثورة حينذاك انه يستحيل تحقيق التغييرات الجذرية للمجتمع المصرى فى ظل اطار دستورى ليس من طبيعة هذه التغيرات ، ولايتسع لمفهوماتها فى الحرية وفى العدل .

ولذلك كان لابد من أن تؤخذ الامور من بدايتها المنطقية ، فتغير الأوضاع التى كادت تودى بالبلاد والتى كان **يسندها دستور سنة ١٩٢٣** الملىء بالثغرات ، وأن تستبدل بهذا الدستوردستورا جديدا يمكن الامة من أن تصل الى أهدافها حتى تكون بحق مصدر السلطات .

فأعلن فى ١٠ ديسمبر سنة ١٩٥٢ سقوط دستور سنة ١٩٢٣ ، وانه فى فترة الانتقال والى حين وضع الدستور الجديد ، ستتولى حكومة الثورة جميع مهام السلطة فى الدولة من تشريعية وتنفيذية وقضائية .

وجدير بالذكر أن تركيز السلطات فى يد حكومة الثورة خلال فترة الانتقال قد قضت به حتمية الظروف التى قامت فيها ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ ، كما قضت به حتمية المعارك التى كان مفروضا عليها أن تخوضها فى هذه الظروف ضد الاستعمار والملكية والاحزاب والرجعية والاقطاع ، حتى نقضى على الاعداء التقليديين لشعبنا وحتى تستتب الأمور وتتكشف معالم الطريق الى المستقبل .

٢ - المبادىء الدستورية التى استحدثها الحكم الثورى :

حدد بيان القائد العام للقوات المسلحة الذى اذاعه بتاريخ ١٠ ديسمبر سنة ١٩٥٢ نظام الحكم فى مصر بعد سقوط دستور سنة ١٩٢٣ والى حين وضع الدستور الجديد فى قاعدة أساسية هى تركيز جميع السلطات - خلال فترة الانتقال - فى يد حكومة الثورة بعد أن عاهدت الله والوطن على أن ترعى مصالح المواطنين جميعا دون تفريق أو تمييز ، مراعية فى ذلك المبادىء الدستورية العامة .

وكانت هذه القاعدة العامة فى حاجة الى مكملات ضرورية سواء من حيث التحديد الواجب لفترة الانتقال ، أو من حيث الخطوط الرئيسية التى تحكم تنظيم ممارسة السلطات العامة خلال هذه الفترة .

وفى سبيل استكمال هذه النقط كان لابد من جملة اعلانات دستورية أخرى فصدر بتاريخ ١٣ يناير سنة ١٩٥٣ مرسوم تقضى مادته الوحيدة بتأليف لجنة لوضع مشروع دستور يتفق مع أهداف الثورة . كما صدر أعلان دستورى آخر بتاريخ ١٦ يناير سنة ١٩٥٣ متضمنا تحديد فترة الانتقال بثلاث سنوات حتى تتمكن حكومة الثورة من اقامة حكم ديمقراطى دستورى سليم ، ثم صدر بتاريخ ١٠فبراير سنة ١٩٥٣ اعلان دستورى ثالث متضمنا أحكام الدستور المؤقت للعمل به خلال فترة الانتقال .

ومن جملة مواد هذا الاعلان ، أن الدستور المؤقت - وهو يحمل طابع العمل الثورى - قد اقام نظام الحكم فى فترة الانتقال على الأسس الآتية :

- احترام القاعدة الديمقراطية التى تقضى بمبدأ سيادة الشعب وأن الأمة هى **مصدر جميع السلطات .**

- احترام المبادىء العامة التى تقوم عليها الدولة الدستورية المعاصرة من حيث ضمان الحقوق والحريات العامة وفق احكام القانون .

- جعل السيادة العليا فى الدولة من حق قائد الثورة ، يمارسها فى مجلس قيادة الثورة بما يتفق مع أهداف الثورة وبقصد حماية هذه الأهداف .

- تقوم قاعدة الحكم على أساس تركيز السلطة التشريعية والتنفيذية فى يد مجلس الوزراء ، على أن تكون مناقشة السياسة العامة للدولة ومحاسبة الوزراء كل فيما يخصه من حق المؤتمر المشترك لمجلس الوزراء ومجلس قيادة الثورة .

- احترام استقلال القضاء وتأكيد مبدأ أنه لاسلطان على القاضى لغير القانون .

نفسية الإنسان العربي

الدكتور احمد فؤاد الأهواني

نفسية الفرد ، ونفسية الشعب ، ونفسية الأمة ، لها أثر كبير في تكوين كل من الفرد والشعب والأمة اجتماعيا وثقافيا وحضاريا وفكريا وفنيا. وبهذه النفسية يتميز شخص على آخر ، وينفرد شعب عن شعب ، وتفترق أمة عن أمة .

وهذه النفسية تنعكس على الفرد أو الشعب أو الأمة ، فيحوغها الفرد فلسفة تعبر عن تجربته في الحياة ، او ينطق بلسان الشعب معبرا عن آلامه وآماله ، أو يصور ضمير الأمة فتكون فلسفته مرآة صادقة لحضارتها .

ولاعجب فى ذلك مادامت الفلسفة كالفن مزاجا ، وكان المزاج ثمرة النفسية . ولو لم يكن الامر كذلك ، مااختلفت الفلسفات باختلاف الأفراد والشعوب ، ومن جيل الى آخر . وهذا هو السر فى اختلاف الماركسية اللينينية عن البرجمانية الامريكية، لأن الأولى تعبر عن نفسية الشعب الروسى والثانية تعكس نفسية الشعب الامريكى . بل أن هذه الماركسية ذاتها حين اصطنعتها الصين مذهبا فلسفيا تهتدى به فى حياتها ، نفير على يديها بما ينفق مع نفسية الشعب الصينى . وهذا هو السبب الحقيقى فى الخلاف المذهبى بين الدولتين الشرقيتين الكبيرتين .

والانسان العربى له فلسفته ، لأن له بنفسيته المتميزة عن غيره من شعوب الارض والتى بها يفترق عن تلك الشعوب ، بنفسيته أولا ، وبفلسفته ثانيا .

وقد حاول كثير من المفكرين منذ ابتداء هذا القرن حتى الآن أن يستوردوا فلسفات أجنبية ، عربوها ، وأجروها على صفحات الكتب والمجلات ، واصطنعوها اصطناعا ، وزعموا أنهم ينطقون بأسم الانسان العربى .

ولم يقدر لأى محاولة من هذه المحاولات النجاح ، بل كان مصيرها الفشل المحتوم ، لانها لم تجد فى نفوس الشعب صدى ، لأنه رآها غريبة عن روحه لاتتلاءم مع مزاجه .

بدأت الشيوعية منذ أربعين عاما ، عقب الحرب العالمية الاولى ، تنشر مذهبها فى الشرق العربى بمختلف ارجائه ، فلم تلق آذانا صاغية ، اللهم الا فى بضعة نفر من المفتونين المخدوعين . وعلة ذلك أن تلك الفلسفة من مبادئها الاساسية الغاء الدين ، **ولايمكن للانسان العربى أن يتخلى عن دينه ،** لأن التدين جزء لايتجزأ من نفسيته ، تأصل عند قدماء المصريين حتى انتهى الى التوحيد زمان اخناتون ، وانبثق فى جزيرة العرب وحيا على ابراهيم واسماعيل ، فكانت هذه المنطقة من الارض دون سائر اجزاء العالم ، مهبط الوحى ، ومنبع الرسالات .

من أجل ذلك كانت الشيوعية نغمة غريبة على قلب الانسان العربى .

ثم نبغت الفلسفة التى تعرف بالوجودية. وهى فلسفة وان كانت قد بدأت منذ أواخر القرن الماضى وأوائل الحاضر ، الا أنها لم تشتهر الا عقب الحرب العالمية الثانية ، ثمرة الكوارث التى نزلت بالانسانية . انها فلسفة تمجد الفرد ، وتقدم وجوده على كل شىء آخر وتتطرف فى المناداة بحريته التى بها يصنع نفسه على مزاجه . انها فلسفة « قلق » ، وفلسفة « توتر » ،الى آخر هذه الاصطلاحات التى اتخذها الوجوديون محورا لفلسفتهم . انها فلسفة تعكس حيرة الانسان فى عصر الحروب المدمرة ، وخوفه من الفناء بعد اكتشاف الأسلحة الذرية الرهيبة .

ولم تجد الوجودية على الرغم من براعة الناطقين بلسانها استجابة من الشعب العربى لأن الفردية المتطرفة ليست من طبيعته . ولأن الامن والاطمئنان من فطرته الاصيلة .

وما أشبه الليلة بالبارحة . فالامة العربية بعد أن وثبت وثبتها الكبرى مع الاسلام دخلتها فلسفات أجنبية من الشرق والغرب على السواء ، فاصطنعت الفلسفة اليونانية ، وفلسفات الهند والفرس ، ولكن هذه الفلسفات كلها ظلت غريبة عن روح الشعب العربى ، ولم تأخذ الحضارة العربية منها سوى مافيها من علوم كالفلك والحساب والهندسة والطب والكيمياء والفلاحة ، لأن العلوم ملك مشاع بين جميع الامم .

وظلت الحضارة العربية تأخذ بتيارين فلسفيين كبيرين ، أحدهما : شعبى يعتمد على ماجاء به الاسلام متمثلا فى كتاب الله ، والآخر : هو الفلسفة المشائية بوجه خاص ممثلة فى الفارابى وابن سينا .. واستمر الصراع بين هذين التيارين ، حتى انتصر التيار الشعبى ، وقضى على الفلاسفة بالكفر، وحرم الاشتغال بالفلسفة . وعلة ذلك فى نظرنا أن الفلسفة اليونانية كانت غريبة عن نفسية الشعب العربى ، تمثل الانسان اليونانى ، ولكنها لاتصور الانسان العربى .

ولما كانت الفلسفات المستوردة لايمكن أن تستمر مهما يطل بها الامد ، فأن الانسان العربى قد أخذ يفتش عن نفسه ويتأمل فيها ، ليخرج من هذا النظر الى فلسفة أصيلة ، تعبر تعبيرا عن نفسه ، وتصور تصويرا صحيحا حقيقة ذاته .

وبعد ، فان الفلسفة فى معناها الاصلى ليست شيئا آخر سوى معرفة النفس ، ثم توجيهها بعد هذه المعرفه الوجهة الصالحة . وهذا هو المأثور عن سقراط ، شيخ الفلاسفة الذى اتخذ من الشعار المكتوب على معبد دلفى « **اعرف نفسك** »أساسا للفلسفة ،وظل طيلة حياته يحاول كشف الستار عن غوامض النفس وكوامنها .

ومع أن الاسلام دين وليس فلسفة بالمعنى الاصطلاحى للفلسفة ، الا أنه أمر فى كتاب الله بالنظر فى النفس ، كما أمر بالنظر فى الكون ، فقال تعالى : « **وفى الأرض آيات للموقنين وفى أنفسكم أفلا تبصرون** » . وجاء فى الأثر : « **من عرف نفسه فقد عرف ربه** » .

جملة القول معرفة النفس مطلب الناس جميعا من قديم الزمان ، لأن الانسان يحب استجلاء المجهول ، وأنفسنا التى بين جنبينا على قربها منا مجهولة لنا ، بل ان جهلنا بها أشد من جهلنا بالاشياء الطبيعية الخارجية .

ومن عرف سر النفس استطاع أن يملك نفسه ، ويتحكم فيها . ويجنبها طريق الفساد ويدفعها الى طريق الصلاح. واستطاع اذا عرف أسرار سلوك الناس أن يتحكم فيهم، ويسيطر عليهم ، ويوجههم كيفما يشاء .

ومن هنا كانت السياسة فرعا من الفلسفة ، اذا اخذنا الفلسفة بهذا المعنى وهو المعرفة بالنفس والتحكم فى توجيه السلوك سواء أكانت هذه السياسة تدبيرا للمرء لامور نفسه أم توجيها لشئون أهله ، أم تنظيما يقوم به الحاكم لشئون أمته . وفى هذه الحالات جميعا لن يتسنى أن يتم توجيه أو تنظيم الا بمعرفة القواعد والقوانين التى يخضع لها سلوك الفرد والجماعة ، حتى يمكن فى ضوء هذه القواعد والقوانين أن تهتدى الأمة الى ما فيه خيرها وصلاحها .

والانسان العربى وهو يحاول اليوم ان يصوغ لنفسه فلسفة عربية اصيلة ، لابد له أن يتأمل فى نفسه ليعرف الاصول التى عليها ينبنى سلوكه ، ويكشف عن علة هذاالسلوك ثم يحاول ان يعالج الامراض النفسية التى عانى منها خلال مئات من سنين التخلف والركود ، حتى اذا شفى منها استقامت له الحياة طيعة لينة سهلة ، واستطاع أن يحقق مايبغى من أغراض .

التقليد والتجديد قطبان يتجاذبان النفس الانسانية ، ولكن النفس تميل بالطبع الى التقليد ، وهى فى ذلك تشارك الحيوان، فاذا تطلعت الى التجديد فقد خرجت عن طبعها الحيوانى الى رحاب الانسانية . ويدلنا التاريخ أن التجديدات الحاسمة فى مراحل الحضارة الانسانية تمت بعد صراع مرير بين أنصار القديم : وهم الجمهرة العظمى ، وبين دعاة الجديد : وهم قلة قليلة . منذ اكتشاف الانسان النار كيف يشعلها ليستضىء بها ، الى اكتشاف سر الذرة وتسخيرها لمصلحة الانسان ، كان تخلص النفس من أسر التقليد هو العلة فى بلوغ هذه الاكتشافات .

والانسان العربى يقف الآن على حافة هذه المرحلة ، ويقتحم هذه المعركة .

انها معركة نفسانية مريرة قبل ان تكون مجرد معركة اكتشافات علمية ، وتقدم للحاق بركب الحضارة الحديثة .

ذلك أن التقاليد التى انتقلت مع الاجيال زمانا بعد زمان تشد الانسان العربى الى الوراء ، وتدفعه الى أن يعيش فى كنف الماضى لايبغى عنه حولا ، وهذه القوة الرجعية أقوى من دوافع التجديد الىدرجة أنالتطور البطىء أصبح لايجدى، وكان لابد من اصطناعأسلوب الثورة للتخلص من اخطبوط التقاليد .

من أجل ذلك تحتم أن تكون فلسفة الانسان العربى فى هذه المرحلة من تاريخه فلسفة ثورية تقوم على أسس من نفسيته .

ان الطبيعة ذاتها تصنع الاسلوب الثورى فى الانتقال من مرحلة الى اخرى . وكل فرد منا يجتاز فى حياته مرحلتين ثوريتين الاولى فى السادسة من العمر ، والثانية عند سن البلوغ ، وكلتاهما تمتازان بتغييراتجسمانية ونفسانية حاسمة .

ان التمسك بالتقاليد فضلا عن اسبابه النفسانية من الاطمئنان الى المعروف والخوف من المجهول ، له أسباب فيما يختص بالانسان العربى خلاف ذلك ، اجتماعية وجغرافية .

فاذا نظرت الى مصر رأيت أن طبيعة ارضها السهلة ، وبيئتها الزراعية الثابتة ، وجوها الصافى ، كلذلك عكس على النظم الاجتماعية ضربا من الثبات والخلود ادى الى الايمان بخلود النفس . ومنذ عصر قدماء المصريين ونحن نجد ثبات الصور الاجتماعية،فى الدين والفن ، والاسرة ، ومراسم الزواج واحتفالات الجنائز ، ومظاهر الزى والطعام وغير ذلك.

وقد حكى افلاطون حين زار مصر هذه النظم الخالدة الثابتة فى كتاب النواميس ، وتأثر بها فى نظريته فى المثل الثابتة الازلية

الفلاح المصرى لايزال يعيش فى ظل نظم نفسية واجتماعية كانت سائدة منذ ستة آلاف سنة . انظر الى رغيف الخبز المستدير كالقرص الذى تأكله اليوم تجد انه على نفس الهيئة التى كان عليها أربعة آلاف عام قبل الميلاد . ان هيئة هذه الخبزة تحكى قصة دينية من جملة معتقدات قدماء المصريين .

وكانللعرب فى شبهالجزيرة نفسية تصور تقاليدهمالعربية والقبلية على رأسها الانهماك فى الشهوات الحسية ومايساعد على تغذية هذه الشهوات مثل شرب الخمر ، ثم الاعتماد على الحظ والاعتقاد فى القضاء الاعمى ولذلك اعتقدوا فى الفأل والطيرة ولعبوا الميسر .

فلما جاء الاسلام أحدث ثورة كبرى .

أنه فى صميمه ثورة نفسية قبل كل شىء بصر الانسان العربى بنفسه ، وأعاد اليه ثقته بها ، وجعله مسئولا عن أعماله، وطالبه بالعمل والكفاح لا الاعتماد على الحظ والقضاء . ثم امره بالتوسط والاعتدال فى مقابل الاسراف فى الشهوات ، ونهاه عن الخمر التى تذهب بصوابه ، والميسر الذى يقف فى سبيل العمل ويبعث على التواكل والكسل .

لم يرض الاسلام عن الحجة القائلة بالتمسك بالتقاليد ، ورفض ماقالة العرب : هذا ماوجدنا عليه آباءنا .

ثم بين الاسلام الدوافع الكبرى لحياة الانسان النفسية ، وردها الى دافعين هما : المال والمرأة ، أى الدافع الاقتصادى والدافع الجنسى ، فقال تعالى : **المال والبنون زينة الحياة الدنيا .**

وليس المال مطلوبا لذاته ، بل لانه يحقق الحاجات التى تطلبها النفس من طعام وشراب ومسكن وملبس فضلا عن الكماليات التى لانهاية لها، فالمال بديل عن الحاجات النفسانية ومن طبيعة النفس أن تستأثر بكل شىء، نتيجة حبها لذاتها . ولكن الانسان لايعيش وحده حتى يستأثر بكل شىء ، وانما حقيقته أنه كائن اجتماعى ، ينبغى أن يقدم صالح الجماعة على مصلحته الخاصة ، ان شاء أن يكون انسانا على الحقيقة يرتفع من المرتبة الحيوانية الى المرتبة الانسانية . ولهذاالسبب جعل الله الانفاق جزءا لايتجزأ من الايمان به تعالى ، فقال سبحانه فى أول سورة البقرة : **« ألم . ذلك الكتاب لاريب فيه . هدى للمتقين . الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون »** . هذا الانفاق الذى يتمثل فى الزكاة المفروضة ثم فيما زاد على ذلك ، هو الصلة المادية التى تربط بين الفرد وبين أفراد المجتمع ، وتجعل الفرد يحس أنه جزء من المجتمع يعمل لصالحه ويجعل الفقير لايشعر بفجوة بينه وبين الغنى . أو بلغة النفس التى نتحدث عنها يجعل الافراد يترابطون بوشائج وثيقة تجعلهم « نفسا واحدة » .

وقدبلغ العرب من العزة والمنعة والرقى حين تمسكوا بهذه القاعدة النفسية ، التى يتصورون فيها أنهم نفس واحدة ،دون ان يلغى مع ذلك فردية كل فرد واحساسه بذاته مستقلة عن غيره . **فاذا كانت فلسفتنا العربية فى الوقت الحاضر هى الاشتراكية الديمقراطية ، فنحن لم نبتدع جديدا ، وانما أقمنا مذهبا على تراثنا المعروف . واذا كنا نادى اليوم بتذويب الفوارق بين الطبقات ، فهذه هى الروح العربية التى جاء بها الاسلام ، ففاضل بين الناس على أساس واحد هو التقوى .**

أما الدافع الثانى ، وهو الدفع الجنسى ، فانه كما نعرف من نظرية فرويد الدافع الاساسى فى حياة الانسان . ان صلة الرجل بالمرأة لابد من مواجهتها بصراحة ، وحلها على أسس معقولة ، والا ادت الى ألوان من الانحرافات والعقد النفسية. ولاسبيل الى ذلك الا بضرب من التنظيم الدقيق فيما يختص بالزواج والطلاق ، وانجاب الاولاد ورعايتهم ، والصلة الروحية بين الزوج والزوجة .

كان المجتمع العربى قبل الاسلام يسوده نوع من الاباحية ، حتى كان بعض مشاهير العرب لايعرفون لهم أبا ، مثل زياد بن أبيه . هذا فضلا عن المنزلة الوضيعة التى كانت تحتلها المرأة بالنسبة للرجل ، **فجاء الاسلام فأعاد للمرأة كرامتها وحقها فى الانسانية ، ومنحها حريتها ، واعطاها من الحقوق فى كثير من الامور مثل ماللرجل . ونظم الزواج والطلاق وحقوق الابناء تنظيما دقيقا واضحا.** فسارت المرأة جنبا الى جنب الرجل ، فأعطته نفسها وحبها ومعونتها ، وسكن اليها الرجل وعرف كل منهما ماله من حقوق وواجبات فى حدود الفضيلة والتقوى . حتى اذا اتسعت الحضارة الاسلامية ، وانتشرت مفاسد المدنية ، عدل الرجال عن روح الاسلام فيما يختص بمعاملة المرأة ، وضربوا عليها حجابا ثقيلا ، فلم تعد تشارك فى الحياة العامة ، وأصبح نصف الامة معطلا ، وانحط مستوى المرأة وأشتد التفاوت بينها وبين الرجل ، حتى أضحت مجرد أمة فى الدار لايستطيع الرجل ان يأنس اليها ، ولا أن يشاركها الرأى ولا أن تشبع نفسه . **وكان لابد للانسان العربى فى الوقت الحاضر وهو يتخذ فلسفة جديدة تستهدف أصلاح النفوس أن يعالج هذه الناحية علاجا ثوريا حاسما ، وذلك بالاجراءات الأتية :**

أولا : تحرير المرأة بتعليمها ، وهى الحركة التى بدأها قاسم أمين فى أوائل هذا القرن .

ثانيا : مشاركة المرأة للرجل فى ميدان العمل .

ثالثا : التعاون معا على تكوين الاسرة والعناية بالأبناء الذين يشكلون الجيل الجديد .

تاريخ النهضة العلمية الحديثة فى مصر

الدكتور عبد الحليم منتصر

أترانانعنى بالتاريخ للنهضة العلميةالحديثة فى مصر ، عنايتنا بالتأريخ للنهضة السياسية أو الصناعية ، أكبر الظن أن نهضتنا العلمية ، لاتحظى بالعناية الواجبة لها ، مع أنها الركيزة التى تعتمد عليها النهضات الاخرى جميعا . ومن واجب العلماء أن يحفلوا بنهضة العلم ، وان يؤرخوا لها ، حتى لاتضيع فى غمرة الاحداث ، وننسى رجالا كان لهم أكبر الفضل فى تدعيم أسسها ، واقامة عمدها .

ويعنينى من جوانب هذه النهضة العلمية مايتصل بالعلوم الطبيعية ، من كيمياء وطبيعة وجيولوجيا ونبات وحيوان وفلك ورياضيات وما اليها ، ثم مايتفرع عليها من علوم طبيعية تطبيقية فى الزراعة والهندسة والطب والصيدلة والبيطرة وغيرها ، فما من شك فى أن التربة العربية فى مصر ، قد انبتت من افذاذ العلماء فى القرن الاخير ، ممن يزدهى بهم العلم فى كل عصر وآن . أضافوا الى المعارف الانسانية فىفروع تخصصهم من النظريات والآراء ، مالاينبغى انيهمل تسجيله وتاريخه .

وقد بدأت هذه النهضة مع مطالع القرن الماضى ، حين ارسلت البعثات تلو البعثات الى اوربا لتنهل من موارد العلم الحديث ، ولتعود فتنفث ماوعته هناك ، وظهر علماء أفذاذ ، قادوا سفينة النهضة أبرع قيادة ، فى ظروف قاهرة قاسية ، وفى أواخر القرن الماضى رزحت مصر تحت نير الاحتلال الانجليزى ، فكان على علمائنا ان يحاربوا فى جبهتين ، جبهة العلم وجبهة السياسة ، وأشهد لقد جالوا فى الجبهتين معا ، ولمعت أسماء محمود الفلكى ، وعثمان غالب ، وقدرى ودرى ، وعلى ابراهيم ، وحسن صادق ، وعلى مشرفه ، ومحمد ولى ، وأمين لطفى ، وسعد الله ندور ، وعلى رامز ، وحسن أفلاطون ، ومحمد خليل عبدالخالق واسماعيل حسنين وغيرهم وغيرهم .

فهل يعلم شباب هذا الجيل ، ما أداه هؤلاء الاعلام من خدمات للعلم ولبلادهم ، هل يعلم مدى اسهامهم فى التقدم العلمى ونشر الثقافة العلمية وبعث الوعى العلمى واشاعة الروح العلمية فى انتاجهم ، مما ادى لبلادنا اعظم خدمة ، وجعل اسمها يتردد بين البلاد الواعية العالمة ، ماأجدرنا أن نؤرخ لعلمائنا ، وأن نعرف الناس بانتاجهم ، حتى يضعهم التاريخ فى المكان اللائق بهم .

ويعتبر انشاء الجامعة المصرية فى سنة ١٩٢٥ ، نقطة تحول ، فى تاريخ البحث العلمى ، والانتاج العلمى فى مصر فى العصر الحديث . فمنذ ذلك التاريخ أسهمت مصر فعلا فى الانتاج العلمى العالمى ، وادلى علماؤها بدلوهم ، فى معركة الانتاج العلمى الرفيع ، والاضافة لمعارف الانسانية ، والاخذ بنصيب فى الكشف عن المجهول ، ومعرفة اسرار الحياة ، ومواكبة التقدم العلمى فى مختلف ميادينه الصناعية والطبية والزراعية والذرية وما اليها .

وقد ضمت الجامعة فى ذلك الحين أربع كليات هى الآداب والعلوم والطب والحقوق ، وكانت كلية العلوم هى وحدها ، التى انشئت انشاء فى ذلك التاريخ ، لم تتحول عن مدرسة أو معهد ، فعرفت مناهج البحث العلمى الحديث ، ودرس طلابها أسسه وطرائقه ، على أيدى نفر من الاساتذة الاجانب المخلصين ، ينبغى ان نذكر لهم ذلك بالشكر والتقدير ، ثم ضمت الى الجامعة كليات أخرى هى الزراعة والتجارة والهندسة والطب البيطرى ، وتفرعت عن كلية الطب فيما بعد كلية طب الاسنان وكلية الصيدلة ، ثم انشئت جامعة الاسكندرية فىسنة ١٩٤٢ وجامعة عين شمس سنة ١٩٥٠ ، وجامعة

وجامعة عين شمس سنة ١٩٥٠ ، وجامعة اسيوط سنة ١٩٥٨ وكذلك اكتمل هذا العقد النظيم من الجامعات التى يعمل اساتذتها وشباب العلماء فيها فى حقل البحث العلمى ، واطرد الانتاج وزاد ، وأمتد الى كل حقل من حقول المعرفة ، وكان على الجامعات قيادة هذه النهضة العلمية المباركة ، والقى على أساتذتها عبء هذه الامانة وشرفها ، وقد حملها رجالها على أحسن صورة ، وادوها على أكمل وجه .

وكان حتما وقد اتسعت آفاق البحث ، وزاد عدد الباحثين، طلاب الحقيقة ، أن تنشأ معاهد ومراكز للبحث ، يختص كل مركز بلون من الوانه ، فقد انشىء معهد الصحراء فى سنة ١٩٥٠ ، كما انشىء المركز القومى للبحوث فى سنة ١٩٥٤ ، ومؤسسة الطاقة الذرية فى سنة ١٩٥٥ ، ومصلحة البحوث التعدينية والجيولوجية وقد لعبت هذه المراكز دورها بمهارة فائقة ، وذلك رغم حداثة عهدها ، مما يدل على تأصل روح البحث العلمى عند القائمين بالامر فيها ومن يتولون قيادها ، فجاس شبابها فى ارجاء الوطن ، وارتادوا اصقاعه، باحثين منقبين ، عن موارد الثروة وخاماتها ، عاملين على رفع مستوى اسباب الحياة بين قطان الوطن ، بزيادة موارده ، وتقصى موارد الطاقة فيه .

وكان طبيعيا أن يساير انشاء الجامعات ومراكز البحث ، انشاء الجمعيات العلمية المتخصصة ، التى يعمل اعضاؤها متساندين فى جو من الالفة والثقة ، لنفس الهدف الذى تستهدفه الجامعات،ولكن بعيدا عن رسمياتها وشكلياتها ، مع المحافظة على التقاليد الاصيلة للبحث العلمى ومستواه الممتاز ، فانشئت جمعيات علمية كثيرة نذكر منها الجمعية المصرية للعلوم الرياضية والطبيعية والجمعية الكيميائية ، والجمعية الطبية وجمعية المهندسين وجمعية خريجى كليات العلوم ، وجمعية خريجى المعاهد الزراعية والاكاديمية المصرية للعلوم ، والمجمع المصرى للثقافة العلمية والجمعية النباتية ، وجمعية علم الحيوان والجمعية الصيدلية والجمعية الجيولوجية ، والجمعية الوراثية ، والملاحة الفلكية وغيرها من جمعيات بلغ عددها ثمان وعشرين جمعية ، يضمها الاتحاد العلمى المصرى .

وقد أشاعت هذه الجمعيات اسباب النهضة العلمية ، بما تنظمه من محاضرات وماتعقده من مؤتمرات علمية وطبية وصيدلية وهندسية وغيرها ، تعقد بصفة منتظمة دورية فى العواصم المصرية وحواضر البلاد العربية، وقد كان عقد المؤتمر العلمى العربى الاول لاول مرة فى سنة ١٩٥٣ حدثا بالغ الاهمية ، وقد وضع قراره بانشاء اتحاد علمى عربى موضع التنفيذ فى سنة ١٩٥٦ ، كما انشىء فى نفس العام المجلس الاعلى للعلوم للتخطيط العلمى .

وقد كان طبيعيا أن يكون لنشاط كل هذه الهيئات العلمية ، أثرها البالغ ، فى دفع عجلة التقدم العلمى ، وفى ابراز الانتاج العلمى فى صورة بارعة ، فقد عملت كل هذه الهيئات فى توافق وانسجام فاستكملت بذلك اسباب النجاح ، خاصة وقد أمدتها الدولة بحاجتها من معامل واجهزة وغيرها من أدوات البحث .

وقد شمل الانتاج العلمى كل مجالات البحث فى الزراعة والصناعة والتعدين وغيرها من الناحيتين البحتة والتطبيقية .

وبعد فقد أردت بهذا الحديث أن أنبه الى ضرورة العناية بتاريخ الحركة العلمية فى العصر الحاضر الذى تتدافع فيه الاحداث ، ويلعب العلم دوره بمهارة، كما يتصدر العلماء مراكز القيادة فى الدول المتحضرة ، فقد غدا العلم متحكما فى مصائر الدول ومقدرات الشعوب ، فى سلمها وحربها ، انه يرفع مستوى الحياة بين قطانها ، انه يعمل على استغلال خاماتها ، واستنباط ثرواتها ، وزيادة امكانياتها ، انه يطور اسلحتها فى عهد الصواريخ والقنابل الذرية، والاقمار الصناعية وسفن الفضاء .

فلنفتح صفحات تاريخنا الحديث، لنسجل فيه اسماء الخالدين من علمائنا ، الذين قادوا النهضة العلمية الحديثة فى مصر ، وأرسوا قواعدها على اسس مكينة ، ولنعرف طلابنا وأبناءنا بأعمالهم علهم يحتذونهم ، وانهم لمثل تحتذى .

سر الطاقة فى الإنسان ..

بقلم الأستاذ البهى الخولى

- ١ -

حين قرر الميثاق الوطنى أن « رسالات السماء كلها فى جوهرها ثورات انسانية استهدفت شرف الانسان وسعادته » ، و « أن القيم الروحية الخالدة النابعة من الدين قادرة على منح الانسان طاقات لا حدود لها من أجل الخير والحق والمحبة » .

حين قرر الميثاق ذلك ، لمس حقيقة الأديان ، وجوهر رسالتها ، وكان ذلك الفهم العميق من أكرم نعم الله على الثورة ، بل انه أكرمها جميعا ، فليست الأديان نصوصا وحروفا تتوارث الأجيال قراءتها ، انما هى قبل النصوص والحروف « روح » من الله .. لا روح تحيا به الأبدان وكائنات النبات ونحوها ، بل روح يهب للانسان « طاقات لا حدود لها من أجل الخير والحق والمحبة » .

والله سبحانه سمى رسالته التى أوحاها لنبينا محمد - صلى الله عليه وسلم «روحا» اذ قال : « وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ، ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ».

وما كان الانسان بمستطيع أن يتجاوب مع ذلك الروح ، لو لم يكن مهيأ أو مجهزا بسر آخر يستقبله ويتواءم معه فى ألفة الجوهر ، وقدسية المنزع السماوى ، وهذا السر الذى يستقبل به الانسان وحى السماء وينفعل به ، هو الذى أشار اليه الحق سبحانه اذ قال للملائكة : **« انى خالق بشرا من طين ، فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين »** .

واذا - فالدين روح قدسى ، وفى الانسان روح قدسى ، فاذا التقى وحى السماء ، بالسر المضمر فى كيان الانسان ، نشأت الطاقات التى لا حدود لها « **فى مثل الحق والخير والمحبة** » كما يقول الميثاق .. أى نشأت الحياة الحقيقية للانسان ، فان حياة الانسان هى حياة حقيقته الباطنة ، حياة المبادىء والمثل ، لا حياة بدنه الذى يغدو ويروح بين الناس ..

- ٢ -

ومن حق نهضتنا أن يلتمس لها فى كتاب الله تعالى ، تفصيل لبعض ما أجمله الميثاق ، لتستقر هذه الحقائق الثمينة فى يقين الناس على أساس من الثقة بالكتاب العزيز ، ولتجد به الضمائر زادها الذى تحيا به وتبصر حقيقة الحياة ..

ولعل ما يغنينا فى هذا المقام قول الله تعالى : « **أومن كان ميتا فأحييناه ، وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس ، كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها ؟** » .. فتلك الآية الكريمة تبين حال المرء قبل أن يهدى لرشد الايمان ووحى السماء ، وبعد أن يهدى لذلك الرشد ، فهو قبل تلك الهداية ميت .. وبعدها حى .. وليس المراد بالموت هنا - بداهة - موت الجسم ، بل موت شىء آخر فى الانسان هو « حقيقته » ، وقد يغدو الانسان ويروح ، وتلك « الحقيقة الانسانية » ميتة فى ضميره ، وقد يأتى من أعمال العنف ما يثير الرعب فى نفوس الناس ، ويجعله فى عداد الجبارين ، وهو بمنطق الآية الكريمة عند الله من الموتى ،

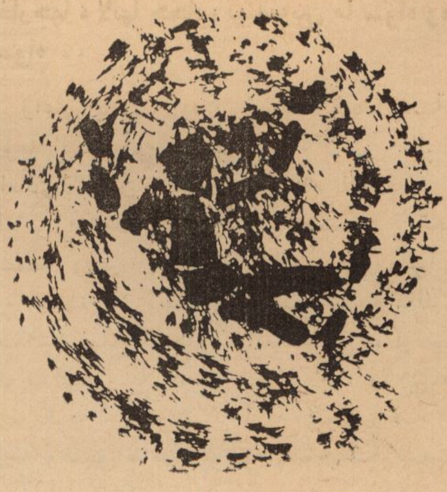

لان المرء يوزن بحياة « حقيقته » لا بحياة بدنه .

وعلى ذلك فللانسان وجودان : وجود جثمانى ، ووجود معنوى ، هو عبارة عن « حقيقته الانسانية » المضمرة فى وجوده الجثمانى .

والوجود الجثمانى كيان من لحم ، ودم ، وعظم ، وشعر ، وعصب .

أما الوجود المعنوى ، أو « الحقيقة الانسانية » فليس شيئا من ذلك ، وليس شيئا من قبيل المادة على الاطلاق .. انه مجموع المثل الفاضلة والصفات الكريمة والمبادىء الروحية التى يجب أن تحكم حياته، وتصرف ارادته ..

والوجود الجثمانى والمعنوى يتماثلان فى أن كلا منهما يطرأ عليه الحياة والموت ــ كما ترشد الآية الكريمة ــ .. فاذا كان الوجود الجثمانى حيا ، استطاع أن يتحرك ، وأن يغدو ويروح ، وأن يرفع الأثقال ، وأن يأتى من الاعمال ما هو معروف .. أما اذا كان ميتا فانه لا يستطيع أن يتحرك أقل حركة ، ولو كانت طرفة عين ..

وكذلك الوجود المعنوى ، فانه اذا كان حيا، استطاع أن يتحرك ، وأن يفرض نفسه على ارادة صاحبه .. فاذا صاحبه مسخر له ، ينفذ له مشيئته فى تحقيق المثل التى يريد ..

أما اذا كان ذلك الوجود ميتا ، فانه لايستطيع ان يتحرك أقل حركة ليحقق بها مثلا ما .. وليست حركته أن يمتد عضو لقطع مسافة ، او لرفع ثقل ، أو انجاز عمل ما ، بل حركته أن يحدث فى النفس رغبة ، أو نية ، أو خاطرا يتعلق بمثل من المثل .. ومن ثم تكون له القدرة على تحقيق ما يريد ..

هذا ويجب أن نفرق بين المثل ، والقدرة على تحقيقها ..

فالمثل قيم يعرفها كل انسان فى نفسه ، فكل انسان يعرف بفطرته : الخير والشر ، والحق والباطل ، ويعرف أن الصدق فضيلة، وأن الكذب رذيلة ، ورسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ يعبر عن ذلك بقوله : **« الحلال بين ، والحرام بين »** ، ولكن كثيرين ــ مع ذلك ــ لا ينهون عن شر ، ولا يعفون عن حرام ، ولا يستحون من رذيلة .. ذلك أن تلك المثل كائنات مضمرة فى فطرتك .. كائنات قابلة للحياة ، ولكنها ليست حية ، فهى غير قادرة على تحقيق نفسها ، وهى أشبه بالبذور الصالحة فى الأرض الطيبة الجافة ، لا قدرة لها على التحول بذاتها من كائن جامد ، الى نبات حى نام له زهر وثمر ، فاذا أرسلت الماء على تلك البذور ، اهتزت وربت ، وأنبتت من كل زوج بهيج ..

ووحى الله تعالى فى تفاعله بسر الروح فى الانسان ، هو مصدر الحياة التى تحيا بها المثل فى ضميرك ، هو منبع الرى الذى تخصب به بذور المبادىء فى فطرتك ، فتزهر وتثمر ، هو القادر على أن يمنح كل مثل من المثل الكامنة فى فطرتك ، روحا فيه قوة يفرض بها نفسه على ارادتك ، ومن ثم تكون لك القدرة على تحقيقه ، وهذا معنى قولنا : ان المثل شىء .. والقدرة على تحقيقها شىء آخر .. فرجال القانون مثلا يعرفون من أحكامه ما يعرفون ، ولكن لا يندر أن نرى احدهم يأتى ما يحرمه القانون ، ورجال الدين يعرفون من فضائله ما يعرفون ، ولكن أحدهم قد يكون من أجرأ الناس على محارمه ، ذلك أن المعرفة التى يمتلىء بها الدماغ ، هى معرفة المثل التى لا روح فيها ، والدماغ اذ يمتلىء

بها انما هو قبر يمتلىء بكائنات ميتة لا قدرة لها على شيء من الحركة البتة ، ولكنها مع ذلك صالحة لتقبل الحياة ، اذا مسها فضل من روح الله ..

― ٣ ―

ولو خلى الانسان الى فطرته ، لكانت حياته متصلة بروح الله فيه ، يستمد منها حياة « الحقيقة » وبصيرة يبصر بها آيات الله فى الآفاق .. فيرى الحق فى نفسه ، ويراه فيما حوله ، ولكن المطالب الحسية التى ينبعث اليها الانسان بضرورة حفظ البقاء ، وتعلق الطموح الدنيوى بتحقيقها ، استدرجت وعيه الى محيطها ، وشغلته بتدبيرها ، منذ أن وعى نفسه فى مراحل تطوره السحيقة ، ومنذ وعى نفسه باعتباره فردا ، لأن المحافظة على الكيان البدنى أمر اضطرارى لا خيرة للمرء فيه ، ومطالبها متجددة ، متوالية ، وكثيرا ما تكتنفها ظروف مضطربة ، وأزمات قاسية ، يتصل اشتغال الوعى بها أياما وليالى ، بل شهورا وسنين ، فكان من ذلك كله أن بقى وعى المرء وانتباهه وارادته ، مع تلك الحياة الحسية ، يقيده بها تنافس الناس على العرض الانى ، وما هو موروث من سلطان الأوضاع والعادة ..

ومعنى ذلك أن الانسان عزل بهذه الأنانية الحسية عن مصدر رشده ، وحياته الحقيقية ذات الايجاب والابداع ، ونتيجة ذلك القصور والسلب الذى تعانى الأنسانية شقوته وتخبطه فى أمرها الآن ..

ولا شك أنه لا سبيل الى العلاج الا هجر ذلك الحس الأنانى ، فان الحس ظلمة لا نور له ، وحجاب ذو سدود وقيود ينسخ حرية النفس ، وانطلاق الطاقة ، ومن هنا كانت الأديان ثورة على أنانية الفساد والمطامع الباطلة .. ثورة تحرر الانسان من سيطرة مطالب الحس ليستطيع أن يحيا مع مثله وحقيقة نفسه ..

ان أنانية الحس قبة مظلمة ، تضر بها الضرورة على الانسان ، فلا يرى شيئا من الحقائق ، لا داخلها ، ولا خارجها ، لا يرى نفسه داخلها لأنه فى ظلامها ، ولا يرى شيئا خارجها ، لأنها حجاب بينه وبين ما سواه ومن سواه ..

وأعنى بالرؤية ، الرؤية الوجدانية ، رؤية البصيرة والضمير ، لا رؤية البصر العادى ، فان الانسان فى قبته تلك قد يرى الناس يغدون ويروحون من حوله ، تحت سمعه وبصره ، بشخوصهم والوانهم وملامحهم .. وبينه وبينهم ― مع ذلك ― حجاب يمنع التجاوب العاطفى ، والمواصلة الوجدانية ، فلا يحس لهم بآلام ، ولا يشعر لهم بكربة ، ولا يعنيه ما قد يكونون فيه من أزمة وضيق ، فهم قريبون منه بشخوصهم ، بعيدون منه كل البعد بمشاعرهم وحقائقهم ، ان انسانية الناس تدرك ببصائر الوجدان ، لا بالبصر المألوف ..

ولسنا نتكلم عن الآنانية باعتبارها آفة اجتماعية تورث المجتمع ما تورثه من فساد وفوضى وقلق ، بل باعتبارها غشاوة تطرأ على بصيرة المرء بفعل الغفلة والأهواء والرغبات الباطلة ، فتورث الجهل والظلمة وضيق الأفق ، وتكون حجابا بين المرء وبين أن يرى الحق فى نفسه وفيما حوله من الكائنات ، على مثل الحجاب الذى ذكره الله سبحانه فى قوله: « واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا ، وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه .. الآية » ..

― ٤ ―

واذا ― فنحن بازاء الداء والدواء ، بازاء الآفة وعلاجها ، فالآفة هى الأنانية الحسية بكل ما يندرج تحتها من مطامع وأهواء وشهوات حسية وطغيان فى المنافسة على العرض الأدنى ، والدواء هو تحرر ارادة الانسان من سلطان تلك الآفة ، والاقبال على احياء النفس وملء آفاقها بطاقات الحق من أمر الله ..

ان الروح الالهى فى الانسان هو «الجهاز» أو هو الموهبة التى تلتقى بروح الحق فى وحى السماء ، أو بروح الحق فى آيات الله فى الكائنات ، فنستخلص بذلك سرا ليس من طبيعة الأرض ، هو كل شيء بالنسبة لحقيقة الانسان :

١ ـ هو مورد الماء الذى يحيى مواتها ، ويروى غراسها ، وقد أورونا سابقا قول الله تعالى : « **أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها** » .

فاذا عنى الانسان باحياء حقيقته فقد حيت ، واذا هو لم يعن بها ، فهى على حالها لا حياة بها : فبدنه حى بين الاحياء ، وحقيقته عند الله فى سجل الموتى » .

٢ ـ واذا كان السر الروحى هو مدد الحياة والرى لحقيقة الانسان ، فهو أيضا مدد القوة ، ومصدر الطاقة ، ففعل الخير قد يثقل فلا تقوى عليه السواعد المفتولة ، وقد يخف فتنهض به الأجسام النحيلة ، لأنه لا يرجع الى عضلة ترفع الأثقال أو تحرك المواد المحسوسة ، انما يرجع الى وجدان مشبوب ، ورغبة دافعة ، يهون بها الكثير ، وتمحى فى منطقها العقبات والمخاطر ، فاذا لم يصل نفسه بموارد قوته ، فلا قوة له على خير ما .. الا خير الرياء والنفاق ، والا الخير الذى لا ارادة له فيه ولا نية ، فانه يدفع اليه كالغثاء على تيار الماء بحكم اعتبارات الباطل التى تسيطر على محيطه .. فهو سلبى لا ايجابى ، وانما الأعمال فى تقدير الحق سبحانه بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى ..

٣ ـ وهو ـ ايضا ـ مصدر النور الذى تستبين به البصيرة حقائق المعنويات ، فيدرك الانسان أقدارها وقيمها المختلفة ، ويميز الذى هو أدنى من الذى هو خير ، فاذا لم يصل نفسه بمصدر النور ، فلا نور له ، بل هو فى الظلمات ليس بخارج منها ، ولا يغنيه فى ذلك أنه يحمل أرقى الألقاب العلمية ، فمن لم يجعل الله له نورا فما له من نور .

ومما تهش له سرائر الايمان أن « الميثاق الوطنى » يلم بهذا المعنى فى لمحة خاطفة اذ يقول : « ان العمل الثورى لا بد له ان يكون عملا علميا ... على انه يتعين علينا أن نذكر دائما أن الطاقات الروحية التى تستمدها الشعوب من مثلها العليا النابعة من أديانها السماوية قادرة على صنع المعجزات » .

فالعلم الطبيعى انما هو ضرورة لتنظيم العمل الثورى واقامة قواعده وأسسه على أصدق سنن الله فى الطبيعة ، ولكنه لايستطيع أبدا أن يحدد لأى عمل هدف الحق الذى يجب أن ينطلق اليه دون سواه .. لا يستطيع أبدا أن يهب لأى عمل بصيرة ذاتية ، تبصر أهداف الحق والخير فتمضى قدما الى تحقيقها ، وتجنب ما عداها من أهداف الباطل والفساد .

ومن هنا نتبين ما ينقص حضارة الغرب ، انه ينقصها كل شىء حين عزلت نفسها عن بصائر الايمان بالله ، وفرحت بما عندها من علم الطبيعة ، واطمانت الى ثماره فى الاختراع، والصناعة والكشف ، فما كان له من بصيرة تسعدها أو تهديها ، بل انقضت عليها بعض الثمار ، تلفح ضمائرها بشقوة القلق ، وتبلبل خواطرها بالأمن المبلبل المتزايل ، وتسوق اليهم من آن لآخر نذر الدمار أو خطوبه التى تدمر كل شىء أتت عليه، مضيا مع سنن الأزل التى لا تتخلف ، « ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة ، أو تحل قريبا من دارهم » ..

ومن ذلك كله نقرر بوحى كتاب الله ، أن من لم يصل نفسه بمصدر النور ، فهو فى الظلمات ليس بخارج منها ، وفيه وفى أمثاله يقول سبحانه : « ومن كان فى هذه أعمى ، فهو فى الآخرة أعمى وأضل سبيلا » .

٤ ـ وكذلك هو مورد الحق .. ولا قيمة لرغبات الانسان ، ولا ارادته ما لم تكن متعلقة بالحق .. واذا جاز لنا أن نستعير من لغة الواقع الحسى ، قلنا : أن الحق هو « المادة الخام » التى تصنع منها المثل العليا ، وينتج بها الانسان قيمه ومبادئه التى يضيف بها الى هذه الحياة الأرضية شيئا ليس من طبيعتها .. ان الحق ليس من طبيعة هذه الأرض .. ويراد أن تكون له بها دولة ومعالم، وأوضاع ..

ومن كرامة الانسان انه المخلوق الوحيد الذى سوى وجهز بكل ما يؤهله لاقرار الحق فى هذه الأرض .. فقد جهز بذلك السر الخطير الذى يستطيع به ان يجنى الحق من

عالمه العلوى ، ثم ينقله الى عالمنـا الحسى ، فيقره به معالم ، وأوضاعا ، ودولة ، وجهادا ، وقـانونا .. ويقره به سلوكا ، وأعمالا ، وأقوالا ، ومثلا ، وفضائل ،ومبادىء ..

فاذا لم يصل المرء نفسه بسر المثـل والطاقات .. برسائل الحق وروح الوحى ، فقد حجب نفسه عن مصدر انتاجه الحـق وقوام رسالته فى هذا الوجود .. وكان تافه العمل ، فارغ الحياة ، اذ يصنع عمله كمن يصنع بغير مادة ، ويقيم حياته قبة من الوهم، اوهى من نسج العنكبوت .. وهى مما تقيم العناكب لنفسها من نسجها الواهن ..

وبعد فان كل انسان ـ كائنـا ما كان ـ ينطوى على مناجم الهية من العبقريات العظيمة وامداد من العزائم والهمم ، وكنوزمن الفضائل التى تنضر وجه الحياة ، وتزدان بها الانسانية ولا سبيل الى اثارة هذه المناجم النفيسة الا أن تثيرها باسم الله العلى الكبير ، فاسم اللـه وحده ، هو مفتاحها العتيد .. ولا يضع الله هذا المفتاح الا فى يد من حقق فى سـيرته وضميره سلوك الجد والفضـيلة ، يجاهد نفسه حق المجاهدة ، ويقمع هواه فى غير هوادة، فيقضى بذلك الى ما شاء الله من بطـولة وتوفيق .

وان لنا فى ذلك لتجارب تؤكد كل حـرف نقـول .. تجارب الميامين الذين خرجهـم رسول الله وصاغهم بعين الله أبطالا ، فتحوا أقطار الأرض لأنهم فتحوا قبل ذلك أقطـار النفوس ، واضاءوا الدنيا بمثل الحق ، لانهم اطلعوا شموسه قبل ذلك فى حنايا الصدور ، واسعدوا البلاد بنعمة العدل والحرية والايثار، لانهم بشقوا ينابيعها قبل ذلك فى خفايا القلوب وانبعثوا الى تخليد الباقيات الصالحات من الأعمال والأخلاق والمبادىء ، فأتوا من ضروب البطولات النفسية والمادية ، مايدهش الألباب، ويعجز الأبطال ، ويشبه الأساطير ، لأنهـم انبعثوا بهمة لا ترى لها متعلقـا دون عرش الله عز وجل : فلو كان الايمان عند الثريا ، لناله رجال من هؤلاء ،كما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

ذلك سر الطاقة فى الانسان ، وان الميثاق حين يتكلم عنها ، وينوه باثرها ، انما يدعونا الى تراثنا الخالد فى كتاب الله عز وجـل ، ليكون لنهضتنا من تجارب المجـد ، ما كان لسلفنا الصالح « فان القيم الروحية الخالدة النابعة من الدين قادرة على منح الانسـان طاقات لا حدود لها من أجل الخير والحـق والمحبة » .. وفقنا الله الى الخير ، وهدانا جميعاً الى سواء السبيل .

النفس الانسانية عند الصوفية

الدكتور محمد مصطفى حلمى

لعلك تذكر ما حدثتك به عن التصوف والصوفية فى الأحاديث السابقة ، وما انتهيت اليه معك فى آخر هذه الأحاديث من أن ما خلفه الصوفية المسلمون فى النفس الانسانية من مباحث ودراسات لها خطرها من الناحية العلمية ، وما وضعوه لأنفسهم من قواعد الرياضات والمجاهدات ، وما أخذوا به أنفسهم من طرائق فى المحاسبات والمراقبات ، لها أثرها من الناحية العلمية ، هو الذى جعل من التصوف الاسلامى علما للنفس الانسانية ، بقدر ما جعل منه علما للاخلاق الفردية والاجتماعية .

ولكى يتبين لك كيف كان ذلك كذلك .. فلابد من وقفات عند المعانى النفسية والمبادىء الخلقية التى عرضت لها وانطوت عليها الآثار الصوفية الاسلامية، فيما يتعلق بالنفس الانسانية . ولعل أول ما ينبغى أن يقدم بين يديه دراسة التصوف الاسلامى من حيث هو علم للنفس والأخلاق الانسانية ، هو التعرف على معنى هذه النفس وطبيعتها من خلال الألفاظ التى يطلقها الصوفية عليها ، ويحاولون أن يتبينوا ويبينوا منها الأطوار التى تختلف على النفس الانسانية فى صلتها الالهية ، وفى حياتها الفردية والاجتماعية .

ويلاحظ المتأمل فى الآثار الصوفية الاسلامية أن أصحابها قد أطلقوا على النفس ألفاظا متعددة ولكنها مترادفة ، فقالوا النفس حينا ، والروح حينا آخر ، وقالوا القلب تارة ، والعقل تارة أخرى ، وهم فيما يطلقون من هذه الألفاظ انما يعنون حقيقة شىء واحد له أوجه مختلفة ، وأحوال متفاوتة ، وصلات متباينة ، وكل أولئك انما يختلف أو يتفاوت أو يتباين من حيث الروحانية والمادية بمقدار اتصال النفس بالبدن أو مفارقتها له ، وبما يترتب على خضوعها لسلطان البدن وشهوته من هبوط الى العالم السفلى وامعان ضافية ، أو ما يعدها له خلاصها من ذلك السلطان المادى الحسى من صعود الى العالم العلوى ، واستمتاع بما فيه من مشاهدة عينية وسعادة حقيقية .

فاذا كان ذلك كذلك ، وأردنا أن نعرف ما هى النفس الانسانية عند الصوفية ، وما صلتها بكل من الروح والقلب والعقل ، والى أى حد ، وعلى أى وجه ، وبأى معنى ، يطلق كل من هذه الألفاظ الثلاثة الأخيرة على النفس ، ألفينا للصوفية فى هذا الصدد أبوابا مستفيضة حفلت بها كتبهم ورسائلهم، وعبرت عنها مقاماتهم وأحوالهم ، بحيث يمكن أن يستخلص من هذا كله ما يصح أن نطلق عليه اسم علم النفس الصوفى الاسلامى ، وذلك على الوجه الذى أرجو أن أوفق الى الابانة عنه فى هذا الحديث ، وفى غيره من الأحاديث المقبلة . وحسبنا أن نقف فى هذا الحديث

عند معنى النفس من ناحية ، وعند معنى كل من الألفاظ التى تترادف عليها من ناحية أخرى .

فالصوفية حين يطلقون لفظ النفس فانما يعنون به ما كان معلولا من أوصاف العبد ومذموما من أخلاقه وأفعاله ، وهم يرون أن المعلول من أوصاف العبد على ضربين : أحدهما كسبى كالمعاصى التى يقترفها والمخالفات التى يرتكبها ، وثانيهما جبلى .. ولكن العبد يستطيع أن يخلص من أخلاق نفسه المذمومة فى هذا الضرب ، وذلك بأن يأخذ نفسه بالمجاهدة حتى تنقضى عنه هذه الأخلاق على مستمر العادة .

وهذا يعنى بصفة عامة أن النفس عند الصوفية : هى هذه اللطيفة المودعة فى البدن الانسانى ، والتى تعد عندهم محلا للاخلاق المذمومة التى تصدر عن الانسان بحكم صلة التأثر والتأثير بين بدنه ونفسه .. واذاكانت النفس هى محل الأوصاف المذمومة، فانالروح والقلبمحل للاوصاف المحمودة، وينظرالصوفية الى كل من النفس والروح والقلب على أنها جزء من الجملة التى يطلق عليها اسم الانسان الذى يحكم عليه بالخيرية أو الشرية باعتبار جملته المؤلفة من نفسه وروحه وقلبه وبدنه ، فهو خير ما غلب قلبه وروحه علىنفسه وبدنه، فعندئذ تخمد جذوة حسه وتقبح شهوة نفسه، وهو شرير ما خضعت نفسه لبدنه ، وظهرت على قلبه وروحه ، فعندئذ تنطفىء أنوار القلب والروح ، ويغرق الانسان فى ظلمات الشهوات وضلالات الغوايات .

والصوفية فيما تحدثوا به عن طبيعة النفس الانسانية وأفعالها وأحوالها ، وصلتها بالبدن من ناحية ، وبالقلب والروح من ناحية أخرى، قد نعتوها بأوصاف قرآنية هى أدل ما تكون على طبيعتها وحكمها فى كل حالة من أحوالها ، وفى كل فعل من أفعالها : فالنفس أمارة من ناحية ، ولوامة من ناحية أخرى ، ومطمئنة من ناحية ثالثة .

فالنفس الأمارة هى التى يعنيها القرآن بقوله تعالى :

« ان النفس لأمارة بالسوء » .

وهى عند الصوفية التى تميل الى الطبيعة البدنية ، وتأمر بالشهوات واللذات الحسية ، وتجذب القلب الى الجهة السفلية ، فهى من هذه الناحية مأوى الشرور ، ومنبع الأخلاق الذميمة .

والنفس اللوامة هى التى يعنيها القرآن الكريم بقوله تعالى :

« ... ولا أقسم بالنفس اللوامة » ...

وهى عند الصوفية التى تنورت بنور القلب وذلك على قدر ما تنبهت به من سنة الغفلة .. فاذا هى كلما صدرت عنها سيئة بحكم جبلتها الظلمانية ، أخذت تلوم نفسها ، وتتوب عن سيئاتها .

والنفس المطمئنة هى التى يعنيها القرآن الكريم بقوله تعالى : « يأيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية » ، وهى عند الصوفية التى تم تنورها بنور القلب ، حتى انخلعت عنصفاتها الذميمة، وتخلقت بالأخلاق الحميدة .

وقد أعطانا شرف الدين عمر بن الفارض شاعر الحب الالهى صورة رائعة لما أخذ به نفسه الأمارة من رياضة ومجاهدة ، ولما سلكه مع نفسه اللوامة منمسالك التهذيب والتأديب حتى صفت ورقت وسمت ودقت ، فاذا هى بحكم أبعادها عن العالم السفلى ، وارتفاعها الى العالم العلوى ، تصبح مطمئنة بعد أن كانت لوامة . وليس من شك فى أن بن الفارض انما يظهرنا من خلال تلك الصورة الذاتية التى صور فيها ذات نفسه ، على ما ينطوى عليه لفظ النفس من المعانى النظرية العلمية ، وعلى الوسائل التى تؤخذ بها النفس فى تربيتها وتهذيبها من الناحية العملية التطبيقية ، فالتدبر مع هذا الشاعر الصوفى العظيم ما يتحدث به عن نفسه فى وصف نفسه وذلك اذ يقول فى قصيدته التائية الكبرى :

فنفسى كانت قبل لوامة متى
أطعها عصت أو أعص كانت مطيعتى

فأوردتها ما الموت أيسر بعضه
وأتعبتها كيما تكون مريحتى
فعادت ومهما حملته تحملته
منى وان خففت عنها تأذت
وكلفتها لا بل كفلت قيادها
بتكليفها حتى كلفت بكلفتى
وأذهبت فى تهذيبها كل لذة
بابعادها عن عادها فاطمأنت
ولم يبق هول دونها ما ركبته
وأشهد نفسى فيه غير زكية
وكل مقام عن سلوك قطعته
عبودية حققتها بعبودة

واذا كان الصوفية قد استعملوا « النفس » للدلالة على ذلك الجوهر الانسانى فى اتصاله بالبدن ، وخضوعه له ، واستجابة لدواعيه ، فانهم قد استعملوا الروح للدلالة على النفس وقد كانت موجودة قبل البدن ، وقبل اتصالها به فى هذا العالم السفلى ، وبعد مفارقتها للبدن ورجوعها الى العالم العلوى : فالصوفية يطلقون الروح على ذلك الجوهر الانسانى الذى أبدعه الله عز وجل ، وأودعه حقائق العلوم ، ودقائق المعارف ، وجعله منبعا فياضا بآيات الوحى والالهام ٠

وكما أطلق الصوفية « الروح » على « النفس » قبل اتصالها بالبدن ، وبعد تجردها عنه ، فقد أطلقوا كذلك « القلب » على « الروح » ، وهم فيما يطلقون من اسم «القلب» فانما يعنون الروح الانسانى الذى حمل أمانة الله ، وطبعت فيه ، وتبعت منه العلوم والمعارف بالفطرة ٠ وهذا يعنى بعبارة أخرى من عبارات الصوفية أنفسهم أن الروح الانسانى هو اللطيفة العالمة المدركة من الانسان والنازلة من عالم الأمر لأنها من أمر الله ، والتى قد تكون مجردة ، وقد تكون منطبقة فى البدن ، فهى روح قبل اتصالها بالبدن ، وبعد انفصالها عنه ، وهى نفس ما دامت متصلة بالبدن ، ومدبرة ، ومؤثرة فيه ، ومتأثرة به ٠

وكذلك يطلق الصوفية « العقل » ، ويريدون به النفس الانسانية ، الا أن فريقا من الصوفية قد ذهب الى أن العقل عقلان : عقل للهداية ، ومسكنه القلب ، وهو للمؤمنين الموقنين ، وعقل للادراك والتعقل ، ومركزه الدماغ ، ومن شأن العقل الأول أن يدبر أمر الآخرة ، على حين أن من شأن العقل الثانى أن يدبر أمر الدنيا ، على أن هذا لا يعنى أن للانسان عقلين ، وأن لكل من هذين العقلين اختصاصا لا يشاركه فيه العقل الآخر ، وانما حقيقة هذين العقلين هى أنهما عقل واحد هو من الروح بمثابة اللسان ، ومن القلب بمثابة الترجمان ٠ وبعبارة أخرى يمكن أن يقال مع السهروردى صاحب « عوارف المعارف ص ٣١٩ » ان العقل الانسانى عقل واحد ، اذا تأيد بالبصيرة دبر أمر الدنيا والآخرة جميعا ، واذا تفرد دبر أمرا واحدا ، وفى تدبير العقل للنفس المطمئنة والأمارة ما يتنبه الانسان به على كون العقل عقلا واحدا ، مؤيدا بالبصيرة تارة ، ومتفردا بوصفه تارة أخرى ٠

على أن اطلاق الروح والقلب والعقل على النفس البشرية لا يعنى ترادفا بين ألفاظ هذه اللطائف الانسانية فحسب ، وانما هو يعنى كذلك اشتراكا فى الأصل ، واتحادا فى الحقيقة ، ورجوعا الى مبدأ أول يصدر عنه كل شيء ، وترد اليه حقيقة كل شيء ٠ وتتبين هذه المعانى كلها من خلال معنى واحد يجمعها ويؤلف بينها وهو معنى الوحدة التى لا تفرقه فيها بين نفس وروح وقلب وعقل الا باعتبار الأحوال والظروف والملابسات المادية حينا ، والروحية حينا آخر ، أى بمقدار اتصال النفس بالبدن واذعانها له ، أو مفارقتها له وخلاصها منه ، وقد صور السهروردى فى كتابه : « عوارف المعارف ص٣١٢-٣١٣» هذه الوحدة المعنوية ، أو معنى الوحدة الحقيقية بين النفس والروح والقلب والعقل ، تصويرا ، وان كان لا يخلو من الالغاز والاغماض فى بعض مواطنه ، الا أنه يمتاز على كل حال بالروعة والدقة ، ويكفى لاعطائنا خلاصة لما يذهب اليه الصوفية فى شأن وحدة القوى الانسانية من نفسية وروحية وقلبية وعقلية ٠

فالمتأمل فى هذه الصورة الرائعة الدقيقة التى يعرضها السهروردى فى عوارف معارفه ودقائق لطائفه ، يلاحظ معه أن الروح

الانسانى العلوى السماوى من عالم الأمر ، وأن الروح الحيوانى البشرى من عالم الخلق ، وأنه لورود الروح الانسانى العلوى على الروح الحيوانى البشرى ، فقد تجنس الروح الحيوانى وباين أرواح الحيوانات ، واكتسب صفة أخرى فصار نفسا محلا للنطق والالهام ، فتكونت النفس بتكوين الله تعالى من الروح العلوى فى عالم الأمر ، كتكون حواء من آدم من عالم الأمر ، وتكونه على هذا الوجه فى عالم التعاشق كما بين آدم وحواء ، فسكن آدم الى حواء ، وسكن الروح الانسانى العلوى الى الروح الحيوانى ، وصيره نفسا ،وكما تكونت النفس من سكون الروح الانسانى العلوى الى الروح الحيوانى ، فكذلك تكون القلب من سكون الروح الى النفس ، وهذا القلب لطيفة من عالم الأمر ، وتكونه على هذا الوجه فى عالم الأمر كتكون الذرية من آدم وحواء فى عالم الخلق ، وبحسب غلبة ميل القلب الى الروح حينا ، أو الى النفس حينا آخر ، يكون حكمه من السعادة تارة ، أو حظه من الشقاوة تارة أخرى ، والعقل جوهر الروح العلوى ولسانه الدال عليه .

ولا يقف السهر وردى عند هذا الحد من اظهار الصلة واثبات الوحدة بين النفس والروح والقلب والعقل ، وانما هو يظهرنا أيضا على هذه الوحدة وتلك الصلة من خلال حديثه عن تدبير العقل حيث يشبه تدبير العقل للقلب المؤيد والنفس الزكية المطمئنة بتدبير الوالد للولد البار والزوج للزوجة الصالحة ، وحيث يشبه أيضا تدبير العقل للقلب المنكوس والنفس الأمارة بالسوء بتدبير الوالد للولد العاق والزوج للزوجة السيئة .

على أن الصوفية الذين صور السهروردى مذهبهم فى انجذاب النفس الى الروح من ناحية ، والى القلب من ناحية أخرى ، وتدبير العقل للنفس الأمارة والنفس المطمئنة ، والقلب المنكوس والقلب المؤيد من نواح عدة ، لا يقفون فى هذا كله عند حد القول الذى يقال ، والحديث الذى يرسل ، وانما هم يتذوقون فى أنفسهم وأرواحهم ، ويتحققون فى قلوبهم وعقولهم ، ولا يفتأون يأخذون أنفسهم بالرياضة والمجاهدة تصفية لها وتزكية ، حتى تصفو منهم النفوس وتتزكى ، فاذا هى نفوس مطمئنة ، وأرواح مطهرة ، وقلوب مبصرة ، وعقول مدبرة ، وكل أولئك عندهم انما هو حقيقة واحدة يتذوقونها ويتحققونها ثمرة لتزكية نفوسهم التى خلقها الله فسواها ، وألهمها فجورها وتقواها ، وأفلح من زكاها ، والتى ما كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقرأ قول الله ـ عز وجل ـ فيها وهو :

« **قد أفلح من زكاها** » **حتى يقف ثم يقول : اللهم آت نفسى تقواها ، أنت وليها ومولاها ، وزكها أنت خير من زكاها .** »

قيمة المعرفة ومشكلة الجهل ومَوقف الإسلام منهما

الدكتور
محمد غلاب

لكى نتبين الفرق بين المعرفة والجهل ، ونوضح سمو الأولى وفوائدها ، وضعة الثانى وأضراره ، ونبرز آثار كل منهما فى الأفراد والمجتمعات ،يجب انتحدد معنييهما ومابينهما من هوى سحيقة ، ومفارقات تخطف الأبصار، وتهز كيان العقول . واليك اجمال هذا التحديد :

المعرفة هى قدر ما من انكشاف الحقائق الكونية أمام العقل البشرى ، وهى معنى مشترك بين جميع أفراد بنى الانسان العقلاء . وقد اتخذ ديكارت الفيلسوف الفرنسى الجليل اساسها وهو التفكير برهانا على الوجود كله ، فبدأ سلسلة فلسفته القيمة بحلقة التفكير اذ قال :

« أنا أفكر اذن أنا موجود » . ولا ريب أن التفكير لدى الانسان أساس محقق لامكان المعرفة الفطرية المنبعثة من قوة داخلية لا تخلو منها اية نفس بشرية البتة .

جوهر المعرفة اذن موجود وجودا محققا ، ولكن نعت المعرفة من كثرة وقلة ، أو اطلاق ونسبية هو الذى اختلف فيه الفلاسفة منذ اقدم عصور الفلسفة الانسانية ولا يزالون كذلك حتى اليوم ، فهى تارة مطلقة ، واخرى نسبية ، وثالثة فطرية ، ورابعة مكتسبة ، وخامسة وسيلتها العقل ، وسادسه طريقها الحواس مع العقل ، وسابعة أداتها البصيرة وهلم جرا .

والعلم هو مجموعة مسائل مرتبة منظمة تحدث فى العقل عن طريق الاكتساب . والجهل هو خلو العقل من هذه المسائل المرتبة المنظمة، وبهذا كله يتبين جليا أن الجهل هو ضد المعرفة الفلسفية والعلم ، لا ضد المعرفة العامية ، لأن المعرفة العامية لا يحرمها الا من فى عقله خبل او قصور . وعلى هذا ينقسم الجهلاء من حيث نبوهم عن المعارف الى قسمين : فالقسم الأول هم الذين لا ينشغلون بالبحث عن أسرار الكون وخفايا الوجود ، والذين لا ينشغلون بالسؤال عن : « من أين ؟ والى أين ؟ وكيف ؟ ولماذا ؟ » وهؤلاء هم اكثر الجهلاء عددا ، وجهلهم أعظم ذيوعا فى

الانسانية رغم الشهادات والمؤهلات والمناصب الاجتماعية السامية ، ولكنهم لا يدعون جهلاء الا فى نظر الخاصة أو الفلاسفة . وأما القسم الثانى فهم الذين خلت عقولهم من المسائل المرتبة المنظمة ، وهم الذين اجمع الكل على تسميتهم جهلاء ، وجهل هؤلاء وأولئك ان رافقه فى نفس صاحبه شعور بأنه جاهل ، كان جهلا بسيطا ، وان صحبه غرور نشأ عنه احساس مزيف بأنه عالم ، كان جهلا مركبا .

وايا ما كان ، فان الجهل أنواع ودركات تتفاوت هبوطا وانخفاضا ، واشرها جميعها جهل المرء بمكانته بين صفوف الموجودات ، لأن له أضرارا جسيمة ، منها غفلة الجاهل عن الدور الذى يمثله فى الحياة ، وعدم ادراكه مهمته الأساسية ، ورسالته التى لم يوجد على الأرض الا لتأديتها ، وهذا ينجم عنه قصوره عن تقديره نفسه وانسانيته ، ويترتب عليه تقصيره فى واجباته ، واهماله فى حقوقه ، وشاله عقله ، وتعطيله ماكة الادراك فى نفسه ، ومساهمته فى وقف الانسانية جامدة ، وحجبها عن السير نحو الكمال . وبالاجمال سيره على الأرض يأكل ويشرب ويتناسل كما تفعل الأنعام .

ومن هذه الأضرار كذلك عدم استطاعة الجاهل تحديد موقفه بازاء الأخلاق ، وعجزه عن التفريق العميق بين الخير والشر ، والنفع والضر ، وبناؤه احكامه على هذه الأشياء على اسس شهوانية مزعزعة لاتثبت على حال ، ولا يقرلها قرار ، وانما هى كالمد والجزر ، تهبط وتصعد مع الأغراض الحائلة ، والغايات الزائلة ، والأهواء المتنقلة ، واذ ذاك تصبح الافعال شبيهة بالظلال ، وتمسى الحقائق أقرب شىء الى الخيال ، فتضل الانسانية فى بحر الغواية ، وتتيه فى صحراء بلا نهاية ، ويصير الحق للسلطان ، والغلبة للقوة ، واذ ذاك تسقط الانسانية فى اعمق هوة ، والويل كل الويل لأمة خضعت لأهوائها ، وذلت لاغراضها ، ولم تتخذ لها قانونا تسير عليه ، ولا هدفا من الحق ترمى اليه .

ومن العجب العاجب أن الناس يظنون ان الجهل بالفلسفة الانسانية أو بحقائق الكون لا ينجم عنه ضرر كبير ، ولا ينبجس منه شر خطير ، وهذا خطأ فادح ، لأن الشرائع كلها ، والقوانين جميعها ، لم تؤسس الا على مبدأ المعرفة أو محاولة كشف هذا السر الغامض. وبقدر ما تكشف عن هذا السر تكون أرقى وأعظم واخلد من غيرها وأجدى على البشرية، وانفع للانسانية ، وأكثر قربا من المثل الأعلى، واشد تحقيقا للكمال من سواها ، والصق بالفطرة التى فطر الله الناس عليها ، واجدر بأن تكون عامة صالحة لكل زمان ومكان ، بل كونية لا يدانيها غيرها فى السمو والأبدية . وأنصع أمثلة ذلك وأدقها دين الاسلام الذى عنى بالعلم عناية لا تعدلها عناية فى الوجود كله ، اذ نص بديا على أن الله جل وعلا عندما ابدى الملائكة بشأن خلق الانسانية تلك الملاحظة المؤدبة التى قالوا فيها : ((**أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ، ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك**)) قد رد عليهم عمليا بأن ابرز أمامهم آدم فى موقف الاستاذ الذى يعلمهم مما علمه الله ليقنعهم برفعته عليهم عن طريق العلم وحده ، لا عن اى طريق آخر من طرق الحياة المتشعبة ليسجل أن العلم هو أول ميزة للكائن العاقل على نظيره ، وأنه هو الوسيلة الأولى للهدى والرشاد . ولم يكتف الاسلام بذلك فى تسجيل رفعة العلم ؛ بل هو أول دين حث معتنقيه على العلم ، وأنبأهم بأنه هو تاج الانسانية ومبعث خلودها، وأنه هو مناط الصلة بين الانسان وربه ، وأن العبادة بدونه على خطر عظيم ، بل ان قيمتها توشك ان تكون معدومة . ونص على انه نور وحياة ، وأن الجهل ظلام وهلكة ، وأن النفوس المجردة من العلم معراة من خشية الله حيث قال فى كتابه : ((**قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون**)) ((**وما يستوى الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ، ولا الظل ولا الحرور**)) . ((**وقل رب زدنى علما**)) ((**وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم**)) ((**انما يخشى الله من عباده العلماء**)) .

وكذلك الأحاديث النبوية الشريفة قد شددت فى الأمر بالتعلم تشديدا لا نظير له فى أى دين من الأديان الاخرى . فمن ذلك مثلا قول النبى الجليل فى الحض على التعلم :

« طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة» « أغد عالما أو متعلما أو مستمعا أو محبا ، ولا ولا تكن الخامس فتهلك » . **« قليل العلم خير من كثير العبادة »** .

واذا أغضينا مؤقتا عن الأمر بالتعلم ، والتفتنا الى الأمر بالتعليم ألفيناه أشد لهجة وأقسى انذارا وتهديدا لمن يكتمون العلم أو لا يحرصون على نشره . وفى هذا يقول عليه صلاة الله وسلامه : **« من سئل علما فكتمه ، ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار »** .

وكما استعمل النبى فى هذا اسلوب الترهيب من عاقبة كتمان العلم واحتكاره الى حد انذار العالم الذى يكتم علمه بأن يلجم يوم القيامة بلجام من نار ، كذلك سلك نهج الترغيب بازاء من يجود بعلمه ولا يألو جهدا فى بذله لكل من هو فى حاجة اليه فقال : **« ساعة عالم متكىء على فراشه ينظر فى علمه خير من عبادة العابد ستين عاما »** . **« أجودكم بعدى رجل علم علما فنشر علمه يبعث يوم القيامة أمة وحده» « لموت عالم واحد اشد عند الله من موت أمة بأسرها »** .

ومما لا سبيل الى الشك فيه ولا ينبغى أن نغفل عنه لحظة واحدة أن هذا الحض الحاسم من جانب الاسلام : كتابه وسنته ، أو ذاك الأمر القاطع بالتزود من العلم والتخلص من الجهل هو أمر عام للرجال والاناث على السواء ، وأن كلا الجنسين مطالبان به على قدم وساق ، وأن من لا ينفذه منهما آثم ، ولو أن الجنس الذى له القوامة والقيادة ، وعليه الرعاية والارشاد وضع العقبات فى طريق تثقف الجنس الآخر لكان « عليه وزر ذلك ووزر من عمل به الى يوم القيامة ، اذ لا سبيل الى تحقيق امر الدين ورغبة الوطن والقضاء على جرائيم الجهل وعناصره الأولى الا بالعمل على تثقيف الفتاة وازالة جميع العقبات التى تعترض سبيل تعلمها وظفرها باكبر قسط من العلوم على اختلاف أنواعها وألوانها كالفتى سواء بسواء .

« والأم مدرسة اذا أعددتها
أعددت شعبا طيب الأعراق »

وكذلك يجب البدار دون أدنى تردد الى الافراج عن حقوقها السياسية ، وفك اعتقالها بعد ان ظلت رهن قيود ظلم الرجعية وعسف الاستبداد كل هذا الزمن الطويل ، ليستطيع أكثر من نصف الأمة أن يتنسم نعيم الحياة وليعلم الجامدون المتمسكون بالحجر على المرأة أننا – حين نطالب لها بهذه الحرية – نقف فى صفهم أكثر من وقوفنا فى صفها ، لأننا نخشى أن تدور بخلدها هذه الفكرة المنطقية الخطيرة ، **وهى اذا كان مقت الاستعباد ضربا من ضروب الرفعة والسمو، فلماذا لايمقت الجنس اللطيف مستعبديه من الجنس الخشن المتعسف ؟** ونحن لا نحسب أن من العسير – اذا استيقظ الوعى النسوى أكثر من الحال الراهنية – ان تقع هذه الكارثة ولا قدر الله فتسود الشحناء بين الأزواج والزوجات ، والاخوة والأخوات ، والآباء والبنات .

وأخيرا لا يفوتنا قبل مغادرة هذا المجال أن نسجل بأحرف الخلود تلك الجهود الجبارة التى قامت وتقوم بها حكومتنا الرشيدة فى انعاش الحركة التعليمية ، وما تبذله من المال هينا رخيصا فى سبيل نشر الثقافة بين أفراد الشعب وطوائفه فتلبى بذلك داعى الاسلام والوطن ، وتسهم فى النهضة الانسانية بنصيب موفور كما نسجل لها جهودها المشكورة فى تحطيم قيود المرأة ودفعها الى الأمام وانالتها حقوقها ، واعدادها لتأدية واجباتها فى تربية الجيل الجديد .

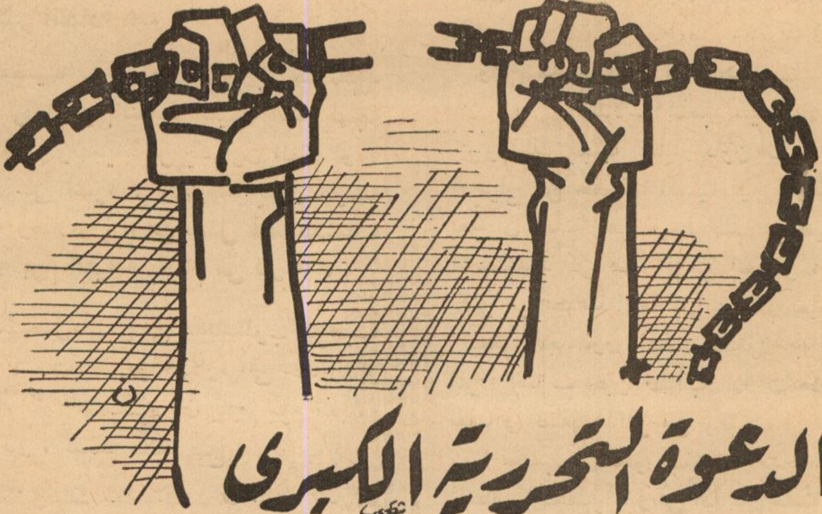

الدعوة التحررية الكبرى

للدكتور محمد محمد أبو شهبة

لقد شهد العالم فى القديم والحديث دعوات تحريرية كثيرة منها ما يتعلق بالدين ، ومنها ما يتعلق بشئون الدنيا ، ومنها ما جاء على لسان الأنبياء والمرسلين ، ومنها ما جاء على لسان المصلحين والمجددين ، بيد أن من هذه الدعوات التحريرية دعوة تحريرية كبرى لم تدانها دعوة قبلها ، ولن تبلغ شأوها دعوة بعدها ، اذ كل دعوة سبقتها على لسان نبى أو رسول فهى بمثابة التمهيد لها ، وكل دعوة بعدها فهى اما تجديد لها أو دائرة فى فلكها أو أثر من آثارها القريبة أو البعيدة ، وما من دعوة بالنسبة اليها الا كالوشل من البحر ، او الطل من الغيث ، أو كنور المصباح من الشمس .

هذه الدعوة التحريرية الكبرى هى الرسالة المحمدية ، ورسالة الايمان والهدى ، والحق والعدل ، والخير والرحمة ، هذه الرسالة التى لم تختص بأمة ولا شعب ، ولم يقف أثرها عند جيل أو قرن ، وانما كانت للدنيا كلها عربها وعجمها ، وأبيضها وأسودها ، وأحمرها وأصفرها ، وتعدت آثارها القرون والأجيال ولا تزال شمسها ساطعة يسير على ضوئها الهداة والمصلحون حتى يرث الله الأرض وما عليها .

لقد كانت هذه الرسالة التحريرية احياء للأديان السماوية بعد ما كادت معالمها تندرس فى الأرض ، وتطهيرا للقلوب بعد ما انطمس فيها وازع الحق والخير والرحمة ، وتجديدا للنفوس بعد ما تراكم عليها الصدأ ، صدأ العصيان والفسوق ، واتباع الأهواء ، والاغراق فى الشهوات والملذات ، واصلاحا للدنيا بعد ما ضاعت فيها الحقوق الانسانية ، واختلت القيم والمعايير الخلقية ، وانتكست الفطرة السليمة ، فردت للانسان حقوقه ، وللأخلاق اعتبارها ، وللفطر طهارتها وكمالها ، وقضت على شريعة الغاب شريعة الظلم والتجبر ، وتسلط الأقوياء على الضعفاء ، واستغلال الأغنياء للفقراء، واستبداد الحكام بالمحكومين، واستذلال الرؤساء للمرؤوسين ، وهذا — لعمر الحق — اجمال يحتاج الى تفصيل ، واليك البيان .

١ — لقد كانت العقائد الدينية فى العالم المعروف آنئذ خليطا من الشرك والوثنية ،

والبوذية والمجوسية ، والتثليث والتنوية ، وعبادة النجوم والكواكب ، وبعض الحيوانات والهياكل ، حتى لقد بلغ من سفه بعضهم أن صنع لنفسه صنما من حلوى فلما جاع أكله فما أن أشرقت الأرض بنور الرسالة المحمدية حتى وجه النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ جل اهتمامه الى الدعوة الى التوحيد وتثبيت دعائمه فى الأرض ، وأجمل لهم العقيدة الصحيحة فى سورة قصيرة ((قل هوالله احد، الله الصمد ، لم يلد ، ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد » . وقد اشتملت هذه السورة على وجازتها على أشرف العقائد وأصلها وهى توحيد الله وصفاته فلا عجب أن كانت ـ كما قال الرسول ـ تعدل ثلث القرآن .

وقال لأهل الكتاب : ((تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله)) وهذا غاية السماحة فى الدعوة ، والانصاف للخصوم ، ثم شرع يجادل المشركين وأهل الكتاب بالحكمة والموعظة الحسنة ، بالعقليات حينا ، وبالوجدانيات حينا آخر ، وبالمسلمات والمقررات حينا ثالثا ، فمن أمثال **العقليات قوله سبحانه : « لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون » وقوله : « ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذن لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون))** وقوله : **((وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ، لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا ، وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولدا ، ان كل من فى السموات والأرض الا آتى الرحمن عبدا))**.

وقد اشتملت هذه الآيات البينات على أدق البراهين العقلية والمنطقية ، ومهما الف المؤلفون ، وكتب الكاتبون فى اثبات الوحدانية فى الذات والصفات والأفعال ، فلن يخرجوا عن فلك هذه الآيات وما شابهها فى الكتاب الكريم .

ومن امثال الوجدانيات التى تأخذ بالقلب، وتستولى على النفس ، وتأسر المشاعر قوله سبحانه : **((ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لايقدر على شىء ، ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون ؟ الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شىء وهو كل على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم)) .**

لا . لا يستويان ، فكيف اذا نسوى بين اصنام صماء لا تعى ولا تسمع ولا تبصر ولا تقدر على شىء ما وبين اله خالق قادر رازق سميع بصير لا يعزب عن علمه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء ؟!

ومن ذلك قوله سبحانه : ((ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ، ورجلا سلما لرجل ، هل يستويان مثلا الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون))

وهو مثل ضربه الله عز شأنه لبيان **فرق ما بين المؤمن الموحد الذى لا يعبد الا الها واحدا وبين المشرك الذى يعبد آلهة متعددة فالأول** موحد القلب ، موحد الوجدان والشعور ، موحد الغاية والقصد ومثل هذا يكون الاطمئنان والفلاح حليفه فى دنياه ، **وأما الثانى فهو مقسم القلب،** مفرق الوجدان، تتنازعه الأهواء والغايات لا يدرى الى أى معبود يطمئن ، ولا الى أى غاية يقصد ، وانه لتمثيل دقيق بارع لا تكاد تقع عليه الا فى كتاب الله الذى لا تفنى درره ولا تنقضى عجائبه .

ومن أمثلة المسلمات قوله سبحانه : **((قل لمن الأرض ومن فيها ان كنتم تعلمون ؟ سيقولون لله قل : أفلا تذكرون ، قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم ؟ سيقولون لله قل : أفلا تتقون قل من بيده ملكوت كل شىء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون ؟ سيقولون لله قل : فانى تسحرون)) . وقوله : ((ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فانى يؤفكون ... ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض**

من بعد موتها ليقولن الله قل : الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون » .

ثم تأمل كيف رد على الدهريين أو الذين نسميهم فى عصرنا **بالماديين الذين لا يؤمنون بالله ولا يدينون بدين وانما يقولون بالطبيعة قال - عز شأنه - « وفى الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب ، وزرع ونخيل، صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الأكل ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون »**

ولن تجد فى الرد على هؤلاء الطبيعيين أقوى ولا أبلغ ولا أوجز من هذا الدليل الالهى القرآنى ، فاذا كان الأمر مبناه التفاعل والتأثير والتأثر من غير أن يكون هناك فاعل مؤثر مختار فكيف يتأتى أن تختلف الثمار فى اللون والطعم والرائحة فأشجارها فى أرض واحدة وتسقى من ماء واحد ؟!! بل كيف تختلف الثمرتان وهما فى غصن واحد وفى شجرة واحدة ؟

ولا يزال القرآن من وقت نزوله الى يومنا والى آخر الدنيا يتحدى الطبيعيين والماديين فهل عندهم من جواب ؟ **« قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان أنتم الا تخرصون قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين »** .

٢ - وكما أقام عليهم الحجة فى اثبات الله جل جلاله ووحدانيته أقام عليهم الحجة فى اثبات البعث والمعاد بمثل قوله سبحانه : **« وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال : من يحيى العظام وهى رميم قل : يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم »** الآيات وقوله : **« وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم »** وقوله : **« أيحسب الانسان ان يترك سدى »** وباثبات هاتين العقيدتين : المبدأ والمعاد يسهل اثبات ماسواهما من العقائد والشرائع فلا عجب أن أفاض القرآن فى اثباتهما ما لم يفض فى غيرهما

وبهذه الطريقة المثلى كون النبى - صلى الله عليه وسلم - أعظم أمة موحدة مؤمنة بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر .

٣ - حررت الرسالة المحمدية العقول من الجمود والتقليد والثبات على ما كان عليه الآباء والأجداد ولو كان باطلا ونعى عليهم القرآن ذلك فى غير موضع قال عز شأنه : **« واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا : بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون » « واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله والى الرسول قالوا : حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون »** .

كما حررها من الأوهام والخرافات والشعوذة والتدجيل ، وما كان معروفا فى الجاهلية من العمل بالسحر ، والكهانة ، والعرافة ، والطيره ، والطرق بالحصا، والخط فى الرمال ونحوها مما لا يزال كثير منه موجودا فى عصرنا هذا **ففى الحديث الصحيح الذى رواه مسلم بسنده عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من أتى عرافا فسأله عن شىء فصدقه لم تقبل له صلاة أربعين يوما »** وقال : **« من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم »** رواه الحاكم وقال : صحيح على شرطهما أى البخارى ومسلم **روى أحمد** بسنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان العيافة ، والطرق ، والطيرة ، من الجبت » والعيافة زجر الطير ، والطرق الخط **يخط بالأرض كما تفعل ضاربات الرمل ، والطيرة التشاؤم بالطير وأصواتها وأصوات بعض الحيوانات ، والجبت السحر ، والسحر - كما قال الرسول - أحد السبع الموبقات التى نهى عنهن فكل هذه الأباطيل والخرافات مما نهى عنها الاسلام ، وهو منها براء .**

٤ - وبعد ان حرر الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - العقول من جمودها وتقليدها والنفوس من أوهامها وأباطيلها دعى القوم الى التأمل والتفكر فى الآيات التنزيلية والايات

الكونية والأنفسية وهذا هو الأسلوب الحكيم والمهيع المستقيم القائم على أساس من علم التربية والنفس قال تعالى موجها الأنظار الى الآيات التنزيلية :((**أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عندغير الله لوجدوا فيهاختلافا كثيرا**)) **وقال** : ((**كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب**)) **وقال** : ((**أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوبهم أقفالها**)) .

وقال سبحانه موجها الانظار الى الآيات الكونية : ((**ان فى خلق السموات والأرض ، واختلاف الليل والنهار ، والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس ، وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها ، وبث فيها من كل دابة ، وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون**)) ((**ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار**)) .

وقد روى أنها لما نزلت قال النبى صلى الله عليه وسلم ((ويل لمن قرأها ولم يتدبر)) وقال : ((**أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج ، والأرض مددناها وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب**)) **وقال** : ((**أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها ، رفع سمكها فسواها ، وأغطش ليلها وأخرج ضحاها ، والأرض بعد ذلك دحاها ، أخرج منها ماءها ومرعاها ، والجبال أرساها ، متاعا لكم ولأنعامكم**)) **وقال** : ((**أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الأرض كيف سطحت فذكر انما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر**)) الى غير ذلك من الآيات المتكاثرة وينبغى ان تعلم ان الآيات التى دعت الى التأمل فى الكون علويه وسفليه أضعاف الآيات التى جاءت بالأحكام والشرائع ، وذلك لأن العقول اذا تحررت وتأملت سهل على الداعى ان يعلمها ما يشاء من احكام وآداب.

وقال موجها الأنظار الى النفس البشرية وما تنطوى عليه من عجائب وأسرار : ((**وفى أنفسكم أفلا تبصرون**)) ((**ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها**)) .

والقرآن حينما دعى الى النظر والتأمل فى الكون أراد الاعتبار والاتعاظ والايمان بخالق الأكوان ، فخير الايمان ما كان عن بينة وبرهان، وخير المعرفة ما كانت عن يقين واطمئنان ، وأراد ـ الى ذلك ـ أيضا توجيه العقول الى استكناه الأسرار ، واستكشاف المستور ، والتقصى عما فى الكون من عجائب وسنن وخواص ، كى نسخرها لعمارة الأرض ولصالح بنى الانسان . ولو أن المسلمين فى حاضرهم استفادوا بما فى هذا الكتاب الكريم من توجيهات وارشادات لكانوا ـ كما كان الشأن فى سلفهم الأولين ـ أسبق الأمم الى الكشوف العلمية والاختراع والابداع ، ولصاروا سادة الدنيا وأضحى بيدهم زمام الأمور ولكنهم جمدوا ولم يستفيدوا بهدى القرآن وتوجيهات النبوة فكانوا على ما ترى !!.

هذا وقد طال بنا الحديث ولما ينته بعد فالى مقال آت ان شاء الله .

آيات سبقت العلم ..

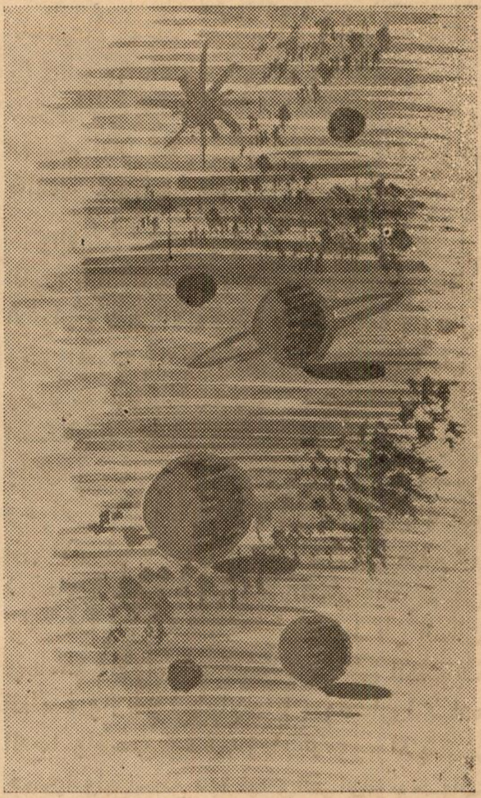

الأستاذ عبد الرزاق نوفل

ان كل تقدم يصل اليه العلم فى مختلف ميادينه انما يحمل معه مزيدا من الأدلة على سبق القرآن الكريم للعلم بعشرات المئات من السنين ، ويضيف أوجها جديدة الى اعجازه تكفى لاظهار معجزته لهؤلاء الذين لا يستطيعون تذوق بيانه أو الاحساس بباقى أوجه اعجازه لاختلاف لغتهم عن لغته ، وليس فى الاستطاعة اقناعهم بتعلم لغته ، وان ارادوا لشق عليهم ذلك ، وان حاولوا فلن يصلوا الى القدر الذى يجعلهم على درجة بحيث يشهدون له ويؤمنون به . أما اذا ترجمت معانى الآيات العلمية التى سبقت العلم فى كافة قطاعاته ، فان ذلك يكفى لتبليغ رسالة الاسلام واظهار معجزة القرآن لغير الناطقين بالضاد لا سيما وأن للعلم فى هذا العصر مكانته ، ولغته هى اللغة العالمية التى يجتمع الناس عليها ويؤمنون بها ويثقون الثقة الكاملة فى قولها . فاذا كان هذا هو شأن العلم فى عصرنا فى كل أنحاء العالم وفى القرآن الكريم ما يزيد على بضع مئات من حقائق العلم أوردها قبل أن يصل اليها العلم بقرون عديدة ، فهذه الآيات اذن انما هى لغة عالمية يفهمها الناس جميعا .. فهل نخفيها أم ترى لا بد وأن نظهرها ونبلغ رسالتها لا سيما وفى كل يوم يتضح للبحاث والعلماء اعجاز هذه الآيات بما يفوق ما عرفه البشر من أوجه الاعجاز فى أى معجزة فى أى عصر كانت ..

فمثلا كانت عظام الانسان تعتبر مادة غير حية وأن عملها فقط انما هو فيما يكتسبه الجسم من صلابة راجعة الى تكوينها ، الى أن تقدمت الأبحاث ووصل العلم الى حقائق عن العظام أعتبرت طفرة كبيرة فى ميدان علم تكوين الانسان، فقد تحقق العلم من أن للعظام وظائف هامة تتوقف عليها حياة الانسان فهى

تحتوى على كل حاجة الجسم من الفوسفور والكالسيوم وتنظم عملية توزيعها تنظيما دقيقا به يحتفظ القلب بضرباته منتظمة ، وتتحرك العضلات فى يسر وسهولة واحكام ، وكذلك تحقق العلم من أن العظام تنتج كريات الدم الحمراء والبيضاء لتعوض ما يموت منها ، فهى اذا من أهم أجهزة الجسم ان لم تكن أهمها ، كما ثبت أن حالة العظام تؤثر تأثيرا مباشرا على الجهاز العصبى ، كما أنها تعتبر مخزنا يحفظ الجسم فيه المواد الغذائية الزائدة عن استهلاكه الى وقت الحاجة، ولذلك فان العظام تتدخل تدخلا مباشرا فى قدرة الانسان على التوالد وانجاب الذرية، ويقول العالم راتكليف: « **لقد عم انتشار الأبحاث الطبية فى عصرنا الحالى فأزاح الستار للباحثين عن أسرار حيوية العظام بعد أن كانت تعد أشياء جامدة غير حية** » . وقبل ذلك بعشرات المئات من السنين يشير القرآن الى علاقة العظام بالقدرة على التوالد فى مثل الآية الشريفة : « **قال رب انى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا** » .

ويقرر علم السلالات البشرية أن للعظام حديثا تنطق به وتحقق التسلسل فى تاريخه بل ان عظمة الانسان لتقص كل ما تعرض له صاحبها فى حياته وكذلك بعد مماته . فالهيكل العظمى للانسان يحدد فى حياته وبعد موته أيضا جنس صاحبه ذكرا أو أنثى ، والسلالة التى انحدر منها بل والبيئة التى عاش فيها ودرجة الخلط بين أبويه، بل وبين جديه ان كان هنا كخلط فى سلالته .. وتوضح العظام عمر صاحبها الذى عاشه وتاريخ موته والامراض التى انتابته طول حياته وسبب موته .

ان من أسهل الأمور على علماء علم السلالات معرفة الكائن صاحب العظام وتاريخه ، فمثلا جمجمة الزنجى طويلة متسعة وفجوات العينين متباعدة والذراعان أطول نسبيا من الساقين وعلى درجة الاتساع والطول يمكن الوقوف على درجة لون صاحب العظام ودرجة الخلط فى أصله .. ويمكن عن طريق اى قطعة صغيرة من العظام معرفة جنسها ، اذ أن جمجمة الرجل تزيد عن المرأة بنحو مائتى سنتيمتر مكعب وحافات عظام الحواجب أقل بروزا فى المرأة . وعظام الحوض فى المرأة أكثر اتساعا عن الرجل . وأى قطعة من العظام تحدد طول صاحبها فان كل عظمة من الهيكل انما لها نسبة معينة بالنسبة له وتحديد السن يتم عن طريق براعم الاسنان ومراكزها وحلقاتها ودرجة نمو هذه المراكز تحدد السن تحديدا قاطعا ، كذلك فواصل عظام الرأس وبناء العظام نفسها كلها تحدد العمر الذى عاشه صاحب العظام على الأرض .

وقرر العلم أيضا ، أن العظام وحدها دون أعضاء الجسم الاخرى تحافظ على خصائصها دون تغيير آلاف السنين فى قبرها وقد حلت العظام المشاكل العديدة التى تقوم حول البنوة والوراثة وقرابة الناس .

لقد اهتم العلم بعظام الانسان اهتماما بالغا يتضح فى تخصيص أفرعا من العلم لهذه الدراسات بعد أن تبين أهمية عظام الانسان وصلتها الوثيقة بحياته وما بعد حياته . وقبل أن يصل العلم الى هذه الحقائق يوجه القرآن الكريم النظر الى العظام ويطالبنا بدراستها اذ اهتم بها اهتماما يظهره كثرة الآيات التى ورد فيها ذكر العظام مثل : « **فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين** » .. كما قرر القرآن الكريم منذ أربعة عشر قرنا أن العظام هى التى تحتفظ بشخصية الانسان فهى الأساس عند البعث كما تقرر الآية الشريفة : « **وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم** » . أما الآية الشريفة : «**أيحسب الانسان ألن نجمع عظامه**» فان جمع العظام يفيد بنصها اعادة تكوين الانسان ولذلك فان القرآن الكريم قد قرر اهمية العظام فى الانسان واعتبره الأصل فى الخلق والاعادة كما أوضح تأثيره على الذرية والانجاب ، ثم وصل العلم الى هذه الحقائق بعد عشرات المئات من السنين .

« **كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب** » .

إحياء المفاهيم الإسلامية

بقلم

الدكتور عبد الحليم محمود

١ – الإيمان

ليس الايمان شكلا تقليديا

والايمان – كما يقول الطبرى – كلمة جامعة الاقرار بالله وكتبه ورسله ، وتصديق الاقرار بالفعل .

ولكن الأغلبية الساحقة من الأمة الاسلامية انتهت بالايمان الى أن أصبح – على حد تعبير الشيخ محمد عبده :

« يطلق عند الناس على ذلك الاستسلام التقليدى ، الذى لم يأخذ من النفس الا ما أخذ اللفظ من اللسان ، وليس له أثر فى الأفعال ، لأنه يقع تحت نظر العقل ، ولم يلحظه وجدان القلب ، بل أغلقت عليه خزانة الوهم .

ومثل هذا الذى يسمونه ايمانا لا يفيد فى اعداد القلب للاهتداء بالقرآن » .

وهذا الذى غلب على العامة والدهماء من معنى الايمان ، أثر على علماء الكلام أنفسهم فتناقشوا نقاشا طويلا فى معنى الايمان .. وهل هو التصديق بالقلب فحسب بالغا مابلغ هذا التصديق من الضعف والسلبية ، أم أنه تصديق وفعل .. وقد أراق المتكلمون كثيرا من المداد لتحبير العشرات من الصفحات فى هذا الموضوع .

واذا تدخل العامة والدهماء فى الشئون العلمية ، واذا تأثر العلماء بآراء العامة والدهماء ، فان الأمر ينتهى ، لا محالة ، بنزول العلماء الى المستوى الشعبى ، شاعرين بهذا النزول أو غير شاعرين : ومن هنا كان الرأى الذى يسود بين أوساط المتكلمين : أن الايمان مجرد التصديق مهما كانت منزلة هذا التصديق من الهزال .

٢ – من مظاهر الإيمان

وكان من فضل الله علينا أن بين لنا – سبحانه – مقاييس الايمان فى كتابه الكريم والصور الايمانية فى هذا الكتاب الخالد لا تكاد تحصى .

وكان من فضل الله أيضا أن الرسول – صلوات الله عليه – بكلامه ، وفعله ، وسيرته ، يحقق مثلا أعلى للايمان كما أراده الله ورسوله .

ونريد – بتوفيق الله – فى حديثنا عن الايمان : أن نتخذ الأساس حديثا صحيحا رواه البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه : يقول رسول الله – صلوات الله عليه – : **« الايمان بضع وستون شعبة ، والحياء من الايمان »** .

وحينما بين سادتنا العلماء المحققون – الذين أخلصوا لله ورسوله – تلك الشعب : عن

طريق الأحاديث الشريفة التى وضحت الايمان وعن طريق الآيات القرآنية الكريمة ، التى تحدثت عن الايمان : قسموا تلك الشعب الى ما يختص منها بالقلب ، وما يختص باللسان وما يختص بالبدن ، أى أن الايمان يغمر الكيان الانسانى كله : اعتقادا ، وقولا ، وفعلا ٠

ومن الأحاديث الشريفة نتبين أن الحب فى الله ، والبغض فى الله من الايمان ٠

وأنه « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » ٠

« وأن الذى يؤذى جاره ، ليس بمؤمن » ٠
« وليس بمؤمن من شبع وجاره جائع » ٠
وأن الجهاد من الايمان : يقول – صلوات الله عليه – :

« انتدب الله لمن خرج فى سبيله ، لايخرجه الا ايمان بى ، وتصديق برسلى ، أن أرجعه بما نال من أجر أو غنيمة ، أو أدخله الجنة ، ولولا أن شق على أمتى ما قعدت خلف سرية ولوددت أنى أقتل فى سبيل الله ، ثم أحيا ثم أقتل ، ثم أحيا ، ثم أقتل » ٠

ومنها نتبين أيضا أن قيام ليلة القدر من الايمان ٠٠

والانصاف من النفس من الايمان
وبذل السلام للعالم من الايمان
والانفاق من الاقتار من الايمان
وتطوع قيام رمضان من الايمان ٠
وصوم رمضان ايمانا واحتسابا من الايمان ٠٠ والصلاة من الايمان ، بل لقد عبر الله تعالى عنها بالايمان فى قوله تعالى :

« وما كان الله ليضيع ايمانكم » ٠

ويتغلغل الايمان فى الحياة الاجتماعية حتى يصل الى السهل من أمرها والميسور ، فتكون اماطة الأذى عن الطريق من الايمان ، ويكون افشاء السلام – تعارفا وتوددا – من الايمان ٠

واذا ما تغلغل الايمان فى النفس وجد المؤمن حلاوة الايمان ، وهو لا ينعم بحلاوة الايمان الا « **أن : يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما ٠»**

وأن يحب المرء لا يحبه الا لله ٠

وأن يكره أن يعود فى الكفر ، كما يكره أن يقذف فى النار ٠

وأساس الايمان على كل حال هو الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ٠٠ والايمان بالقدر خيره وشره ٠

وتصديقا لما سبق من أن الايمان قول وتصديق وفعل ، يقول – صلوات الله عليه – فيما رواه البخارى :

« ليس الايمان بالتمنى ، ولكن ما وقر فى القلب وصدقه العمل ، وان قوما غرتهم الأمانى حتى خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم ، وقالوا نحن نحسن الظن بالله وكذبوا ، لو أحسنوا الظن ، لأحسنوا العمل ٠ »

٣ ـ صور ايمانية

ومن الصور الايمانية السامية ، التى نتطلع اليها كنبراس مضىء ، وكمثل أعلى ننظر اليه فى احترام وقداسة ، ونحاول أن نتخذ منه أسوة وقدوة ، الصورة الآتية :

ذهب مشركو قريش الى أبى طالب وكان ذلك للمرة الثانية ، فقالوا له :

يا أبا طالب ، ان لك سنا وشرفا ومنزلة فينا ، وانا قد استنبهناك من ابن أخيك فلم تنهه عنا ، وانا والله ، لا نصبر على هذا من شتم آبائنا ، وتسفيه أحلامنا ، وعيب آلهتنا ، حتى تكفه عنا ، أو ننازله واياك حتى يهلك أحد الفريقين ، ثم انصرفوا عنه ٠

فعظم على أبى طالب فراق قومه وعداوتهم ٠

ولم يطب نفسا ، باسلام رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لهم ، ولا خذلانه ٠

فبعث الى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال له :

« يا ابن أخى : ان قومك ، قد جاءونى فقالوا لى كذا وكذا ، للذى كانوا قالوا له ، فابق على وعلى نفسك ، ولا تحملنى من الأمر ما لا أطيق •

فظن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أنه قد بدا لعمه فيه بدو ، وأنه خاذله ومسلمه ، وأنه قد ضعف عن نصرته والقيام معه •

فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :
« يا عم ، والله لو وضعوا الشمس فى يمينى ، والقمر فى يسارى ، على أن أترك هذا الأمر ، حتى يظهره الله ، أو أهلك فيه ، ما تركته • »

ومن الصور الايمانية التى قصها القرآن الكريم غير مرة ، ووضعها ، وضاءة متلألئة ، أمام أنظار المسلمين ، فكانت عبرة ، وكانت حافزا : قصة السحرة الذين أتى بهم فرعون مغالبا بهم سيدنا موسى ، فانه ، لما تبين لهم الحق ، قالوا على ملأ من الأشهاد ، وفى وجه فرعون :

« آمنا برب هارون وموسى » •

وثارت ثائرة فرعون ، وغلى مرجل غضبه ، وهددهم بانزال أفظع ألوان العذاب عليهم :

« فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ، ولأصلبنكم فى جذوع النخل » •

فردوا عليه فى سهولة قوية ، وفى ايمان مؤمن :

« لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذى فطرنا ، فاقض ما أنت قاض ، انما تقضى هذه الحياة الدنيا • انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا ، وما أكرهتنا عليه من السحر ، والله خير وأبقى » •

وفى القرآن سورة كريمة تسمى : « المؤمنون » يبتدئها الله – سبحانه – بقوله :
« قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون ، والذين هم عن اللغو معرضون ، والذين هم للزكاة فاعلون ، والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ماملكت أيمانهم فانهم غير ملومين ، فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ، والذين هم على صلواتهم يحافظون ، أولئك هم الوارثون ، الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون • »

واذا نظرنا الى القرآن اذا ، أو السنة : فاننا نجد أن العمل جزء من الايمان ، وأن الايمان ، انما هو قول وتصديق وعمل ، وعلى هذه الفكرة سار الامام البخارى فى « كتاب الايمان » حيث يقول عن الايمان **« وهو قول وفعل ، ويزيد وينقص » •**

٤ – فائدة الإيمان بالنسبة للفرد

واذا تحقق المؤمن بهذا الايمان فانه يكون قد فاز بخير الدارين ، ومن أعظم ما يفوز به أن الله يصبح وليه ، ويخرجه من الظلمات الى النور •

« الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور ، والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات » •

ويهديه الله الصراط المستقيم

« وان الله لهاد الذين آمنوا الى صراط مستقيم » •

وينتفى عنه الخوف والجبن : فثقته بالله كفيلة بأن تزيل ذلك من نفسه •

والمؤمن الذى تحقق بالايمان آمن مطمئن فى نفسه : لأنه أسلمها الى الله ،

« ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة » •

وقد تكفل الله بنجاته •

« ثم ننجى رسلنا والذين آمنوا ، كذلك حقا علينا ننجى المؤمنين • »

وقد تكفل الله بنصره فى الدنيا والآخرة •

« انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ، ويوم يقوم الأشهاد » •

٥ - فائدة الإيمان بالنسبة للمجتمع

أما الأمن فى المجتمع فانه يقاس بدرجة الايمان فى الأفراد : فكلما ازداد ايمان الأفراد كلما أمن الناس على دمائهم وأعراضهم وأموالهم ٠ وكلما خف وزن الايمان فى النفوس كلما اضطرب الناس ، واستولى عليهم القلق ، فيما يتعلق بدمائهم وأعراضهم وأموالهم مهما كانت سيطرة القانون وقوته ٠

فالقوانين لا تمس من الانسان الا الشكل والظاهر ٠٠

أما الايمان : فانه يسيطر على الكيان الانسانى كله ٠ ومن هنا كانت ضرورة الايمان للمجتمع ٠

وحاجة المجتمع للايمان ، واذا ما سيطر الايمان على الكيان الانسانى كله ، كان المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يتوادون ويتعاطفون ويتآخون فى الله ، ويصور رسول الله ـ صلوات الله عليه ـ هذه الولاية خير تصوير فيقول :

« المؤمن للمؤمن ، كالبنيان يشد بعضه بعضا » ٠

ويقول فى روعة رائعة :

« مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم ، كمثل الجسد الواحد ، اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر » ٠

والمؤمنون قوامون على المجتمع : يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ولكنهم من قبل ذلك ومن بعده ، يأتمرون فى أنفسهم بالمعروف وينهون فى أنفسهم عن المنكر ، لأنهم مؤمنون ، ويقيمون الصلاة تزكية لنفوسهم ، وتطهيرا لقلوبهم ، ويكررون الصلاة استدامة لهذه التزكية واتباعا لما أمر الله ٠

« ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا » ٠

« ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر » ٠

وهم يؤتون الزكاة تطهيرا وتزكية لأموالهم ونفوسهم ، واعالة للفقير والمسكين وصاحب الحاجة ٠

٦ - مقياس الإيمان

أما بعد : فان الله ـ سبحانه ـ أوجز لنا تحديد المؤمنين فى كلمات قليلة تتضمن من المعانى الشىء الكثير فقال سبحانه فى كتابه الكريم :

« انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله، ثم لم يرتابوا ، وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله ، أولئك هم الصادقون » ٠

وهذه الآية مبتدئة بأداة الحصر هى المقياس الصحيح للايمان ٠

فمن ظن بنفسه الايمان ، فلينظر الى هذه الآية فان وجد أنها لا تتحقق فيه فليعمل على اكمال نفسه ،ومن رأى أنه يمثلها ، فليحمد الله مصدر الهداية والتوفيق ، ويشكره ـ سبحانه ـ على ما تفضل به عليه ٠

وبالله التوفيق ٠

خواطر مستشار

المستشار على على منصور

النبذ تحرز عن الغدر وهو قاعدة إسلامية

هذا وقد بلغ التحرز بالمسلمين عن الغدر أنهم اذا كان بينهم وبين دولة أو امارة عهد أو معاهدة ، وبدا من هؤلاء الذميين ما يشير الى الخيانة والاحتيال على نقض الموادعة فلا تحل محاربتهم الا بعد نبذ عهدهم اليهم واعلان هذا النبذ وبلوغ خبره الى القاصى والدانى منهم ، اذ لايحل فى الاسلام غدر ولا تمحل الاعذار حتى ولو بدا العذر وبدت الخيانة منهم فرسول الله كان يقول دائما **(وفاء ولا غدر)** وفى القرآن الكريم **(واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء)** والمعنى أن الخيانة من الاعداء غدر فلا تحاربهم حتى تنبذ اليهم عهدهم على سواء منك ومنهم العلم بذلك ٠

ونسوق من الحوادث مايقرب الأمر الى الفهم اذ فى السوابق العملية مايدل على المعنى الصحيح الذى فهمه صحابة الرسول من الآية الشريفة ، وذلك ردا على من يقول ان مجرد خوف الخيانةدون التحقق من وقوعهامن جانب العدو كاف لنبذ العهد ٠

أما أولى **الحوادث** أن عمير بن سعد قال لعمر بن الخطاب حين قدم عليه **(ان بيننا وبين الروم مدينة يقال لها عريسوس وانهم يخبرون عدونا بعوراتناوقد بدت منهم الخيانة فلا يظهروننا على عورات الروم) فقال ابن الخطاب اذارجعت اليهم فخيرهم أن تعطيهم مكان كل شاة شاتين ومكان كل بقرة بقرتين ومكان كل شىء شيئين فان رضوا فأعطهم اياها وأجلهم عن هذه القرية وان أبوا ذلك فانبذ اليهم وأمهلهم سنة ثم حاربهم ٠**

وثانية الحوادث أن كان بين معاوية وبين الروم عهد موقوت أى هدنة مؤقتة فكان اذا قرب الموعد سار بجيوشه نحو حدود بلادهم، حتى اذا انقضى الأجل دهمهم بالغزو ، فرأى عمر بن عبسة فى ذلك مفاجأة لهم ، فعارض معاوية وقال له سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان بينه وبين قوم عهد فليشد عقدته ولا يحلها حتى ينقضى أمدها وأن ينبذ اليهم على سواء فرجع معاوية بالناس (رواه أبو داود والترمذى) .

وثالث الحوادث أن أهل قبرص أحدثوا حدثا عظيما فى ولاية عهد الملك بن صالح فأراد نبذ عهدهم ونقض صلحهم ، واستشار أهل الفتيا من الفقهاء فى عصره وهم الليث بن سعد ومالك بن أنس وسفيان بن عيينة وقد أورد البلاذرى آراءهم فى كتابه فتوح البلدان ص ١٥٥ ومابعدها فقال : كتب الليث بن سعد (ان أهل قبرص لايزالون متهمين بغش أهل الاسلام ومناصحة أهل الاعداء الروم وقد قال الله تعالى ـ **واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ») وانى أرى أن تنبذ اليهم وأن تنظرهم سنة)** أما مالك بن أنس فكتب فى الفتيا يقول (ان أمان أهل قبرص وعهدهم كان قديما متظاهرا من الولاة لهم ولم أجد أحدا من الولاة نقض صلحهم ولا أخرجهم من ديارهم وانا أرى أن لاتعجل بمنابذتهم حتى تتجه الحجة عليهم فان الله يقول فأتموا اليهم عهدهم الى مدتهم » فان لم يستقيموا بعد ذلك ويدعوا غشهم ورأيت الغدر ثابتا فيهم أوقعت بهم بعد النبذ والاعذار فرزقت النصر) أما يحيى ابن حمزة فكتب الى أمير الثغور يقول له ان أمر قبرص كأمر عريسوس ولنا فيها قدوة حسنة وسنة متبعة ٠

وجاء فى كتاب السير الكبير لمحمد بن الحسين صاحب أبى حنيفة **(لو بعث أمير المسلمين الى ملك الأعداء من يخبره بنبذ العهد عند تحقق سببه ، فلا ينبغى للمسلمين أن يغيروا عليهم وعلى أطراف مملكتهم ، الا بعد مضى الوقت الكافى لأن يبعث الملك الى تلك الاطراف خبر النبذ حتى لايأخذهم على غرة ، ومع ذلك اذا علم المسلمون يقينا ان القوم لم يأتهم خبر من قبل ملكهم فالمستحب لهم أن لايغيروا عليهم حتى يعلموهم بالنبذ لأن هذا شبيه بالخديعة وكما على المسلمين أن يتحرزوا من الخديعة عليهم أن يتحرزوا من شبه الخديعة) راجع ص ٢٨٤ من النسخة المخطوطة)أفرأيت كيف وصل تمسك المسلمين بالفضيلة وهذا خلق الاسلام ٠**

أساليب الحرب ووقتها والغرض منها فى الاسلام :

الحرب فى الاسلام دفاعية مشروعة لرد الاعتداء وتأمين الدعوة ، وتنتهى بانتهاء الغرض الذى قامت من أجله ، فان انتهى الاعداء وجنحوا للسلم جنحنا اليها اما بالمعاهدة أو الموادعة أو الصلح وعفا الله عما سلف ، والحرب فى الاسلام متسمة بالرحمة والفضيلة فاعمالها لاتبدأ الا بعد الاعلان أو النبذ على سواء ، وان اشتعل لهيبها فلا يجوز قتل النساء والولدان ولا التمثيل بجثث القتلى ، بل يجب دفنها وموارات سوآتها ٠ فرسول الله يقول (**انطلقوا باسم الله وعلى بركة رسوله لاتقتلوا شيخا فانيا ولا طفلا ولا صغيرا ولا امرأة ولا تغلوا ـ أى تخونوا ـ وأصلحوا وأحسنوا ان الله يحب المحسنين) وينهى عن المثلة بقوله (اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور** وذلك على الرغم من أن هند بنت عتبة بن أبى ربيعة زوج أبى سفيان فى غزوة أحد مثلت بجثة الحمزة عم النبى فبقرت بطنه وأخرجت كبده فمضغتها ولفظتها تشفيا منه رضى الله عنه ، حيث كان قد قتل فى غزوة بدر أباها عتبة وأخاه شيبة وأحد أبنائها ولم تكتف هند بذلك بل اتخذت من أذنيه قرطا تزينت به وفى حديث آخر نهى النبى عن قتل غير المحاربين من أفراد شعب العدو فقال **« لاتقتلوا ذرية ولا عسيفا » والعسيف هو العامل فى الحقل ٠**

وهذا أبو بكر أول خليفة لرسول الله يوصى أمير أول بعثة حربية فى عهده وهو اسامة بن زيد فيقول **(لا تخونوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلا صغيرا ولا شيخا كبيرا ولا امرأة ولا تقعروا نخلا ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا الا لمأكله وسوف تمرون على قوم قد فرغوا أنفسهم فى الصوامع فدعوهم وما** فرغوا أنفسهم له) وفيها نهى صريح عن تخريب كل مافيه فائدة وثمره ٠

وبمثل ذلك أوصى أبو بكر يزيد بن أبى سفيان حين وجهه الى الشام وزاد على وصيته السابقة بقوله **(ولا تقاتل مجروحا فان بعضه ليس منه ٠ أقلل من الكلام فان لك ماوعى عنك**

واقبل من الناس علانيتهم وكلهم الى الله فى سرائرهم ولا تجسس عسكرك فتفضحه ولا تهمله فتفسده وأستودعك الله الذى لا تضيع ودائعه) .

وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه ثانى الخلفاء يقول عند عقد اللواء لأمير الجند (باسم الله على عون الله امضوا بتأييد الله ولكم النصر بلزوم الصبر . قاتلوا ولا تعتدوا ان الله لايحب المعتدين ، ولا تجبنوا عند اللقاء ولا تمثلوا عند القدرة ولا تسرفوا عند الظهور ولا تقتلوا هرما ولا امرأة ولا وليدا ، وتوقوا قتلهم اذ التقى الزحفان وعند حمة النهضات وفى شن الغارات ونزهوا الجهاد عن عرض الدنيا وأبشروا بالرباح فى البيع الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم) .

تأمل هذه الوصايا فى آداب الجهاد تجدها أسمى وأكمل وأبر وأرحم من كل مايخطرعليه ذهن بشر ولا يدانيها ماوصلت اليه قواعد القانون الدولى الحديث ولا حتى آمال الفقهاء والكتاب فيه . وفاتنا أن نذكر أن رسول الله بعد ان انهزمت قريش شر هزيمة فى بدر أمر بدفن موتاهم احتراما للانسان حيا أو ميتا كافرا أو مشركا . **كما أن فقهاء الاسلام فرعوا على هذه الوصايا فروعا من ذلك ماذهب اليه الأوزاعى ومالك من أنه لايجوز بحال من الأحوال قتل النساء والصبيان من الاعداء ولا تترس بهم أهل الحرب أى حتى ولو وضعوهم أمامهم دريئة للقتل وترسا يحميهم منه . كما ذهب الاوزاعى مستدلا بما ورد عن أبى بكر الى أنه لا يحل للمسلمين أن يفصلوا شيئا مما يرجع الى التخريب فى دار الحرب أى فى بلاد الأعداء لأن ذلك فساد والله لا يحب الفساد ، واستند أيضا بقول الله فى القرآن (واذا تولى سعى فى الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لايحب الفساد)**

بهذه الروح وبهذه الفضائل وعلى هذا النهج السمح الكريم البر الرحيم كانت شرعة الحرب فى الاسلام ووسائله ، فكان النصر حليفهم على قلتهم فى كل موطن

(ولينصرن الله من ينصره)

وفى هذا تقليل ماعجب منه هرقل ملك الروم فقد جاء فى عيون الاخبار لابن قتيبة الدينورى فى كتاب الحرب ص ٨٨ أنه قدمت منهزمة الروم على هرقل وهو بأنطاكية فدعا رجالا من عطائهم فقال : ويحكم اخبرونى ما هؤلاء الذين تقاتلونهم اليسوا بشرا مثلكم ، قالوا بلى قال فأنتم أكثر أم هم ؟ قالوا نحن أكثر منهم أضعافا فى كل موطن . قال ويلكم فما بالكم تنهزمون كلما لقيتموهم فسكتوا . فقال شيخ منهم : أنا أخبرك أيها الملك من أين تؤتون فانا اذا حملنا عليهم صبروا واذاحملوا علينا صدقوا . ونحمل عليهم فنكذب ويحملون علينا فلا نصبر . قال ويلكم فما بالكم كما تقولون وهم كما تزعمون . قال الشيخ ماكنت أراك الا وقد علمت من أين هذا قال له من أين هو ؟ قال لأن القوم يصومون بالنهار ويقومون بالليل ويوفون بالعهد ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكرولا يظلمون أحدا ويتناصحون بينهم ، ومن أجل أنا نشرب الخمر ونزنى وننقض العهد ونأمر بما يسخط الله وننهى ما يرضى الله ونفسد فى الأرض قال : صدقتنى والله لأخرجن من هذه القرية فمالى فى صحبتكم خير وأنتم هكذا . قالوا نشهدك الله أيها الملك ، تدع سورية وهى جنة الدنيا وحولك من الروم عدد حصى التراب ونجوم السماء ولم يؤت عليهم .

الأشهر الحرم فى الاسلام هى مصدر هدنة الرب فى المسيحية :

حرم الاسلام الكعبة والبيت الحرام . وحدود الحرم تشمل مكة كلها ودائرة من الأرض حول الكعبة قطرها ١٦ ميلا تقريبا . قال تعالى فى القرآن « **واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا** » وجاء فى خطبة الرسول يوم فتح مكة انها حرام بحرمة الله لا يختلى خلاها ولا يروع صيدها ولا يقطع شجرها وهذا كله من نعم الله على عباده حتى اذا ماشتجر القتال فى الجزيرة العربية وجد الناس ملجأ ومأمنا يأوون اليه طلبا للامن والهدوء والراحة ولو لفترة ، قال تعالى **(ومن دخله كان آمنا)** ومن نعمه علينا أيضا أن جعل من شهور

السنة أربعة حزما يحرم فيهـا القتال لتكون للمتحاربين بمثابة هدنة اجبارية يخلد الناس فيها الى السكينة والراحة تخلصا من أوضار الحرب وأوزارها وقياما على أمور معاشهم من تجارة ، وزراعة ومنها ثلاثة أشـهر هى ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورابع وسط العام هو رجب وجعل القتال فيها محـرما بنص القرآن كما حرمه فى البيت (الكعبة ومكة) وما حولهما قال تعالى (**ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتـاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم**) كان ذلك كله مقررا فى الاسلام منذ القرن السادس الميلادى

وفى القرن العاشر الميلادى كثر اعتـداء الأمراء فى أوروبا على أموال الكنيسـة المسيحية فاجتمع القساوسة فى ناريون سنة ٩٩٠ وأرادوا أن يحموا أملاك الكنيسـة ومصالحها وأشخاص القساوسة فقرروا اتخاذ الجزاءات على ذلك ومنها عقوبة الشـلح وفى مجمع شاروا سنة ٩٨٩ قرروا منع دخـول الناس فى الكنائس وهم يحملون السـلاح ولعنوا المحارب الذى ينتزع من الفقير حماره أو نعجته أو ثوره ، وقد مر عليك وصايا الرسول محمد عليه الصلاة والسلام ووصايا أبى بكر وعمر بما هو أعم وأشمل وأهدى سبيلا ٠

وفى القرن العاشر الميلادى أيضا بدأ رجال الكنيسة يفكرون فى السلام ٠

وفى القرن الحادى عشر الميلادى بدءوا فى تقليد أيام الأعياد والأشهر الحرم التى ذكرها الاسلام وذلك فى مجمع ايلن سنة ١٠٢٧ بما سمى هدنة الرب حيث حرموا القتال ابتداء من التاسعة مساء السبت الى الواحدة ظهر الاثنين وعللوا ذلك بقولهم (حتى يستطيع كل انسان أن يؤدى واجبه نحو الله فى يوم الأحد) وبعد ١٤ عاما صارت هدنة الرب من مسـاء يوم الأربعاء الى صباح الاثنين كل أسبوع وقال الأساقفة فى ذلك (لقد تقربنـا الى الله يوم الخميس نظرا لصمود المسيح وبيوم الجمعة تذكرة لآلامه ، وبيوم السبت بسبب دفنه ، وبالأحد لبعثه ، بحيث يحتم الواجب أن لاتقوم حملة فى هذه الأيام وليس لأحد أن يخشى فيها عدوه)

ولقد تحدث البارون ميشـيل دى توب أستاذ القانون الدولى بلاهاى فى مجموعـة دراساته جزء أول سنة ١٩٢٦ فى أكاديمية القانون الدولى العام عن نفوذ الاسلام وتطرقه الى القانون الدولى ص ٣٩١ وذكر أن اعلان الحرب مبدأ اسلامى وأن الرحمة بالمحاربين وتجنب غير المحاربين ويلات الحرب من النساء والزراع والشيوخ والأطفال وعدم تخريب أملاك العدو وكل هذه قواعد اسلاميـة أثرت فى القانون الدولى ٠

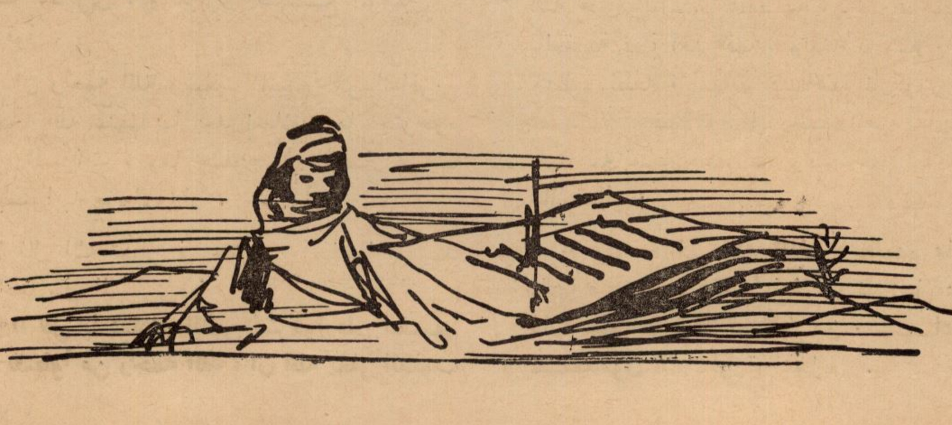

الرحمة وآثارها

الأستاذ عبد الرحيم فرغل البليني

قال بعض الحكماء : اذا مد الناس أكفهم بالجدى ، وبسطوها بالجود والندى ، وكانت لهم نفوس ملأ الخير رحابها ، وسكنت الرحمة فناءها ، فقد استجمعوا أمرهم ، واستقام حالهم ، وطاب مآلهم .

أيها القارىء الكريم : ان الرحمة صفة تنكشف بنتائجها ، وتدرك بمظاهرها ، وتعرف بآثارها .. وهى تضاف للمخلوق كما تضاف للخالق ، وان كانت بالنسبة للخالق يلازمها القدم والبقاء ، وبالنسبة للمخلوق يلحقها العدم والفناء . وسأبين بعض آثارها بالنسبة للخالق والمخلوق راجيا أن يكون فيها للناس عظة وذكرى ، والذكرى تنفع المؤمنين . فأقول :

ان رحمة الله وسعت المنيبين من الكافرين فمحا الله عنهم بها بعد اسلامهم ما اجترحوه من السيآت ، وما حملوه من الآصار ، وما تلبسوا به من الأوزار .

قال الله تعالى فى حق من أسلموا بعد الامعان فى المساوىء :

« قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ، ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم » .

وشملت التائبين من المذنبين : فطهرهم بها من الذنوب ، وأقالهم من العثرات ، وتجاوز لهم عن التبعات .

قال تعالى : **« ان رحمة الله قريب من المحسنين » .**

وعمت العصاة الى أجل ما ، فلم يؤاخذهم الله حين التلبس بالمعصية ، ولم يعاجلهم بالعقوبة غب اقترافها ، ولكنه بواسع رحمته وعظيم لطفه ، أمهلهم عساهم يدركون قبح عصيانهم ، فيثوبوا الى رشدهم ، ويقرعوا باب الله نادمين .

قال تعالى :

« ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ، ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون » (سورة النحل) .

واكتنفت رحمة الله السابح فى المـاء ، والسانح فى الهواء ، والسارح فى الغبـراء ، والسائر فى الدأماء ، والمستكن فى ظـلال الأحشاء ، فسخر لهم بها الليل والنهـار ، والحر والبرد ، والشمس والقمر ، وغير هذا من أسباب الرزق ، ووسائل الحياة ، ولوازم البقاء . قال تعالى : ((**وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم**)) .

أعطى الخلائق بالافضال نعمتـه

وأرسل الغيث للأكوان يرويهـا

وأخـرج النبت من يبس بقدرته

سبحانه واهب الدنيا وما فيهـا

من يحفظ الكون لولا فيض رحمته

ومن يقوم على الأفلاك يحميهـا

لولا الخفى من الألطاف يمسكهـا

جاء الفناء بماضى العزم يرديهـا

وأما رحمة العبد فأول آثارها الكف عـن الاعتداء على أموال الناس ودمائهم ، وحقوقهم وأعراضهم ، وما ذاك الا أن صاحب الرحمة يكون طاهر النفس ، صـافى القلب ، نقى السريرة ، يراقب الله فيما يورد ويصدر ، ويخافه فيما يأتى ويذر ، فيسمو بنفسه عن الضرر والضرار ، ويوجهها الى الخير المحض ، وينأى بها عن الشرور والآثام ، واذا وقع منه على سبيل الفرض ما يؤذى الغـير ويؤلمه ، قادته نفسه الى الاعتذار ، والتحلل من خطئه، وهذا منتهى الخلق الكريم الذى يورث عـز الحياتين .

لو أننى خـيرت كل فضيلة

ما اخترت غير مكارم الأخـلاق

كل الأمور تبيد منـك وتنقضى

الا الثنـاء فانه لك باقى

واذا لم يكن للرحمة من العبد الا هـذا الأثر المحمود ، لكفى بها فضيلة تتقى بهـا الأخطار التى يبوء بها الظالمون ، وينوء بهـا المظلومون .

وثانى آثارها تادية العبد ما فرضه الله عليه من زكاة ، لأن الرحمـاء لا يستطيعون أن يقبضوا أيديهم عن اخوان أحرق الجـوع احشاءهم ، واذاب البؤس نفوسهم ، ولكن الرحمة تبسط بالعطاء أيديهم ، فيتقاطر منها الاحسان ، كما يتقاطر الحيـا على الزهر الذابل ، فتعود اليه النضرة والحياة .

لو وفا بالزكاة من جمع الدنـ

يا ، وأهوى على اقتناء الحطام

ماشكى الجوع معدم أو تصـدى

لركـوب الشرور والآثـام

خصهـا الله فى الكتاب بذكر

فهى ركن الأركان فى الاسـلام

بـدات مبـدأ اليقـين وظلت

لحياة الشعوب خـير قوام

وثالث آثارها أنها تبعث صاحبها على اغاثة الملهوف ، واعانة المكروب ، وابلاغ حاجة من لا يستطيع ابلاغها ، لأنه يرى أن السعادة فى هذه الحياة ليست عبارة عن المتع والملذات ، ولكنها تقوم على التعاون مع بنى الجنس على قطع مراحل الحياة ، وامدادهم بما آتاه الله من مال وجاه ، وعلم وسلطان ، فمما لا شك فيه أن الرحيم لا يكون مخلوقا لنفسـه ، ولكنه يكون مصدرا لاسعاد أمته ، ورفـع منارها ، وتحقيق كفايتها ، ومن كان هـذا شأنه فانه يكون موئل العفاة ، ومحط الرجاء.

ورابع آثارها أنها تحمله على اكرام جاره ، وتذكره بحقوقه وواجباته ، فلا يطيب خاطره أن يراه فى العوز والفاقة ، والبؤس والشدة ، ثم يتجاهل أمره ، ويغض عنه طرفه ،ولكن الرحمة تحرك فى نفسه عاطفة الخير ، فيبسط اليه يده بما يدفع عنه العناء ، ويرد البلاء ، ويذهب اللأواء .

ولقد عنى الدين الاسلامى بأمر الجار أيما عناية ، حتى قال الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ ((مازال جبريل يوصينى بالجـار حتى ظننت أنه سيورثه)) . وقال : ((ليس المؤمن الذى يشبع وجاره جائع)) .

وان تلك العناية العظيمة بالجار لتحمـل فى طياتها أبلغ الحكم ، وأطيب النتائج ، لأنها تعقد بين الجيران أواصر المحبة ، وتخلق من شتاتهم قوة ووحدة ، وتلك بغية الشرائع ، ونهاية مقاصدها .

وبالجملة : فصاحب الرحمة مجبول على حب المصلحة ، مفطور على الخير والمنفعة ، مفتاح للمكروب ، وملاذ للمحاويج .

ولكن يجب الا تكون الرحمـــة سببا فى اضطراب الأعمال ، وارتباك المصالح ، واشاعة الفوضى ، والخروج عن حدود الدين ، وتنكب الطريق المستقيم .

فالحاكم مثلا يجب عليه أن يقتص من الظالم ، ويعاقب المجرم ، ويؤدب الباغى .

فاذا دعته الرحمة الى التغاضى عن القاتل، والتجاوز عن السارق ، والتسامح مع المجرم، والتلطف بالباغى ، فانه يكون جاهلا بمعنى الرحمة ، ملوما أمام الحق والعدل ، مؤاخذا أمام الضمير الحى ، والاحساس الشريف . لأنه اذا رحم فردا بترك عقوبته ، فقد قسا على الجماعة ، وأشاع فيها الظلم والجـور والطغيان .

ولهذا قال الله تعالى : « ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب لعلكم تتقون » ـ وقال : « والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم » .

فالرحمة الممدوحة هى التى ترعى حقوق الأفراد والجماعات ، وتبذل للصالح العـام ، وتوجد فى حدود الدين ، حتى تكون وسيلة لحماية الأمة من الفساد ، والسير بها فى طريق الكمال .

وقد حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على التراحم ، ونعى على قساة القلوب ، وتوعد الجفاة الفلاظ ، فقال :

« من لا يرحم الناس لا يرحمـه الله » ـ وقال : « ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء » ـ وقال : « لا تنزع الرحمة الا من قلب شقى » .

روى عن ابن مسعود رضى الله عنـه أنه قال : « كنت أضرب غلاما لى بالسـوط ، فسمعت صوتا من خلفى : اعلم أبا مسعود أن الله أقدر عليك منك على هذا الفلام ، فنظرت فاذا هو رسول الله صلى الله عليـه وسلم ، فقلت : لا أضرب غلاما بعدها أبدا ، فقـال : أما لو لم تفعل للفحتك النار » .

وكان للحيوانات نصيب من حث الرسول على رحمتها والرفق بها ، **فقد روى أن رجلا أضجع شاة ليذبحها بشفرة كليلة ، فقال له النبى صلى الله عليه وسـلم : « أتريد أن تميتها موتتين ؟ هلا أحددت شفرتك قبـل أن تضجعها » »**

وبعد : فهذه كلمة فى الرحمة وآثارها أطالع بها القراء راجيا أن تتجه بها النفوس وجهـة الخير والبذل ، والبر والعطـاء ، والكرم والسخاء . والله الهـادى الى الصراط المستقيم .

من المعالم الإنسانية

مقاومة البغي والأثرة

الأستاذ محمد سلام مدكور

الواقع أن صفة الظلم والبغي والأنانيةوحب الذات شيمة بشرية لايخلو منهـــا بشر الا برياضة نفسية يسلكها الى الفضائل ، أو دين يردعه عن الرذائل ويرتفع بمستواه الى نواحي العدل والبر والانسانية التي تقتضي لصاحبها أن يدع فراغا لأخوانه كي يعيشوا معـــه ويأخذوا حظهم ومتعتهم من الحياة كما يأخذ ٠

فالأنانية والأثرة من طبيعة البشر والى هذا المعنى يشير المتنبى اذ يقول : ــ

والظلم من شيم النفوس فان تجد
ذا عفـــة فلعلة لا يظلـــم

ولهذا كان المجتمع الانسانى فى حاجة الى شرائع وقوانين تحكم علاقات الأفراد ولهذا أيضا كان ظهور النبى صلى الله عليـــه وسلم بين قومه وفيهم تلك الأخلاق البشرية وهو ــ بأعداد الله وتهيئته اياه ــ على خـــلاف تلك الأخلاق ٠ مظهرا عجيبـــا لفت نفوس الجميع اليه ووجههم وجهته فألفوه والتفوا حـــوله وتنبئوا له بالخير والنجـــاح الذى لامنتهى لأفقه ٠ ولاعجب فقد عرف فى خلقه منذنشأته أنه يسع الناس ويحتفظ لهم بحقوقهم بل يضيف اليهم من حقه ويؤثرهم على نفسه حتى أنه كان يحسن الى المسىء ويصل القاطع حتى يقـال انه وهو رضيع ماكان يعتدى على نصيب أخيه فى الرضاعة من ثدى حليمة ، وقـــد عبرت السيدة خديجةعن هذا الخلق فيه حين جاءها بعد أول لقاء له مع جبريل وهو يقول لها : لقد خشيت على نفسى ٠ فقالت له : والله ما يخزيك الله أبدا انك لتصل الرحم وتحمـــل الكل وتكســـب المعدوم وتعين على نوائب الحق ٠٠

حقا لقد كان العرب كغيرهم من سـكان المعمورة الذين لم يتأثروا بالنواحى الروحيـة ولم يأخذوا بالأديان السماوية يطلقـــون لأنفسهم عنان الاستيلاء ومحاولة التحكم فى رقاب الناس وأموالهم ، وقد نمى فيهم هـذه الملكات أنهم لايذعنون لاله واحد ، ولايؤمنون حق الايمان برسالة السمـاء ، فكانت كثرة منهم ترتزق من طريق الصعلكة التى هى الاغارات المتلاحقة على الناس ، ومحاولة انتهاب أموالهم وكان القوى فيهم يستطيل على الضـعيف بقوته ولا يفكر فى أن يحفظ له حقـه ويرعى له حرمته ويدع له فيه مجالا يعيش فيه وادعا بل كانت الأمة أياكان وضعهاووصفها ، ومهما كانت عليه من المدنية والعلم ٠ اذا شـعرت بأنها تستطيع السيطرة على غيرهـــا من أمم الأرض ولاسـيما المجاورة لها فانهـــا تفرض سلطانها عليها وتجعلها خاضـعة لسيطرتهـا كما وقع من دولتى الفرس والرومان مع ماجاور كلا منهما من بلاد العرب على مافصله التاريخ

ولما جاء محمد صلى الله عليه وسلم ،كانت بعثته مقاومة لذلك كله ومحوا له ليضع العدل والاحسان مكانه ، وليحول بين كل ظـالم

جائر وماتحدث به نفسه من الجور والطغيان على سواه ، فحارب فى النفوس الأثرة ، ودعا الى الزهد . لا على معنى الانصراف عن طلبها ولكن على معنى الحيلولة بين الناس وبين التكالب عليها لدرجة العدوان على الآخرين بدليل الحديث : **ان روح القدس نفث فى روعى أن نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها ، وتستوفى أجلها ، فاتقوا الله وأجملوا فى الطلب ، ولا يحملنكم استبطاء الرزق على أن تطلبوه بمعصية الله .**

قال العلماء فى هذا أنه لا يدعو الى عدم الطلب ولكن يدعو الى الرفق فى الطلب الذى هو من صفات المؤمن ، وكانت هذه المعانى سببا فى قوة الأمة الاسلامية واتساع رقعتها، وكانت دعاية طيبة للأسلام حتى كانت الأمم المفتوحة ترحب بهذا الحكم العادل ،

والواقع أن الاسلام عنى بالنواحى الخلقية عناية واسعة . فالوجدانيات فى القرآن والسنة أكثر جدا من الأحكام الأخرى وكانت عنايته بيقظة الضمير أهم من كل شىء ، واتجه فى تنظيم علاقات الناس بعضهم الى كل مايحقق الحب والمودة ويحول بين العداوة والبغضاء ، ويحث على أن لايحتال الانسان على أخذ حق أخيه وأن يرده اليه حتى ولو حكم له به القضاء يتمثل هذا فى قوله : « لعل بعضكم يكون ألحن بحجته من الآخر .. فمن قضيت له بشىء من حق أخيه فلا يأخذه فانما أقطع له قطعة من النار يأتى بها يوم القيامة فى عنقه » .

ولما تهيأت النفوس لمقاومة البغى والطغيان وارتوت من روح العدل والاحسان وايتاء كل ذى حق حقه . رغب النبى صلى الله عليه وسلم أمته فى نمط أسمى وخلق أعلى وهوذلك الايثار الذى يكون منشؤه اعتبار المؤمنين كلهم اخوة وأن يحب كل انسان لأخيه مايحب لنفسه فبدأ النبى صلى الله عليه وسلم يزهد المسلمين فيما فى أيدى الناس التماسا للحب والمودة بين بعضهم وبعض وتحقيقا لمعانى الاخاء الصادق الذى يوطد دعائمه بين الناس أن يسعوهم بأموالهم ما استطاعوا الى ذلك سبيلا وأن يؤثروهم على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، ولهذا مجد القرآن الكريم خلق أولئك الأنصار من أهل يثرب الذين وسعوا اخوانهم المهاجرين بينهم وآثروهم على أنفسهم وأحبوا مقامهم بينهم غير متكرهين ولامتبرمين حتى تتسع الأرض لمقامهم جميعا وحتى يستطيعوا أن يتعارفوا معا على انشاء دولة اسلامية تحت راية محمد . يقول الله فى ذلك « **والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة** » وبذا نجد أن خلق الاسلام وصل الى مقاومة الأثرة بالايثار

وفى الحق ان رغبات النفوس متعارضة ونوازع الشهوات متدافعة فاذا لم تتنازل عن جانب من رغباتك لأخيك الانسان فان جو الصفاء بينكما لابد أن يتعكر ، ولا بد أن يصيب نفسيكما جانب من الحقد والعدواة فان لم تستطع أن تؤثر أخاك على نفسك ايثارا لحبه واشتراء لمودته ومقاومة لنزعة الأثرة بخلق الايثار فلا أقل من أن تدع له حقه وتعمل على ايصاله اليه وعدم منازعته فيه كما أوصى النبى صلى الله عليه وسلم أصحابه بذلك فيما يحكيه بعض الصحابة من أن النبى أوصاهم أن لاينازعوا الحق أهله

فهاهنا خلقان كريمان جاءت بهما الشريعة الاسلامية ، ومرتبتان متفاوتتان اعتبرت كلا منهما فى جانب الخير وجانب الشر فمن عجز عن أن يكون فى المرتبة العليا منهما فليكن فى المرتبة الدنيا وهى أن يعطى كل ذى حق حقه من غير زيادة ولا نقصان وليس وراء ذلك من خلق الايمان حبة خردل

ونعنى بجانب الخير أن تعطى أخاك حقه ولاتنازعه فيه وتحتال لأخذه منه ولو بالاعتماد على القوة أو فصل القضاء وأنت تغالط فى ذلك نفسك وتعلم فى قرارتها أنك معتمد على أخيك وهذه هى المرتبة الدنيا فى هاته الناحية، أما المرتبة العليا فهى أن تتنازل له عن حقك وهو ملكك طيبة بذلك نفسك ، وهذه المرتبة لاتكون الا فى نفوس الصديقين ، ومن عمر الايمان قلوبهم وامتزج الاسلام بدمائهم .

وأما جانب الشر فهو موقفك أما المعتدى عليك بأذى أو الذى نالك بسوء أو حاول أن يبلغ ذلك منك فانك بين أمرين فى رد ذلك المعتدى ومقاومته: اما أن تنال منه بمثل ما نال منك وتقتص منه بالطرق المشروعة ، واما أن تعفو عنه وتصفح **((وأن تعفو أقرب للتقوى)) « ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الأمور »** ٠

وليس معنى ذلك أنك تدع للظالم فرصة أن يظلمك أو تمكنه من الاعتداء على حقك وأنت تجد السبيل الى دفعه أو مقاومته فليس ذلك فى الاسلام بحال ٠ كيف والنبى عليه السلام يقول : قاتل دون مالك ، ومن قتل دون ماله فهو شهيد .. وانما يحمد كل من الايثار والعفو اذا كان بطريق الاختيار وعن الرضا وطيب الخاطر فيما يملكه الشخص فيجود به من نفسه ولهذا لايحمد العفو الا اذا كان بعد المقدرة ، وأما قبلها فانه ضعف أو عجز

هذا هو خلق الاسلام وتلك تعاليمه والعاملون بهذا هم من امتلأت قلوبهم بالايمان وحسن اسلامهم غير أنه لما ضعف وازع الدين فى النفوس وبدأت طبيعة الاسلام تتقلص فلم يبق هناك حرص على استدامة الاخاء ولا مراقبة لجانب الله فى حفظ حق المسلم على أخيه ، صرنا نرى الجاهلية وهى تعود سيرتها الأولى فيحل بغى الأفراد وظلم بعضهم لبعض محل العدل والاحسان وتقوم الأثرة والانانية مقام الايثار والافضال دون أن يكون للدين أثر فى النفوس ولا للحق هيمنة على القلوب لأن النفوس تفلتت من تلك القيود الكريمة وأرخت لأصحابها عنان التحرر منها فاذ دارت الحياة تعقيدا على تعقيد ، أخذ الناس جانبا كبيرا من الفوضى والاضطراب والخوف والقلق

ومما يدل على أن تلك المعانى الفاضلة أثر من آثار الاسلام أنك لاتكاد تجد مسلما متمسكا باسلامه محافظا على دينه الا وهو يرعى حقوق الآخرين ويشفق من أن يقع فى بغى أو عدوان على انسان مهما كانت صلته به لأن دينه الذى يتمسك به ويرجع اليه يحول بينه وبين أن يتورط فى معنى من تلك المعانى الآثمة الفاجرة التى يحاربها الاسلام بكل مافيه من توجيهات وتعاليم

فأما الرجل الفاجر فهو الذى يستطيع أن يستبيح لنفسه العدوان على حقوق الناس وهو الذى يستسهل أن يستأثر بما ليس له بحق مهما انتسب الى الدين أو ادعى أنه من خواص المؤمنين ولو صام وصلى وزعم أنه مسلم ٠

وقد قيل للنبى صلى الله عليه وسلم ان فلانة تقوم الليل وتصوم النهار وتؤذى جيرانها فقال : « لا خير فيها وهى من أهل النار» ويقول عليه السلام٠٠ من لم تنه صلاته عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة له ٠

وهل هناك فحشاء أفحش أو منكر أنكر من الاعتداء على حقوق الناس وامتهانها والتلاعب بأمرها ، ولقد مضت حقبة كبيرة من الزمن كان الايثار هو الظاهرة البارزة بين المسلمين حتى خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات ٠ فعادت الأثرة فى موضع الايثار وران على القلوب ما نزل بالنفوس من التنكب عن الجادة فعميت عن الحق وخبطت فى الظلم والبغى وهان على الناس العدوان بل حلا لهم أن يأكلوا حقوق الآخرين أن تكون أمة هى أربى من أمة ٠ أو تتوهم طائفة أنها أقدر من طائفة ، أو يزين الهوى والأثرة لشخص أن لديه فرصة يستطيع أن يأخذ بها لقمة من يد صاحبها أو فمه ، لبئس ما سولت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وأولئك هم الأخسرون أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ٠

تالله ان هؤلاء هم مصدر الخسران للجماعة الانسانية وهم أبعد الناس من هدى محمد عليه السلام وهم براء من هذا الدين وهو منهم براء وان حريا بكل أمة أن تقاوم هذا النمط فان هذا الدين هو صلاح الناس وماقام هذا الدين الا على الاخاء والحب وماقام هذا الحب الا على العدل والاحسان وعلى سنن مارسم محمد وخلفاء محمد

اللهم أرنا الحق حقا فنتبعه ، وأرنا الباطل باطلا فنتجنبه ياأرحم الراحمين ويارب العالمين ارفع من نفوسنا عوامل الحقد والبغضاء والأنانية والأثرة ووفقنا الى الايثار انك سميع مجيب الدعوات

رجال ومواقف

خباب ـ كشداد ـ بن الأرت كان شابا صانعا ، حرفته أن يطبع السيوف بمكة . فلما ظهرت دعوة النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان من أوائل من اعتنقها ، فقد كان سادس ستة فى الاسلام . وكان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يألفه ويأتيه . فلما أخبرت مولاته ـ أم أنمار ـ بذلك كانت تأخذ الحديدة المحماة فتضعها على رأسه فشكا ذلك الى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال : « اللهم انصر خبابا » ولقد نصره الله ـ تبارك وتعالى ـ فما مرت أيام حتى اشتكت مولاته رأسها فوصف لها أن تكوى بالنار عليها . أوتدرى من الذى كواها ؟. انه خباب أخذ الحديدة المحماة فكوى بها رأسها . وهكذا يقتص الله ممن يريد الصابرين المخلصين بسوء . وما ربك بظلام للعبيد . انه يمهل ولا يهمل .

خَبّابْ بن الأَرَتّ

فضيلة الشيخ منصور رجب

"اللهمّ انصر خبّابًا"
حديث شريف

خباب عذب فى الله أشد العذاب فما لان وما استكان . بل ما زاده التعذيب الا اصرارا وصبرا على نصر دعوة الحق . وانه نفسه ليصف لعمر بن الخطاب ـ رضى الله عنهما ـ ما لقى من المشركين من عذاب يقول : ((**لقد أوقدت نار وسحبت عليها فما أطفأها الا ودك ظهرى**)) ـ أى دسم ظهرى ـ فنظر عمر ـ رضى الله عنه ـ الى ظهره فقال : ((**ما رأيت كاليوم ظهر رجل**)) . فبهذا وأمثاله تنجح الدعوة . وبهذا وأمثاله تبنى الأمم . وبهذا وأمثاله تتقدم وترقى فى سلم الكمال فترفع راية العز والمجد والفخار .

ان خبابا ذلك الصانع الفقير الذى كان يشتغل بلقمة العيش صبر فى صف الحق ولم يعط اعداء الباطل ما سألوه فجعلوا يلصقون ظهره بالرضف حتى ذهب لحم متنه . اذا تصورت أن الرضف هذه حجارة محماة

كان العرب يضعون عليها اللحم فيشـوى ويلقونها فى اللبن فيبلغ درجة الغليان . اذا تصورت هذا فانك تدرك مبلغ ما قاساه خباب وأمثاله – رضوان الله عليهم – من الصبر على نشر دعوة الحق والثبات على المبدأ حتى قال فيه على – رضى الله عنه وكرم الله وجهه – : **« رحم الله خبابا أسلم راغبا . وهاجر طائعا . وعاش مجاهدا . وابتلى فى جسمه . ولن يضيع الله أجر من أحسن عملا »** .

شهد خباب بن الأرت بدرا واحدا والمشاهد كلها مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وفيه وفى أصحابه نزل قول الله – تبارك وتعالى – (سورة الأنعام) : **« ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شىء وما من حسابك عليهم من شىء فتطردهم فتكون من الظالمين . وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين . واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فانه غفور رحيم »**

ولنزول هذه الآيات قصة : فقد ذهب « الأقرع بن حابس التميمى » و « وعيينه ابن حصن الفزارى » فوجدا النبى – صلى الله عليه وسلم – قاعدا مع عمار . وصهيب . وبلال . وخباب بن الأرت هذا فى أناس من ضعفاء المؤمنين . فلما رأوهم حقروهم فخلوا به – صلوات الله عليه – فقالوا : ان وفود العرب تأتيك فنستحى أن يرانا العرب قعودا مع هذه الأعبد . فاذا جئناك فأقمهم عنا . فاذا نحن فرغنا فأقعدهم ان شئت . فنزلت هذه الآيات الكريمات تنهى النبى – صلى الله عليه وسلم – عن أن يعطى أغنياء العرب وأشرافهم مثل هذه الامتيازات . وبهذا النص الكريم أسقط الاسلام امتيازات الأغنياء فأصبحوا هم والفقراء فى مجالس النبى صلوات الله عليه – سواء . وهذه صفحة خالدة من صفحات الاشتراكية فى الاسلام .

يقول خباب : ودعانا النبى – صلى الله عليه وسلم – فأتيناه وهو يقول : « سلام عليكم » فدنونا منه حتى حفت ركبنا ركبه . فكان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يجلس معنا فاذا أراد أن يقوم ، قام وتركنا . فأنزل الله – تبارك وتعالى – (سورة الكهف) « واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم » .. يقول خباب فكنا بعد ذلك نقعد مع النبى – صلى الله عليه وسلم – . فاذا بلغنا الساعة التى كان يقوم فيها قمنا وتركناه والا صبر ابدا حتى نقوم .

يروى أن بعض الصحابة – رضوان الله عليهم أجمعين – ذهبوا الى عبد الله بن مسعود يسألونه عن « **طسم** » (الشعراء) قال : ليست معى . ولكن عليكم بمن أخذها من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عليكم بأبى عبد الله خباب بن الأرت .

وخباب من رواة الحديث .. روى عنه كثيرون ، منهم : ابنه عبد الله . ومسروق . وقيس بن أبى حازم . وشفيق بن سلمه . وعبد الله بن سخيره . وأبو ميسرة عمرو بن شرحبيل . والشعبى . وحارثة بن مضرب : ومن الآحاديث التى رواها ابنه عبد الله عنه قال : « صلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – صلاة فأطالها . فقالوا : يا رسول الله .. صليت صلاة لم تكن تصليها ؟ .. قال : أجل انها صلاة رغبة ورهبة .. انى سألت الله – عز وجل – فيها ثلاثا فأعطانى اثنتين ومنعنى واحدة : سألته أن لا يهلك أمتى بسنة – أى بالجدب والقحط – فأعطانيها .. وسألته أن لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم فأعطانيها .. وسألته أن لا يذيق بعضهم بأس بعض فمنعنيها » .

ومع ذلك فأخوف ما يخافه النبى العربى الأمين محمد – صلى الله عليه وسلم – أخوف ما يخاف منه على أمته هو منا نحن : انه لا يخاف علينا من القحط ولا يخاف علينا من العدو الخارجى وانما يخاف كل الخوف

علينا من أنفسنا نحن . من شهواتنا وهوانا . فهل للعرب والمسلمين فى كل مكان أن يتدبروا هذه الكلمة فى هذه الظروف الحاسمة الفاصلة ؟..

ان أدبنا أيها العرب وأيها المسلمون أصبح فى ألسنتنا كلاما لا فى قلوبنا عملا . والا فأين هى الوحدة التى تجمعنا جميعا فى اطار واحد ؟.. هل يمنعها الفقر ؟.. لقد سمعنا ان معلمنا الأول – صلوات الله عليه – لا يخاف علينا القحط والجدب .. هل يمنعها الاستعمار ؟.. لقد سمعنا بانى دولة الاسلام الأول محمداً – صلى الله عليه وسلم – يقول: سألت ربى ألا يسلط علينا عدوا من غيرنا فأعطانيها .. فليس يمنع منها اذا الا ما خافه النبى – صلى الله عليه وسلم – علينا وهو هوى أنفسنا وشهواتنا . وهل يردى الا الهوى ؟..

خباب بن الأرت دخل المسجد مرة فجلس ساكتا فقال له القوم : ان أصحابك قد اجتمعوا اليك لتحدثهم او لتأمرهم . فقال : بم آمرهم ولعلى آمرهم بما لست فاعلا ؟.. ومعنى هذا أنه يخاف أن يأمرهم بشىء لا يعمله وفى هذا الخطر كل الخطر . فمالى أرى العرب والمسلمين اليوم يقولون ما لا يفعلون ؟.. ان الكلام كثير والفعل قليل . وما أوصلنا الى هذه الحال الا حب المال .

يحدثنا حارثة بن مضرب يقول : دخلنا على خباب وقد اكتوى فى بطنه سبع كيات فقال : لولا أنى سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول : « لا يتمنين احدكم الموت لتمنيته » فقلنا له : أذكر يا خباب صحبة النبى – صلى الله عليه وسلم – والقدوم عليه .. فقال : قد خشيت أن يمنعنى ماعندى القدوم عليه . هذه أربعون ألف درهم فى البيت . والله ما شددت لها من خيط . ولا منعتها من سائل . ثم بكى . فقلنا له مايبكيك؟ .. قال : أبكى أن أصحابى مضوا ولم تنقصهم الدنيا شيئا . وانا بقينا بعدهم حتى لم نجد لها موضعا الا التراب . ثم قال : انه ليس بى جزع من الموت ولكنكم ذكرتمونى اخوانا قد مضوا بأجورهم كلهم . وانى أخاف فالمسلم يؤجر فى كل شىء أنفقه الا فيما أنفق فى التراب . وهل هذه الأربعون الا فى التراب ؟.

هذه نظرة صحابة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – رضوان الله عليهم أجمعين – الى المال تلقوها عن نبينا – صلوات الله عليه – فقد خاف أن يقبضه الله – تبارك وتعالى – اليه وعنده سبعة دنانير فوضعها فى كفه وقال: « ما ظن محمد بربه لو لقى الله وعنده هذه » ثم تصدق بها على فقراء المسلمين .

خباب يعده أبو نعيم فى الحلية من أهل الصفة . والصفة مكان مسقوف مرتفع بناه النبى – صلى الله عليه وسلم – لضعفاء المسلمين . وكان عددهم يختلف على حسب اختلاف الأوقات والأحوال ، يقل عددهم تارة ويكثر أخرى . والمشهور من أخبارهم غلبة الفقر عليهم وايثارهم القلة واختيارهم لها فلم يجتمع لهم ثوبان ولا حضرهم من الأطمة لونان . وكان شغلهم تفهم القرآن وتعلمه . وكان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – اذا أمسى قسمهم بين ناس من أصحابه فكان الرجل يذهب بالرجل . والرجل يذهب بالرجلين . والرجل يذهب بالثلاثة الى العشرة . وكان سعد بن عبادة يرجع كل ليلة الى أهله بثمانين منهم يعشيهم . وكان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يجرى عليهم كل يوم مدا من تمر بين رجلين . وقال فيهم النبى – صلى الله عليه وسلم – : الحمد لله الذى جعل فى أمتى من أمرت أن أصبر نفسى معهم : فى هذه المدرسة تخرج خباب بن الأرت فأعرض عن الدنيا وغرورها . واقبل على العقبى وحبورها . فثبت على اسلامه شاكرا وعاش مجاهدا – رضوان الله عليه –

ولخباب هذا لفتة صحية تكتب له فى تاريخ الاسلام بمداد التقدير والاعجاب . فكان من عادة الناس يومئذ أن يدفنوا موتاهم فى أفنيتهم وعلى أبواب دورهم . فكان خباب أول من أوصى بأن يدفن بظهر الكوفة – البلدة التى نزلها ومات بها – فلما رأى الناس خبابا أوصى أن يدفن بالظهر دفن الناس . وفى ذلك يروى التاريخ عن زيد بن وهب يقول : سرنا مع على – رضى الله عنه – حين رجع من صفين حتى اذا كان عند باب الكوفة اذا نحن بقبور سبعة عن أيماننا فقال : ما هذه القبور ؟.. فقالوا :

يا امير المؤمنين ان خباب بن الأرت توفى بعد مخرجك الى صفين فأوصى أن يدفن فى ظاهر الكوفة فلما رأوه دفن الناس .

يخلط بعض المؤرخين بين خباب بن الأرت هذا وبين خباب بن غزوان فى سنة الوفاة فيقولون : ان خباب بن الأرت توفى سنة تسع عشرة . والصحيح أنه توفى سنة سبع وثلاثين عن ثلاث وسبعين سنة . وأما الذى توفى سنة تسع عشرة فهو خباب بن غزوان مولى عتبة .. وبهذه المناسبة أقول : ان هناك سبعة رجال أسمهم خباب أدركوا النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ : بعضهم صحت صحبته . وبعضهم لم تصح له صحبة . وبعضهم قد اختلف فيها . اما من صحت صحبته فهم :

١ ـ خباب بن الأرت هذا . وهو تميمى النسب . خزاعى الولاء . زهرى الحلف . لأن مولاته أم أنمار كانت من حلفاء عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة والد عبد الرحمن بن عوف .

٢ ـ خباب أبو ابراهيم الخزاعى . وهذا قد روى عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قوله : « **اللهم استر عورتى . وأمن روعتى . واقض عنى دينى** » .

٣ ـ خباب مولى عتبة بن غزوان . وهذا شهد بدرا وما بعدها وتوفى بالمدينة وهو ابن خمسين سنة . وصلى عليه عمر بن الخطاب .

٤ ـ خباب بن قيظى بن عمر بن سهل الأنصارى الأشهلى . قتل يوم أحد هو وأخوه صيفى بن قيظى وبعض المؤرخين يقول عن هذا : انه حباب بالحاء لا خباب بالخاء .

٥ ـ خباب بن المنذر بن الجموح . وقيل : بل هو كسابقه بالحاء لا بالخاء . ويظهر أن هذا هو الصواب . فالذى لقب فى موقعة بدر بذى الرأى هو حباب بن المنذر بن الجموح . وأغلب الظن أنه هذا .

٦ ـ وأما من لم تصح له صحبة فهو خباب والد عطاء .

٧ ـ وأما من اختلف فى صحبته فهو خباب ابو السائب .

وانى اذ أذكركم بأولئك الأبطال الذين على أكتافهم قامت دولة الاسلام فحملت لواء الحرية والاخاء والمساواة فى كافة أنحاء المعمورة، فانما أدعو الى الاقتداء بهم والنسج على منوالهم بوأد شهواتنا . ونبذ خلافاتنا . فأس الوحدة وجوهرها ومادتها وملاكها أن نكون اخوة يحب كل منا لأخيه ما يحب لنفسه : فقد شدنا الدين برباط روحى متين . فقال : انما المؤمنون اخوة . وهذا نسب روحى بحكم الهى . فلا يصح أن تعمينا عنه الشهوات . وتصرفنا عنه النزوات . والا كنا لنسبنا عاقين . ولرحمنا قاطعين . وطوبى لمن ذكر المعاد . وعمل للحساب . وقنع بالكفاف . وعرف قدر نفسه . ولن يضيع الله أجر من أحسن عملا .. ويتوب الله على من تاب .

من أدب الإسلام..

الأستاذ محمد فاوى عسر

أدب الطريق..

"كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله"

صدق الله العظيم

عجبت لنفسي ، ما شغلني شاغل في الحياة، رغم تنوع مشاكلها وتعددها ، والتمست له حلا أو علاجا في آيات الدين الاسلامى الا وصادفني فيه من الحلول ومن التوجيهات ما يطمئن نفسي وتقر له عيني ويهدأ له تفكيرى لقد عالج الاسلام أخص الخصوصيات وأعم الموضوعات كل بما يلائم حاجة البشر ومنفعتهم . فأتى بالقواعد المحددة التي لا محيص عن الخروج منها ، كما اتى بالخطوط العريضة لغير ذلك من المشكلات أو القواعد بما لا يشق على النفس وبما فيه السعادة والخير .

وكتاب الله الكريم وسنة رسوله العظيم ومؤلفات السلف الصالح من فقهاء المسلمين روضة نضرة عامرة بالخير غنية عن كل تعريف أو تقريظ.. من يلجها يجد الراحة والطمأنينة وينعم بالهداية والخير . ويحضرني قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في خطبة الوداع :

((.. فانى تركت فيكم ما ان أخذتم به لن تضلوا . كتاب الله . ألا هل بلغت ؟ اللهم فاشهد)) .

وقد اختص أدب الاسلام - من بين ما اختص به - الطريق . جعل لها آدابها وحرمتها وأحاطها بالرعاية واحتياطات الأمن الشيء الكثير .

فقد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لنفر من أصحابه : ((اياكم والجلوس على الطرقات . قالوا : ما لنا بد - انما هي مجالسنا نتحدث فيها . قال : فاذا أبيتم فأدوا الطريق حقها . قالوا : وما حق الطريق؟

قال : غض البصر . وكـف الأذى . ورد السلام . والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر »

هذا الحديث الكريم قد اشتمل على أجل المعانى وأحسن الصفات فى أدب . وكأنما كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يعيش فى وقتنا الحاضر . يرى بثاقب نظره مشاكل الطريق ويلمس متاعبها فحرص على أن يبصر الناس بما يجب أن يكون عليه – ولا غرو فى ذلك فالاسلام – دين كل زمان ومكان – نجد تعاليمه ثابتة راسخة أبدية .

وان هؤلاء الذين لا يلذ لهم الا التسكع فى الطرقات أو الجلوس فيها يلاحقون الناس بما لا يحبون ويضايقونهم بما يؤذى حياءهم وشعورهم – هؤلاء ما أحوجهم الى هـذا الحديث الكريم يتأدبون به ويهتدون بهديه .

وأول الحديث النهى عن الجلـوس فى الطريق – ولا يخرج عن هذا التسكع فيها بلا مبرر . فلما احتج القوم بأن لهم فيهـا مجالسهم التى يتحدثون فيها أمرهم – عليه الصلاة والسلام – أن يراعوا حق الطريق . وأوضح لهم هذا الحق فى كلمات موجـزة تحمل الخير والصلاح لهم ولغيرهم .

وأول ما ذكره الرسول الكريم غض البصر . وهذه النصيحة ألزم ما يكون لهؤلاء الذين لا يستقر بصرهم فى الطريق على حـال – يحصون على الناس حركاتهم ويلاحقونهم بنظرات ملؤها الخبث والاحراج بما يفسد عليهم طريقهم ويسىء الى شعورهـم دون ما جريرة أو ذنب اقترفوه « **قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم** » .

والأمر الثانى هو كف الأذى . وهذا الامر متسع النواحى متعدد الجوانب . فقد يكون الأذى باللسان أو بغيره . وهو جميعه قد نهى الرسول الكريم عنـه – **وقد روى عن النبى – صلى الله عليه وسلم – أنه صعد الى المنبر ونادى بصوت مرتفـع « يا معشر من أسلم بلسانه ولم يفض الايمان الى قلبـه ، لا تؤذوا المسلمين ، ولا تعيروهم ولا تتبعـوا عوراتهم فانه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته . ومن تتبع الله عورته يفضحـه ولو فى جوف رجله »** .

كما قال – صلى الله عليه وسلم : « انك ان تتبعت عورات الناس أفسدتهـم أو كدت أن تفسدهم .

ومما لا شك فيه أن الايذاء فى الطـريق سواء باللسان أو البصر أو غيرهما لا يجـرح الاحساس والشعور فقط بل ان فيه افسادا لطباع الناس وأخلاقهم وهذا بعيد كل البعد عن الاسلام وأحكامه القويمة المتينة – وقد قال تعالى : « **ان الله لا يحب المفسدين** » .

كما قال بعضهم : « الشريعة مبنية على الاحتياط والأخذ بالحزم والتحرر عما عسى أن يكون طريقا الى مفسدة » .

ولا شك أن تتبع الناس باللسان فيه الغيبة والنميمة التى كره الاسلام أن تكون صفة من صفات المسلمين – فقد قال تعالى : « **ولايغتب بعضكم بعضا . أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه** » .

ومن التعليمات العظيمة التى دعا اليها هذا الحديث الكريم رد السلام، والأحاديث النبوية والآيات القرآنية فى ذلك كثيرة متعـددة ، احتوت على آداب هذه التحية الاسلاميـة الكبيرة .

وأخيرا يدعو الحديث الشريف الى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . وفى هذا المعنى الكبير قال تعالى فى بنى اسرائيل : « **لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم وذلك بما عصوا وكانوا يعتـدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ماكانوا يفعلون** » .

وقال النبى – صلى الله عليه وسلم – : « ان الناس اذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك أن يصيبهم الله بعقاب منه » .

والأحكام الشرعية قامت كلها على مصالح العباد ودفع المضار . وصانت الحـريات الشخصية وحمت الحقوق الثابتة مقيـدة اياها بعدم الضرر . والمتتبع للنصوص الشرعية يرى أنها محققة لمصالح العباد بجلب المنافع أو دفع المضار – قال تعالى : « **ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين** » .

وقد كان عمر بن الخطاب ــ رضى الله عنه ــ يجوب الطرقات والأسواق بدرته يعــزر بها كل من يراه مرتكبا منكرا ومن يراه تاركا معروفا .

ولا يخرج عن معنى آداب الطريق حسن اختيار الصاحب والجليس .

وقد قال النبى الكريم : « مثل الجليس السوء كمثل الكير ان لم يحرقك بشرره علق بك من ريحه . ومثل الجليس الصالح مثل صاحب المسك ان لم يهب لك تجد منه ريحه.

ومن آداب الدين الاســلامى فى الانصراف عن السفهاء وعدم الالتفات الى مهاتراتهــم ومباذلهم قوله سبحانه وتعالى : ((وعبــاد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما)) . كما قــال سبحانه وتعالى : ((والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما .

كما قال تعــالى : ((ولا تمش فى الأرض مرحا انك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا)) .

هذه بعض التعاليم الاسلامية السمحة فى آداب الطريق ــ ولم ينس الاسلام أن يبين حق المجتمع الكبير فيمن يجاوز حقوقه ومــن يعتدى على حقوق غيره . والحــق فى أدق معانيه فى الفقه الاسلامى يجب أن يكون فيــه اذن من الشارع . ولا يمكن أن نعتبر من يسىء الى آداب الطريق قد اساء استعمال حقه ــ اذ لا يمكن أن يأذن الشارع بما غلب فيه ضرره على نفعه .

واذا كانت الحدود فى الاسلام خمسة ــ فان حد الحرابة او قطع الطريق واحد منهــا . والأصل فى هذا الحد قوله تعالى : **((انما جزاء الذين يحاربون الله ورســوله ويسعون فى الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم »** .

والحرابة هى اشهار السلاح فى الطريق على الناس وقطع السبيل عليهــم لأخذ مالهم . والمحارب قد يكون مسلما أو ذميا وتلحقــه العقوبة التى وردت بالنص ان هو أتى الفعل .

وقد جاء فى بداية المجتهد لابن رشد انه يجب على المحارب القتل والصلب وقطــع الأيدى وقطع الأرجل من خلاف والنفى على ما نص الله تعالى عليه فى آية الحرابة .

وقد اختلفوا فى هذه العقوبة هل هى على التخيير أم مرتبة على قدر جناية المحــارب قال مالك ان قتل فلا بد من قتل وليس للامام تخيير فى قطعه او فى نفيه وانما التخيير فى قتله او صلبه او قطعه من خلاف . اما اذا أخاف السبيل فقط ، فالامام مخير فى قتله أو صلبه أو قطعه أو نفيه .

وقال الشافعى وابو حنيفة وجماعــة من العلماء ان هذه العقوبات مرتبة على الجنايات المعلوم من الشرع ترتيبها عليه . فلا يقتل من المحاربين الا من قتل . ولا يقطع الا من أخــذ المال . ولا ينفى الا من لم يأخــذ المال ولا قتل .

وقال آخرون : الامام مخير فيهــم على الاطلاق سواء قتل أو لم يقتل أخذ المال أو لم يأخذه .

ومهما اختلف الفقهاء فى طريقته وترتيب ايقاع هذه العقوبات الا انه من المسلم به ان هذه العقوبة الشديدة مقصود بهــا حماية الناس وحماية المجتمع من قطاع الطرق .

ومن ذلك نرى أن الله سبحانه وتعــالى قد فتح فى هذه الآية الكريمة باب التوبة على المجرم أخذا بيده وتشجيعا له على الاستقامة وتيسيرا له فى الرجوع الى الطريق السوى . فطمأنه على نفسه وعفا عنه ان حضر تائبا قبل القدرة عليه ــ ولن يتوب الا من هــو قابل للاصلاح وبقى عنده بعض من ضمير .

((هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه » .

الإسلام
أول من أنصف
الطفولة

يخطىء كثير من مؤرخى التربيــــة حين يزعمون أن كتاب التربية فى القرنين السابع والثامن عشر من أمثـال «كومينيوس ، لوك ، وبشنالوتزى ، وروسو » ، كانوا أول حمـاة الطفولة ، وأنهم الرواد الأوائل الذيـن لفتوا الأنظار اليها ، وبعثوا الاهتمام بها ٠ وما دروا أن صوتا مدويا قد انطلق فى الشرق العـربى منذ ثلاثة عشر قرنا ينادى بحماية الطفـولة ، ويدعو الى رعايتها والعناية بتعليمها وتأديبها ، ذلك هو صوت الاسلام ٠

الأستاذ زكى المهندس

لقد جاء الاسلام والطفولة بين سواد العرب مهينة مجفوة مهملة لا يقام لها وزن ، ولا تعطى حقها من عناية ورعاية ، شأنها فى ذلك شأنها فى جميع أقطار الدنيا ، لقد كانت حياة الناس يومئذ حياة شاقة ، وتحصيل الرزق عسيرا مرهقا ، فكان الرجل يضيق بأبنائه ، ويرى فيهم عبئا ثقيلا يعييه احتماله ، ويثقله الانفاق عليهم ، حتى لقد بلغ من قسوة القلوب وهوان الطفولة أن من العرب من كان يقتــل أولاده سفها بغير علم بسبب الفقر والفاقة ٠

ولقد منى العرب فوق هذا بعادة بغيضـة مرذولة هى عادة السباء فى الحروب والغارات ٠٠ كان الغالب يســتبيح حمى المغلوب ٠٠ ويسوق بناته ونساءه حــواسر الرءوس ، يتخذ منهن راعيات لأبله ، أو جوارى لخدمته، فكانت البنت أو الزوجة تقضى حياتها بين ذل الغربة وعار السباء ٠٠ حقا ، كانت هـذه العادة سيفا مصلتا على رقاب الآباء ، يخشون فى كل لحظة أن يكون مصير بناتهم وزوجاتهم الى السباء ٠٠ ولعل هذا من أهم الأسـباب

فى وأد البنات ، ولعله السبب أيضا فى أن العربى كان يؤثر البنين على البنات ، فاذا ولدت له أنثى تولاه الغيظ والكمد ، فان استبقاها فعلى كره ومضض ، والا وأدها اشفاقا عليها من هذا العار المحتمل .

ولقد اعترف قيس بن عاصم أمام رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بأن ضحاياه من الموءودات قد بلغن اثنتى عشرة بنتا صغيرة ، فأمره النبى الكريم بأن يعتق بكل واحدة منهن جارية مؤمنة ، ثم قال قولته الخالدة « من لا يرحم لا يرحم » .. الى هؤلاء وأولئك أشار القرآن الكريم فى قوله تعالى : « ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم ، ان قتلهم كان خطئا كبيرا » ، وفى قوله ـ عز وجل ـ : « واذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم ، يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ، أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب ، ألا ساء ما يحكمون ».

هكذا كانت حال الطفولة ، وما تعانيه من قسوة وعسف وظلم ، ثم جاء الاسلام بمبادئه وأوامره ووصاياه ، فأعلى شأنها ، وأعز مكانتها ، وعطف قلوب الآباء والأمهات على أبنائها ، وجعلها زينة الحياة الدنيا ، وشرع لها من الحقوق ما لم تدركه أوربا الا فى أواخر القرن السابع عشر .

حقا ـ أصبحت الطفولة ـ فى ظلال الاسلام ، ولأول مرة فى التاريخ ـ تحس الدفء والحنان والأمن فى كنف الآباء ، وفى أحضان الأمهات .. ولعل هذا المقال القصير لا يتسع للافاضة فيما قرره الاسلام للطفولة من حقوق .. فحسبنا أن نشير فى ايجاز الى تلك النفقات المختلفة التى قررها الاسلام للطفل مما يصلح شأنه ، ويضمن حسن تعليمه وتهذيبه ، ويوفر له الحياة الكريمة المطمئنة. وما حث الاسلام على شىء بمثل ما حث على رعاية اليتيم والحفاظ على حقه وماله حتى يبلغ أشده :

« ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير » ، « ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده » ، « وآتوا اليتامى أموالهم ، ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب » ، « ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا ، وسيصلون سعيرا » الى غير هذا من النصوص القرآنية التى تقرر الضمانات لرعاية اليتيم واصلاح شأنه .

ولقد كانت البنت محرومة من الميراث فى عهد الجاهلية ، فاذا مات الرجل ورثه أكبر أبنائه ، أو أقرب أوليائه من الذكور . وعليه فى هذه الحالة أن يضم بنات الموروث الى بناته ونسائه . وكثيرا ما كانت البنت تشقى بهذا الوضع الجديد اذ تصبح فاذا أمرها بيد غيرها ، واذا يدها صفر مما كانت تنعم به فى حياة أبيها ..

لكن الاسلام قد ورث البنت بنصف حظ الولد ، وجعل لها بهذا الحق كيانا وكرامة وحرمة لم تكن لها من قبل .

أما فى معاملة الطفولة ، فقد كان للمسلمين فى رسول الله أسوة حسنة ، فقد كان ـ صلى الله عليه وسلم ـ أعطف الناس على الأطفال ، يحبهم ويتودد اليهم ، ويبالغ فى مؤانستهم ، وملاطفتهم ، ولا يجد غضاضة فى مداعبة الصغار من أولاده وأولاد أصحابه .

لقد حمل أمامة ابنة زينب على عاتقه وهو يصلى ، فكان اذا سجد وضعها ، واذا قام رفعها .. وقد أنهض طفلا من عثرته وهو يخطب ، وكان أشد ما يغضبه أن يسمع رجلا يقسو على أولاده أو يهين بناته .. لقد كان يقول :

« أفضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه على عياله » ، ويقول : « من كان له أنثى فلم يئدها ، ولم يهنها ، ولم يؤثر ولده عليها أدخله الله الجنة » .

وقد روى أن الأقرع بن حابس رأى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو يقبل ولده الحسن ، فهاله ذلك وقال : **« أتقبل الأولاد يا رسول الله ؟ ان لى عشرة من الأولاد فوالله ما قبلت واحدا منهم » .. فأجاب النبى الكريم بقوله المأثور : « من لا يرحم لا يرحم » .**

وشبيه بهذا ما روى من أن عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – قد استعمل رجلا من بنى أسد على عمل ٠٠ فجاء الرجل ليأخذ عهده من عمر ، وجلس مع أمير المؤمنين ، وفى تلك اللحظة أتى عمر ببعض ولده فقبله ، فتعجب الأسدى وقال : « **أتقبل يا أمير المؤمنين ؟ والله ما قبلت ولدا قط** » **! وكان الرجل يظن أن هذا يقع من عمر موقع الاستحسان والقبول ، ولكن عمر التفت اليه غاضبا وقال : « فأنت والله بالناس أقل رحمة ٠ هات عهدنا ٠٠ لا تعمل لى عملا أبدا » وسحب منه العهد، وأمره بالانصراف ٠**

وقد غدا أصحاب النبى من بعده يحبون أطفالهم ، ويرفقون بهم ، ولا يضيقون بالانفاق عليهم ٠ ٠وكذلك تغير موقفهم من البنات ونظرتهم اليهن ، فأصبحوا يكرمونهن ، ويعنون بتأديبهن ، ويرون الخير كله معقودا بنواصيهن ٠

تدبروا قول الرسول – صلوات الله عليه – حين يقول :

« من كان له صبى فليتصاب له » ٠ لقد وضع النبى الكريم بهذا الحديث على ايجازه أهم أصول التربية الحديثة ، فان الأب أو المعلم لا يمكن أن يبلغ من نفس الطفل أو يؤثر فيه الا اذا « **تصابى له** » أى نزل الى مستواه، ودرج معه فى عالمه ودنياه ٠٠ ثم هو لا يطبعهم هذا التطبع ما لم يكن ملما بطبائع الأطفال ، بصيرا بما يسرهم وما يسوءهم ، متصفا بالصبر والأناة والمرونة والكياسة ، كى يستطيع أن يدبر أمورهم ، ويحسن سياستهم مما لا يتهيأ الا للقليل من الناس ، ولكن النبى الكريم كان بفطرته معلما مرشدا موجها ، **فهو يقول : « انما خلقت معلما » ٠**

ثم تدبر قوله – صلى الله عليه وسلم – : **« الزموا أولادكم ، وأحسنوا أدبهم » ،** هذه كلمات أربع وضع فيها الرسول أهم مبادىء التربية الخلقية ، فان اتصال الآباء بأبنائهم من أهم ينابيع الأخلاق ٠ ان قليلا من الآباء هم الذين يدركون هذه الحقيقة المحزنة وهى أن أطفالهم يعيشون غرباء عنهم وان كانوا يعيشون معهم تحت سقف واحد ٠ **ان الطفل يرى فى أبيه الصديق الأول الذى يحبه ويثق به ، ويفضى اليه بذات نفسه ، فان أهمله الوالد ، وأصبح لايراه الا لماما ، اضطره الى أن يولى وجهه شطر صديق آخر قد يفسد عليه حياته الخلقية ٠**

حقا ان اتصال الآباء بالأبناء خليق بأن يوثق صلات المحبة ، ويؤكد عواطف الأبوة ، ويجنب الأطفال تلك العواقب السيئة التى يتعرضون لها حين يتركون الى الخدم يدبرون أمورهم ٠

ان الابوة نعمة عظمى ، ولكنهاكذلك تكليف شاق يتقاضى الوالدين تبعات كبيرة ، ومن الخطأ أن نظن أن المعلمين والمعلمات يتولون عنا أداء هذه الواجبات ، فليست المدارس فى أحسن حالاتها الا متممة لعمل المنزل ، وليس من الممكن أن تحل محله ، ولا يمكن أن تنتقل واجبات الأسرة الى مكان آخر ٠

وهكذا نرى أن الاسلام قد أنصف الطفولة وأعلى مكانتها ، وحررها مما كانت تعانيه من قسوة وعسف « الزموا أولادكم ، وأحسنوا أدبهم » ، تلك هى وصية رسول الله ، ومن أجدر بأن يطاع ويحتذى من رسول الله ؟

التربية والأخلاق

الأستاذ محمد عطيه الإبراشي

ان الغرض الأسمى من التربية هو تربية **الخلق ، وحسن السلوك ، وتهذيب الارادة ، وتمييز الغث من السمين ، والحسن من القبيح ، واختيار الفضيلة ، وتجنب الرذيلة .**

والغرض من التربية الخلقية تكوين رجال كريمى الأخلاق ، أقوياء العزيمة ، مهذبين فى أقوالهم وأفعالهم ، نبلاء فى تصرفاتهم وخلقهم ، ديدنهم الحكمة والفضيلة ، والأدب والاخلاص والطهارة ، فروح التربية والحياة ، وروح البيت والمدرسة ينبغى أن يوجه الى تربية الأخلاق .

ولا نبالغ اذا قلنا ان التربية هى الوصول الى المثل الأعلى من الخلق الكامل فى العادات والأحوال والآداب فى هذه الحياة . وقد أجمع علماء التربية وفلاسفتها على أن الغرض الخلقى الذى يجب أن يرمى اليه المربى هو الغرض الحقيقى من التربية التى يصح أن نطلق عليها ذلك الاسم .. وليس معنى هذا أن نقلل من العناية بالتربية الجسمية أو العقلية ، بل معناه أن نعنى بالناحية الخلقية وتكوين الخلق ، كما نعنى بالناحية الجسمية والناحية العقلية والعلمية ، فالانسان فى حاجة الى قوة فى الجسم ، وسلامة فى العقل ، وكمال فى الخلق ، بحيث يعنى بجسمه ، ويفكر بنفسه ، ويبحث وراء الحقيقة ، ويقدر بحق جمال العالم الذى يحيط به ، ويقول الحق ، ويدافع عن الحق ، ويخلص فى عمله ، ويراقب الله وضميره ، ويضحى بمصلحته فى سبيل المصلحة العامة ، ويقوم بالواجب ويشعر به ، ولله در شوقى حيث يقول :

وانما الأمم الأخلاق ما بقيت
فان همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا

واننا نأسف أشد الأسف اذا قلنا ان التربية الخلقية مهملة فى البيت ، مهملة فى المدرسة ، مهملة فى المجتمع فى الوقت الذى قرر فيه المربون والمصلحون أن سعادة الأمم لا تتوقف على كثرة دخلها ، ولا على قوة حصونها أو جمال مبانيها ، ولكنها تتوقف على عدد المهذبين من أبنائها ، وعلى رجال التربية والعلم والأخلاق فيها . فهنا تكون سعادتها وقوتها ومقدرتها الحقة .

ولا يمكننا أن ندعى أن المدرسة وحدها تستطيع أن تقوم بتربية النشء تربية خلقية كاملة ، فهناك شركاء يشتركون مع المدرسة ، ولهم أثر كبير فى التربية كالبيت والمجتمع . فلكى نصل الى المثل الأعلى من التربية الخلقية للرجل والمرأة يجب أن يقوم البيت بواجبه نحو التربية الخلقية ، ويجب أن يكون المجتمع كاملا لا يهدم ما يؤسسه البيت أو تبنيه المدرسة .

ولا نستطيع أن ننسى أن المدرسة قد أنشئت لغرض خاص هو تربية النشء تربية حقة • فهى تعمل باستمرار للوصول الى هذا الغرض المقدس ، وهو تربية الفرد بطريقة خاصة للوصول الى غرض معين ، وهو تكوين الخلق ، وتقوية الجسم ، وتربية العقل ، وتهذيب اليد والقلب ، أما البيت والبيئة فيؤثران عرضا فى فترات خاصة فى تربية الطفل • وليس من السهل أن نتجاهل هذا الأثر ، وذاك التأثير ، فقد يكون حسنا ، وقد يكون سيئا ، وقد يكون نافعا ، وقد يكون ضارا ، ففى استطاعة المدرس أن يقوم بما يعجز الآباء عن القيام به ، فيساعد المتعلم فى معرفة نفسه ، وفهم العالم وما فيه ، ويفتح الأبواب والآمال فى وجهه ، ويمكنه من الانتفاع بمواهبه ، ويوحى اليه كثيرا من الأخلاق الفاضلة : كالصدق فى القول ، والأمانة فى العمل ، والعدالة فى الحكم ، والصراحة ، والشجاعة ، والاخلاص ، ويبث فى نفسه حب العظمة والبطولة ، والابتكار والاختراع • واذا لم يستطع البيت والمجتمع القيام بواجبهما نحو التربية الخلقية فعلى المدرس أن يقوم بواجبه ، ويصلح ما أهمله البيت والمجتمع • وان التعليم الذى لا يؤدى الى التربية والأخلاق لا يستحق أن يسمى تعليما •

وليس الغرض من التعليم حشو أذهان التلاميذ بالمعلومات ، بل الغرض تهذيب الأخلاق ، مع العناية بالصحة والتربية البدنية والعقلية والوجدانية والعلمية ، واعداد النشء للحياة •

ولا نبعد عن الحقيقة اذا قلنا ان الغرض الجزئى والكلى من التربية والتعليم يمكن أن يلخص فى كلمة واحدة هى : الفضيلة ، بايجاد حياة طاهرة مقدسة ، ملؤها الاخلاص والطهارة • وان التربية الحديثة توجب علينا أن نذكر دائما أننا لسنا فى حاجة الى العلم فحسب ، ولكننا فى حاجة الى كثير من الأخلاق الفاضلة • وقد قال الرسول – صلى الله عليه وسلم :

« انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » • وقد خاطب الله الرسول – صلى الله عليه وسلم – بقوله : « وانك لعلى خلق عظيم » • قال أبو بكر الصديق – رضى الله عنه – للرسول الكريم : **« لقد طفت العرب ، وسمعت فصحاءهم ، فما رأيت ولا سمعت مثلك أحدا ، فمن أدبك ؟**

قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: « أدبنى ربى فأحسن تأديبى » •

وكما أن الوقاية خير من العلاج فى عالم الطب ، فالمحافظة على الأخلاق خير من اصلاحها فى عالم الأخلاق •• ومن المحافظة على الأخلاق منع الأبناء من الاتصال بالأشرار، والاختلاط بأصدقاء السوء ، واللعب معهم ومجالستهم ، والمعيشة فى البيئة الفاسدة ، ولا نقصد بالتربية الخلقية أن نلقن التلميذ الفضائل ومحاسنها ، والرذائل ومساوئها ، بل نريد التفكير فى تهذيب أخلاق النشء حينما تبدو الفرصة عرضا فى حجرة الدراسة، أو فى فناء المدرسة ، أو فى ملعب الألعاب الرياضية ، أو فى المنزل ، أو الحديقة ، أو فى أى مكان يحل به •

نريد العمل على تقويم المعوج من الأخلاق بالقدوة الحسنة ، والتفاهم ، والتكلم على انفردا ، فيكون مثل المربى ، من أب وأم ومدرس ومدرسة ، مثل الطبيب الذى لا يعطى الدواء الا عند المرض ، والأم الحكيمة التى لا تقدم لابنها الغذاء الا فى وقته حينما يشعر بالجوع •

ولقد صرح « بستالوتزى » السويسرى بأن الطفل الذى تعلم الصلاة والتفكير والعمل هو أكثر من نصف متعلم ، وأنه لم يكن غرضه من تعليم الطفل أن يعلمه من العلم ما لم يعلم، بل يعلمه الآداب والأخلاق وحسن المعاملة ، والاعتماد على النفس ، ومراعاة العدالة فى كل أمر والمثابرة على العمل ، ويمرنه على البر والتقوى ، والصدق فى القول، والوفاء بالوعد والاخلاص فىالعمل ، وأداء الواجب، ومساعدة الضعيف ، والمحافظة على الوقت ، وقد سئل

أحد الفلاسفة ذات مرة : **هل تعلم الفضيلة : فقال لا** : يقصد بذلك أن دراسة الفضيلة لا تستلزم التمسك بها ، ولكنها تشجع على التزامها والتحلى بها ، اذا كانت النفس مستعدة لها ، وكانت الارادة والعقل والعاطفة فى جانبها •

وقد سئل فيلسوف آخر هذا السؤال عينه وهو : هل تعلم الفضيلة ؟ قال نعم : ان الفضيلة تعلم ، يريد بذلك أن بعض الناس يرتكبون الرذيلة أحيانا جهلا منهم بأنها رذيلة • فأمثال هؤلاء لو عرفوا الفضيلة والرذيلة لساعدتهم هذه المعرفة فى التحلى بالفضيلة •• واجتناب الرذيلة ، وبخاصة اذا كانت النفس كريمة طاهرة تميل الى الخير ، وتنفر من الشر ، اذ لا تنفع العظة فى أرض سبخة ، أو نفوس شريرة •

والغرض من التربية الخلقية تكوين الأخلاق وتربية الروح ، ويجب أن يضع المربى هذا الغرض نصب عينيه دائما ، فكل أب يجب أن يفكر فى الأخلاق ، وكل أم يجب أن تفكر فى التربية والأخلاق ، وكل مدرس يجب أن يكون مدرس أخلاق ، وكل درس يجب أن يكون درس أخلاق ، وكل ناظر يجب أن يفكر فى الأخلاق قبل أى شىء آخر ، بحيث يفكر البيت والمدرسة معا فى الأخلاق •

ولكى تثمر العظة يجب أن يكون المربى قدوة حسنة للنشء ، ومثلا عاليا للاخلاق الكريمة • واننا نعتقد أن أكبر أمر يجب أن نفكر فيه فى الوقت الحاضر هو ايجاد رجال مهذبين ، وسيدات مهذبات ، وتكوين شعب مهذب مثقف كريم الأخلاق ، للوصول بالمجتمع الى الكمال الخلقى الذى نرجوه وننشده ، **فليست مشكلاتنا هى : الجهل والفقر والمرض فحسب • ولكن مشكلة المشكلات هى الأخلاق وتهذيبها بين أطفال اليوم ورجال الغد •**

وينبغى أن تبتدىء التربية الخلقية فى البيت أولا ، وفى المدرسة ثانيا ، لكى تبنى المدرسة على أساس متين من الأخلاق •• ولا يكفى أن تقوم المدرسة بهذا النوع من التربية منفردة ، بل يجب أن يتعاون البيت والمدرسة معا فى سبيل تربية الطفل تربية كاملة يشعر معها بأن الأخلاق عماد التربية وأن الغرض من الحياة هو الأخلاق •• وعلى المربى أن يذكر دائما أن الطفل يحاكى كل ما يراه ويسمعه ، وما يفعل أمامه من تلقاء نفسه ، فواجب المربين أن يكونوا جميعا قدوة طيبة للطفل •

وان المثل الأعلى فى التربية الاسلامية والتربية الحديثة هو تكوين مجتمع كامل مكون من سيدات كاملات ، ورجال مهذبين ذوى شخصيات كبيرة ، ونفوس أبية ، وأخلاق عالية ، يعرفون الواجب ، ويقدرون حقوق الانسانية ، يحبون الخير ، ويكرهون الشر ، ويفكرون فى غيرهم كما يفكرون فى أنفسهم •

فاذا أرادت الأمة العربية أن تنهض وتعيد مجدها القديم وتتبوأ مكانها اللائق بها ، فعليها أن تفكر أولا فى التربية وتعميمها ، والأخلاق وتهذيبها ولله در شوقى حيث يقول :

وليس بعامر بنيان قوم
اذا أخلاقهم كانت خرابا

فالأمم لا ترقى بالمال أو الحصون ، ولكنها ترقى بالعلم والتربية والأخلاق • فبالعلم والتربية وحسن الخلق نستطيع أن نعيد مجد العرب القديم ، وحضارتهم الخالدة ، وعظمتهم التالدة ، ونتبوأ مركزنا اللائق بنا تحت الشمس• وان الأمة التى ضعفت الأخلاق فيها ، وأصبح كل فرد فيها يفكر فى نفسه وفى شئونه الخاصة ، ولا يفكر فى أمته وشئونها العامة ، أمة لا تستطيع تحقيق مثلها العليا التى تنشدها • ولا أبعد عن الحقيقة اذا قلت ان بالتربية والأخلاق تستطيع كل أمة أن تصل الى قمة المجد والعظمة • وبالعلم والأخلاق والمثابرة والصبر والتعاون والاتحاد والتفكير فى المصلحه العامة ، نستطيع أن نصل الى ما نريد من الكمال • فالعلم قوة دونها كل قوة ، والأخلاق النبيلة أكبر وسيلة للوصول الى القوة والعظمة •

نظرة ... فى بيان القرآن الكريم

الأستاذ عمر الدسوقى

وبحسبها أن تكون نظرة مهما طال مداها ، حتى تتجاوز السنين العديدة ، فانها لن تستطيع أن تبلغ الغاية أو بعض الغاية فى الكشف عن هذا السر العلوى الذى يتمثل فى بضع آيات من الكتاب الكريم ، بله القرآن كله ، وهو الذى أوحى به الله - سبحانه - الى نبيه ، ليخرج الناس من الظلمات الى النور باذنه ، وليكون معجزته الخالدة أبد الدهر ، تتحدى الأجيال الى يوم القيامة : « وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه ، قل انما الآيات عند الله ، وانما أنا نذير مبين ، أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم » . فهذا الكتاب آية من آيات الله ، ومعجزة من معجزاته ، وهو وحده يكفى فى الدلالة على صدق الرسول - عليه الصلاة والسلام - ويقوم مقام معجزات سواه من الرسل .

وماذا عساى أن أرى فى القرآن ؟ وقد نزل على قوم ملكوا ناصية البيان ، وتباهوا باللسن والفصاحة ، فحير ألبابهم ، وسحر عقولهم ، على كثرة ما سمعوا من روائع الشعر وعجيب الخطب ، وعلى ما انطوت عليه نفوسهم من كره له ، وموجدة عليه ، ونفور منه ، فتحداهم أن يأتوا بمثله فعجزوا عجزا بينا : **« قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا »** . ثم تحداهم أن يأتوا بعشر سور مثله مفتريات ، وسر الاعجاز فى كلمة « مثله » ، لأن الافتراء سهل ، ولكن أين مثل القرآن فى نصاعة أسلوبه ، وبديع نظمه ، ومعجز معانيه ، وقوة عارضته .. ولما لم يستطيعوا حتى هذا ، رماهم بأكبر تحد ، أثبت به معجزة القرآن ، حيث قال تعالى :

« وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين ، فان لم تفعلوا ، ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين » .

وان المرء ليقف أمام هذه الآية يتأمل نظمها ومعناها ، وقد أخذت عليه كل لبه ، فقد تحداهم أن يأتوا بسورة واحدة ، وسور القرآن منها الطويل ، ومنها القصير الذى لا يتجاوز سطرا ، وطلب اليهم أن يدعوا لمعاونتهم فى هذا الأمر كل من يستطيعون النصرة به من الآلهة والجن والانس ، ان كانوا صادقين فى دعواهم أنه من كلام البشر ، وليس من عند الله ، ثم بين عجزهم التام بأنهم لم يفعلوا ، ولن يفعلوا .. ولن يستطيع أن

يقول هذا غير الله سبحانه الذى يعلم عجزهم أبد الدهر عن تحدى القرآن ، ثم استفزهم للتحدى ، فجعلهم وقودا للنار ، وقرنهم بالحجارة ، ورماهم بالكفر ، ولو كانت فيهم قوة للتحدى ، وعندهم نخوة وعزة، معما انطوت عليه قلوبهم من البغضاء والحسد لصاحب الرسالة ـ عليه السلام ـ وحرصهم البالغ على تكذيبه ، لأتوا بهذه السورة الواحدة من مثل نظم القرآن ، ولكن هيهات ! فقد تضعضعت نفوسهم أمام سطوة بيانه ، وشامخ بنيانه ، وثبت عليهم العجز الى الأبد ، بل ان التحدى لا يزال قائما ، وذلك من عجيب هذه المعجزة ، فان معجزات الرسل تنتهى بأداء الرسالة الا القرآن الكريم ، فانه معجزة الدهر ، وهو بين أيدى الناس فى كل عصر تتجدد رسالته واعجازه بتجدد الأزمنة والعصور • وذلك لأن محمدا ـ عليه السلام ـ خاتم الأنبياء ، ودينه هو آخر رسالة من الله رب العالمين الى خلقه ، ولذلك جاءت المعجزة فى صورة كتاب كريم ، نزله على نبيه بالحق ، ليكون تذكرة للناس فى كل زمان « **انا نحن نزلنا الذكر ، وانا له لحافظون** » ، وفى هذا أسطع دليل على أن الاسلام رسالة الله للعالم كله على اختلاف أممه ، وأنه صالح لكل زمان ومكان ، لو كان يعقل المكابرون •

بلغ هؤلاء العرب الذين تحداهم القرآن من رفاهة الحس ، ودقة الذوق اللغوى ، والقدرة على التمييز بين ألوان الكلام البليغ درجة لم يدركها أحد قبلهم من الأمم ، فلقد ربوا تربية لغوية رفيعة انتهت بمعجزة لغوية ، لم يكن لهم قبل بتحديها ، ولولا أنهم بلغوا الغاية الانسانية فى الكمال اللغوى ما تحداهم القرآن •• لأن المعجزة تأتى من جنس ما مهر فيه القوم •

ولقد كنت ترى أحدهم وقد امتلأ صدره بغضا للاسلام وحنقا عليه ، ويود بجدع الأنف أن ينكل به وبرسوله ، فما هو الا أن يسمع بعض آيات من القرآن الكريم حتى تنهار نفسه الجامحة ، ويذهب لدده ، وتتبخر البغضاء من قلبه ، ويدرك أن هذا القرآن من لدن عزيز حميد ، ثم اذا هو أحسن الناس اسلاما •• وأشدهم تعصبا له ، ودفاعا عنه •

وفى اسلام عمر بن الخطاب لدليل عظيم على ما فعله القرآن بنفوس هؤلاء القوم ، ولم يكن القرآن يلاينهم أو يتملقهم ، وانما كان ينزل عليهم كالسياط الملتهبة ، يسفه أحلامهم ويزرى بآلهتهم ، وبآبائهم الأولين ، ويهددهم ويتوعدهم بأفظع ألوان العقاب ، وهم أهل الحمية والحفاظ • ومع ذلك لم يسعهم ازاء روعته وجلاله وقوة أسره الا أن تخشع قلوبهم له ، ويؤمنوا به فخلقهم خلقا آخر ، وجعلهم مصابيح الدنيا ، وجيلا من الناس لم يشهد له التاريخ ضريبا ، فى عدله ، ومرحمته وقوته ، وتمثله لكل تعاليم الكتاب الحكيم فى جميع أقواله وأفعاله •

ولقد زعم قوم فى القديم « المعتزلة » أن القرآن معجز بالصرفة ، أى أن الله بقدرته صرف قلوب الناس عن الاتيان بمثله وأنه ليس فى بيانه وبلاغته ما يعجز الناس حقا ، ولولا هذه الصرفة لكثر تحديه • وهذا لعمرى كلام ينقض بعضه بعضا ، فكيف يتحدى الله سبحانه الناس بهذا القرآن ، وقد سلبهم القدرة على محاكاته وصرفهم عن الاتيان بمثله ألا يكون التحدى حينئذ باطلا ؟ ، فان شرط التحدى أن يكون الناس فى كامل قدراتهم اللغوية والعقلية والارادية ، فان عجزوا ثبتت المعجزة ، وان استطاعوا الاتيان بمثله بطلت •

أو ليس معنى قولهم بالصرفة أن المعجز هو الله لا القرآن ، وأنه لا معنى للتحدى بالقرآن ، واثبات أنه آية من آيات الله ، أنزله الله على محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ليثبت به نبوته ؟ ، ومنذا الذى يمارى فى اعجاز الله وقدرته ؟

والاعجاز بالصرفة يقتضى أن تزول هذه الصرفة بعد أن تثبت النبوة ، ثم يصير الناس فى حل منها وقدرة على الاتيان بمثل القرآن، أو بسورة من مثله ، وهذا ما لم يحدث منذ وفاة النبى الكريم ـ عليه السلام ـ الى اليوم ، وعلى هذا فالوجه الحق أن القرآن معجز

ببيانه ، وسحر بلاغته ، ولقد شهد العرب أنفسهم بعظيم أثره فى نفوسهم ، وكم من معاند وخصم لدود لمحمد ولدينه تسلل سحر القرآن الى قلبه ، فاستل سخيمته ، وأذهب لدده ، وكان بردا وسلاما على فؤاده ، فآمن ، وما كان قومه يظنون أن سيكون من المؤمنين.

وان المرء لينظر فى هذا البيان القرآنى الكريم نظرات مختلفة ، كل منها تملؤه خشوعا واجلالا : ينظر الى نظمه وأسلوبه ونسق بيانه ، وانسجام عباراته ، وروائع موسيقاه ، وينظر الى معانيه الخالدة المتجددة مع الزمن ، والتى يجد فيها كل جيل وكل أمة شفاء النفوس ونبراس الهداية وبرهان الاعجاز ، وينظر الى الصور العجيبة التى ينص بها القرآن الكريم ، والتى لا تتأتى الا من الله القوى العزيز ..

وقد ينظر الى أن الأدب الرفيع الذى يصدر عن نفس سليمة انما همه الأول الارتفاع بالنفس البشرية الى سماوات المجد ، وأن يبعث فيها القوة والعزة والحرية والكرامة والايمان بالمثل العليا ، وأن تعيش فى سعادة وبلهنية فى مجتمع مثالى تسوده مكارم الأخلاق ، ويعيش فيه الناس اخوة متحابين متعاونين ، ترفرف عليهم ألوية الخير والسعادة ، ويرى أن القرآن الكريم يعد النموذج الأسمى فى هذا الميدان ، وأنه رسالة الله الخالدة التى أتت لهداية الانسانية جمعاء ، وأنه كان عميق الأثر ، بعيد الغور فى تاريخ البشرية ، حين حول العرب من أمة تهيم بالضلالات ، وتؤمن بالخرافات ، وتعبد الأوثان ، وتستجيب لنداء العصبية القبلية ، وصوت الدم البغيض ، الى أمة مثالية ، تعبد الله وحده ، وتتحلى بمكارم الأخلاق قولا وعملا وتمجد العقل والدين. وقد صدق الله سبحانه حين قال لهم :

« واذكروا اذ أنتم قليل مستضعفون فى الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس ، فآواكم وأيدكم بنصره ، ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون » .

وحق له أن يمن عليهم ، وقد أخرجهم من جزيرتهم القاحلة ، وجعلهم فى مدى وجيز سادة العالم ، وأفاء عليهم خيرات الأرض .

وانى اذا رجعت الى بعض هذه النظرات فى القرآن الكريم ، أجد مثلا ، أن القرآن قد بلغ فى نظمه ، وائتلاف كلماته ، وترتيب حروف هذه الكلمات ، وتنسيق جمله ، وملائمتها للمعنى المراد غاية لم يصل اليها ، ولن يصل ، مهما أوتى صاحبه من العبقرية . ولا عجب فهو كلام الله رب العالمين ، وانى لبشر مهما كانت أزمة الفصاحة طوع بنانه ، ومقاليد البلاغة على أسلة لسانه أن يجاريه أو يباريه .

وهنا أقف أمام آية صغيرة من آياته أتملى معناها الكبير الذى يدل على أنه من عند الله رب العالمين ، وذلك حيث يقول : « **ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا** » .

فالقرآن كله من أوله الى آخره نسق واحد فى السمو ، لا تجد فيه سقطا ولا حشوا ولا لغوا ولا تهافتا ولا نبوا ، سيان فى ذلك آيات التشريع والأحكام ، أو آيات الموعظة والاعتبار ، والتهديد والانذار ، والترغيب والتبشير ، والأمثال والقصص ، بل تجد طرازا عجيبا فى التأليف والنظم والموسيقى واختيار الكلمات ، وترتيبها بعضها مع بعض، بحيث تؤمن لأول وهلة أنه لن يتأتى لانسان أن يأتى بمثل هذا البيان .

بينما نجد أعظم الشعراء وأكبر الأدباء لا يبرأ كلامهم من الضعف والسقط واللغو ، وأنهم يحلقون أحيانا ، ويتهافتون أحيانا ، وبحسب أحدهم أن تسلم له بضعة أبيات فى قصيدة ، أو بضع قصائد فى ديوان . ولو كان القرآن قول بشر ، وليس من عند الله رب العالمين لكان فيه هذا الاختلاف ، وقد نزل منجما فى بضع وعشرين سنة ، ولم يوجد بعد ذلك الانسان الذى يظل على حال واحدة من سمو الأداء وكمال العبارة ، والتحليق فوق المستوى المألوف بضعا وعشرين سنة ، لا

يسف ولا يضعف ولا يتخاذل ولا يتناقض ، ولم يوجد بعد ذلك الانسان الذى يخوض فى كل المعانى ، ويطرق شتى الموضوعات ويظل فى أوج قوته التعبيرية ، فالشاعر – أى شاعر – فى تاريخ البشرية كلها يجيد فى بعض الموضوعات دون بعض ، والكاتب – أى كاتب – لا يمكن أن يجلى فى كل موضوع من حيث النسق والعبارة والمعنى والخيال والصورة والعاطفة ، ولقد صدق الله سبحانه فى قوله : « **ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا** » ٠

وان من أروع الأدلة على أنه من عند الله ، وعلى تلك القدرة السماوية التى أعجزت البشرية تكرار الموضوع الواحد فى القرآن ، فقد تحدى القرآن العرب على مدى الأجيال أن يأتوا بمثله ، أو بعشر سور مثله مفتريات ، أو بسورة من مثله فعجزوا ، ومع ذلك نراه يتناول الموضوع الواحد مرات ، وفى كل مرة يؤديه بأداء مختلف ، لا يقل فى روعته وسمو عبارته عن سابقه ، وبهذا يصفع المكابرين والمعاندين الذين يمارون فى أنه تنزيل من رب العالمين ٠ ويبين للناس تلك القدرة العلوية على تصريف الكلام ، وأنها فوق طاقة البشر والزمان والمكان ، ويدمغهم بالعجز والتفاهة والعى ، نرى ذلك فى قصص الأنبياء ، وفى آيات الوعظ ، وانذار الكافرين وتهديدهم ، وفى وصف جهنم والجنة ، وفى عشرات الموضوعات التى تكررت فى القرآن ، وفى كل مرة نرى بيانا جديدا ، غاية فى السمو والروعة مع أن الموضوع واحد ٠

هذا وسنبين فى الحلقة القادمة باذن الله بعض ما عن لنا فى اعجاز البيان القرآنى ٠

التسمية في القراءة بين أوائل السور وأواسطها ..

الأستاذ محمد محمد الشرقاوي

التسمية بلا شك أمر محبب الى النفوس أثير لدى القلوب لما تنطوى عليه من ذكر اسم الله تعالى الذى تشرق به الآمال ، وتتبدد بنوره الظلمات ، ولما توحى به من معانى العطف والرحمة التى تؤمن الخائف ، وتهدىء من روع الحائر ، وما أحسنها فى بداية الأمور وفى مستهل الحاجات حيث تشيع التفاؤل بحسن النتيجة ، ويمن الطالع ، ومن أجل ذلك كانت فى مطلع كل سورة من سور القرآن الكريم ـ عدا براءة ـ كما أمر بها الشارع على الذبائح ، وندب اليها فى شأن المرء كله جليله ، وبسيطه .

ولكننا اذا وصلنا الى حد قراءة القرآن من أواسط سوره .. نجد علامة استفهام كبيرة تقف حائلة دون الافتتاح بها حين نقرأ القرآن من غير أوائل السور ، والسبب فى هذا الاستفهام : هو ما نراه فى أوائل السور من البسملة التى هى محل اجماع بين القراء على اختلافهم ، وما جاءتنا به الآثار من أن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ لم تصح عنه البسملة فى أواسط السور ـ رواية ، وان القراء جميعا حتى الذين بسملوا فى أواسط السور حين قرأو ـ قد اعترفوا بأن النقول المروية عن الرسول حاكية قراءته وأسلوب بدايته ، لم تحمل فيما حملت رواية واحدة تقرر البسملة فى قراءة الرسول وأصحابه ، حين كانوا يقرأون من أواسط السور ، وانما بسمل المتأخرون يمنا وبركة ، لا حجة ودليلا .. وحينئذ نجدنا وجها لوجه أمام الأسلوب البيانى الرائع الذى خطط به القرآن الكريم طريقة البدء فى التلاوة : سواء كان من أوائل السور التى تتصدرها البسملة .. أو من أواسطها التى لا بسملة فيها وهو أسلوب الاستعاذة بمعنى أن الاستعاذة مندوب اليها شرعا حين نريد التلاوة أيا كانت لا فرق بين تلاوة أولها البسملة .. وتلاوة ليس فى أولها البسملة .. فاذا جئنا فى معرض التدليل لنقيس أواسط السور على أوائلها .. لم يسغ فى منطق البحث هذا القياس بعد أن عورض بعمل الرسول واصحابه فى بدئهم لقراءة القرآن من أجزائه، والمعروف انه لكى يصح القياس لا بد أن يكون غير معارض بقول أو بعمل صريح للرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، وباضافة عمل الرسول هذا الى منطوق آية الاستعاذة : **« فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم »** نجد ان المفهوم من ذلك أن الاستعاذة وحدها وليس معها البسملة ، هى الاسلوب المقرر للبدء فى تلاوة القرآن من اواسطه ، فاذا أراد القارىء تلاوة اول ربع مثلا قال : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : **« أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم »** وهذا أولى فى نظر الدليل المجرد من اضافة التسمية الى الاستعاذة .. ذلك أنه ليس من حقنا أن نعدو الوارد من النصوص الى ما تستطيبه أهواؤنا باسم التيمن والبركة ، فالدليل لا يعرف شيئا اسمه التيمن والبركة، وانما يعرف نصوصا منقولة أو أعمالا مقتفاة يبنى عليها اجماعه ، أو يستنبط منها قياسه .

ولذلك فان القراء أمثال الدانى وابن نفيس وابن فارس فى الجامع ، ومكى فى تبصرته كانوا يقرءون رؤوس الأجزاء بالتعوذ فقط وبعضهم كان يصرح بعدم المنع من البسملة من دون أن يبين لنا الركيزة التشريعية التى

يستند اليها فى تلك البسملة اللهم الا البركة قال مكى : ((**فاذا ابتدأ القارىء بغير أول سورة عوذ فقط ـ هذه عادة القراء ـ وبترك التسمية فى غير أوائل السور قرأت**)) .. وقال ابن فارس : ((**وبغير تسمية ابتدأت رءوس الأجزاء على شيوخى الذين قرأت عليهم فى مذاهب الكل وهو الذى أختار .. ثم يقول بعد ذلك ولا أمنع التسمية**))

اما كيف لا يمنع التسمية مع أنها مخالفة لمذاهب الكل كما تحدث فى عبارته السابقة فلم ينقع لنا فى ذلك غلة ، ولم يشف علة ، فالمعروف أن القراءة سنة تتبع ولا تبتدع ، وان الدستور الأساسى فى تقرير أحكامها انما هو القدوة والسماع ، والنقل والاتباع .. دون أن يكون للرأى المجرد ، أو القياس المعلل دخل فى هذه المسائل الخطيرة التى تتناول نصا مقدسا ليس من كلام البشر ، ولا هو مما يخضع لاجتهادات المقننين ، أو تأويلات المشترعين .. ولكننا مع الاسف نتمسك بالمتوارث من العادات دون ان نعرضه على ضوء الأدلة لنميز منه الصريح التى لم تعله رغوة السنين ثم نعرض جوهر الحق نزيها مجردا عن الدخيل والزائد مهما قيل فيه من عبارات التنميق والزركشة .. فالحجة هنا صريحة واضحة لا لبس فيها ولا غموض .. وهى أن الروايات مجمعة على أن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو المصدر العملى الذى تستقى منه الشريعة .

لم يبسمل حين قرأ القرآن من أواسطه .. جاء فى الكشاف : أن عبد الله ابن مسعود ـ رضى الله عنه ـ قال : **قرأت على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقلت : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم .. فقال لى : يابن أم عبد قل : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . هكذا أقرأنيه جبريل عليه السلام ـ عن القلم عن اللوح المحفوظ**))

فالحديث يحكى بداية القراءة لصحابى بين يدى الرسول وسواء أقرأ ابن مسعود أول سورة أو أوسطها فلا ذكر هنا للبسملة ، فاذا أدخلنا فى حسابنا اجماع القراء على عدم ورود رواية بالبسملة فى أواسط السور ، ادركنا أنه لا مانع من الاستدلال بهذا الحديث على أن الاستعاذة وحدها هى المفتاح الرئيسى لتلاوة القرآن الكريم ، وأنه لولا أن البسملة فى أوائل السور مكتوبة فى المصحف الامام وانعقد الاجماع على افتتاح السور بها ، لما رددناها مع الاستعاذة ، واذن فالاستعاذة هى الاصل فى كل القراءات والبسملة يقتصر فيها على مواردها لا غير وذلك فى افتتاح السور .

وقد عرض الكاتب فيما عرض الى قصة سليمان التى تحكى رسالته المشهورة التى حملها الهدهد الى ملكة سبأ وصدرها بقوله : ((**انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلوا على وأتونى مسلمين**)) .

وكذلك بالنسبة الى ذكر اسم الله على الذبائح وهذا لا نزاع لى فيه ، وأنا أؤيده من كل ضميرى .. الا أن هذا شىء ، وموضوع البحث شى آخر .. فهذه أمور عادية عبارة عن رسالة ، أو عملية ذبح . ومثل هذا يصدر بالبسملة عملا بالوارد فيها .. ولكن موضوع البحث هو افتتاح القرآن من أواسط سوره ولا يمكننى قياسه على هاتين الحالتين لأن آية الاستعاذة التى تبين طريقة البدء تحول بينى وبين هذا القياس وهى تفيد بالاقتصار عليها الحصر فى مقام البيان .

وقد أشار الكاتب أيضا الى حديث : ((**كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه ببسم الله فهو أبتر**)) والكلام فى هذا الحديث من وجهين : اما أن نقول : أنه من قبيل العام الذى دخله التخصيص ، وما من عام الا وخصص كما يقول الاصوليون ، ولا شك أن الأذان والاقامة والخطبة والحج والصلاة ونحوها خارجة من غير العموم اذ لا يصح بداءة أى منها بالبسملة ، وما دام قد دخله التخصيص على هذه الصورة لا يصلح فى افادة العموم الظاهر منه ..

أو نقول : ان هذا حديث مضطرب سندا ومتنا كما بين ذلك ابن السبكى فى طبقات الشافعية .. لانه روى تارة بالبسملة وتارة اخرى بالحمدلة ، وثالثة بالصلاة على النبى ،

ورابعة بذكر الله . وفى بعض الروايات فهو ابتر ، وفى بعضها الآخر فهو أقطع ، ومرة : فهو أجذم ، وأخرى : الجمع بين أبتر وأقطع وزيادة ممحوق من كل بركة - ومرة روى مرفوعا ومرة مرسلا وجاء فى بعض طرقه رواة ، رد علماء الحديث رواياتهم واعتبروها : مناكير الى آخر ما افاض فيه ابن السبكى

وحديث بهذا الوضع يصح أن نعمل به فى فضائل الاعمال لانه يتسامح فيها ما لا يتسامح فى غيرها ، أما ان نحكم به على آية قرآنية تحدد اطار البدء للتلاوة من أواسط السور بالاستعاذة ، ونزيده عليها - مع ما فى الزيادة على النصوص القرآنية من معنى النسخ لها فهو ما لا أراه ولا أطمئن اليه من وجهة البحث العلمى ، ولا سيما وانه معارض برواية الذكر والاستعاذة فيها الذكر المطلوب .

واما الاستدلال بقوله تعالى : **« اقرأ باسم ربك »** على تقرير البسملة فى أول كل سورة وفى أول كل قراءة .. فهو وان كان رأيا لبعض المفسرين فى بيان المراد من الآية .. الا انه يقابله مجموعة ضخمة من الآراء المختلفة لجماعة من أهل البصر والدراية بهذا الفن .. تنحو بالآية مناحى شتى فى تحديد الهدف المنشود منها .. ويمكن أن يقال فى الآية حينئذ انها دليل تطرق اليه الاحتمال فلا يسوغ به الاستدلال ، فقد قيل فى تفسيرها فضلا عما تقدم :

أولا : ان الباء فى الآية بمعنى على .. اى اقرأ على اسم ربك ، كما فى قوله تعالى : **«وقال اركبوا فيها باسم الله مجريها ومرساها»** اى على اسم الله .

ثانيا : ان المعنى : اقرأ القرآن مبتدئا باسم ربك : اى قل :باسم الله ثم اقرأ ، وهو منسوب للزمخشرى ومثله عن قتادة .

ثالثا : قال ابو عبيدة : الباء صلة « اى زائدة » والمعنى اذكر ربك .

رابعا : الاسم صلة والمعنى : اقرأ بعون ربك وتوفيقه .

خامسا : قال الفخر الرازى : « اى قل باسم الله ثم اقرأ ، وفى هذا دلالة على أنه تجب قراءة التسمية فى بداية كل سورة كما انزله الله وأمر به » .. ويلاحظ أن الفخر الرازى أوجب التسمية فى بداية السور لا فى أواسطها .

سادسا : الباء للاستعانة : اى اقرأ مستعينا باسم الله .. **لأنه لما قال له الملك : اقرأ ، وقال الرسول : لست بقارىء ، قال له : اقرأ باسم ربك** : أى استعن باسم ربك ، واتخذه آلة فى تحصيل هذا الذى عسر عليك .

سابعا : أجعل هذا الفعل لله ، وافعله لأجله .

آراء شتى ، وأقاويل متباينة يضل معها التفكير فى مهامة التفسير ، وينشد ضالته فى الموازنة والترجيح .. حتى يقر له قرار بعد طول النظر فى الاسفار ، فاذا جئنا نرجح هذا الذى استدل به المبسملون ، وحملنا الآية على طلب البسملة فى بداية كل قراءة - وجدنا على الطرف المقابل .. الروايات مجمعة على انعدام الروايات عن صاحب الرسالة - صلى الله عليه وسلم - بالتسمية فى أواسط السور وهو القدوة فى هذا المضمار وفى غيره - بحيث لا تدع مجالا للشك فى أن الرسول ما كان يقرأ القرآن من أواسط سوره الا مجردا من البسملة ، ومقتصرا على التعوذ وحده .. الأمر الذى يضعف الاستدلال بهذا الوجه فى تفسير الآية الكريمة ، على أنه اذا كان المقصود هو ذكر اسم الله فى بداية كل الاعمال على الاطلاق كما هو روح الشريعة ومفاهيمها العامة فانا نقول: ان اسم الله موجود صراحة ضمن التعوذ وهو من هذه الناحية كاف فى اصابة الهدف من هذا التشريع ، ولم يبق أخيرا الا أن نتطامن للدليل من حيث انه لا يشعرنا من قريب أو بعيد بأن التسمية فى قراءة القرآن من أواسط سوره كانت عادة الرسول - صلى الله عليه وسلم - أو ديدن أصحابه اذ أن النقول التى بأيدينا لا تساعدنا على فهم هذا وحينئذ نستطيع أن نقول : ان الأولى حين يتلى القرآن الكريم من أواسط سوره هو الاقتصار على التعوذ فقط دون أن نزيد عليها البسملة ، وأن التعوذ مع البسملة لا يكونان الا فى قراءة القرآن من أوائل السور .

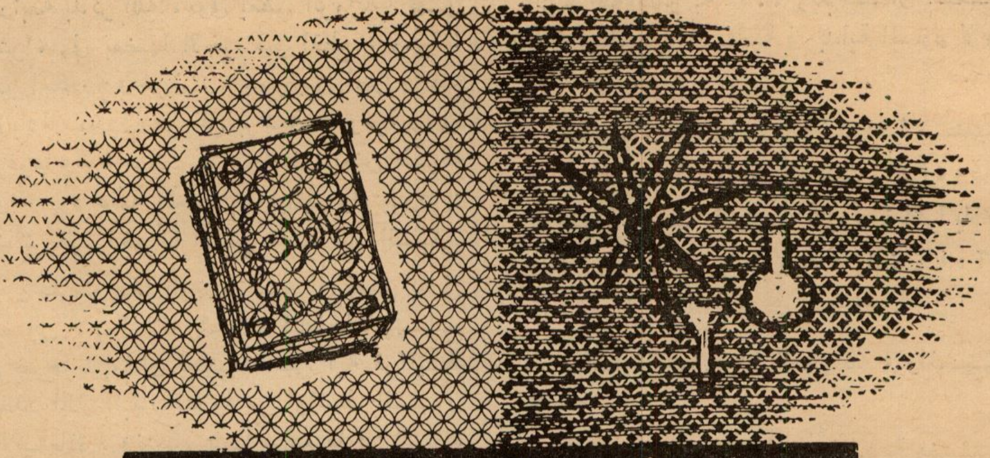

بين العلم والدين ..

الأستاذ محمود أبو الفيض المنوفى

رأيت واجبا على أن أبدأ كلمتى هذه بتهنئة الأمة الاسلامية بل سائر الأمة العربية بعيد ميلاد الرسول الكريم محمد بن عبد الله المبعوث للناس كافة وكان من دلائل اليمن والبركة أن جاء عيد ميلاده ـ صلى الله عليه وسلم ـ وعيد الثورة العاشر قريبا من قريب ٠

بل كان لزاما على أن أجعل الكلمة كلها فى ذكرى ميلاده السعيد وسيرته العاطرة ، لولا أن من برنامجى فى مقالاتى هذه أن أتكلم ضمنا عن شىء من حياته الشريفة والوحى والاعجاز المعنوى للقرآن الكريم فتركت المجال فى هذا الشهر المعظم لغيرى من السادة العلماء والفضلاء الذين تطلع مقالاتهم علينا فى أول كل شهر عربى مشرقة على صفحات « منبر الاسلام » الغراء ٠

والآن ارتأيت أن أكتب الكلمة التالية دحضا لمفتريات القائلين بأن الدين فى عمومه سيما فى عصرنا الحاضر لا يتفق والعلم الحديث وذلك قياسا على ديانات قديمة عرفوها فعمموا القاعدة وابتدعوا على العلم فرى من عند أنفسهم ينكرها عليهم محققو العلماء والصقوا بالدين أباطيل هو برىء منها ٠

وما العلم على التحقيق ، سوى ناحية تأملية تبدو للناظر المدقق بسبب ما فيها من تطلب لليقينية العلمية كأنها ناحية عقائدية دينية ، وهى ممهدة للدين الصحيح وباعثة على تطلبه حينما يضطر العالم تأمله ، وتلزمه خبرته باستطلاع ما وراء دائرة تجاربه العلمية من آفاق علية وحقائق غيبية للحصول على الألفة العقلية التى تربط بين الأسباب ومسبباتها ، ومن بديع صنع الله فى مجموع خليقته ، أن جعل غاية العلم والفلسفة والدين حقيقة واحدة هى الحقيقة المطلقة المنبثة خلال الكائنات جميعها ٠

والدين فى أخص معانيه هو كل ما أيقن به الانسان ودان له من حقائق غيبية صدرت عن العقل ، أو عن الوجدان وقد يدركها العقل ، وان تعالت على ادراك الحواس فأصبح ذلك الملحظ العقلى أو الروحى عقيدة ذاتية سواء عن طريق العلم أو طريق الدين ٠

والدين الاسلامى على الخصوص صديق العلم ونصير الفلسفة ، اذا كان المقصود بالفلسفة النظر فى الكائنات بغية التعرف الى علتها وذلك ظاهر فى قول الله تعالى ٠

(شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز

الحكيم) وفى قوله (سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق) وفى قوله (يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا وما يذكر الا أولوا الألباب) ٠

وما كان للعلم الصحيح أن يعادى الدين او ينكره أو يحكم له بالوجودية أو العدمية ، مذ كان الدين ليس من موضوع بحث العلم ولا هو داخل ضمن دائرة نظرياته ، وما كان للعلم أن يخرج عن وظيفته وهى الاستقراء والملاحظة للظواهر الطبيعية الى حد النفى والاثبات لما يجهله من الحقائق اللاهوتية المختبئة وراء المظاهر ، وهى من موضوعات بحث الدين بل وأخص وظائفه ، وبمفهوم أن البحث عن المهايا او الأكناه ليس من موضوع العلم ولكن الأمر الذى لا شك فيه أن يكون العلم بداية والدين نهاية ٠

يقول (بيكون) كلمته المشهورة « **ان القليل من العلم يؤدى الى الالحاد ولكن التبحر فيه يعيد الملحد الى التدين** » ٠

ويقول «بيكون» كلمته المشهورة « **انالقليل ليس الا نقطة ولكن جهلنا بحر زاخر والأمر الوحيد الذى يمكن أن يقال بشىء من التأكيد هو أن عالم معارفنا الطبيعية الحالية محاط بعالم أوسع منه من نوع آخر لم يدرك العلم خواصه المكونة له الى اليوم ٠**

يقول العلامة (اندريه كريسون) مدرس الفلسفة فى جامعة ليون « **العلم لا يعطينا عن الوجود فى مجموعه الا معارف مبهمة للغاية** » ٠

وقال (كونت) « **ان العلم لا يؤدى الى القول بالمادية والالحاد لأنه لا ينكر النفس ولا الله ولكن يجهلهما** » ٠

والأصل فى العلم هو العقل ورائده الحس ، والأصل فى الدين هو الوحى ورائده العقل ، ولا خلاف ولا مباينة ٠ فى نظر العالم المحقق والمتدين المخلص بين الوحى والعقل فالدين يؤكد أن الوحى قد جاء مخاطبا للعقل ويوجب تأويل نصوص الوحى اذا تعارضت مع العقل حتى تطابقه ٠ والعقل يشهد بأن العلم يقصر محيطه عن ادراك سائر الحقائق الغيبية التى جاء بها الوحى ٠

ثم ان العلم يأمر أهله (أهل العلم الصحيح) بأن لا يعادوا ما يجهلون من الحقائق التى ربما تتكشف لهم فى المستقبل فيؤمنون بوجودها وذلك هو الشأن أيضا فى عالم الفلسفة وهو عالم المعقولات بل هى بذلك اولى وبه أجدر

فلا يقال بعد اليوم ، ان بين الدين والعلم عداوة توجب المنابذة أو أن العلم ينكر وجود الدين او ان الدين جاء مناقضا للعقل ولا يقال مثل هذا أيضا عن الفلسفة التى تدعى أن البحث عن الحقائق ، من أهم شعائرها ومن أسمى مطالبها ٠

وبما ان الوحى يخاطب جميع الناس على اختلاف درجات عقولهم ومداركهم خاصتهم وعامتهم بلسان واحد ، فان أسلوبه يحتم عليه مداولة خطابه بين الحقيقة والمجاز والابانة والتشبيه ، وأما العلم فانه يخاطب أذكياء الناس وكبار العقول فقط فلا يحتاج فى خطابه الا لتبين الأشياء على ما هى عليه واضحة دون تورية أو تلميح فان كان ثمة خلاف بين العلم والدين فهو خلاف فى الأسلوب وفى الأسلوب فقط ، والقائل بالخلاف بين الدين والعلم ، يكون قد اصطدم بمجازيات الدين حينما يروم تطبيقها على بدائه العلم ، وحينئذ يقع الخلاف الوهمى ، الذى لا يكون الا فى راسه هو ، وفى رأسه فقط لعدم يقظته لوجود الفرق الحاصل بين أسلوب الدين وأسلوب العلم، وتكون النتيجة ان الخلاف ليس بين الدين والعلم وانما هو بين اسلوب وأسلوب ٠ فالدين والعلم لا يتناقضان ، وان كانا **متغايرين** ، والتحقيق ان لا خلاف بين الوحى فى مصدره والعلم فى أوليات قضاياه ، لأن الوحى حقائق ذاتية ألقيت فى روع واحد من البشر امتاز عن غيره بسمو مداركه ورقة احساسه وباستعداد خاص فيه جعل قلبه متصلا بالملأ الأعلى لتلقى وحى ربه المنزل لارشاد خلقه ٠

وقضايا العلم ونظرياته حقائق هى الأخرى القيت بعد الاستقراء والاستنتاج والتجربة فى روع أناس ادمنوا التفكير والاختبار والتمعن فى وحدات **الكائنات ونواميسها وصلة بعضها** بالبعض الآخر ، والبحث فى خواص الأشياء ومنافعها وتسخير قواها الكامنة فيها وقد

استنتجوا من كل ذلك قواعد ونظريات علمية تزيد كل يوم بما تنتجه عقول خلفائهم وأعقابهم والوحى فى اصطلاح اللغة هو الاعلام فى الخفاء فتقول أوحيت الى فلان كذا أى كلمته بما تخفيه ·

والوحى فى اصطلاح الدين هو كلام الله المنزل على نبى من أنبيائه بواسطة روح سماوى يسمى جبريل وهو أحد الملائكة المقربين · وهذا الملك قد يتمثل لهم بشرا سويا فيبلغهم كلمات ربهم بأن ينفثها فى روعهم أو يسمعها آذانهم ·

والعلم جملة معلومات وقواعد ونظريات تركزت وطبقت فأصبحت فروعا وفنونا شتى يجمعها فى عمومها اسم العلم ·

ولو بحثنا فى أول قضايا العلم ومبعث نظرياته من قبل أن تؤلف الكتب وتدون المعارف لوجدنا أنها جميعا حقائق أولية ألهمها الله لفيفا من مفكرى النوع الانسانى فأمنوا التفكير فيها حتى قعدوها قواعد جلية وألفوا فيها الكتب ووضعوا أساليب العلوم وبنوا على هذا الأساس أصول المعارف ·

وانت ترى أن مبعث العلم والدين شىء واحد هو الشخصية المعنوية للانسان وما وقر فى صدره من وحى الهى أو ادراك عقلى وبعبارة طريق الوحى (الدين) أو طريق العقل (الفلسفة والعلم) فالدين فى أصله موهوب بالوحى والعلم فى وضعه مكسوب بالعقل بمعنى أنه اذا كان الوحى أصلا فى الدين فالعقل أو الالهام البنائى هو الأصل الأولى للعلم وتكون النتيجة لا ثمة من فرق الا فى الأسلوب بين دين موحى به يخاطب العقل أو معلوم ملهم يكون نتيجة لاستقراء العقل وخبرته للكائنات الخارجية المنبثة حوله ويكون الكل من عند الله بغض النظر عن الفرق فى الدرجة بين الوحى والادراك العقلى أو بين العلم والدين ·

وليس فى العقيدة بالوحى ما ينافى العلم خصوصا فى هذا العصر الذى كثرت فيه المباحث النفسية فى أنحاء العالم شرقا وغربا ، وقد أثبتت العلوم النفسية الحديثة أن فى الوجود كائنات حية غير الانسان مجردة من المادة لها عقل أرقى من عقلنا ومدارك أسمى من مداركنا، وأن هذه الأرواح قد تتصل بنا اما بأن تتجسد فتظهر لأعيننا فتكلمنا وتصافحنا أو تستولى على أيدى بعض الحاضرين والسنتهم فتكلمنا وتكتب لنا بهذه الواسطة ما تريد أن تقوله واما أن تنفث ما تريد من القول فى روع أحد الوسطاء فيتم لها ما تريد وقد قرر فريق من العلماء أن هذه القوى الخفية هى أرواح الموتى وحكم فريق آخر بأنها كائنات مجردة عن المادة موجودة فى الكون لا تدركها حواسنا قادرة على التجسد ومخاطبة الناس فى بعض الأحوال وهى ما اصطلحت لغة الدين على تسمية فريق منها بالملائكة وفريق آخر بالجن أو الشياطين ·

وكيف ينكر عاقل هذه الحقائق فى عصرنا وقد قررها ألوف بل ملايين من العلماء المعاصرين فى انجلترا وأمريكا وألمانيا وفرنسا وغيرها حتى عمت الشرق والغرب جميعا، وبعد أن أدمج علم النفس التنويم واستحضار الأرواح فى دائرة العلم الرسمى ·

والواقع أن العلم يسير نحو الدين بخطى سريعة وخصوصا اذا كشف له عن بعض الأغوار الغيبية المحجبة المستعصية على أسلوبه ووسائله الحاضرة ·

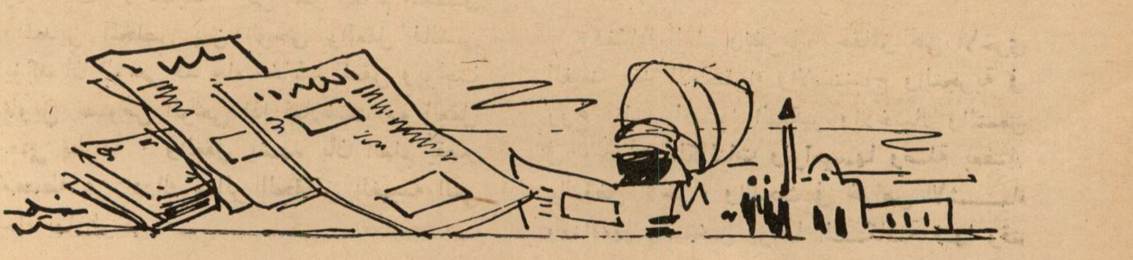

الإسلام يدعو إلى وحدة أقوى وأكمل ..

الأستاذ عبد الله العزازى

عليه اتوكل وبه أستعين واسأله التوفيق فبغيره يخطىء الانسان فى أبسط الأمور ويعمى عن البديهيات وبعد

فياأخى القارىء الكريم المستجلى لحقائق الأمور ، المتطلع المشتاق اليها المحب الراغب فيها ـ ان كنت صادق النية قوى العزيمة ، وأردت الوقوف والبصر بالأمور ـ فتعال معى ولازمنى فى هدوء وتأملات فى رحلة سعيدة

لماذا ؟ لنرجع الى الخلف رجعة ليست بنكسة وليست بتخلف •

انما هى للبحث والتنقيب عن أسس وحدة نادى بها الاسلام وهى من صميمه • ودراسة الأسس القوية والبحث عنها لبناء قوى ثابت الأركان هى التقدم القوى والبناء الذى لا تستطيع هوج الرياح أن تعبث به ولا أن تنال منه كما لا يمكن لصلب العقبات أن تقف فى طريقه ـ بل مآله الثبات والاستقرار والفيض من الخير ـ والعمل المنتج السريع الجبار •

رجعة بالعقل الى البعيد من الزمن والعقل لا تمنعه عن غايته **عواصف ولا بحار** ولا تقف فى طريقه حصون ولا جبال •

الى متى ؟

١ ـ الى يوم أن خلق الله آدم ثم حواء فلقد كان التقاؤهما زوجين سببا فى وجود من على والكل فى أصل الخلقة متساو وفى الخطوط فالناس اخوة مهما بعدت الدار وشط المزار (**يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا**) (كلكم لآدم) رغم ما كان من بعد ظاهرى فى سلسلة النسب •

اذن : **الناس اخوة وأقارب** •

٢ ـ **ثم ماذا** ؟ انسانية وآدمية ضمت تحت لوائها هذا النوع من مخلوقات الله فالكل انسان والكل فى أصل الخلقة متساو وفى الخطوط العريضة لها متحد مهما اختلفت الألوان واللغات لظروف البيئة أو الوراثة مما لا يمكن أن يكون اساسا للتفرقة بين انسان وانسان •

٣ ـ **وهل هناك ثالث** • نعم (**انما المؤمنون اخوة**) قربت المسافة واتحد الناس فى العقيدة فهى فطرة الله التى فطر الناس عليها اولانحراف عنها من صنع الأبوين (يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه) ـ فالناس فى الأصل مؤمنون رغم ما كان من جحود وانكار كانا من قوم أعماهم الهوى وأضلهم التعالى والكبرياء فلم يقبلوا **أن** ينحرفوا عن صنيع الآباء (**انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون**) •

فكيف كان الناس مؤمنين ؟ كانوا كذلكم لأن هذه يدى أرجو من أى موجود فى الوجود أن

يضعها على نبى أو رسول أو آية فى كتاب مقدس نزل من السماء تدعو أو يدعو الى غير (لا اله الا الله) ــ ثم من آمن برسول ممن سبقوا محمدا ــ صلى الله عليه وسلم ــ ومات فى عهد رسوله أو بعد موت رسوله وقبل أن يأتى آخر فهو مؤمن حقا والى الجنة ٠

فدعوة محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ هى دعوة من سبقه من الأنبياء والرسل الى آدم (ملة ابرهيم حنيفا) (**واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس**) ٠

غاية الأمر أن رسالات من سبقوا محمدا كانت موضعية لظروف معروفة ــ فالبشرية طفل تاريخى تدرج به خالقه فى أطواره من طفولة الى شاب الى رجولة حتى اكتمل الوليد وأصبح فى تمام النضج العقلى فجاءت شريعة خاتم المرسلين تخاطب العقل وتدفع الى النظر حتى لا يكون ايمان عن خوف أو تقليد ــ **فارادة الله الحكيم الخبير أرادت أن تكون رسالات من سبقوا خير الأنام اعدادا للبشرية اعدادا يؤهلها الى استقبال قائد البشرية ومعلم الانسانية فجاء المصطفى (بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا) ودستوره محكم (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) فالدين واحد والله واحد ومحمد خاتم الأنبياء والمرسلين (آمنا بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله)** ٠

وما كان من انحراف البعض ما كان الا من نزغة الشيطان ــ شيطان الجن (ابليس وجنوده وشيطان الانس ، نفس أمارة بالسوء ، سكنت فى جسم من انحرف فحاد عن الصراط المستقيم صراط الله الذى خلق فسوى وقدر فهدى وأقام الأدلة المقنعة المفحمة التى تتحدى الزمن أقامها على وجوده القديم بلا أول ، الباقى بلا نهاية ، ولن ينال منها المغرضون (**ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا**) أدلة كلها قوة واقواها هذا الانسان الذى صوره الله فى أحسن تقويم وسوى بنانه ووفق فيه بين الروح والمادة فى أدق تقويم واقواه دليلا على وجود الله وقدرته ــ **فماذا بعد هذا ؟**

(أخوة وقرابة ــ وحدة الدين فى الوضع الصحيح ــ آدمية ضمت الجميع) ٠

دعائم قوية هى اسس وحدة قوية لا تقبل جحودا ولا انكارا الا ممن أنكر وجود نفسه مغفلا عقله وهو يجادلك عنادا وجهلا ٠

فماذا كان ؟ هل خلق الله الخلق ووحد بين الناس هذه الوحدة المؤسسة على أقوى الأسس وترك عباده فى وحدتهم من غير ضمانات والتزامات ــ وترك الأمر فوضى لتكون حياتهم لا هدوء فيها ولا أمان ــ أم انه شرع وقنن ودستر لتبقى وحدتهم طاهرة نظيفة قوية سليمة الى ان يرث الله الأرض ومن عليها ؟ لتكفل لهم القوانين حياة صحيحة حرة كريمة كى يعيش الناس فى مأمن من الضعف والخوف والجوع والمرض والذلة والسلب والنهب والاعتداء وتبقى وحدتهم فى أمن من الهزات المدمرة المخربة ومن المبادىء الهدامة البراقة ــ وما هى الا سراب بقيعة !! لا تقوى على الوقوف أمام مس خفيف من ادلة الحق والواقع ثم لن تجد لها من اثر يرى ولا وجود يحس ويلمس (**فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض**) والباطل ساعة والحق الى قيام الساعة ٠

اذا كانت حماية من الله وقانون **فما هو هذا النظام وهذا الدستور ؟!**

نعم لقد وضع الله اقوى نظام لأقوى وحدة ــ فى كتاب هو دستور البشرية الصالح لكل زمان ومكان اذا ما تناوله الفاهمون الواعون المحصون الذين منحوا بعد النظر وثاقب الفكر وسديد الرأى ممن قال فيهم هذا الدستور (**وما يعلم تأويله الا الله، والراسخون فى العلم**) ــ أما أن يحكم عليه من لم يعرف منه لفظا ولم يدرك له معنى فهذا هو الخطأ فى الأمور والهدم فى البناء (فالحكم على الشىء فرع عن تصوره) (وفاقد الشىء لا يعطيه) ٠

نعم لقد نظر الخبير البصير الى البناء على انه من لبنات فاذا قويت اللبنات ونظفت من الغث والدنس وعوامل الضعف تعانقت فى قوة وأبت الفراق ورضيت بطول العناق واستعصت على عوامل الهدم والتدمير ٠ وكانت انشودة الخلود وبيت القصيد ٠

اللبنات فى بنائنا هى الأفراد والأفراد تكون الأسر والأسر تكون الأسرة الكبرى على وجـه الأرض .

فالأسرة الكبرى قوية ثابتة بقوة الأفراد اذا تربت على هدى الكتاب مستمسكة بحبل الله فلا يمكن لعدو أن يجد ثغرة بين الصفوف ينفذ منها الى أمله ومبتغاه . أما اذا كان انحراف عن طريق الله الذى رسم ، وكان تهاون وكسل فالعدو متمكن أمكن لا يمكن أن يمنع ولا أن يدفع - **فأين القلوب والعقول يا قوم ؟**

نعم للفرد قوانين : قـوة للظاهر والباطن **للروح والجسد .**

فنظافة بوضوء وغسل هما حرب على جراثيم المرض والكسل فيسلم الجسـم من أمراض تضعف وتفتك بالفرد وبمجتمع هو عضو فيه - واذا كانت أمراض فى قرية أو مدينة بوباء ابتلاء من الله فناجع الدواء حجر صحى قوى يحصر المرض والخطر فى أضيق نطاق فيقول طبيب البشرية محمد - صلى الله عليه وسلم - **(اذا حل الطاعون بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا منها ، واذا حل بأرض وأنتم خارجون عنها فلا تدخلوها) .**

فهل خرجت - أرقى دول العالم عن حكمة الرسول ؟

والعلاج مطلوب من غير محرم (ما جعـل شفاء أمتى فيما حرم عليها) والأخذ فى الأسباب **لا ينافى التوكل على الله .**

هذا وللفرد تربية رياضية من سباحة وهى نصف العمر ورماية وفروسية بركوب الخيـل للحرب فى كروفر **(ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم)** وعمر - رضى الله عنه - يقول : **(علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل) (المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير) .**

ولا تقتصر الرياضة على ماذكر بل هو اذن للأخذ بما جد ويجد من الوانها بشرط ألا تكون اونا يدفع الى الخلاعة والمجون والانحدار ، فهذه عوامل هدم والغرض البناء القوى ولا يكون الا اذا كانت التربية قوية سليمة صحيحة .

وقوة للفرد فى الروح وهى أهم جزء فى الانسان بغيرها الجسم رمة بالية تزكم الأنوف وتغمض العيون وتقبض الصدور .

والنفس كالطفل ان تهمله شب على حب الرضاع وان تفطمه ينفطم .

هى النفس المحرك للجسد الدافعة له الى الخير ان طهرت والى الشر ان أصابها رجس ودنس فكما نشأت وتعودت تكون - اهتم بها الخالق فى دستوره فوضع لها التزامات تطهرها وتصونها من العبث والميل مع الهوى - فاذا قومت استقامت واذا استقامت كان ما لا يضر النفس أو الغير وتلكم قاعدة المحرمات **(كل ما يضر النفس أو الغير فهو حرام)** .. فللـروح عبادات تصفيها وتنقيها من الشر والاثم ومن الحقد وهو مدمر مخرب وأشد فتكا من الذرة والهيدروجين .

فصلاة . فيها اصلاح الجسم والروح ، فيها استقامة وخضوع ، فيها تسبيح وتحميد وتكبير وفى ختامها أمان وسلام .

وصوم . فيه طب من خطر التخمة والشحم على القلب والكلى وفيه وقاية من السكر وأمراض حالفت المترفين واتخذت من أجسادهم مستقرا ومقاما فلجأوا الى الطب يرجون منه الشفاء بعاجل الدواء ولاشىء الا الصوم أياما أوأسابيع، فلماذا لم يستطبوا بطب العليم الحكيم الخبير. وهنا ربما يتوهم بعض الناس أن حكمة الصوم قاصرة على شعور المتخمين من الأغنياء بما فيه الفقراء من جوع وحرمان فيعطفون ويرحمون ويتصدقون اذن كان الواجب الا يفرض على الفقراء وهم فى جوع دائم وحرمان مستمر دائب .

لا يا قوم . فى الصوم صبر والصبر نصف الايمان وفى الصوم قوة ارادة وعزم وفيه صفة الأمانة تتجلى فى قوة فهو سر بين العبد وربه لذلك كان لله (كل عمل ابن آدم له الا **الصوم فانه لى وأنا أجزى به) .**

وزكاة . هى ضريبة الانسانية تستل الحقد من قلوب الفقراء وتمنح الأغنياء الهدوء والاطمئنان على النفس والمال وبدل أن يحكموا عليهم الأبواب والنوافذ بمحكم المفاتيح ومن وراء ذلكم قضبان الحديد ومع ذلك فهم فى خوف

وفزع ورعب بالليل وبالنهار ـ بدل هذا قليل من مال الله لاخوانهم فى الدين والانسانية ولا عليهم ان تركوا بيوتهم مفتحة وساروا بالليل قبل النهار فهم فى أمان الله وفى جو مشبع بالرضا من الفقراء فى الزكاة هذا وفيها بركة ونماء وتطهير ، وفيها شكر للمنعم المتفضل الذى أغنى وأفقر وأعز وأذل وهو على كل شىء قدير .

فكيف يرضى انسان.. وانسان مؤمن فضله الله بالرزق كيف يرضى لأخيه أن تخلو معدته من الطعام وهى تلح عليه تطلب الغذاء فى صوت حزين يحس به الجائع خناجر فى الأحشاء وترى آثاره واضحة فى الوجه صفرة وتجاعيد وفى عيون غائرة فى الوجوه حائرة تطلب فى خضوع وتستجدى فى انكسار .

كيف يدعى الانسانية من يرى اخوته يتساقطون من حوله كأوراق الخريف فى ميدان الظلم والأثرة والأنانية ـ ولقد أطلت أجسادهم من أكفانها المهلهلة تشكو الى الله ظلم الانسان لأخيه الانسان ـ كيف يرضى بهذا ويرضى بأن تبيع أخته عرضها رخيصا فى سوق الرذيلة من أجل القوت وما أقسى ندرته، والطامة كبرى اذا انعدم .

أيها القادرون أين عقولكم ؟ قدموا قليلا ينفعكم فى دنياكم بالأمان والاطمئنان والهدوء والاستقرار ، وينفعكم فى أخراكم فالحسنة بعشر الى سبعمائة **والله يضاعف لمن يشاء والله** واسع عليم والجنة دار الخلود لكم مستقر ومقام وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين .

هذا والا فالطامة كبرى دنيا وأخرى وهنا لولى الأمر أن يأخذها جبرا وقسرا (**خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها**) ومع ذلك يثاب المرء رغم أنفه ، وهذا من فضل الله الذى يبسط يده بالليل ليتوب مسىء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسىء الليل ، فباب الأمل مفتوح لكل طارق محب راغب (**ان الله يغفر الذنوب جميعا**) الا الشرك اذا استمر المشرك على اشراكه الى أن يموت أما اذا طرق باب التوبة مخلصا فالله مرحب والاسلام يجب ما قبله .

وحج ـ وهو المؤتمر العام الضخم الفخم تلتقى فيه الأخوة من كل شبر من أشبار الأرض يتعارفون ويتدارسون مشاكلهم ويتعرفون على أحوال بعضهم ليكون تعاون واتحاد واعتصام بحبل الله الذى رسمه يلتقى فيه الجميع فى مساواة تامة **لا فرق بين عظيم وغير عظيم** . فيه هذا ، وفيه بذل وتضحية وفداء وفيه تشاور فى الأمر وفيه لقاء بعد طول شوق المؤمن لأخيه المؤمن وفيه تسامح وغفران وفيه تطهير من دنس أصاب الفرد بحكم البشرية فهو راجع منه كيوم ولدته أمه .

يسبق هذا كله اقرار من القلب بوحدة الاله المعبود بحق والتصديق بمحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأنه خاتم الأنبياء والمرسلين وأنه مبعوث السماء رحمة للعالمين للناس كافة ، يتلخص هذا الاقرار القلبى فى (أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله) .

قوانين دقيقة تمشى فى ظلها علاقته بغيره فى بيع وشراء ورهن وهبة ودين وشركة يطول بنا المقام لو حاولنا أن نبين مكمن القوة فيها وسر التشريع

كانت هذه القوانين والالتزامات حتى يعرف الفرد ماله وماعليه فيلتزم الحدود فلا تعدى ولا جور ولا ميل ولا طمع ولا اعتداء فان كان فالعقوبات التى تنوعت بتنوع الذنوب وفيها الطب الشافى والعلاج النافع الناجع تتحدى المغرضين الحاملين عليها بالهدم والتدمير ولن يكون لهم ماأرادوا فمنزلها وواضعها حماها من هوج العواصف فيما مضى وسيحميها الى أن تقوم الساعة « **انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون** » **هذه القوانين تجعل الفرد يسير على الصراط المستقيم السوى فهى له تاديب وتهذيب هذا التقنين المنظم العميق الدقيق المرن ـ سهل التناول اذا ماعتاده الفرد وتعودته الجماعة والتجربة خير برهان .**

هذه الأنظمة صالحة لكل عصر وكل لون فواضعها خالق العصور والألوان وهو بعباده خبير بصير ، فما المآل وما المصير ؟!

المآل والمصير . اذا طهرت اللبنات وقويت فالنتيجة الحتمية تماسك اللبنات فى البناء فيدوم ويستقر فلا يمكن أن تعبث به الأيام

والحوادث مهما اشتدت وقويت فهو الشامخ بأنفه الذى يتحدى الأخطار والتدبير والمؤامرات واللف والدوران (**فالمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا**)

اذا كانت هذه هى أسس الوحدة ، واذا كان هذا هو مجمل دستورها فما **مظهر التطبيق ؟** ان صح التطبيق وتناولته أيد أمينة مخلصة حريصة فالمظهر القوى حب واخاء تعاطف وتراحم ، عدل ومساواه لافرق بين الأبيض أو الأسود أو الأحمر أو الاصفر لاكما نسمع عمن يدعون أنهم أعرق منا فى الحضارة وأسبق فى التربية والتعليم

(الناس سواسية كأسنان المشط) ـ ثم ماذا ؟ أمن على الأموال والأنفس والأعراض فلا سرقة ولا زنا ولا قتل ولاشر كل يعمل فى مكانه مطمئن البال مستريح الضمير وكله ثقة بأن هناك اخوة عيونهم اليه ناظرة شفقة ورحمة وقلوبهم بالحب له خفاقة وآذانهم مفتحة تسمع ما يحدث له وما يدور فى فلكه اذا أن وتألم فى أى شبر من أشبار الأرض تألم كل من على الأرض لألمه وأرقهم السهد والسهر **(مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر)**

لاجوع ولا عرى ولامرض ولاجهل ولا ضرر ولاضرار . حب الخير للغير كحبه للنفس وكره الشر له ككرهه لها (**لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لها**) **ثم ماذا من مظاهر التطبيق أمن وأمان عهد وذمة لا اعتداء الا على معتد ، ولا حرب الا لمبتد ، معاملة بالحسنى والزيادة ، للغير ما لنا وعليه ما علينا .**

ومظهر التطبيق فى هذه الوحدة القوية قوة الفرد فى ندائه (الله أكبر) وقوة الجماعة فى شعارها الموحد (لا اله الا الله) وسلمها فى تحيتها (السلام عليكم ورحمة الله)

ثم ماذا ؟ اله موجود قادر على كل شىء عليم خبير يعلم السر وأخفى متصف بكل كمال

خلقنا ورزقنا ـ ومع ذلك لم يقل لنا آمنوا بى رهبة وخوفا كما لم يطلب منا أن نؤمن به نتيجة تقليد .

بل أهلنا بوسائل قوية فيها الكفاية لنبحث ونفكر وننظر ونتأمل وطلب منا النظر فى النفس وفى ملكوت السموات والأرض .

فهذا العقل نعمة الانسان الكبرى وميزته العظمى التى لاتوجد فى مخلوق سواه وان وجدت فهى ليست بهذا الكمال الموجود فى الانسان .

لايمكن لأى موجود فى الوجود أن ينكر ماصنع الانسان ـ لقد أزال الجبال وجعل مكانها أرضا تزرع ومواصلات تنقل ومصانع تصنع ـ ثم هو قد أحال جحيم الصحراء الى جنة تجرى من تحتها الأنهار . ثم من ذا الذى أستخدم البخار ثم الكهرباء وبعد ذلك ذرة وهيدروجين ؟

ومن ذا الذى أخترع القطار والطائرة على اختلاف الوانها وانواعها . ؟ ثم من ذا الذى شق البحار على عمقها واتساعها وغاص فى أعماقها بما صنع ؟

ومن ذا الذى حلق فى الفضاء بما أوجد ؟ ثم من ذا الذى استنبت وجه الأرض كل هذه الأصناف والألوان ؟ وشق بطنها واخرج منها الذهب والفضة والحديد ومختلف المعادن ونوعها ولونها بألوان شتى فيها لباس الانسان ومأكله ومسكنه ووسائل مواصلاته حتى أصبح الانسان بما فعل بعقله أن يتناول وجبة الصباح فى القاهرة ووجبة الغذاء من نفس اليوم فى لندن أو وشنطن .

آمنا بالانسان الذى صنع كل هذا وصنع الصواريخ ومحطات الفضاء ومع مافيها من دقة فى التصميم فاننا نسمع عن احتراقها يوم اطلاقها !

وان نجحت فالنجاح موقوت تحلق وتدور وتسرع ونهاية المطاف احتراق وفناء ابدى وضياع أموال لو استخدمت لصالح الانسان من مسكنه ومأكله ومشربه وتعليمه والنهضة به فى حياته لعاش فى رخاء وأمان وسلم

وسلام ، غير أن هذه المخترعات مع مصير زوالها المحتوم لايمكن أن تمر بنا من غير أن نتخذ منها العبرة والعظه ففيها الدليل المحس الملموس القوى الجبار الذى يدفعنا دفعا الى الايمان بـ « لا اله الا الله » القوى القادر . فكواكبه التى أبدع فى صنعها وأتقن على كثرتها ودورانها حول نفسها وحول غيرها هى ثابتة فى أفلاكها لم يصبها خلل ولا احتراق كما لايمكن أن تصطدم فالمسافات بينها لاتتغير وهى بقوتها فى الوجود والصنعة تقول هى والجبال التى لاتميد والبحار التى لا تفرق ـ تقول فى أبلغ بيان أن صانعى قوى قادر هو الله العزيز الجبار .

فلماذا ياقوم . نؤمن بمخلوق عاجز ولا نؤمن بخالق قادر ؟!

انها الغرابة وانه العجب الذى يطول ويستطيل يثير كوامنه فى النفس قوم لم يستخدموا هذه النعمة الكبرى نعمة العقل فيما خلقت له حتى يستريح الناس ويعيشوا أخوة متحابين فى أمن وأمان ترفرف السعادة عليهم بأجنحة الهدوء والاطمئنان .

الا أننى أيها القوم لا أستطيع أن أترك من لم يؤمن بالله العلى القدير بل سأطلب منه وممن على شاكلته بل ومن الناس أجمعين ، أطلب منهم أن يجمعوا أمرهم ويتشاوروا فيما بينهم ويتخذوا من الوسائل والامكانيات أقصاها وأقواها وليصنعوا لى لا أقول انسانا بل أريد أن يصنعوا لى نملة أو ذبابة لها صفات النمل أو الذباب ، تعيش وتتوالد أريد أن يخلقوا لى نحلة تحاق وتنزل على الورود والأزهار فتمتص منها الرحيق وتطبخه فى مصنعها الداخلى ثم تخرجه للناس شهدا فيه الشفاء . وان عجز من لم يؤمن ، وهو عاجز لا محالة ـ فهو أعجز عن أن يخلق حيوانا ولو من الحيوانات الدنيئة وبالأولى من الراقية ثم هو المنهار أمام نفسه ونوعه ـ فهل يستطيع طب مهما تقدم ونحن نسمع الكثير عن تقدمه ـ أن يصنع انسانا يرى ويسمع ويمشى ويأكل ويهضم ويتعلم ويسافر ويبنى ويخترع ويتزوج ويتوالد ؟

اننى أحب أن أرى ـ ولايمكن أن يكون من المنكر لله ما أطلبه منه من دليل ، فكيف لا نؤمن بخالقنا وخالق كل الموجودات ـ فنستريح ونريح من الأفكار المسمومة والمبادىء الهدامة التى يشغلنا بها المستعمر عقب كل حرب عالمية ليقطع علينا التفكير فى تقرير المصير من استقلال وكرامة ووجود صحيح .

العقل نعمة كبرى ونعم الاله علينا كثيره ميز الانسان وسخر له كل الموجودات ومع ذلك يجحد الانسان والله رءوف رحيم ومن رحمته يعفو عن السيئات ويسجل الحسنات ليدفعنا الى التفاؤل (**قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا**) .

ولنقبل على العمل فى الدنيا لنعيش كراما فى حياتنا ولنعمل لأخرانا ليكون لنا خلود فى جنة تجرى من تحتها الانهار ، **فهل فى ديننا من عيب ؟**

لاياقوم . كل مادة من مواد دستورنا قوية فى موضعها وفيه صلاح للبشرية كلها على اختلاف الألسنة والجلود .

فاذا جاز لنا أن نستورد فى السلع الاستهلاكية وكل ماجد ويجد من آلات ومصانع ـ اذا جاز لنا ذلك فلا يجوز لنا بحال من الاحوال ان نستورد المبادىء والقوانين وبين أيدينا دستور الله المنزل من السماء بل لو أنصفنا لصدرنا للعالم المبادىء والقوانين تضىء له الطريق بهدى القرآن وسنة سيد الخلق أجمعين ورائدنا نور من جبين ابن عبد الله حصننا وبضاعتنا الرائجة التى يجب أن تغمر الأسواق ولايمكن لانتاج بشر أن يقف على قدميه أمامها وان بيع فبأبخس الأثمان .

حصننا كتاب الله وبضاعتنا مافيه من مبادىء وقوانين وضعها الذى خلق من وضعوا الدساتير من بنى الانسان ، فحيرتهم

وترددهم واضطرابهم فى كل يوم فى التغيير والتبديل فى نصوص القوانين يحمل الدليل القوى على عجزهم الفاضح وقصور تفكيرهم المشين .

قانون السماء تحدى الأعاصير والفتن والدسائس وهو الثابت طودا رافع الرأس شامخ البنيان ، رغم عصور مرت وخلت لم يسلم فيها كتاب الله من الهجوم من الخصوم ولا من التشكيك من الأعداء .

هذه هى الدول الكبرى التى كثرت تجاربها فى قوانين الحكم قد وصلت الى أقواها وادقها ومع ذلك فنحن نسمع كل يوم عن نهب وسلب وعصابات افتنت فى أساليب الاجرام — نسمع عن خلاعة ومجون وسرقات على طريقة عصابات (شيكاغو) ولصوص لندن وطرق وشنطن .

فالجانى فى ظل القوانين البشرية يستطيع أن يصل الى غرضه اذا غافل رجال الأمن وأمن الوقوع فى قبضة أيديهم — أما قانون السماء فهو عقيدة تربى الضمير طاهرا نقيا، ورقابة الضمير ملازمة للانسان فلا يمكن أن يتهرب منها أو يغافل فعين الله ساهرة وهو يعلم السر وأخفى ، فلايمكن فى ظل هذه الرقابة أن يقدم انسان على الاضرار بالنفس أو بالغير . وهنا يعيش الناس فى أمان وسلام . فلو أخذنا بدستور السماء ولاعيب فيه لما اضطربت أمورنا فى بيوتنا وغير بيوتنا ولما سمعنا عن سرقة ونهب وسلب وزنا وثأر وحقد وحسد ولطهر المجتمع من كل أمر يشين بحجة المدنية والتحرر وبهذه الحجة الزائفة سمح الرجل لزوجته أو أخته أو بنته أن تصادق وأن تزامل وأن تخرج وحدها ليلا ونهارا وينسى أحدهم انها وقود يكاد يلتهب وحده فما بالكم اذا اتصل بها اللهب فى أمن وأمان وتحت سمع وبصر الوالد أو الزوج أو الأخ .

لا ياقوم ، يجب أن يكون نصيبنا من المدنية خيرها لاشرها ولا يمكن ان يكون لنا الخير الا بأخلاق السماء وبها يخلص كل فرد منا لعمله فنبنى بناء سليما قويا نبنى دولة لاتنال منها الأعداء مهما تعاونوا على الاثم والعدوان .

انما الأمم الأخلاق ما بقيت فان ذهبت أخلاقهم ذهبوا، بأخلاق السماء تكون لنا وحدة كبرى لاتنفصم كما لايمكن لعدو أن يفتح ثغرة فيها ولا أن يدق (اسفينا) بين الصفوف وبعد .

فهذه عجالة فى وحدة دعا ويدعو اليها الاسلام من يوم أن خلق الله آدم الى أن يبعث من فى القبور .

كل مسلم مسئول عنها وعن العمل بها والمحافظة عليها والتضحية من أجلها . لا يعفيه من عقوبة التقصير عذر ، ولا تمحل ولاتنصل ، خصوصا من حملوا الأمانة من العلماء ورثة الأنبياء ومن هم كأنبياء بنى اسرائيل فهم الطائفة التى نفرت وتفقهت فى الدين وأنذرت وتنذر قومها عند الرجوع .

هم العلماء مسئوليتهم كبرى أمام الله والضمير وأمام زعيمهم محمد صلى الله عليه وسلم — يوم القيامة — وواجب عليهم أن يكونوا أول العاملين المؤمنين بدعوتهم فلا يستسيغ عقل أن يطلب انسان من الناس أن يأتمروا بأمره من غير أن يكون تصرفه وواقعه موافقين تمام الموافقة لما يطلب من غيره أن يسير عليه والا فمن ذا الذى يسمع ويطيع ؟

الايمان بأسس هذه الوحدة مطلوب وواجب والتطبيق العملى أوجب والا صدق علينا قول خالقنا فى دستور الوحدة (**يأيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون**)

هذه ياقوم هى وحدة الاسلام قوية من الألف الى الياء فى الظاهر والباطن لاخداع فيها ولا زيف ولا تغرير — الصراحة ديدنها والصدق طبعها والحق حاديها والله حاميها .

وحدة تمامها فى هدى **سيد الخلق أجمعين (انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) وأصول دستورها فى القرآن الكريم دستور الحاكم فى حكومته ، ونظام المحكوم فى أمته وحياة للعالم برمته .**

هذا هو الهدى والحق والسلام على من اتبعهما وبهما اقتدى واهتدى .

فى رحاب القرآن الكريم

الأستاذ عبد العزيز العلى

معجزات العلم الحديث فى سورة الرحمن

تناولت فى عدد صفر خلال الحديث عن الآيات الأربع الأولى من سورة الرحمن صفتى كمال الله الأزليتين وهما :

صفة العلم

وصفة الخلق

ثم استعرضت فى عدد ربيع الأول الآيات التسع التى بعدها مبينا ما ظهر لى منها من أن الخلق قائم على العلم وأن للعلم قاعدتين أساسيتين هما :

الحساب

والوزن

ولا يبقى للعلم من جانب بعد ذلك الا قدح زناد الفكر وتوقد الذهن وسعة الافق وامتداد المعرفة مع سلامة الجسم وصلاح النفس ونظافة المشكاة ليكون الجهاز سليما والوعاء صالحا لاستمداد النور واشعاعه « **وآتيناه من كل شىء سببا فاتبع سببا** »« **الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة** »

ولله در من قال :

شكوت الى وكيع سوء حفظى
فأرشدنى الى ترك المعاصى

وأخبرنى بأن العلم نور
ونور الله لا يهدى لعاصى

ولقد أصاب كبد الحقيقة الرئيس جمال عبد الناصر حين قرر فى الميثاق الوطنى : ان القيم الروحية الخالدة النابعة من الأديان قادرة على هداية الانسان وعلى اضاءة حياته بنور الايمان وعلى منحه طاقات لا حدود لها.

وكثيرا ما جاء بكتاب الله الكريم أن خلق السموات والأرض قائم على الحق ، والحق هو وضع الشىء فى محله بحسابه ووزنه ، ولقد تقدم فى « رحاب القرآن الكريم » أن الأرض هى أصل المخلوقات ولحياتها خلقت الشمس وباقى المجموعة ، فالخلق كله من هذه الأرض « **ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت** » . وهو بين :

خلق هيدروجينى

وخلق ترابى

الأول تفتق عن هذه الأرض قبل قشرتها وأثقالها ، والثانى تال لذلك بعد وجود التراب

والماء ، مصداقا لقوله تعالى فى سورة الحجر **« ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمأ مسنون ، والجان خلقناه من قبل من نار السموم »** (والجان كل ما جن عن العين وخفى عن البصر) ولقد جاء فى الآيتين ١٤ و ١٥ من سورة الرحمن بيان لنوعى المخلوقات الحية بعد ذكر الشجر وكل ما نجم عن الأرض من حى وميت ورطب ويابس **« خلق الانسان من صلصال كالفخار ، وخلق الجان من مارج من نار »** (وبعدد شوال أكثر تفصيلا لمن شاء الرجوع اليه) .

وندرك من قوله تعالى **« رب المشرقين ورب المغربين »** أن للأرض مشرقين ومغربين مما يستلزم أن تكون الأرض كروية أو بيضاوية أو أهليلجية الشكل تدور حول الشمس أو تدور الشمس حولها ، أى يجمع ما بين الشرق والغرب دائرة متصلة ومحيط غير منفصل **« خلق السموات والأرض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى ألا هو العزيز الغفار »** (الآية ٥ من سورة الزمر) .

ومن المتفق عليه علميا أن لدائرة محيط الأرض ٣٦٠ درجة لكل ١٨٠ درجة منها مغربا عن نصف الأرض ومشرقا فى الوقت نفسه على النصف الآخر ، فيكون لنصفى الأرض مشرقان ومغربان ، واذا كان العالم اليوم بتسمياته الجغرافية يسميه مشرقا واحدا ومغربا واحدا فان ذلك مخالف للعلم والواقع، وأحسب أن مرده يرجع الى أن سكان أمريكا الحاليين ليسوا من أهلها الحقيقيين فسموا المشرق والمغرب بالنسبة لما كان فى بلادهم الأولى ، والا فكيف يسمون المكان الذى تشرق عليهم الشمس منه مغربا ، كما يسمون المكان الذى تغرب عليهم الشمس فيه مشرقا ؟ ، أما القرآن العظيم فيقرر الجهات بالنسبة للسكان الأصليين ، والمشرق والمغرب الفعليين فى كلا نصفى الأرض ، وفى ذلك ما يشير الى النصف الثانى قبل اكتشافه على يد كولمبس أو غيره .

وبعد أن يبين لنا الله سبحانه وجود نصف الأرض الثانى يرشدنا الى ضرورة المواصلات بين نصفى الكرة فقال تعالى فى الآيتين ١٨ و ١٩ **«مرج البحرين يلتقيان، بينهما برزخ لا يبغيان»** فلو قال قائل أن من مشتملات هذه **الآية** الكريمة الاشارة الى الملاحة والمواصلات بين نصفى الأرض ، وأن يكون الطريق **قاصدا** بفتح البرزخ الحاجز بين البحرين الابيض والأحمر ، وهو البرزخ الذى فتحت فيه قناة السويس حيث أن البحرين مالحان **لقوله** – عز وجل – فى الآية ٢١ **« يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان »** وهما حجران ثمينان موجودان فى فى البحرين الأبيض والأحمر .

نعم ، لو قال مثل ذلك احد لما **استطعنا** أن نعارضه لأن القرآن الكريم نزل بعلم **الله** الأبدى الذى لا يعزب عن علمه مثقال **ذرة فى** الأرض ولا فى السماء ، علام الغيوب ، **كما أن** المعنى منسجم مع الآيات التى قبلها **والتى** بعدها **« أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا »** (**الآية ٨٢** من سورة النساء) .

وفى الآية الثالثة والعشرين **فيما يظهر نبأ** عن وسائل النقل والملاحة البحرية **ما بين** جهات الكرة الأرضية التى **تنشأ لاقتضاء** الحاجة اليها فى مخر المحيطات **« وله الجوار المنشآت فى البحر كالاعلام »** (الاعلام الجبال الكبيرة) وينطبق مثل هذا المعنى على عابرات المحيطات ، ولقد جاء فى الآيتين الخامسة والعشرين والسادسة والعشرين **« كل من عليها فان ، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام »** وتشير هاتان الآيتان الكريمتان **الى** أن كل حى مصيره الفناء **ما خلا** الحق تبارك وتعالى ، ويستوى عود **الضمير** فى «عليها» على المنشآت أو **الأرض او غيرهما ،** ولعل فى ذلك ما يشير الى استعمال **هذه** القطع البحرية فى الحروب وظهور **أسلحة** مدمرة تغرق السفينة بمن عليها **فيفنى الكل** ويبقى وجه الله .

وفى الآية الثامنة والعشرين **« يسأله من فى السموات والأرض كل يوم هو فى شأن »** ولعل السؤال هنا هو الدعاء وفى الحديث الشريف **« الدعاء مخ العبادة »** ويقول جل سبحانه

« وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون »

(الآية ٥٦ الذاريات) أى يتجه اليه كل من فى السموات والأرض بصلواتهم ودعائهم ، وله فى كل يوم ارادة وتقدير ، وشأن الله أعظم من أن يحيط به معنى أو تحده عبارة ، على أن فى هذه الآية الكريمة بشرى لاتجاه جميع الخلق الى عبادة الله وسؤاله ، وأن العلم لا بد وأن يهدى الى الايمان « **ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم** » .

وفى الآية الثلاثين « **سنفرغ لكم أيها الثقلان** » والذى يظهر لى من هذه الآية الكريمة أن الله وهو الذى تعهد ببيان القرآن لهذا الانسان الذى يقصده سبحانه ويتجه اليه كلما خطا هو من جانبه خطوة الى الامام ويستطيع كل انسان - اذا أقبل على الله - أن يكون نسخة مصغرة عن الرسل فى الرسالة نسخة من « ذى القرنين » فى العلم لأن الله آتى ذا القرنين من كل شىء سببا فأتبع هو سببا من جده واجتهاده ، ولم يبق أمام هذا الانسان الا أن يخلص ويتأمل ، وأن يكون مستقلا فى نظرته للأمور ، حكيما فى نقده لها ، ماتقطا للحكمة أنى عرضت له ، غير مستسلم للركود والجمود والمهاوى والمزالق ، مضيعا للاوقات برؤية ما لا يفيد والاستماع الى ما لا يجدى والاستمتاع بما يهلك والتحدث بما لا ينبغى ، فقد هان الوقت على الناس وضاقوا به ذرعا فأضاعوه وضاعوا معه .

والسارق الأمين المحبوب - مع الأسف - هو سارق الوقت ، والوقت هو الحياة كلها ، وهو الأمة كلها ، وهو العصر الذى أقسم الله به ، وهو مجال التنافس والتسابق ، ولم يبق فى الوقت متسع لأن يترك الله الناس على هذه الحال ، بل لا بد أن الله سبحانه سيفرغ لهذين الثقلين ويجعل لهم وازعا من أنفسهم ومرشدا صالحا وموجها مصلحا منهم ليكون الاتجاه سليما والطريق قويما والسير هميما ليحقق الله سبحانه وعده وينصر جنده ويتم البيان الذى وعد به قبل نهاية الكون التى توشك أن تكون قريبا ، ونقول : وما هذه الطفرة التى وفق الله اليها الجمهورية العربية المتحدة الا من الوعد الذى وعد الله به .

وقال الزجاج أن الفراغ فى اللغة على ضربين احدهما الفراغ من الشغل ، والآخر القصد للشىء والاقبال عليه كما هو الأمر هنا، وهناك فراغ آخر فى الوجود كله يدور البحث العلمى اليوم حوله بعد ما تحدث عن النواة والكهارب فى الذرة عاد الآن يتحدث عن الفراغ فيها ، ولقد تقدم فى العدد الماضى بيان عن الفراغ بتفصيل أوضحت فيه :

« **ان بمقادير الفراغ معايير الوزن** »

وقد وعدت أن يكون الحديث فى العدد القادم عن الوزن خارج الغلاف الأرضى ، بما كتبته حرفيا فى عدد ربيع الأول بعد أن أثبتنا ان لكميات الفراغ صلة قوية بارتفاع كل ما زاد الفراغ فيه عن الجو الأقل فراغا على أنه ليس من البعيد كذلك أن تكون هناك عوامل أخرى لاستقرار الأرض غير الجو الثقيل الذى أميل الى احتمال وجوده ، مع بيان ما دعانى الى هذا الرأى ، وهو أن السير والانطلاق ضد الوزن ، ثم ان الجاذبية بين أجرام الفضاء ضد الوزن أيضا ، لأن الوزن والجاذبية قوتان مختلفتان ، وهناك مسألة أخرى ضد الوزن أيضا : هى ميلان الجرم بين جهة الوزن السفلى وجهة اللاوزن العليا ،فان الوزن ينعدم كذلك، ومثل ذلك لو أدرنا مقلاعا منتهيا بثقل فى الهواء لوجدنا أننا لا نحس بوزن أثناء الدوران ، ومعروف أيضا أنه لو ربطنا دلوا فيه ماء بحبل ثم ادرناه بسرعة لما سقط شىء منه على الأرض .

وهذا ما سنعرض له فى مقال قادم ، ونأتى بما يثبت الوزن خارج الغلاف الأرضى فى هذا المقال ان شاء الله ، ونرجو أن نكون عند الوعد، فنستعين بالله العلى القدير على اثبات الوزن خارج الغلاف بالبراهين العلمية والأدلة العقلية :

الوزن خارج الغلاف الارضى :

لقد تقدم بعدد شوال « فى رحاب القرآن الكريم » :

« فما البحر الهوائى ببعيد فى مادته وتكوينه وما يخضع له من قوانين عن البحر المائى ، وما الأثير الا حلقة ثالثة للماء والهواء » وما دمنا قد اثبتنا الوزن فى البحرين المائى

والهوائى فى العدد الماضى ، فعلينا اثبات الوزن فى البحر الأثيرى وهو المنطقة المسماة بمنطقة انعدام الوزن ، فنقول لو كان الوزن منعدما هناك حقيقة لانفلتت الأجـرام أو السفن الفضائية ولبقيت تائهة هائمة مائجـة فى الفضاءيرتطم بعضها ببعض ارتطاما فوضويا، والأمر فى الواقع على العكس ، فاننا نراهـا تلف على أعراف الفضاء مستندة الى الغلاف الجوى ملاصقة له فى دورتها وهذا دليـل واضح على وجـود الوزن ، واذا كان رواد الفضاء قد أحسوا فعلا ، وتحدثوا عن انعدام الوزن ، فلعل مرد ذلك الى ما أشرنا اليه قبلا من ان لكل جرم ست جهات أصلية والوزن منصب على جهة واحدة ، وهى المتجهة عموديا نحو الأرض ، على أن الذى يجعل السفينة الفضائية تلف فى الفراغ باتكاء جانبى علـى غلاف الأرض الجوى، هوأن الفراغ أيسروأسهل للجرم من النزول عموديا فى اتجاه الارض فى ذلك الجو الثقيل نسبيا ، ولا يخفى ما فى الغلاف من حماية للأرض من الأجـرام الخارجية والاشعاعات الكونية ، واذا كنا قد شبهنا الأرض فى الكلمات السابقة بالعين فاننا نستطيع أن نشبه هذا الغلاف بالغطاء لهذه العين والحافظ عليهـا - فيكون دوران السفينة الفضائية أو الجرم جانبيـا منكسا (مشقلبا) محاذيا لهذا الغلاف معدما لوزنها ، ومما تجب الاشارة اليه أننى تحدثت عن هذه الناحية فى العام الماضى بتفصيل فى معسكر شباب البعثات الاسلامية الذى يقوم برعايتـه والاشراف على توجيهه المجلس الاعلى للشئون الاسلامية بوزارة الاوقاف بالجمهورية العربية المتحدة ، وذلك بدعوة من سكرتيره العـام الاستاذ محمد توفيق عويضـة ، ثم بتاريخ ٢٦ يوليو سنة ١٩٦٢ أى بعـد شهر من تسليمى مقال ربيع الاول لادارة تحرير مجلة منبر الاسلام الغراء نشر بجـريدة الاهرام تحت عنوان - أخبار العـالم - « أن قسا امريكيا قد ابتكر مركبة اخف من الهواء تطير بلا محرك ، وانه قد فسر قوة الدفـع التى استطاع بها تسيير مركبته بأنها ناشـئة عن جعل قوى الجاذبية تتخذ اتجاها شبه أفقى لا عمودى » ويكون ذلك الحدث هو الاخراج العلمى للفكرة التى أوضحتهـا منـذ بضعة عشر شهرا .

وعلى هذه القاعدة فليس ببعيد أن يستعين الانسان بالميلان والمواربة والازورار فى الاتجاه نحو الأرض لفقدان الوزن كما يحدث للأجرام خارج الغلاف الأرضى ، وكما حدث فعـلا لسفينة القس الأمريكى داخل الغلاف ، كما أنه ليس ببعيد أن يستعين كل انسان بكمية من الفراغ تعدم وزنه أو تخففه على الأقـل فيمكنه أن يسبح فى البحر الهوائى أو يمشى وهو يشعر بخفة فىالوزن، وفىذلك علىمايظهر راحة للقلب من عناء حمل الجسم ، والضخ الى أعلى ، وربما كان ذلك - لو تحقـق - سبب فى طول عمر الانسان ، ولعل السبب فى طول أعمار بعض الزواحف والسـوابح والفيلة هو التعادل فيما بين مستوى القلب ومستوى الرأس ، كما لعل السبب أيضا فى طول أعمار أهل الكهف هو النـوم فى مكان صحى فيه الشمس والهواء يقلبـون ذات اليمين وذات الشمال ، وقد أثبتت التجارب العلمية أن فى القيلولة والارتخاء نهارا راحـة للقلب ، ومن أهم وسائل العلاج فى المستشفيات النوم والارتخاء، ولعله لهذا المعنى قال النبى - صلى الله عليه وسلم - **« قيلوا فان الشياطين لا تقيل » وقوله سبحانه: « ومن آياته منامكم بالليل والنهار ، وابتغاؤكم من فضله »** .

وربما تطور أمر الفـراغ فاستعمل فى المواصلات الفردية والجماعية ، وربما بهاتين الطريقتين المعدمتين للوزن يستغنى عن القوى الدافعة للاثقال فى المواصلات ومن أهمهـا النفط .

ولقد اتضح مما تقدم أن الاثقال هى ضد القوى بشتى أنواعها ، وأن الوزن موجود فوق الغلاف الجوى وأن سبب الشعور بانعدام الوزن هو المواربة لسير الجرم ، الأمر الذى يمكن تحقيقه داخل الغلاف الجوى، ولقد تقدم فى العدد الماضى عن ميلان الأرض نفسها ممـا يدل على أن الاتجاه الى الاسفل هو للجهـة لا للأرض وحدها ، بل ان الارض كتلة خاضعة للنظام العام فى الحساب والوزن .

على أن موقفنا من نظرية نيوتن ليس من المنتظر قبوله بسهولة حيث أن فى ذلك هدما

لنظرية لها مئات السنين ، وكثيرا ما اتحدث فى ذلك مع بعض المتعلمين فيسلمون لى بصحة ذلك ، ثم يعود البعض فى اليوم الثانى فيناقش فى مسألة الوزن والكتلة وعندما يقتنع ثانيا يعود فيقول انه مؤمن بما كتبته لانه قائم على الدليل الذى لا يقبل النقاش كما انه مؤمن بنظرية نيوتن فى الوقت نفسه .

ونحن فى هذا الموقف وهو ازورار الاجرام وموارتبها فى الاتجاه نحو الارض نلتقى مع هذه النظرية وايضا مع البداءة والبداهة وذلك باتجاه الاثقال نحو الارض سواء كان ذلك ناتج عن الجاذبية اذا قبلت كقاعدة أو الوزن اذا طبق قانون أرشميدس على البحر الهوائى أو الجاذبية والوزن معا .

لهذا نرجو ممن لا يزال مؤمنا بنظرية نيوتن أن لا تشغله هذه النظرية عن قاعدة فقد الوزن بالموارية والازورار فى الاتجاه نحو الارض سواء بالجاذبية أو الثقل ، وسواء كان ذلك خارج الغلاف الارضى أو داخله .

ومما قلته فى حديث العام الماضى فى معسكر شباب البعثات الاسلامية أننى اعتقد انه لا توجد مخلوقات ثقيلة كالانسان مثلا على سطح القمر والكواكب الاخرى ، واذا كانت هناك مخلوقات فانها تكون هيدروجينية تجن عن البصر ولا نستطيع ادراكها الا كما ندرك ذرات الهيدروجين ، على أنى أميل الى احتمال وجود مخلوقات ثقيلة داخل جوف القمر اذا وجد فيه عروق أو مجار هوائية تكون بمثابة الماء فى الأرض ، وبعد نصف شهر تقريبا قال مثل هذا القول عالم روسى بعد بحث طويل وتأمل عميق مع استعانته بطرق علمية آلية .

والامر الثالث الذى هو قريب أيضا هو ما اكتشف أخيرا من تقويس خط الاستواء الذى يجعل الارض قريبة الشبه بالعين ، ومما قيل أيضا أن الارض قريبة الشبه بالكمثرى ، كما أن البيضة ببياضها وصفارها تشبه العين ، وكذلك المانجو فقد شبهت الارض بها أخيرا فانها تشبه العين كذلك ، وقد نشرت هذا الرأى – وهو تشبيه الارض بالعين – بمجلة روزاليوسف عام ١٩٥٩ ، كما تناولته فى الحديث الذى أشرت اليه آنفا ، وتناولته أخيرا فى « رحاب القرآن الكريم (١) » ولعل العلم يكشف لنا عن شكل الأرض تماما بما يشبه العين الكاملة بكتلتها وكامل غلافها .

وهذا ، مما يزيدنا ايمانا وتعلقا بالقرآن العظيم ، انه لكتاب علمى تقدمى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، مصداقا لقوله جل سبحانه فى الآيتين ١٠٤ و ١٠٥ من سورة الانعام **« قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها وما أنا عليكم بحفيظ وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون »** .

نعم ، والله ليقول العلماء لقد درست يا محمد فى مدرستك الربانية ، ودرستم يا أتباع محمد فى مدرستكم الربانية كلما انتفعتم ببصائر القرآن العظيم ، وكلما نفدتم ببصائركم الى أسرار هذا الوجود . فاذا كنا اليوم نعمل جادين فى الرد على نظريات الغرب فان ركننا الركين وحصننا الحصين هو القرآن العظيم .

ممالك إسلامية قديمة

الأغالبة

الأستاذ عبده بدوى

كان الأقدمون من اليونان يطلقون لقب « افريقية » على اقليم برقة ، ثم أطلقه الرومان على « تونس » ، وقد أخذ العرب بهذه التسمية ، فاذا قرأنا شيئا فى كتبهم القديمة عن علاقتهم بافريقية ، عرفنا أنهم يقصدون تونس الحالية ، التى توالت عليها موجات من الهجرات العربية عبر التاريخ ، واستوطنها منهم قبائل قدمت رأسا من الجزيرة العربية ، وأخرى كانت قد استقرت باقليم مصر ، ثم بدا لها أن تنساب الى الغرب مع الساحل الافريقى ، ولما بلغت هذه القبائل افريقية ، وجدت بها آثار الأمم الخوالى من الفينيقيين ، والبيزنطيين من دولة الروم الشرقية ، وأطلال معابد الرومان التى خربتها قبائل الوندال ، ثم وجدت أطلالا أخرى كانت فى نفوس الناس الذين رأوا بلادهم تسلم من مستعمر الى آخر ، وتعتبر مرة « قواعد بحرية » ، وأخرى « مخازن للغلال » ثم ثالثا «أماكن للاستثمار»

على أنه فى الوقت الذى كانت تذبل فيه حضارات « العالم القديم » كانت هناك حضارة أخرى جديدة ، تنبعث شعلتها من جزيرة العرب ، وتستمد وقودها من الاسلام .

وعلى ظهور الجياد انطلقت تلك الشعلة ، فعبرت « برزخ السويس » ، واندفعت **غربا** الى بلاد « افريقية » حيث بلغتها فى عام **٢٧ من** الهجرة ، ثم قدمت موجة عربية أخرى فى **عام** ٤٥ ، وكان الأمر فى كل من الحالتين لا **يعدو** الاستطلاع والاستكشاف .

وفى عام ٥٠ هجرية جاء المد العربى وعلى رأسه « عقبة بن نافع » ، وكان أول ما عنى به عقبة أن يتخذ عاصمة ، أو « قصبة » تكون بمثابة نقطة التجمع والارتكاز ، فأنشأ مدينة « القيروان » التى تعتبر الآن أقدم المدن العربية فى تونس ، كما اعتبرت فى الماضى ايذانا بمولد شخصية متميزة لاقليم تونس .

وبعد صراع طويل بين العرب والبيزنطيين الذين اعتصموا بالحصون والقلاع ، وبين بعض قبائل البربر المتمكنة من قمم الجبال ، استطاع العرب أن يلقوا بالبيزنطيين فى البحر ، وان يلينوا عريكة البربر الأشداء ، الذين أعجبتهم شجاعة العرب ، وسماحتهم ، وبساطة دينهم ، وايمانهم بالأخوة والمساواة ، فلم يكتفوا بنبذ القتال ، وانما اندفعوا الى اعتناق الاسلام ، والى تعلم العربية ، حتى أصبحوا على مر السنين عربا مسلمين .

ثم قدم على أثر الفرنسان العرب طائفة من أفاضل العلماء ، فأسسوا المساجد فى جميع أنحاء البلاد ، وانشاوا الكتاتيب لنشر اللغة وتحفيظ القرآن ، وكان أهم ما انشاوه فى ذلك الحين جامع الزيتونة الذى تطور فيما بعد الى جامعة كبرى ، فقد كان انشاؤه عام ١١٤ هجرية ، مما يعتبر معه أقدم من الجامع الأزهر الذى انشأه فيما بعد ، عرب مغاربة أيام الفاطميين .

وقد كان للأحداث التى جرت فى الامبراطورية العربية صداها السياسى فى تونس أو « افريقية » كما كانت تسمى ، وكان من أثر ذلك سلسلة من الأسر الحاكمة العربية المتعددة النزعات والأصول ، ولكنها كانت كلها تجمعها رابطة مشتركة هى رابطة العروبة والدين ، وحضارة واحدة وارفة هى حضارة الاسلام .

ومن الدول العربية التى نشأت فى تونس ، وكان لها شأن فى المدنية والقوة دولة «الأغالبة» التى قامت وسط صراع بين الأسر هناك ، فقد خف الاحساس بنفوذ الخلافة بعد انتقالها الى العباسيين ، وبعد أن استقروا فى بغداد التى كانت بعيدة عن هذه البلاد ، ولكن الأغالبة سرعان ما وطدوا صلاتهم بالعباسيين ، وطلبوا منهم الامدادات الحربية ، واستقدموا كثيرا من القبائل العربية لمساندة حكمهم هناك وقد تم لهم بفضل هذا الوعى ، وضع يدهم على تونس ، وطرابلس ، ومنطقة قسطنطينة فى بلاد الجزائر .

على أن دورهم الحقيقى قد اعتبر خارج هذه البلاد ، وبالتحديد فى جزيرة « صقلية » ، فمع ان هذه الجزيرة كانت هدفا أكثر من مرة للمغامرين المسلمين من قبل ، **الا أن سقوطها الحقيقى لم يتم الا فى دولة « الأغالبة » ، فقد وصلت اليهم دعوة من ثائر هناك يطلب منهم المعونة ضد الحكم البيزنطى ، وكان أن أرسل اليه (زيادة الله الأول ٨٠٧ - ٨٣٨) أسطولا ضخما مكونا من سبعين سفينة تحمل ١٠٠٠٠ مقاتل ، ومما يذكر لهؤلاء المحاربين ، أنه ايمانا منهم بالقضية التى جاءوا من أجلها حرقوا السفن من ورائهم ، ووقفوا فى عناد - وهذا يذكرنا بأسطول طارق - أمام الروم هناك مما جعل نصرهم محققا ، وجعل الجزيرة واحدا من امتدادات دولة الأغالبة .**

على أن الأمر لا يقف عند هذا ، وانما نراهم يتدخلون فى المنافسة التى كانت بين اللومبارديين فى جنوب ايطاليا ، حتى اذا طلبت نابل NAPLES معونتهم عام ٨٣٧ ، رأينا الصيحات العربية ، وكلمات « الله أكبر » تتردد على سفوح جبل « فيزوف » ، وأمام مدينة « البندقية » ، وفى مواجهة « روما » ، وقد كان لهم من النفوذ فى الجنوب الغربى ، أو ابهام ايطاليا - على حد تعبير أحد المؤرخين - ما حمل البابا يوحنا الثامن على أن يستمر فى دفع الجزية للمسلمين لمدة عامين . ثم نراهم يتخطون السواحل الايطالية الى مالطة ، والى جبال الألب ! ويتميز عهد الأغالبة بالرخاء الذى ساد فى بلادهم ، وازدهار التجارة مع الموانى الغربية ، كما نظمت هناك وسائل استغلال الاراضى ، واستنباط المعادن ، وكثرت المدن ، وظهرت الصناعات وبخاصة صناعة النسيج ، كما أنشئت المساجد ، وأقيمت السدود والخزانات على الأنهار ، وما يزال باقيا منها حتى الآن « صهريج الأغالبة » فى مدينة القيروان ، وقد بلغ ولع ابراهيم أحمد بن أبى العباس أنه بنى عشرة آلاف حصن بالحجارة والكلس وأبواب الحديد فى فترة حكمه ، وقد

اهتموا اهتماما خاصا بالثقافة ، وجعلوها من ضرورات الحياة هناك ، ومن دلائل أهميتهم « بيت الحكمة » الذى أسسه زيادة الله الثالث، والذى جعل به مكتبة حشد بها المخطوطات التى استقدمها من كل قطر ، وألحق به قسما للترجمة عن اللاتينية والبربرية ، وفصل بين علم الصيدلة وعلم الطب ، وجعل لعلم النبات اهتماما خاصا ، مما انعكس أثره بعد ذلك على المحيطين بهم فقد كانت أول جامعة فى صقلية على طراز عربى وتضم بينها الأساتذة العرب والكتب العربية ، مما مهد الطريق للنهضة الأوربية التى انتشرت بعد ذلك من ايطاليا .

وفى قمة هذا الازدهار يأخذ المؤرخون على هذه الأسرة انها كانت تكون ارستقراطية عربية لا تقربها من الشعب ، فقد كانت تعتمد فى المكان الاول على الخلافة العباسية ، وتضغط على الشعب كلما تمكنت من هذا ، ومن هذا ميلهم الى الاحناف وتقريبهم ، فى الوقت الذى كان فيه الشعب يأخذ بالمذهب المالكى، ويعتبر من يأخذ بمذهب غيره « زنديقا » ، فقد وصل نفوذ المالكية هناك الى القول « بأن الامام مالك كان يحكم افريقية بموطئه وتلاميذه ! »

وقد ترتب على هذا أن التف الشعب حول المالكية ، والتفت الأسرة الحاكمة حول الحنفية، وكان من الطبيعى أن يبطش بالمالكية ، وأن يزداد الشعب التصاقا بهذا المذهب .

وقد ترتب على هذا نتائج خطيرة ، فمع أن الفساد كان قد أخذ يدب فى الأسرة الحاكمة ، الا أن الشعب قد أخذ فى آخر أمره من هذه الدولة موقفا محايدا ، حين دخلت فى صراع مع العبيديين ، فقد انصرف عنها الشعب ، وتركها تلاقى مصيرها أمام قوة العبيديين الجديدة ، وأضاف خطوة جديدة على الطريق الذى كانت تتحدد فيه أنه يجب أن يحكم البلاد أناس من أهلها لا من العرب .

الثورة والتعاون

بقلم

الأستاذ عبد المنعم حماده

أذكر أنى منذ عشرين عاما ، وحينما بدأت اكتب فى التعاون ، كنت أتجه بفكرى دائما الى الدولة التعاونية ، ولعل ذلك كان يرجع الى ما قرأته عن الدانيمارك بالذات ، تلك الدولة الاوربية الصغيرة التى استطاع النظام التعاونى أن يدعم استقلالها ويمكن اقتصادها من أن يواجه كل عقبة توضع فى طريق هذا الاستقلال ، وكل محاولة للرجوع بها الى الوراء ، فقد استطاع التعاون فى الدانيمارك أن يلعب دورا خطيرا كان له أثره البارز القوى فى كل ناحية من نواحى حياتها الاقتصادية ، والاجتماعية ، سواء للافراد أو للدولة .

واذكر انى كنت أعجب بهذا النظام الذى يمهد للسعادة والرخاء والاطمئنان بحكم ما يهدف اليه من أغراض ، وما يسعى لتحقيقه من فوائد ، وبحكم الوسائل الاشتراكية الديمقراطية التى ينتهجها لتحقيق هذه الأغراض وهذه الفوائد ، وبحكم المبادىء الانسانية والأهداف الخيرية التى يستمدها من وحى الدين وتعاليمه .. واذكر أنى كنت اطمع فى أن يتحقق لبلادنا مثل هذا النظام الذى يمهد السبيل الى الخير والى الرقى .. وأحمد الله الذى قدر لى أن أعيش هذه السنوات الأخيرة لأشهد هذا الأمل الذى داعب الخيال ، ثم أصبح حقيقة ملموسة تتأثر بقدر ايماننا ، واخلاصنا ، وجهودنا ، وتؤثر فى حياتنا ، وفى انتاجنا ، وفى مستقبلنا العريض بفضل هذا الاتجاه الثورى لاقامة المجتمع الجديد ،وتنظيم الحياة على أسس تحقق العدالة والمساواة والرفاهية لأبناء الشعب .

فهذه الثورة التى قامت لتقضى على الفساد الذى استشرى فى كل ناحية ، وتخلص البلاد من مطامع الاستعمار ، وترفع عن كاهل الشعب أثقال الظلم والجبروت ، وتطهر النفوس من الجشع .. هذه الثورة تعتنق التعاون ، وتعمل على تشجيع منشآته ، وتدعيم أركانه ، وتثبيت دعائمه ، وتقويم ما تحتاج اليه مؤسساته من مساعدات ، ثم تجعله أخيرا احدى الدعائم الثلاثة التى يقوم

عليها المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى .. وهكذا أصبح التعاون أحد الأركان التى تقوم عليها فلسفة الجمهورية الحديثة ، وأحد الأسس التى ترتكز عليها حياتنا السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، واذا كنا لم نصل بعد الى نهاية الشوط ، فاننا فى الطريق الى هذه النهاية التى يصبح فيها التعاون حقيقة فى قلب كل فرد ، وحديثا على لسان كل مواطن ، وعملا يشغل كل انسان ، وفضيلة تتحلى بها كل نفس .

وقد أثار فى نفسى هذه الخواطر ، وعاد بى الى ما قبل الثورة ، ثم الى هذه الأيام المشرقة ، خبر صغير قرأته فى صحيفة الاهرام صباح أحد الأيام وجاء فيه أن الأرقام الأولية للتعداد الزراعى العام فى الجمهورية العربية المتحدة لسنة ١٩٦٠/١٩٦١ قد أذيعت واتضحت بها بعض معالم الطريق نحو الغد المشرق ، وان هذا التعداد الذى يجرى كل عشر سنوات هو المقياس الحقيقى لحركة التقدم والنهوض ، وانه بمقارنة هذه الأرقام الأولية التى أذيعت أخيرا بأرقام التعداد الذى أجرى عام ١٩٤٠/١٩٥٠ تبين لوزارة الزراعة أن عدد الجمعيات التعاونية الزراعية وصل الى ٤٠٣٨ جمعية ، يساهم فيها ١ر٢٦٥ر٧١٦ من المواطنين الفلاحين الذين ناءت أكتافهم بأعباء الماضى وأحماله الثقيلة ، والذين عاشوا فى الظلام فترة طويلة أنستهم مكانهم من الأمة ، ومكانتهم فى المجتمع ، حتى جاءت الثورة فملكتهم الأرض ، ورفعت رءوسهم عالية ، وأحلتهم مكانهم فى المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية .. وتبين لوزارة الزراعة كذلك أن رءوس أموال هذه الجمعيات بلغت ١ر٣٩٣ر٣٦٤ جنيها ، بينما بلغ احتياطيها ١ر٠٨٤ر٥٢٢ جنيها .

وقد يقول قائل : وما قيمة هذا العدد الذى أصبح عضوا فى الجمعيات التعاونية ، وهو لا يزيد على مليون وربع الا قليلا ، بالنسبة للمجموع الكلى للسكان والذى يزيد على ٢٧ مليونا .. وما قيمة الأرقام الأخرى فى توضيح التقدم الذى نريد أن نثبته ، وهل تكفى هذه الأرقام كلها للدلالة على أن الأمل الذى راود النفس عشرين عاما قد تحقق ؟

وأسارع هنا لأجيب بأن العبرة ليست فى الأرقام بقدر ما هى فى شىء آخر .. فان العبرة هى فى أن هذه الارقام التى وقفت قبل الثورة عند حد لا تتعداه ، أو التى كانت تزيد فى عام لتنقص فى عام آخر ، العبرة فى أن هذه الأرقام قد اخترقت خط الجمود ، **وأن المواطنين أخذوا يزحفون بقوة وايمان واخلاص ، مدركين للأهداف التى يسعون اليها ، عالمين بخط السير الذى يتجهون فيه ، مؤمنين بالآثار الطيبة لهذا السعى وهذا السير .. ثم هم فى نفس الوقت الذى يزحفون فيه بهذه القوة ، وهذا الايمان ، وهذا الاخلاص ، يرفعون عن كواهلهم أغلال الماضى ، ويفكون اساره ، وينفضون غباره ، ويحطمون كل عقبة ، ويزيحون من أمامهم ومن تحت أقدامهم ما يعترض سبيلهم من انقاض هذا الماضى البغيض ليبنون من جديد بناء شامخا أصله ثابت وفرعه فى السماء .**

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فهناك مقارنة بسيطة توضح فى سهولة ويسر ما نريد أن ندلل عليه .. ففى عام ١٩٥٢ بلغ عدد الجمعيات التعاونية بجميع أنواعها وأشكالها والخدمات التى تؤديها ٢١٠٣ جمعية ، ضمت الى عضويتها ٧٤٦ر٨٣٦ مواطنا ، وبلغت رءوس أموالها ١ر٤٨٠ر٢٥٩ جنيها ، واحتياطياتها ١ر٠٨٨ر١٥٦ جنيها ، بينما هى فى تعداد عام ١٩٦١/١٩٦٢ قد بلغت فى التعاون الزراعى وحده ٤٠٣٨ جمعية تضم ١ر٢٦٥ر٧١٦ عضوا ، وتبلغ رءوس أموالها ١ر٣٩٣ر٣٦٤ جنيها ، واحتياطياتها ١ر٠٨٤ر٥٢٢ جنيها .. ونعود فنؤكد أن هذه الأرقام الأخيرة قاصرة على بيان النشاط فى الجمعيات التعاونية الزراعية وحدها دون غيرها من أنواع الجمعيات .. وكلنا يعلم أن ميادين التعاون ليست قاصرة على القطاع الزراعى فقط ، فهناك قطاعات أخرى يساهم فيها التعاون بنصيب كبير من جهوده ، وتضم أعدادا غفيرة من المواطنين ، وتبلغ رءوس أموال منشآتها واحتياطياتها الملايين ، وبذلك تلعب دورا هاما فى حياة البلاد الاقتصادية

والاجتماعية .. فهناك قطاع التعاون فى الاستهلاك الذى تنظمه المؤسسة العامة التعاونية الاستهلاكية وهناك قطاع التعاون فى الانتاج وتنظمه المؤسسة العامة للتعاون الانتاجى ، وقطاع التعاون فى الاسكان وتقوم عليه المؤسسة المصرية التعاونية للاسكان .. والى جانب هذه القطاعات الثلاثة بالاضافة الى قطاع التعاون فى الزراعة ، يقوم قطاع خامس خاص بالثروة السمكية تنظمه المؤسسة العامة للثروة المائية ..

وليس من شك فى أن كل قطاع من هذه القطاعات يضم آلافا مؤلفة من المواطنين اتجه كل منهم الى ميدان عمله ، وحيث تقوم مصلحته ، ومصلحة الجماعة التى ينتمى اليها ، وحيث الخير الذى يأمله لنفسه ، ولأهله ، وللوطن عامة .. ولو قيمت حركة النشاط فى كل قطاع منها بالأرقام ، وضمت الى الأرقام التى كشفت عنها الأرقام الاولية للتعداد الاخير فى القطاع الزراعى ، لما أصبح هناك وجه لاقامة الدليل على تطور الحركة التعاونية بين الفترة التى سبقت عام ١٩٥٢ والفترة التى تلت هذا العام حتى الآن ، لأن المقارنة سوف لا يعوزها الدليل .

هذه الطفرة العظيمة فى نشاط الحركة التعاونية ، وهذا التقدم السريع فى مجال العمل والانتاج الذى أخذت الجمعيات نفسها به ، انما يرجع فى الواقع الى أسباب كثيرة يمكن أن نلخصها جميعا فى عناصر اربعة اساسية :

الاول — ان التعاون غريزة فطرية أودعها الله فى قلب الانسان لتلهمه طريق الخير عن طريق التآزر ، والتساند ، والعمل الجماعى الذى تنمحى فيه الأثرة ، وحب السيطرة والتعالى ، وتظهر فيه روح الاخاء والمودة ، وحب العدالة والمساواة ، والرغبة فى أن ينال كل حقه بقدر جهده واخلاصه وانتاجه .

هذه الغريزة كانت موجودة وستظل موجودة فى نفس الانسان طوال عصور حياته ، وكانت موجودة ولا تزال موجودة فى نفس كل مصرى ، غير أن الظروف السياسية التى مرت بها البلاد فى فترات ما قبل الثورة كانت تخفى هذه الغريزة ، وكان الاستعمار يحاول أن يكبتها ، وكان يحاول أن يقضى عليها حتى لا تقوم لها قائمة .. كان الاستعمار يحاول دائما ان يضرب المصريين بعضهم ببعض ، وان يفرق وحدتهم ، ويشتت شملهم ، وان لا يمكن جموعهم من أن تأتلف على رأى ، وكان الاحتلال البريطانى العسكرى لمصر سنة ١٨٨٢ ، ضمانا لمصالح الاحتكارات المالية الاجنبية وتأييدا لسلطة الخديو ضد الشعب ، هو التعبير عن ارادة الاستعمار فى استمرار بقاء النكسة ، ومواصلة القهر والاستغلال ضد شعب مصر .. وكان الاستعمار البريطانى يقاوم التنظيمات التعاونية لما تتسم به من روح الحرية والعدالة والمساواة ، ولما فيها من مظاهر التجمع والتكتل والقوة ، فلما جاءت الثورة انارت للشعب طريقه ، واعادته الى فطرته السليمة ، ومكنت لهذه الفطرة من ان تثبت وترسخ وتتجه بكل قوتها الى الخير الذى أراده الله لعباده حين أودع فى قلوبهم هذه الغريزة .

قال الرئيس جمال عبد الناصر فى وفود المهنئين بالرياسة يوم ٢٥ يونية ١٩٥٦ : « ان العدالة الاجتماعية اليوم أيسر سبيلا مما كانت عليه فى الماضى ، فقد كان الاستعباد والظلم والاستعمار والتحكم عقبات فى سبيلها ، ولكن هذا كله قد زال الآن ، فالطريق معبد أمامنا ، فيجب أن نعمل على أن نبنى وطنا تزدهر فيه العدالة الاجتماعية والحرية والمساواة .. شعاره القوة ، والأخلاق ، والتضامن ، والمحبة » .. وكلها من شعارات التعاون التى حجبت فى فترات الاستعمار ، والسيطرة ، وظهرت واضحة مؤثرة منذ الانطلاقة الكبرى فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .

والثانى — ان التعاون دعوة من دعوات السماء ، وفضيلة من الفضائل التى حثت عليها الأديان السماوية ، وقد تجلت هذه الدعوة بأقوى معانيها فيما نادى به الاسلام ، وجاء فى القرآن الكريم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، والذى هو المعجزة الكبرى للنبى الكريم صلوات الله وسلامه عليه ، والذى أنزل هدى للناس وبينات من

الهدى والفرقان .. فقد جاء فى القرآن الكريم قوله سبحانه وتعالى : « **واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا** » .. وقوله سبحانه : « **وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان** » .. وتجلت هذه الدعوة قوية فيما أثر عن النبى الكريم من أحاديث ، فقد نص حديث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ على أن « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » .. وكذلك ورد فى القول المأثور « الله فى عون العبد ما دام العبد فى عون أخيه » .

وجاءت الثورة فأدركت هذه المعانى ، وأدركت ما تحتويه من فلسفة ، وما تدعو اليه من خير ، وما تؤدى اليه من نفع .. ذلك لأن الذين قاموا بهذه الحركة فئة آمنوا بربهم فزادهم الله ايمانا وهدى .. ولأنهم حينما قاموا بثورتهم كانت هذه المعانى تتفاعل فى نفوسهم ، وكانت هذه الفلسفة موضع بحثهم ودراستهم ، ولأن الخير الذى تدعو اليه كان غاية أملهم ، ولأن الايمان الذى غمر قلوب الثوار الأحرار قد بصرهم بهذه المعانى وهذه الفلسفة ، وبهذه القيم الروحية العظيمة فى القرآن الكريم ، والأحاديث النبوية الشريفة ولقد جاء فى الميثاق :

« ان القيم الروحية الخالدة النابعة من الاديان قادرة على هداية الانسان ، وعلى اضاءة حياته بنور الايمان ، وعلى منحه طاقات لا حدود لها من أجل الخير والحق والمحبة » .

« ان رسالات السماء كلها فى جوهرها كانت ثورات انسانية استهدفت شرف الانسان وسعادته ، وان واجب المفكرين الدينيين الاكبر هو الاحتفاظ للدين بجوهر رسالته .

« لقد كانت جميع الاديان ذات رسالة تقدمية ، ولكن الرجعية التى ارادت احتكار خيرات الارض لصالحها وحدها اقدمت على جريمة ستر مطامعها بالدين وراحت تلتمس فيه ما يتعارض مع روحه ذاتها لكى توقف تيار التقدم .

« ان جوهر الاديان يؤكد حق الانسان فى الحياة وفى الحرية ، بل ان أساس الثواب والعقاب فى الدين هو فرصة متكافئة لكل انسان .. ان كل بشر يبدأ حياته امام خالقه الاعظم بصفحة بيضاء يخط فيها أعماله باختياره الحر ، ولا يرضى الدين بطبقة تورث عقاب الفقر والجهل والمرض لغالبية الناس وتحتكر ثواب الخير لقلة منهم .

« ان الله ـ جلت حكمته ـ وضع الفرصة المتكافئة أمام البشر أساسا للعمل فى الدنيا وللحساب فى الآخرة » .

« لكل هذه المعانى أفسح الثوار الطريق أمام التعاون ليؤدى رسالته المستمدة من تعاليم الدين الحنيف ، ولتحقيق دعوته التى هى قبس من تلك الدعوة السماوية العامة التى تأمر الانسان بفعل الخير ، وتنهاه عن فعل الشر ، والتى تدفعه الى أن يحب لأخيه ما يحبه لنفسه ، وتدعوه الى التمسك بالفضيلة التى هى أساس كل المعاملات .

والثالث ـ أن الثورة آمنت بالتعاون كنظام ، وآمنت بما يستطيع ان يحققه للافراد وللامة كوسيلة من وسائل الرقى والنهوض ، ولذلك دعت الى التعاون بالقول وبالعمل .. نصت على رعايته وتشجيع منشآته فى الدستور .. يقول الدكتور جابر جاد عبد الرحمن :

« فلما حدثت الثورة فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، وكانت ثورة سياسية واجتماعية فى الوقت ذاته ، ثورة تهدف الى تحرير الوطن والمواطن ، ارتأت الدولة ضرورة العمل بكل الوسائل لنشر النظام التعاونى ، اذ وجدت فى هذا النظام خير وسيلة لرفع مستوى معيشة المواطنين ، ولتحقيق اشتراكيتنا العربية القائمة على الكفاية والعدل ..

« وقد بلغ من حرص الدولة على تنمية الحركة التعاونية فى عهد الثورة أن ارتأت وجوب النص على ذلك فى الدستور ، فقد جاء فى المادة ١٦ من الدستور المصرى المعلن فى ١٨ يناير لسنة ١٩٥٦ ما نصه « تشجع الدولة التعاون ، وترعى المنشآت التعاونية بمختلف صورها ، وينظم القانون الاحكام الخاصة بالجمعيات التعاونية » .

ولقد آمن قائد الثورة نفسه بالتعاون ، وبما يستطيع أن يؤديه للشعب وللوطن من

خدمات ، تلمس ذلك فى حديثه فى المؤتمر التعاونى الذى عقد بقاعة الاحتفالات الكبرى بجامعة القاهرة فى أول يونيو عام ١٩٥٦ حيث قال « اننى أومن بالتعاون ، وأن ثورتكم حينما قامت انما ارتكزت على تعاون أفراد من أبناء هذا الوطن ، تعاونوا على الخير ، وتعاونوا من أجل وطنهم ، وتعاونوا من أجل مصلحة مصر » .

وآمن أعضاء الثورة بالتعاون فعقدوا المؤتمرات العامة على مستوى الاقليم ، وعلى مستوى الجمهورية ، ولقد ناقشوا فى هذه المؤتمرات العقبات التى تقف فى طريقه ، ووسائل النهوض به ، ورسموا له الخطط التى تمهد له الطريق ، وقدموا له الاموال التى تمكنه من أداء رسالته .. قال الرئيس جمال عبد الناصر فى خطاب له وجهه الى الشعب من مدينة الاسكندرية فى ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٧ :

« قلنا دائما أننا نهدف الى اقامة مجتمع تعاونى ، تتعاون فيه جميع الطبقات .. كل طبقة تعمل على رفع مستواها ، وتعمل على أن تكون لها حقوقها ، وفى نفس الوقت تقوم بواجباتها .

« هذه الثورة ليست ملك طبقة من الطبقات ، ولكن هذه الثورة ملك الشعب كله بجميع طبقاته ، هذه الثورة لن تقضى على الانتهازية الا اذا قام فيها مجتمع تعاونى ، يتعاون فيه العامل مع صاحب العمل ، ويتعاون فيه الفلاح فى أرضه مع أخيه » .

وآمنت الثورة بالتعاون فأقامت المؤسسات العامة التى ترشده وتوجهه وتشرف عليه وتنظمه ، ولقد جاء فى قرار رئيس الجمهورية بالقانون رقم ٢٦٧ لسنة ١٩٦٠ فى شأن المؤسسات العامة التعاونية أن الغرض من هذه المؤسسات هو :

ا ـ الاشتراك فى رسم السياسة العامة للقطاع التعاونى فى الاقتصاد القومى .

ب ـ تنمية القطاع التعاونى بتوفير المعونة الفنية والمالية للجمعيات التعاونية .

جـ ـ الاشراف على هذه الجمعيات بما يكفل لها الاستقرار والبعد عن الاستغلال .

وما أبلغ ما شبه به السيد حسين الشافعى نائب رئيس الجمهورية ووزير الشئون الاجتماعية والاوقاف التعاون قبل الثورة وبعد الثورة حينما قال :

« أرأيتم كيف يشكل الماء بالوعاء الذى يوضع فيه ؟.. كذلك التعاون » .

« أرأيتم الى التعاون قبل الثورة ؟ لقد وضعوه فى وعاء الحكم قبل الثورة ، فان كان التعاون اذ ذاك فاسدا ، فقد كان صورة من فساد الحكم ..

« وان كان التعاون من قبل اقطاعيا ، فقد كان صورة من الاقطاع الذى انتهى ..

« وان كان التعاون قبل ٢٣ يوليو مستغلا، فقد كان صورة من الاستغلال فى الماضى الذى ولى ..

« أما اليوم .. فحينما يحاول التعاون أن ينفض عن نفسه أوزار ماضيه ، ويتشكل الآن بالوعاء الذى يحويه ، فانه يأخذ لون الحكم القائم ، لذلك يجب أن يكون منزها عن الفساد .. بعيداً عن الاتجار ، بريئا من الاستغلال ، ليكون تطبيقا لما أمر به الدين ، وما نص عليه الدستور .. تعاون على البر والتقوى ، تعاون يحمى الضعفاء من جشع المستغلين وسطوة المحتكرين والمتحكمين » .

وأخيراً فقد حرص ميثاق العمل الوطنى الذى أعلنه الرئيس جمال عبد الناصر فى المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية الذى عقد يوم الاثنين الموافق ٢١ مايو عام ١٩٦٢ الاشارة الى التنظيمات التعاونية ، والعمل على تنميتها وازدهارها باعتبارها من أجهزة الديمقراطية الاشتراكية ، فقد ذكر الميثاق « ان التنظيمات الشعبية وخصوصا التنظيمات التعاونية والنقابية تستطيع أن تقوم بدور مؤثر وفعال لتمكين الديمقراطية السليمة »

وبعد .. فان التعاون أمر من السماء ، وان الله الذى أنزل القرآن هدى للناس ، وأمرهم بالاعتصام به ، والعمل بأوامره ، قد حدد معالم الطريق .. وانا لنرجو أن نسير فيه الى النهاية حتى نبلغ الغاية ، ونحقق الرجاء .

فرية مكذوبة ..

ولكن .. على نبى ورسول

الأستاذ سليمان نجا الابيارى

نشرت مجلة العربى التى تطبع وتصدر بأمارة الكويت بعددها رقم ٤٤ الصادر فى شهر المحرم سنة ١٣٨٢ بالصفحة رقم ٢٤ تحت عنوان – مسابقة العدد مانصه بالحرف الواحد ..

(بلدة فى جزء من الوطن العربى عزيز ، فيها ولد بنى – بدأ حياته برعى الغنم . ثم آتاه الله الملك . ولكنه عصى ربه ثم غوى – اذ اغتصب زوجة قائد جيشه ثم قتله – فما هى ومن هو ..؟

هذا هو العنصر الأول من عناصر المسابقة التى نشرتها المجلة المذكورة .

ومعلوم أن رئيس تحرير هذه المجلة رجل مشهود له بالعلم وسعة الاطلاع – والكفاءة الممتازة – وهو من غير شك . يعلم من هو المقصود بهذا السؤال – وهو أيضا يعلم القصة الكاملة – المستترة وراء هذا السؤال – ويعلم حق العلم كذلك – مافى هذه القصة من مفتريات وأكاذيب . ومالازمها من اسرائيليات موضوعة – ومقصودة – ويعلم ايضا ان الفتنة نائمة – ولعن الله من أيقظها –

– وسؤال المسابقة يهدف ويقصد الى نبى الله ورسوله « داود » عليه الصلاة والسلام .

أما انه عصى – ثم غوى باغتصابه لامرأة قائد جيشه ثم قتله أياه .. فأكذوبة مفضوحة – وفرية مكشوفة – جاءت عمدا وبسوء قصد ووضعت على هذا النحو فى كتب اليهود بقصد اللمز والتشهير والتضليل – وقد نقلها عن تلك الكتب بعض من أطلع عليها من اليهود ثم أسلم بعد ذلك فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ونقلها هؤلاء لأنهم كانوا قبل أسلامهم قد اطلعوا عليها واعتقدوها – فلما اسلموا نقلوا تلك الأسرائيليات معهم من غير تبصر ولا تدبر – وبحسن نية منهم لأنهم كانوا على قدر يسير من العلم والمعرفة – فلا يقدرون منزلة النبوة حق قدرها – ولايدركون صفات الرسالة ومايجب أن يكون عليه النبى الرسول .

زعمت هذه الفرية الاسرائيلية المكذوبة - ان النبى داود - عليه السلام - وقع نظره على امرأة تغتسل فى بركة لها داخل بستان- فأعجبه حسنها - فسأل عنها فقيل له ان اسمها « تشايع » وهى زوجة « اوريا » أحد جنود الجيش الذى كان يحارب فى ذلك الوقت بقيادة ابن اخت النبى داود عليه السلام - فكتب داود الى ابن أخته ان ارسل «اوريا» الى مقدمة جبهة القتال ليحارب فيها كى يقتل - وفعلا تم ذلك - وتزوج داود بعد ذلك من امرأة «أوريا» - وضمها الى نسائه- فعاتبه الله تعالى على ذلك بما أيقظ نفسه - وأحيا ضميره - فرجع الى ربه مستغفرا تائبا وخر راكعا واناب

بهذه الصورة البشعة القبيحة - صوروا تلك الفرية الآثمة ونسبوها الى نبى ورسول اصطفاه الله تعالى واختاره للنبوة - ثم حمله رسالته السامية - وعهد اليه فى تبليغها للناس - وهدايتهم الى الحق والى طريق مستقيم - ثم خصه الله تعالى بصفات ومزايا أخرى رفعت مكانته . وسمت به الى الدرجات العلى - فآتاه الله العلم والحكمة - وسخر له الجبال تسبح بتسبيحه - والطير تسعى بين يديه تردد وترجع هذا التسبيح - ثم أتم عليه سبحانه وتعالى نعمته الكبرى - فآتاه الملك وشد من ازره - وقوى ملكه - واحاطه - بسياج القوة والمنعة - وأفاء عليه النعمة والعيش الرغيد .

فهل من كانت هذه حاله - ومن كانت هذه صفاته - يجوز أن يقع منه ماافتروه عليه - ومانسبوه اليه -

كلا والله - فالعقل الحكيم والمنطق السليم - والرأى الحصيف - والتفكير الواعى - وحمل الامور على وضعها الصحيح . كل ذلك يأبى هذا ويرده - بل وينكره أشد الانكار - خصوصا وأن الله سبحانه وتعالى قد أقام - داود عليه السلام خليفة له فى الارض ليحكم بين الناس بالعدل والحق - فهل أختار الله تعالى لرسالته ولخلافته فى الأرض - من لا يصلح لها - ولا يقوى على حملها ... هذا من غير شك محال على الله العليم الحكيم (الله أعلم حيث يجعل رسالته) .

وعلى هذا فليقل لنا - من يروجون لهذه الاسرائيليات المكذوبة - على أى اساس يروجونها - وهم ولاشك يعلمون أن الادلة القاطعة - والبراهين الساطعة - تنفى ذلك وترده لأنه خلاف الحق . وخلاف الواقع ..

الا يعلم هؤلاء الضالون - ان العصمة ثابتة - للأنبياء والرسل بطريق القطع والجزم وباجماع الآراء من يوم بعثهم وتحملهم للرسالة الكريمة « على الأقل » وان من يقل بغير ذلك - فقد جحد الايمان - وافترى على الأسلام - لأن النبى أو الرسول - لو وقع منه الذنب - لكان أقل درجة - وانزل شأنا من آحاد الامة وأفرادها التى بعث لهدايتها وتنويرها . وهذا من غير شك محال . لأن درجة النبوة والرسالة . غاية فى الرفعة والشرف . وهى مرتبة لاينالها الا من اصطفاه الله من بين عباده . واختاره للنبوة والرسالة (الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس)
فلا يصح أن يكون النبى أو الرسول - وهو فى تلك المنزلة الرفيعة . والمرتبة السامية - أقل شأنا - وانزل قدرا من افراد أمته - وهو باختيار الله له ارفعهم قدرا - وأعلاهم مكانة ومنزلة ..

وأيضا لو وقع النبى فى معصية - لكان غير أهل للشهادة . لأنه يكون مع المعصية فاسقا لاتقبل شهادته - والانبياء شهود على أممهم يوم القيامة **(يأيها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله بأذنه وسراجا منيرا)** واحتمال كون النبى والرسول - غير أهل للشهادة . محال كما لايخفى ... وأيضا فان النبى لو فعل الذنب ووقع فيه . لا اقتدت به أمته وفعلت مثل مافعل ولاشىء عليها - لأنها مأمورة باتباعه . وهذا قدر غير جائز عقلا لأنه ليس أفظع ولا أقبح . أن تقع المعصية ممن رفع الله درجته وائتمنه على وحيه . وجعله خليفة له فى بلاده وعباده . يسمع ربه ويناديه ويأمره بالخير وينهاه عن المنكر - فكيف يجحد النبى ذلك - ويقع فى المعصية تحقيقا لفرصته.. واستجابة لمتعته ورغبته . وهذا محال عقلا . لأن النبى لو فعل ذلك لحق عليه قول الله تعالى

« أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون) ، وغير ذلك كثير من الآيات البينات التى تقطع بأن الانبياء والرسل . قد أصطفاهم الله واختارهم من بين خلقه . لما علمه فيهم من عقل وحكمة ورأى سديد . وميل للخير وعزوف عن الشر وغير ذلك من الصفات التى جعلتهم اهلا لهذا الاصطفاء وهذا الاختيار الذى جاء من غير شك نتيجة لعلم الله العليم القدير .

وفى حادثتنا هذه امتدح الله سبحانه وتعالى ((داود)) مرتين - الأولى قبل القصة التى أوردها القرآن الكريم - والثانية بعدها - فقال تعالى مخاطبا رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم تشجيعا له وتسلية عما يلاقيه من أكاذيب قريش ومفترياتهم من أنه غير نبى ولا رسول ومن أنه ساحر . ومن أنه كذاب (اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الايد أنه أواب . انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق . والطير محشورة كل له أواب . وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب) .. فهل بعد ذلك من فضل وتفضيل . ومدح وثناء . ثم ذكر الله تعالى القصة التى وقعت لداود عليه السلام واعقبها بقوله تعالى **(وان له عندنا لزلفى وحسن مآب)** - وهذا أيضا يدل على غاية التكريم وعلى مزيد من الفضل ومزيد من رعاية واختصاص .

أما القصة الحقة التى وقعت لداود عليه السلام وذكرها القرآن الكريم فى صراحة وتفصيل لاتحتاج بعدها الى تبديل وتأويل . فصلها الله تعالى بقوله **(وهل اتاك نبؤ الخصم اذ تسوروا المحراب . اذ دخلوا على داود ففزع منهم . قالوا لاتخف . خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط) ...** وتروى القصة أن رجلين من بنى اسرائيل ممن آمنوا بداود عليه السلام ووثقوا فيه واطاعوه وارتضوا حكمه . شجر بينهما خلاف فى الرأى . فذهبا الى داود ليحكم بينهما ويختار احد الرأيين فوجداه فى محرابه يصلى ويتعبد ومنعهم الحرس من الدخول عليه فى المحراب . ولكنهما رغبا فى الوقوف على الرأى السديد بأسرع وقت - فتحينوا الفرصة وتسوروا سور المحراب - ودخلوا على داود فى محرابه ففزع لرؤياهما لأنه يعلم ان ذلك محظور وظن بهما الشر لما يعرفه عن بنى اسرائيل من ضراوة على سفك الدماء وقتل الانبياء بغير حق - ولكنهما بادرا الى تطمينه وازالة خوفه وقالا انهما جاءا للاحتكام اليه والانصياع الى حكمه . ثم بادرا بشرح الخلاف بينهما . فقال احدهما كما يروى الكتاب الكريم **(ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة . فقال اكفلنيها وعزنى فى الخطاب)** .. أى أن أخى فى الدين طلب منى أن يأخذ نعجتى الواحدة ليضمها الى نعاجه الكثيرة وانه سيتكفل بأمرها وقد عزنى فى الخطاب أى فاقنى فى الحجة والبيان ولم استطع مناقشته ... فقال داود عليه السلام من فوره . ولما تبينه بداهة من فداحة الظلم **(لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء ليبغى بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ماهم)**

هذه هى القصة كما وقعت . وكما رواها الله سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم فى صراحة ووضوح .

فان قيل وماسبب ان داود عليه السلام . قد ظن انه قد فتن فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب :

قلنا . ان داود عليه السلام لما رجع الى نفسه وافاق من هول المفاجأة . علم انه قد أسرع بالحكم فى الواقعة التى رويت له دون أن يسمع من الطرف الآخر ما عسى أن يكون له من حجة فى طلبه . اذ ربما يكون قد طلب من أخيه فى الدين أن يعهد اليه بنعجته الواحدة لترعى مع غنمه الكثيرة ويكفلها هو له برعاية شأنها ليتفرغ هو الى عمل آخر يعود عليه بالنفع والخير بدلا من ارتباطه طوال يومه برعاية نعجة واحدة ..

فلما تبدى ذلك كله لداود عليه السلام علم أنه أخطأ فى حكمه وتسرع فى قضائه واستعظم ذلك من نفسه لانه نبى ورسول وماكان ينبغى ان يقع منه ذلك . فندم على مافرط منه . ولام نفسه لوما شديدا ورجع الى ربه واناب اليه وخر راكعا (ساجدا) لله سبحانه وتعالى يستغفر مما فرط منه ويطلب منه العفو والصفح والغفران . وقال الله تعالى فى شأن ذلك (**وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب . فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مآب**) أى ان الله سبحانه الذى اختاره للنبوة واصطفاه للرسالة واسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة . وقد علم أن داود قد فزع لهذه الصغيرة التى وقع فيها وانه قد أهمه أمرها غاية الاهتمام مما جعله يسجد تائبا باكيا . مستغفرا . فطمأنه الله سبحانه وتعالى بأنه قبل منه اعتذاره وتوبته وفرط ندمه واستغفاره فى هذه الصغيرة، فأخبره بأنه غفر له وان له عنده المنزلة السامية والمكانة الرفيعة

ثم اراد الله تعالى ان يزيده علما وحكمة وتوعية فقال (**ياداود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ولاتتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله**) أى لاتجنح الى النظرة الاولى والرأى السريع حتى ولو كان بادى الوضوح . بل لابد لك من تطبيق قواعد القضاء السليم . فتسمع من الخصمين ثم يكون حكمك بعد ذلك على أساس عادل سليم . قولوا لنا يامن تأولتم القرآن الكريم بغير حق وعلى غير الحق – على أى شىء فعلتم مافعلتم – هل لكم دليل من الكتاب الكريم – هل لكم سند قوى صحيح من سنة الرسول الأمين – هل عندكم فهم خليق بالاعتبار والتقدير للغة العربية الصحيحة – وهل جاء فى اللغة العربية ان لفظ النعجة يطلق ويراد به المرأة – وهل يكون ذلك من التعبير الحسن البليغ القائم على الذوق السليم .

كلا والله . لا هذا ولا ذاك – انما هى نفوس مغرضة نزاعة الى الشر . أضلها الله على علم فأرادت أن تضل غيرها – فراحت بالدس والافتراء وسوء التأويل تشكك فى الرسل والانبياء – وتهون من شأنهم . وتخفض من مكانتهم – علها بذلك تؤثر على ذوى النفوس الضعيفة والعقائد الزائفة وذوى العلم المحدود الذين لايستطيعون دفع الشبهات ولا رد الافتراءات لقلة الاطلاع والجهل بحقائق الامور .

ومن قديم ردد القصاصون فى محافلهم هذه القصة وأمثالها من الاسرائيليات . مما اضطر على بن أبى طالب كرم الله وجهه ورضى عنه الى أن يقول : « **من حدثكم بحديث داود عليه السلام على الوجه الذى يرويه القصاص . جلدته مائة وستين جلدة وهى حد الفرية على الأنبياء** » .

كل ذلك لايعنينا .. فالقصة قديمة . والفرية معروفة . وأمهات الكتب حافلة بها وبغيرها من الاسرائيليات على أنبياء آخرين – ومع قدم العهد ومر السنين والأعوام . فان هذه المفتريات لاتأثير لها على الدين . ولا على مكانة الرسل والانبياء ومنزلتهم الرفيعة . ومقامهم السامى عند من هداهم الله بنور الايمان وأرشدهم الى الحق والصواب بفضل العلم والاطلاع وحسن الادراك .

ولكن الذى يعنينا – وهو الحافز لنا فى الحقيقة لكتابة هذه الكلمة – أن تجعل مجلة عربية اسلامية تصدر فى بلد عربى اسلامى عريق فى العروبة وعريق فى الاسلام ، من هذه الاسطورة ، وهذه الفرية ، موضوع مسابقة بين الناس خصوصا وان على رأس تلك المجلة رجل عالم فاضل كما قلنا يعلم ويجزم أنها فرية ضالة مكذوبة لا أصل لها . وأن مقام النبوة له قداسته . وله مكانته – فليحذر الذين يحاولون التطاول على ذلك المقام السامى وليبتعدوا بأقلامهم عن هذا المجال . ابتعادا عن ايقاظ الفتنة . لأن الله لعن من ايقظها .

هدانا الله الى سواء السبيل .

ما أحوج الإسلام إلى دعاية صالحة ..

فضيلة الشيخ
محمود النواوى

لم يقم هذا الدين العظيم ـ الذى أنقذ الانسانية مما كانت تتورط فيه من كرب وبلاء وجهل وشقاء ـ الا على دعاية صالحة تمثلت فى معان نبيلة سامية .

أولها ـ مكانة الداعى ومنزلته فى القلوب لما كان يتحلى به من صفات جعلته نسيج وحده وموضع التكريم حتى فى نفوس عدوه ، فكان قوله فصلا ، ومنطقه حكما .

وثانيها ـ مكانة ما جاء به من الحق ومنزلته بين منازل الكتب والخطب والتشريعات وسائر الهدايات حتى لقد حير الألباب ، وقلب الأوضاع ، وأوغل تأثيره فى نفوس الناس حتى خلعوا عقائدهم وارتموا بأنفسهم بين أحضانه واستماتوا فيه وضحوا بكل رخيص وغال فى سبيله ، حتى صاروا مثلا عليا ومصابيح هدى ، واستطاعوا بصفاتهم التى تتجلى فيها السماحة ، والكرم ، والوفاء ، والصدق ، والاحسان ، والقيام بالقسط ولو على أنفسهم أو الوالدين والأقربين . **استطاعوا بذلك كله أن يحولوا اتجاه الناس اليهم ، وأن يؤثروهم على الأهلين والعشائر وأن يرضوهم حكاما عليهم متصرفين فى أمورهم .**

وهكذا يصنع الاسلام فى نفس من خالطت بشاشته قلبه..

بل هو الذى أقال عثار الأمم العاثرة لمجرد أنها اقتبست منه وسائل التنظيم والعمران فى حياتها ، فما من أمة أخذت بما فيه من آداب المجتمعات وروابط الأفراد والجماعات الا ظفرت بالنصر ، وفازت بالسبق ، وكانت لها الغلبة حتى على من ينتسبون الى الاسلام بالقول ولا يسيرون وفق توجيهاته ونظمه ، حتى أتى عليهم دهر طويل طمسوا فيه معالمه، وصاروا وصمة عار عليه ، وأصبح المنتسب الى الاسلام عند كثير ممن جهلوا حقائق الاسلام - أو تجاهلوا - هو المتخلف عن ركب الحياة ، مع أن هذا الدين ماجاء الا ليدفع ركب الحياة وما نزل القرآن الا ليريهم آيات الله فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق.

ان الجناية على الاسلام هى أن لا ننشر تعاليمه وان يتخلى أهله عن التبشير به ، والتعريف بأمره ، وعرض محتوياته القيمة النفيسة على كل الأمم والجماعات والأفراد ، فما أحوجه الى أن يعرض على الناس بدل أن تطوى معالمه ، وما أغناه اذا عرض عقيدة وشريعة فهو دين الفطرة وصديق كل فرد وأمة ، وحسب كل امرىء أن يتعرف به ويقف على الحق من أمره .

تا الله لو استطاع هذا الدين لمشى الى كل نفس فنصح لها بما هو الأجدى عليها فى حياتها ، والأنفع لها فى كل أمرها وشأنها ، ولو استطاع لسار الى كل طائفة يحمل لها ما هو الكفيل بسعادتها وهناءتها ، ولو استطاع لطار الى كل شعب وأمة ففسر لها ألغاز الحياة ، وهداها الصراط المستقيم .. فهو تبيان لكل شىء وهدى ورحمة للمؤمنين .

يا معشر العلماء :

ان كنتم حملة العلم كما تفهمون ، وكما نفهم ، فقد وصف النبى - صلى الله عليه وسلم - حملةالعلم فيما رواه البيهقى من حديث ابراهيم بن عبد الرحمن عن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال : « **يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عن الدين تحريف الغالين . وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين » .**

فالعالم المسلم الحق هو الرجل الفاضل العدل الذى يدافع عن الاسلام بحسن الدعاية له بالحق فينفى عنه تحريف المتغالى المبتدع الذى يجاوز المراد فىكتاب الله وسنة رسوله، ويحرف الكلم عن مواضعه ليلصق بالاسلام وعقائده أو تشريعاته ما هو منه براء دعاية لبدعته أو نشرا للضلالة باسم الدين .

والداعية المسلم الحق هو الذى ينفى عن الدين انتحال المبطل . والمنتحل هو الدعى الذى ينسب القول الى غير قائله فيكذب على الله ورسوله لترويج باطله الذى لا يجد مستندا له فى حقائق الاسلام وصحاحه .

والداعية المسلم الحق هو الذى ينفى عن الدين تأويل الجاهلية الذين قصروا عن فهم حقائق الاسلام فأخطأوا طريقه ولم يرجعوا الى رجال الدين المختصين ، فقالوا فى الدين بغير علم فضلوا وأضلوا ..

هذا هو العالم المسلم والداعية المسلم الذى بشر به النبى صلى الله عليه وسلم ، فمن لم يكنه ، فليس به .

اما لأنه قصر عن فهم الحقائق ، ولم تنضج فى ذهنه تلك المعالم ، فلم يستطع أن يجليها على الناس تجلية تحفظ كرامته فهو لم يبلغ بعد تلك المنزلة فليس بعالم الدين حتى يبلغها أو هو قد تشاغل عن الحقائق بالقشور وانصرف عن الجواهر الى ما حولها من الأحجار والأتربة ، فلم يكن اذا جديرا بهذه التسمية . انما العالم المسلم من يحمل سلاح الحق لكل لكل جاحد أو معارض ، ويعد نفسه لكل مكابر أو خارج ثم يدعو الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ، ويجادلهم بالتى هىأحسن، **ولا غرو ، فان العلماء ورثة الأنبياء وهذه الدعوة للحق ، والدعاية الصالحة له ، هى مناط تلك الوراثة ومستقرها لا غير .**

ولا تزال طائفة من أمة محمد قائمة عليه لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله .

بطولات إسلامية

الأستاذ محمد فرج

شهداء ..

هذه صور لبعض من أبطال الاسلام المغاوير الذين حملوا سلاحهم وجاهدوا فى الله حق جهاده ، واستجابوا لدعوة الله سبحانه وتعالى « **ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن** » ، وتقدموا الصفوف لم يخافوا الموت ، ولم يجزعوا من هول القتال وعنف النزال .. كان همهم الاول بل الاكبر أن يبذلوا أرواحهم ودماءهم فداء لدينهم وعقيدتهم .. فداء لله .

وبعد جولات عظيمة رائعة تجلت فيها البطولة والاقدام والشجاعة والاستهانة بالموت ، نالوا أمنيتهم فاستشهدوا ، وانتقلوا الى الرياض الخالدات فى جنات عالية ، قطوفها دانية ، حيث يعيشون حياة لا لغو فيها ولا تأثيم ، ولا شهوات ولا صغائر ، ولا حقد ولا كراهية ، لا فسوق ولا فجور ، لا اثم ولا عدوان ، ولا تفاخر بالانساب ..

كانوا جميعا فى الارض الجند الأوفياء المخلصين ، وكانوا فى الآخرة الشهداء الابرار الخالدين .

وعلى هذا النوع من الاستشهاد العظيم قام الاسلام .

وبهذا النوع من البذل الرائع الكريم ارتفع لواء الاسلام .

١ أول شهيد فى الإسلام

لقد كان ياسر بن عامر وزوجه سمية بنت حياط أول شهيدين فى الاسلام ..

كان ياسر يعيش فى كنف أبى حذيفة بن المغيرة أحد كبار بنى مخزوم، وتزوج من سمية أمة أبى حذيفة ، وولدت عمارا وعبيد الله .. وتقدم ياسر فى العمر واكتملت رجولة عمار ..

وسمع عمار يوما بالدعوة الجديدة، ورأى بعينيه الضوء الجديد الذى شمل مكة .. وفى دار الأرقم تلقى عمار أصول الدعوة وقواعدها ، واقتنع بالدين الجديد فأسلم ، ونقل ما سمعه ودرسه الى أبيه وأمه فاقتنعا وأسلما ، وعرف بنو مخزوم فانقضوا على آل ياسر يذيقونهم العذاب ليفتنوهم عن دينهم .

ومضت الحياة بآل ياسر فى عذاب مقيم وهم صابرون ، فقد هدأت نفوسهم عندما سمعوا رسول الله يخاطبهم « **أبشروا آل ياسر فان موعدكم الجنة** » .

واستمر العذاب حتى قضى ياسر وجاء أبو جهل يوما فانقض على سمية وقتلها ، وسجل فى تاريخ الاسلام اسم أول شهيدين .. ياسر بن عامر وزوجه سمية .

٢ صاحب أول راية

كان عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب صاحب أول راية عقدها رسول الله لأحد فى الاسلام ، ولقد استشهد عبيدة فى أول لقاء بين المسلمين والمشركين فى بدر .

فعندما بدأت المناوشات الأولى خرج من قريش عتبة بن ربيعة وأخوه شيبة وابنه الوليد، ودعوا للمبارزة، فخرج اليهم ثلاثة من الانصار هم عوف بن الحرث وأخوه معوذ وعبد الله بن رواحة ، فلما علم عتبة أنهم من الأنصار قال : **« مالنا بكم من حاجة »** ، ثم نادى **« يا محمد أخرج لنا أكفاءنا من قومنا »** فقال الرسول : **« قم يا عبيدة بن الحرث .. قم يا حمزة .. قم يا على »** وبارز عبيدة عتبة ، وحمزة شيبة ، وعلى الوليد ، وقتل حمزة شيبة ، وقتل على الوليد ، أما عبيدة فقد أصابه عتبة فى قدمه ، وكر حمزة وعلى على عتبة وقتلاه، ثم حملا عبيدة الى صفوف المسلمين ونام تحت أقدام الرسول وقال **« ألست شهيدا يا رسول الله ؟ »** قال الرسول **« بلى »** .

٣ مشعث الرأس فى بردة

فى غزوة أحد كان مصعب بن عمير يحمل لواء الاسلام وكان يقاتل به فى شدة وقوة ، فأقبل عليه فارس من قريش فضرب يده اليمنى فقطعها فحمل اللواء بيده اليسرى وقال **« وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل »** ، فضرب الفارس يده اليسرى فقطعها ، فضم مصعب اللواء بعضديه على صدره وهو يقول **« وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل »** ، فحمل الفارس عليه بالرمح وأنفذه ، ووقع مصعب ووقع معه اللواء ، وحمل مصعب الى الرسول فقال **« وقد رأيتك بمكة وما بها أحد أرق حلة ولا أحسن لمة منك ، ثم أنت مشعث الرأس فى بردة »** ، وأمر الرسول به أن يقبر .

٤ دخل الجنة بعرجته

لما أمر الله المسلمين بالقتال أراد عمرو بن الجموح الخروج مع الخارجين الى بدر فمنعه أولاده بأمر من الرسول ، لأنه كان فى قدمه عرج شديد يمنعه من القتال .

فلما كان المسلمون يستعدون لغزوة أحد أراد الرجل الخروج فجمع أولاده خلاد ومعاذ وأبا أيمن ومعوز ، وقال لهم « منعتمونى الخروج الى بدر فلا تمنعونى الخروج الى الله» فقالوا له « ان الله قد عذرك » فمضى الى رسول الله وقال « يا رسول الله أن بنى يريدون أن يحبسونى عن هذا الوجه والخروج معك فيه ، ووالله انى لارجو أن أطأ بعرجتى هذه فى الجنة » فقال له الرسول **« أما أنت فقد عذرك الله ولا جهاد عليك » ثم قال الرسول لبنيه « لا عليكم الا تمنعوه لعل الله أن يرزقه الشهادة »** .

فأخذ عمرو سلاحه ومضى مع الماضين قائلا « **اللهم ارزقنى الشهادة ولا تردنى الى أهلى خائبا** » .. ومضى مع أولاده جميعا .

ولما بدأ القتال حمل عمرو مع ابنه خلاد على المشركين ، وسقط وسط الصراع العنيف ، واختلطت دماؤهما ، وقال الرسول عندما مر به بعد المعركة ، ورآه يتوسد الثرى **«والذى نفسى بيده لقد رأيت عمر بن الجموح يطرأ الجنة بعرجته »** .

٥ شهيد غسلته الملائكة

كان حنظلة بن أبى عامر يحتفل بزواجه من جميلة بنت عبد الله بن سلول حينما نادى المنادى الى الحرب ، فتقلد حنظلة سيفه

ودرعه وسارع الى القتـال ، حيث أبدى من ضروب الشجاعة ما يعجز القلم عن وصفه .

وكان خلال القتال يبحث عن أبى سفيـان ليذبحه بالسيف ، فلما وجده هجم عليـه وأوقعه ، فصاح أبو سفيان مستنجدا بقريش « يا معشر قريش أنا أبو سفيان بن حرب » فسمع الصوت رجال من قريش ، وهجموا على حنظلة وضربوه ضربة قاتلة من وراءظهره، فاستدار لهم ، ولكنهم تناولوه بالرماح فمات، وجاء الرسول يقول لأصحـابه « **انى رأيت الملائكة تغسل حنظلة بن أبى عامر بين السماء والأرض بماء المزن فى صحاف الفضة** » .

٦ شهيد هو خير اليهود

وقف مخبريق جبر اليهود وقـال لقومه « **يا معشر اليهـود ، والله انكم لتعلمون أن محمدا لنبى ، وأن نصره عليـكم لحق** » ، فقالوا له « **ان اليوم يوم السبت** » ، فقال : « **لا سبت لكم عندى .. أيها الناس ان أصبت فأموالى لمحمد يضعها حيث أراه الله** » .

وحمل مخبريق سيفه وحارب مع المحاربين فى أحد حتى قتل فلما علم بذلك رسول الله قال « **مخبريق اليهود** » وأمر بتوزيع ثروته على فقراء المسلمين « **وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم** » .

٧ خمسة إخوة شهداء

خمسة اخوة بذلوا حياتهم فداء لدينهم .. انهم خالد بن سعيد وأبان وعمرو وعبد الله وسعيد أولاد أبى أحيحة سعيد بنىعبد شمس « سعيد بن العاص » .

كان أبوهم أشد عداوة للاسلام ، وكـان يثير فيهم الكراهية للدين الجديد .. استمع ابنه خالد الى الرسول وهو يتلو القرآن فمال قلبه الى الاسلام وآمن بمحمد ، فأتى به أبوه وحبسه ومنع عنه الطعام والماء ، حتى استطاع أن يهرب منه ويهاجر الى الحبشة ..

ثم أسلم من بعده عمرو وهاجر هو الآخر الى الحبشة .

ودعا الرسول عبد الله الى الاسـلام ، فاستجاب للدعوة وآمن بهـا وهاجر مع المهاجرين الى المدينة .

والتقى أبان براهب وهو فى طريقه فى تجارة الى الشام ، فأخبره بصدق دعوة محمـد ، فأسلم هو الآخر .

وهاجر سعيد الى المدينة وأسلم .

واصبح الاخوة جنودا من جنـود الله ، استشهدوا جميعا فى معارك الاسلام ، وقدموا أرواحهم فداء لله .. قتل سعيد فى الطائف وهو يقاتل مع الرسول ، وقتل عبد الله وهو يحارب المرتدين فى اليمامة ، وفى مرج الاصفر قتل خالد وهو يحارب الروم ، وفى أجنادين استشهد عمرو وأبان ..

وهكذا اجتمع الاخوة الخمسة الشهداء فى عيشة راضية ، فى جنات عالية قطوفها دانية .

٨ الفقيه الشهـيد

كانت الاوس تفخر بسعد بن عبيد الله بن النعمان لأنه كان قارىء رسول الله ، وكـان أحد أربعة جمعوا القرآن على عهد الرسول .. أقره الرسول على الامامة فى مسجد قبـاء ، وأقره بعد الرسول أبو بكر وعمر ..

كان يخرج الى القتال مع الخارجين،فشهد بدرا وأحدا ، ولم تفته موقعة مع الرسول ، واشترك فى حرب المرتدين .

دعاه الخليفة عمر بن الخطاب ليشترك فى حروب الشام « **هل لك فى الشـام ، فان المسلمين قد نزفوا به ، وأن العدو قد ذئروا عليهم ، ولعلك تغسل عنك الهينة** » ـ يشير الى حادثة فراره من العـراق يوم الجسر الرهيب على ماء دجلة ، حيث قطـع أحـد المسلمين الجسر فخطأ، فسقط المسلمونأفواجا وفر منهم من فر ، وقتل قائدهم أبو عبيـدة الثقفى ، وكان سعد مع الفارين ـ فقال سعد

لعمر « **لا ، الى الارض التى فررت منهـا ، والعدو الذى صنعوا بى ما صنعوا** » .

وتحت قيادة سعد بن أبى وقاص حمل الرجل سيفه ، وتولى قيادة الميمنة ، ووقف فى القادسية يقول الناس « انا ملاقو العدو غدا ، وانا مستشهدون ، فلا يغسلن عنا دما ولا نكفن الا فى ثوب كان علينا » .

وقاتل سعد قتـال الأبطال ، وانتصر المسلمون انتصارا رائعا وكان استشهاد سعد ثمنا لهذا النصر .

٩ شهيد اليمامة

كان زيد بن الخطاب أسبق من أخيه عمر الى الاسلام .. حارب مع الرسـول فى كل معاركه ، وخرج يحارب المرتدين تحت قيادة خالد بن الوليد واستبسل وقتل الكثيرين وعلى رأسهم الرحال بن عنفوه وكان قد أسلم ثم ارتد واعلن أن الرسـول اعترف بنبوة مسيلمة ، وانه ـ صلى الله عليه وسلم ـ اعترف ان مسيلمة شريكا معه فى الرسالة .

وفى خلال المعركة هاجمت جنود مسيلمة المسلمين ففروا من أمامهم ، وأهاج هذا الفرار زيدا فحمل الراية فى يده وقال « أما الرجال فلا رجال .. اللهم أنى أعتذر اليك من فرار أصحابى ، وأبرأ اليك مما جاء به مسيلمـة والحكم بن طفيل » وظل يحمل الراية ويتقدم نحو العدو وهو يضرب بسيفه حتى قتل ، ولما علم عمر بموته قال « **رحم الله زيدا سبقنى الى الحسنيين .. أسلم قبـلى واستشهد قبلى** » .

١٠ حامل القرآن الشهيد

فى اليمامة أيضا وبعد استشهاد زيد بن الخطاب حمل الراية من بعده سالم مولى أبى حذيفة ، وكان يسمى « سالم بن الصالحين » وكان من حفظة القرآن ، حتى أن الرسـول كان يقول « **خذوا القرآن من أربعة** » وكان سالم أحدهم ، وكان الرسول يقول « **الحمد لله الذى جعل فى أمتى مثلك** » .

عندما حمل اللواء قال له المسلمون «ياسالم انا نخاف أن نؤتى من قبلك » ، فقال « بئس حامل القرآن أنا ان أوتيتم من قبلى » .

واستمات فى القتال ثم قال « ماهكذا كنا نفعل مع رسول الله » وحفر حفرة كخندق وقام فيها يقاتل .. قطعت يمينه ، فأخذ اللواء بيساره ، وقطعت يساره فاعتنق اللواء وهو يقول « **وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل** » وظل يقاتل حتى سقط .

ولما أقبلت على عمر بن الخطاب سكرة الموت قال « لو كان سالم حيا ما جعلتهـا شورى » .

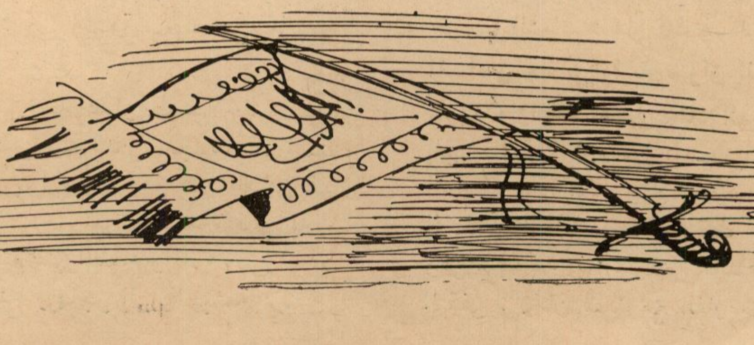

دعائم القومية العربية في شعر ابن دريد

بقلم

الأستاذ على الجمبلاطي

★

هو الامام ابو بكر الأزدى اللغوى الشافعى كان ينتمى الى اسرة عربية عريقة تنحدر من الأزد ويمتد نسبها الى قحطان ، ولد بالبصرة عام ثلاثة وعشرين ومائتين فى ولاية « سكة صالح » ونشأ بها وتعلم فيها وقرأ على علمائها امثال السجستانى والرياشى وابن اخى الأصمعى والاسناندانى صاحب كتاب «المعانى» ثم انتقل من البصرة مع عمه « الحسين » عند ظهور الزنج وقتلهم الرياشى وسكن «عمان» واقام بها اثنتى عشرة سنة ثم عاد الى البصرة وسكنها زمانا ثم خرج منها الى نواحى « فارس » وصحب « ابنى ميكال » عبد الله ابن محمد ، وابو العباس اسماعيل بن عبد الله . وكانا يومئذ على عمالة فارس والف لهما كتاب « الجمهرة » فى اللغة ، وقلداه « ديوان فارس » وكانت تصدر كتب فارس عن رايه ولا ينفذ أمر الا بتوقيعه وافاد معهما أموالا عظيمة ومدحهما مع أبيهما « الشاه بن ميكال » بقصيدته المشهورة « مقصورة ابن دريد » فوصلاه بعشرة آلاف درهم ثم انتقل من فارس الى بغداد ودخلها عام ثمانية وثلاثمائة بعد عزل « ابنى ميكال » وانتقالهما الى خراسان ، ولما وصل الى بغداد أنزله على ابن محمد الخوارى فى جواره وافضل عليه وعرف الامام المقتدر العباسى خبره ومكانه من العلم فأمر أن يجرى عليه خمسون دينارا فى كل شهر ولم تزل جارية عليه الى حين وفاته وقد قضى أعوامه الأخيرة مفلوجا يعانى آلام المرض وأحزان العزلة ومات ببغداد وقد أشرف على المائة عام ليلة الاربعاء لثنتى عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة احدى وعشرين وثلاثمائة ، ودفن بالمقبرة المعروفة بالعباسية من الجانب الشرقى فى ظهر سوق السلاح بالقرب من الشارع الأعظم ، فرثاه جحظة البرمكى بقوله :

فقدت بابن دريد كل منفعة
لما غدا ثالث الأحجار والترب
وكنت أبكى لفقد الجود مجتهدا
فصرت أبكى لفقد الجود والأدب

وقد كان امام عصره فى اللغة والادب والشعر فقام مقام الخليل بن احمد فى اللغة واورد فيها أشياء لم توجد فى كتب المتقدمين،

وكان يذهب بالشعر كل مذهب فطورا يجزل وطورا يرق وشعره أكثر من أن يتسع له هذا المقال ، وكان من أئمة النحو فى عصره يؤمه المثقفون من كل صوب ، وقد روى عنه جلة من العلماء منهم أبو سعد السيرافى والمرزبانى وأبو الفرج الأصفهانى كما كان أحفظ الناس وأوسعهم علما ، فما ازدحم العلم والشعر فى صدر أحد ازدحامهما فى صدره حتى كان يحفظ دواوين العرب كلها أو أكثرها فقيل عنه أنه « أشعر العلماء وأعلم الشعراء » وله من التصانيف القيمة نحو عشرين كتابا فى النحو والشعر وعلوم اللغة وهى :

« الجمهرة » فى اللغة و « الامالى » و « اشتقاق أسماء القبائل » و « الملاحن » و « المقتبس » و « المقصور والممدود » و « الوشاح » و « والمجتبى » وهما رغم صغرهما عظيما الفائدة و « الخيل الكبير » و « الخيل الصغير » و « والانواء » و «المطر» و « السلاح » و « أدب الكاتب » و « زوار العرب » و « اللغات » و « السرج واللجام » و « غريب اللغة » ولم يتمه و « تقويم اللسان » ولا يزال مسودة وكلها من أمهات الكتب المشهورة .

وقد اشتهر « ابن دريد » فى تاريخ الأدب العربى بقصيدته المطولة المشهورة «بالمقصورة» وهى تزيد على المائتين والخمسين بيتا وقد عارضه فيها جماعة من الشعراء منهم أبو القاسم الانطاكى التنوخى ، وعنى بها خلق من المتقدمين والمتأخرين فشرحوها وتكلموا عليها ومن أشهرهم الفقيه أبو عبد الله اللخمى الشعبى والامام أبو عبد الله المعروف بالقزاز صاحب كتاب « الجامع » فى اللغة ويقال ان ابن دريد قد أحاط فيها بأكثر المقصود كما قيل انه جعل أولها :

أما ترى رأسى حاكى لونه
طره صبح تحت أذيال الدجى

وقيل بل أولها :

يا ظبية أشبه شىء بالمها
ترعى الخزامى بين أشجار النقا

وقد تكلف الكمال بن الانبارى نظم أبيات جعلها مطلعا لها أولها :

شرد عنى الكرى طيف سرى
من أم عمرو فى غياهيب الدجى

وقد وضع « ابن دريد » فى مقصورته هذه خلاصة تجربته فى الحياة وجماع ثقافته اللغوية ، وهى عمل فنى كامل على الرغم من أن الصنعة فيها تبدو صارمة متكلفة أحيانا حتى يخيل لقارئها أن الصيغة قد استغرقت كل جهد الشاعر ، ولكنه يدرك أن وراء الكلمات المصنوعة شخصية انسانية واضحة تحمل تجربة غنية متعددة الأغراض متماسكة الجوانب تبدو جوابا بليغا على الكثير من قضايا الانسان ولذا قيل عنها :

مقصورة ابن دريد
حوت جميع المعانى
نظامها مثل در
أو مثل عقد الجمان
حازت أحاديث صدق
اسنادها ذو بيان
فيها مواعظ شتى
تميل كل جنان
فكن حريصا عليها
فتلك حرز الأمانى

ولقد كانت الكلمة فى تجربة ابن دريد الشعرية هى صنعته ورسالته أما المضمون فانه ثمرة لتجربة الجميع فكان يلجأ الى روح الجماعة حتى فى التعبير عن مشاعره الذاتية وسنكتفى من دراسة « المقصورة » بالجانب الذى اخترناه وهو « دعائم القومية العربية » فقد ولد شاعرنا وتاريخ العرب السياسى فى بداية الانحدار فقد كان الخليفة المعتصم آخر يد قوية تمسك بزمام الحكم العربى ومع ذلك لم يكن له كما قيل غير الاسم وكان يبنى مدينة « سامرا » لجنوده « الأتراك » الذين استعملهم لحماية الدولة وكان « العرب » يبتعدون عن المشاركة فى الحياة السياسية ولم يعودوا موضع ثقة الخليفة ، وقد ولى الخلافة بعد المعتصم خلال حياة « ابن دريد » عشرة خلعوا أو قتلوا ومنهم من مات من السكر وهو المعتمد ومنهم من قتله تأنيب الضمير وهو المنتصر فكان عصر الامام ابن دريد خضما جارفا من الأحداث تتعاقب فيه الثورات والمؤامرات شعاره الغدر والدسيسة ففاضت

حياة الناس بالاضطراب وشاع التناحر والصراع فى أرجاء الدولة كما انتشرت المفاسد فى السلطة والتقاليد الخلقية وكان التعصب العنصرى والتنازع القبلى على أشدهما فى كل مكان ، وعلى الرغم من أن « ابن دريد » لم ينظر الى احداث عصره الا من خلال مشاعره الذاتية وامانيه الخاصة فقد انطوت تجربته على أزمة الوجدان الشعبى فى جذورها العميقة فصور المأساة التى أحياها عصره ، وكشف عما آلت اليه قضية الانسان فى ذلك العصر وأفصح عن حقيقتها المتمكنة وراء ضوضاء الحوادث ثم رسم شاطىء النجاة من ظلمات هذا الخضم . فكل شىء فى عصره زائف ملوث لا يرى فيه الا المظاهر الباطلة والأكاذيب وفساد القيم الروحية ومساوىء المجتمع وكل ذلك يبدو فى فساد النفوس وذلك هو الأمر الذى يدفع الى اليأس ..

ظروف قاسية تفسد كل طمأنينته وتدفن كل أمل ولا منجى من ذلك الا بالعودة الى « الايمان » .

وقد صوره « ابن دريد » فى تلك النياق الصلبة الشديدة المسرعة الخطى فى قلب الصحراء وهن غائرات العيون من الهزال كأنهن أشباح القسى ضامرات البطن مقوسات الظهور أنوفها راعفة من جذب الحلقات التى ركبت فيها وهى تغيب فى ظلمة الليل وتظهر فى النهار وتطفو فيما رفعته الشمس من السراب واخفافهن المتشققة من الحفا والحجارة تصبغ الحصى الأبيض بالدم ٠ وهذه النوق تحمل كل رجل حائل اللون وقد انحنى ظهره من مداومة السفر واحتمال النصب : انه مؤمن خاشع أهزل التقشف جسده فهو مقوس الظهر كشجرة القسى . يقصد مكة المكرمة التى فضلها الله على سائر الأبنية ٠ حتى اذا أتاها وطاف حولها سالت دموعه ولم يملك لها ردا . ثم انعطف مستلما الحجر الأسود . ساعيا بين الصفا والمروة وقد الزم نفسه مع الحج العمرة ورفع صوته بالدعاء والتلبية ثم يتم مناسك الحج الى أن يودع البيت الحرام وقد نال المثوبة وأبغض الباطل من الكلام وهذه صورة من صور الايمان الذى يدعونا الى أن نعتصم به لينير لنا الطريق فى أحلك ساعات اليأس :

ما اعتن لى يأس يناجى همتى
الا تحداه رجاء فاكتمى

ألية باليعملات يرتمى
بها النجاء بين اجواز الفلا

خوصى كأشباح الحنايا ضمر
يرعفن بالأمشاج من جذب البرا

يرسبن فى بحر الدجى وبالضحى
يطفون فى الآل اذا الآل طفا

أخفافهن من حفا ومن وجى
مرثومة تخضب مبيض الحصا

يحملن كل شاحب محقوقف
من طول تدآب الغدو والسرى

بر : برى طول الطوى جثمانه
فهو كقدح النبع محنى القرا

ينوى التى فضلها رب العلى
لما دحى تربتها على البنى

حتى اذا قابلها استعبر لا
يملك دمع العين من حيث جرى

ثمت طاف وانثنى مستلما
ثمت جاء المروتين فسعى

وأوجب الحج وثنى عمرة
من بعد ما عج ولبى ودعا

الى قوله :

وراح للتوديع فيمن راح قد
أحرز أجرا وقلى هجر اللغى

ثم ان الناس يعيشون فى عصره ويمضون فى هذا الركب المزدحم بالمفاسد تفرض عليهم الحياة فى عبودية قاهرة ولكن هذا لا يمنعهم من العودة الى نفوسهم حيث يبدو الانسان كصبوة الى الحياة الجميلة تختار مصيرها فى حرية وتعيش حقيقة حية فى نفوس القلائل ممن يملكون بنضالهم القدرة على تحقيق ما يحلم به الناس من صور الانعتاق ويكونون نماذج يقتدي بهم الآخرون وهذه هى البطولة التى

يقف بها الانسان الحر فى ذروة المجد . وقد صورها « ابن دريد » بالخيل تجرى فى عدوها السهل وقد ارتفع عظم كتفها من الهزال وضمرت كلاها وصارت أعرافها مشعثة وهى تتسابق كالذئاب الضارية وعيونها رانية مائلة الى بريق الرماح وهى تحمل كل مقاتل ماض الى النضال . كل محارب شجاع حاد القلب يخوض غمرات القتال ويغشاها بحدى سيفه حين تكون مستعرة رهيبة . ولو صور له الهلاك خصما لما منعه الخوف عن الاقتحام ولو أراد القدر حمايته من الموت لأبى واقتحم بنفسه الفناء وقد غدت المنايا طوع أمره تحب ما يحب وتكره ما يكره وهذه صورة البطولة التى يريدها سبيلا للحرية والخلاص وأقسم بها كما أقسم بالايمان :

بذاك أم بالخيل تعدو المرطى
ناشزة أكتادها قب الكلى

شعثا تعادى كسراحين الفضا
ميل الحماليق يبارين الشبا

يغشى صلا الحرب بحديه اذا
كان لظى الحرب كريه المصطلى

لو مثل الحتف له قرنا لما
صدته عنه هيبة ولا انثنى

ولو حمى المقدار عنه مهجة
لرامها أو يستبيح ما حمى

تغدو المنايا طائعات أمره
ترضى الذى يرضى وتأبى ما أبى

ولما كانت قد أصبحت الدولة فى عصره لعبة خطرة بيد جيش دخيل يحكم عن طريق كبار الضباط الاتراك الذين لا يحملون من قضية الدولة الا السيطرة والدسيسة وتحقيق المطامع الشخصية وقد انحسر ظل العرب ولم يبق لهم من أمر الدولة شىء فكان حنين « ابن دريد » الى الماضى هو الينبوع الذى يستقى منه ايقاع عاطفته فلقد كان هذا الماضى الذى صنعه الاجداد صورة للحياة السليمة التى تحمل البراءة والعنفوان وهذا يجعله يلتفت الى ذكريات العرب الأمجاد فى شغف ليقول ان الحياة كانت لهم ذات يوم وأن الجدول مايزال على ترقرقه العذب فلنعد اليه لنستعيد أمجادنا وقد صور لنا ذلك حين أقسم بالأجداد الاشراف من يعرب — وهى قبيلة من العرب تنسب الى يعرب بن يشجب بن قحطان — وليس بعد الحلف بهم غاية فهم الذين جمعوا المفاخر ، فان فاخرهم أحد قال الفخر نفسه له ليمتلىء فمك ترابا . وهم الذين أجروا ينابيع الجود والكرم فغمروا بسخائهم كل من قصدهم أو طلب رفدهم . وهم الذين أذلوا من تجبر وقوموا كل من سولت له نفسه الغرور والتكبر . وهم الذين سقوا كل من خاصمهم كئوس الذل والهوان وجرعوها من تحداهم مرة فاتكة وهذه هى أخلاد العرب الشم التى دعانا ابن دريد الى أن نعيدها شماء بعروبتنا العصماء قال :

بل قسما بالشم من يعرب هل
لمقسم من بعد هذا منتهى

هم الأولى ان فاخروا قال العلى
بغى امرىء فاخركم عفر البرى

هم الأولى أجروا ينابيع الندى
هامية لمن عرا أو اعتفى

هم الذين دوخوا من انتخى
وقوموا من صعر ومن صفا

هم الذين جرعوا من ماحاوا
أفاوق الضيم ممرات الحسا

وبعد فهذه هى المقدسات التى أقسم بها « ابن دريد » لأنها الامل الذى يتوجه اليه الجميع ليستجير به من الأسى والخيبة اللذين تحملهما اليه تجربة الحياة وهى تصدر فى مقصورة ابن دريد كما رأينا من ثلاثة ينابيع يشير اليها فى صور ثلاث تمثل أسمى ما تحمله حياة الانسان من رجاء وهى « الايمان والبطولة وأمجاد الأمة العربية » وهى المقومات الاصيلة التى تنهض بها آمال الامة العربية حين تخطئها العزيمة الصادقة أمام مشكلات الحياة والاهداف الكبرى والمبادىء الساميةوالمستقبل الوضاء ، ولا تزال هذه المقدسات هى هى الدعائم الراسخة للقومية العربية الصاعدة والله من وراء قصدنا .

دراسات في التاريخ الاسلامي

غزوة الأحزاب "٢" تتمة

بنو قريظة

الأستاذ أحمد ابراهيم الشريف

بدأ نشاط غير عادى فى معسكر المشركين، وأحس النبى أن أمرا غير عادى أعاد اليهم روحهم المعنوية التى كانت قد هبطت حين فوجئوا بهذا التكتيك الحربى الذى لم يكن لهم به عهد من قبل ، ولم يطل به التفكير فقد جاءت الأخبار تنبئه بأن قريظة قد نقضت عهدها وانضمت الى الأحزاب ، فاهتز لهذه الأخبار وقدر مغبة هذا الغدر من اليهود ٠٠
فبعث سعد بن معاذ سيد الأوس وسعد بن عبادة سيد الخزرج ومعهما عبد الله بن رواحة وخوات بن جبير ليقفوا على جلية الخبر وليحاولوا رد اليهود ان كانوا قد فكروا فى الخيانة ، على أن يلحنوا بهذا الخبرعند عودتهم حتى لا يفتوا فى أعضاد المسلمين ، فلما وصل الرسل الى محلة اليهود وجدوهم على أخبث ما بلغهم عنهم ، ولما حاولوا ردهم الى عهدهم طلب كعب بن أسد منهم أن يردوا اخوانهم من بنى النضير الى ديارهم ان كانوا يريدون منهم أن يلزموا موقفهم الأول ، وأراد سعد بن معاذ ـ وكان حليف قريظة ـ أن يقنعها بالعدول عن هذا الموقف مخافة أن يحل بها ما حل ببنى النضير أو ما هو شر من ذلك ، لكن اليهود انطلقوا يقعون فى محمد ، وقال كعب : من رسول الله !٠٠ لا عهد بيننا وبين محمد ولا عقد ، واشتدت المناقشة وكاد الفريقان يتشاتمان ٠

ورجع رسل محمد اليه ، فلما سألهم قالوا : عضل والقارة يشيرون بذلك الى الخيانة والغدر الذى ارتكبه هذان الحيان من قبل فى حادث زيد وخبيب ، لكن الخبر ما لبث أن انتشر وعلم المسلمون جميعا به ، **هنالك اشتد البلاء وعظم الخوف ، ورأى المسلمون طريق قريظة وقد فتح للاحزاب ، فدخلت هذه الجموع الحاشدة عليهم تستأصل شأفتهم وتنتهك حرمتهم** ، ولم يكن ذلك منهم محض خيال ، فان تباشيره العملية ما لبثت أن جاءت ، فها هى قريظة تقطع المدد والميرة عنهم ، وها هى الأحزاب قد بدأت تعد نفسها للقتال ، فقد أمهلتهم قريظة عشرة أيام تعد فيها نفسها ، على أن يقاتلوا المسلمين أشد قتال ، لذلك فقد ألفوا ثلاث كتائب لمحاربة النبى ، فأتت كتيبة ابن الأعور السلمى من فوق الوادى ، وأقبلت كتيبة عيينة بن حصن من الجنب ، ونصب له أبو سفيان من قبل الخندق ٠

وفى تصوير هذا الموقف نزل قوله تعالى : **« اذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم واذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا ، هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا ، واذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ماوعدنا الله ورسوله الا غرورا ، واذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبى يقولون ان بيوتنا عورة ، وما هى بعورة ان يريدون الا فرارا »** .

ولأهل يثرب العذر أبلغ العذر ان هم فزعوا وزلزلت قلوبهم ، ولمن حاول منهم الفرار الى دور المدينة ومنازلها العذر أن حاولوا ذلك ، فقد كانوا يرون فى الخندق حاجزا بينهم وبين جموع الأحزاب ، وها هو الطريق يفتح فيصبح الخندق وكأنه لا شىء ، بل يصبح الخندق حاجزا لهم بعد أن حفروه ليمنع غيرهم ، فقد كان لهم فى الميدان المكشوف فرصة للكر والفر والاحتماء عند الحاجة بشعاف أحد كما حدث يو أحد . وللذين زاغت أبصارهم وبلغت قلوبهم الحناجر العذر أن يبلغوا من الخوف هذا المبلغ، أليس هو الموت يرونه مطلا عليهم من خلال هذه السيوف اللامعة فى أيدى غطفان وقريش ؟! وكل ذلك بسبب خيانة اليهود وغدرهم ، ألا ويل لهؤلاء اليهود ! أما كان الأجدر بمحمد أن يقضى على بنى النضير ويستأصلهم بدل أن يذرهم يرتحلون سالمين ليؤلبوا عليه العرب ويجمعوا له هذه الجموع ؟

سمت روح الأحزاب المعنوية ، فنشط فرسانهم وأخذوا يجولون أمام الخندق بخيولهم يتلمسون فيه مكانا يعبرونه الى المسلمين ، واندفع بعضهم متهورا فدفعوا خيولهم تقتحم الخندق ، ونجح جماعة مهنم عمرو بن عبد ود العامرى فارس العرب وجبارهم ، وعكرمة بن أبى جهل وضرار بن الخطاب الفهرى ، فاجتازوا الخندق ، وحالت بهم خيلهم بين الخندق وسلع .. وخرج على ابن أبى طالب ونفر من المسلمين فأخذوا عليهم الثغرة التى اقتحمت منها خيلهم . وتقدم عمرو بن عبد ود ينادى : من يبارز ؟ ولما لم يسرع الى التقوم اليه أحد من المسلمين عيرهم بجبنهم ، وقال أين ما تقولون عن الجنة ؟! أليس منكم من يريد أن يعجل اليها بسيفى ، أو يعجلنى الى ناركم المزعومة بسيفه ؟!

ولما تقدم اليه على بن أبى طالب قال فى صلف : لم يا ابن أخى !؟ فوالله ما أحب أن أقتلك ، ورد على : ولكنى والله أحب أن أقتلك .. عند ذلك حمى عمرو فاقتحم عن فرسها وعرقبها واندفع الى على ، فتنازلا فقتله على وفرت خيل الأحزاب منهزمة حتى اقتحمت الخندق من حيث أتت مولية لا تلوى على شىء ..

وأقبل نوفل بن عبد الله بن المغيرة على فرس له يريد أن يجتاز الخندق لكنه هوى فيه هو والفرس فصرعا وتحطما ، وأرسل أبو سفيان يعرض دية جثته مائة من الابل ، فقال النبى : **« خذوه ولا دية فانه خبيث الجثة خبيث الدية »** .

وأعظمت الأحزاب نيرانها مبالغة فى تخويف المسلمين ، وبدأ المتحمسون من شباب اليهود ينزلون من حصونهم وآطامهم الى منازل المدينة القريبة منهم يريدون ارهاب أهلها ، وفى الحقيقة أصبح الموقف بالغ الخطورة فانه لا تكافؤ بين القوتين المتعاديتين ، وزاد الموقف خطورة ذلك الضعف الذى أصاب روح الجيش اليثربى ، وقد كان فيه عدد من المنافقين جاءوا يشاركون فى القتال لا ايمانا لله واحتسابا ولكن دفاعا عن الحمى وعصبيته للأهل ، فزاد وجودهم فى اهتزاز الروح المعنوية بما أثاروا من نقاش وبما أذاعوا من تخذيل حتى ليقول أحدهم .

كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب الى الغائط .

وظل أهل المدينة فى فزعهم وهلع قلوبهم ، على حين كان النبى – صلى الله عليه وسلم –

يفكر فى الوسيلة الى الخلاص ، **ولما لم يكن من الحكمة مواجهة العدو فان الحيلة اذن خير ما يلجأ اليه القائد البصير فى مثل هذا الموقف** ، لذلك بعث غطفان يعدها ثلث ثمار المدينة ان هى ارتحلت • ولما لم يكن لغطفان هدف الا المال ، فقد بدأت تميل الى قبول هذا العرض ، وان كان الأنصار قد اعترضوا وفضلوا أن يمنحوهم السيف ، وقد بلغ النبى من ذلك بعض ما يريد ، فقد أضعف من حدة فرقة من العدو بينما ألهب الحماسة فى صدور أصحابه ، ثم انه أرسل نعيم بن مسعود ـ وكان قد أسلم حديثا ولم يعلم الناس باسلامه ، وكان صديقا لقريش كما كان صديقا لليهود ـ ليصل بالحيلة الى تفكيك وحدة الأحزاب ، وكان داهية ذكيا •

ذهب نعيم الى اليهود فذكرهم بما بينه وبينهم من مودة ونصح ، ثم ذكر لهم أنهم ظاهروا قريشا وغطفان على محمد ، وقريش وغطفان ربما لا تطيقان الصبر طويلا أمام مقاومة المسلمين واستبسالهم ، فترتحلان وتخليان بين محمد وبينهم ، وعند ذلك ينتقم المسلمون منهم أروع انتقام ، ونصح لهم أن يطلبوا من قريش رهنا من رجالهم يكونون بأيديهم ضمانا لهم ألا تتركهم الأحزاب لهذا المصير • ولما اقتنعت قريظة بما قال ، تركهم وذهب الى قريش وغطفان فذكر لهم أن اليهود ندموا على نقض عهدهم وأنهم لكى يسترضوا محمدا اتفقوا معه على أن يأخذوا من رجالكم رهنا يقدمونهم اليه يضرب أعناقهم ، ونصح لهم لذلك ان بعثت اليهم قريظة تطلب رهائن من رجالهم ألا يبعثوا أحدا • ودبت الشبهة من كلام نعيم الى نفوس قريش وغطفان ، فتشاور زعماؤهم فى الأمر ، وأرسل أبو سفيان الى كعب يقول له : قا يا كعب طالت اقامتنا وحصارنا هذا الرجل ، وقد رأيت أن تعمدوا اليه فى الغداة ونحن من ورائكم ، ورد كعب بأن غدا السبت ونحن لا نستطيع قتالا فى يوم السبت ، ثم طلب الرهائن حتى يضمن وفاء الأحزاب •

وعند ذلك تأكد قول نعيم ، فأعاد الرسول يقول : اجعلوا سبتا مكان هذا السبت فانه لا بد من قتال محمد غدا ، ولئن خرجنا لقتاله ولم تخرجوا معنا لنبرأن من حلفكم ولنبدأن بكم قبل محمد • وكررت قريظة ما قالت ، فلما سمع أبو سفيان ذلك لم تبق لديه ريبة فيما قال نعيم ، وبات يفكر فى ماذا عساه يصنع وعرض الأمر على غطفان فاذا هى مترددة متأثرة بما كان محمد قد بدأها به من الصلح •

فلما كان الليل عصفت ريح شديدة وهطل المطر غزيرا وقصف الرعد ، واشتدت العاصفة بما لم ير له مثيلا من قبل ، حتى امتلأت نفوس الأحزاب بالرعب وخيل اليهم أن محمدا سوف يستغل هذه الفرصة فيهاجمهم ويوقع بهم ، فقام طليحة بن خويلد الأسدى وصاح ان محمدا قد بدأكم بشر فالنجاة النجاة • وكان أبو سفيان أول من أجاب داعى الفرار حتى انه ليركب بعيره لا ل عقاله ثم يصيح بقريش ، انى مرتحل أيها الناس فارتحلوا ، فقد نقضت قريظة عهدها وبدأكم محمد بشر ما تكرهون •

وهكذا هزم الله الأحزاب وكفى المسلمين شر القتال •• وأصبح النبى والمسلمون فلم يجدوا فى معسكر العدو أحدا الا متاعا أعجلهم الفرار عن حمله •

عاد النبى والجيش الى يثرب بعد أن تأكد فرار الأحزاب ، ولكنه لم يخلع سلاحه بل نادى فى المسلمين بحصاد اليهود ، واندفع المسلمون الى محلة بنى قريظة يحاصرونها ليوقعوا بهم الجزاء الطبيعى لقوم نقضوا عهدهم واتصلوا بالعدو وعرضوا الدولة للزوال •

وصل رجال محمد الى محلة اليهود ، وأحكموا عليها الحصار ، واعتصم اليهود بحصونهم يرمون المسلمين بالنبل ويخوضون فى عرض محمد وأصحابه ، وقد أحسوا بعد فرار الأحزاب بما هيىء لهم ، **ولما جاء النبى لقيه على بن أبى طالب وطلب اليه ألا يدنو من حصون اليهود ، وسأله النبى ، ولم ؟ أظنك**

سمعت منهم لى أذى ! قال نعم . قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لو رأونى لما قالوا من ذلك شيئا .. ثم دنا من حصونهم وناداهم :

يا اخوان القردة ! هل أخزاكم الله وأنزل بكم نقمته !.. قالوا :

يا أبا القاسم ما كنت جهولا ..

ظل الحصار خمسة وعشرين ليلة لم يجرؤ خلالها بنو قريظة على الخروج لمواجهة المسلمين ، فلما جهدوا وأدركوا أن حصونهم لن تغنى عنهم شيئا طلبوا من الرسول أن يرسل اليهم أبا لبابة ليستشيروه فى أمرهم، وكان أبو لبابة من الأوس حلفائهم ، فلما رأوه قام اليه الرجال وأجهش النساء والصبية بالبكاء حتى رق لهم ، فلما سألوه أينزلون على حكم محمد قال نعم ، وأشار بيده الى حلقه يعنى انه الذبح .. ولكن أبا لبابة اعتبر هذا خيانة منه لرسول الله ، فلما عاد ربط نفسه فى احدى سوارى المسجد توبة منه وتكفيرا عن هذا العمل حتى تاب الله عليه .

وعرض كعب بن أسد على اليهود أن يتبعوا واحدة من ثلاث : اما أن يسلموا ويتابعوا محمدا .. واما أن يقتلوا نساءهم وأبناءهم ، ويخرجوا الى محمد رجالا حسرا مصلتى السيوف فيقاتلونه حتى يحكم الله بينه وبينهم وليس وراءهم ما يخافون عليه .. واما أن ينزلوا على حكم محمد وهم يعرفون ما أعد لهم .. وفضل اليهود الثالثة مقدرين أنهم لن يكونوا أسوأ حظا من بنى النضير .. وأن حلفاءهم من الأوس سوف يشفعون لهم ان أراد محمد بهم شرا ، وفاتهم أن جنايتهم فوق كل جناية وأنه لا عقوبة على الخيانة العظمى الا الاعدام ، كما فاتهم أنهم لم يقبلوا نصح الأوس وأنهم أهانوا سيدهم سعد بن معاذ . وهكذا مشى اليهود الى قدرهم والى حكم الله فى الخائنين . فأرسلوا يطلبون أن ينزلوا على حكمه على أن يحكم فيهم سعدا بن معاذ ، وحمل سعد الى محلة اليهود فقد كان جريحا من سهم أصابه فى يوم الخندق .. وأخذ سعد العهود بأن يجرى الطرفان حكمه ، ثم أمر اليهود بالقاء السلاح والنزول من الحصون ففعلوا ، ثم أصدر حكمه بقتل المقاتلة منهم وسبى الذرارى والنساء وأن تقسم الأموال . فلما سمع النبى هذا الحكم قال : **والذى نفسى بيده لقد رضى بحكمك هذا الله والمؤمنون وبه أمرت . وسيق اليهود أرسالا الى سوق المدينة** حيث حفرت لهم خنادق ضربت أعناقهم ودفنوا فيها، وقتل مع اليهود من بنى قريظة حيى بن أخطب ، فقد دخل حصن كعب لوعده له أن يشاركه مصيره ان رحلت الأحزاب .

ان دم اليهود تقع تبعته على حيى بن أخطب وعليهم معه ، فقد نقضوا العهد وعرضوا الدولة للزوال وعرضوا المسلمين للفناء ، وهو حكم داخل فيما نسميه الآن الخيانة العظمى وعقوبتها الاعدام .. فلم يكن النبى - صلى الله عليه وسلم - قاسيا عليهم قسوة ليس لها ما يبررها ، ولقد وفى لهم بعهدهم من قبل وأحسن معاملتهم ولو استمروا على الوفاء لما وجدوا من النبى والمسلمين غير الوفاء وحسن المعاملة ، ولكنهم طبعوا على الشر وجبلوا على الخيانة فكان لا بد أن ينالوا جزاءها .

وبالانتهاء من بنى قريظة انتهت كل المشاكل الداخلية فى المدينة وأصبح النبى - صلى الله عليه وسلم - يعمل حر الارادة مطمئنا الى سلامة جبهته الداخلية اطمئنانا يكفل له أن يولى المجال الخارجى كل عنايته . كما أن قريشا قد استنفدت كل امكانياتها فى غزوة الأحزاب ووجهت الى يثرب أقصى ما تستطيع توجيهه من قوة ، وأحست كما أحس النبى أن الموقف تحول نهائيا الى جانب يثرب ، لذلك قال بعد جلاء الأحزاب ، « لا تغزونا قريش بعدها أبدا » .

وهكذا انتهى الموقف العصيب بنجاح تام غير ميزان الموقف تغييرا كاملا وأتاح للنبى أن يفكر فى خطوات يقرر فيها مبدأ السلم الذى تسعى اليه والذى سنشهده فى يوم الحديبية .

هيروشى سوذوكى

الذى أصبح أحمد سوذوكى

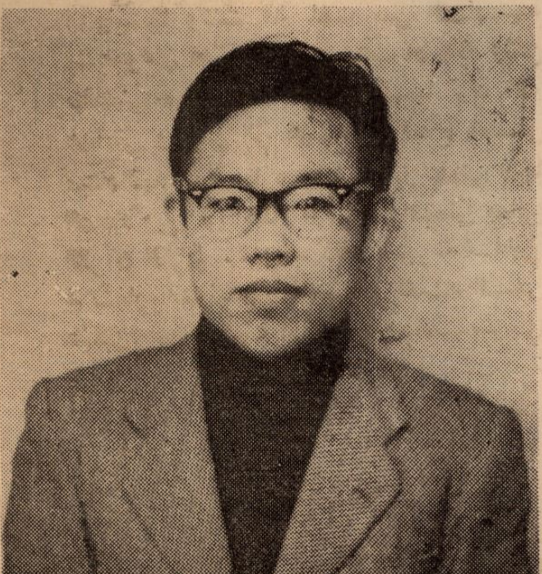

التقيت به فى معسكر الشعوب الاسلامية.. معسكر أبى بكر الصديق بالاسكندرية .. الذى يقيمه المجلس الأعلى للشئون الاسلامية فى صيف كل عام ..

كنت أجلس معه كثيرا فأعجبنى فيه هدوؤه وحبه للاطلاع والقراءة الدينية .. كان يسأل ويبحث عن كل صغيرة وكبيرة فى الدين الاسلامى ورغم معرفته القليلة باللغة العربية الا أنه كان يحاول جاهدا أن يفهم كل شىء يدور حوله من المناقشات عن الاسلام ..

وذات يوم جلسنا نتصفح « مجلة منبر الاسلام » وأثناء هذا كنت أوضح له ما يغيب عن ذهنه من المعلومات وأبين له ما تهدف اليه تلك الموضوعات ، ومر بنا خلال هذا موضوع « لماذا أسلمت ؟ » وعند ذلك وقف قليلا وقال : أتعرف أننى أعتنقت الاسلام منذ خمس سنوات فدهشت وتعجبت لذلك ..! لأننى كنت أعتقد أنه من أبوين مسلمين ولا فضل له فى اسلامه ، فقلت له وكيف كان ذلك ؟ فنظر الى فى تأمل ثم قال اليك قصتى ..

لعلك تعرف أن اليـابان دولة لا تعرف الأديان.. ففيها البوذية والمسيحية واللادينية .. والمسلمون هناك قلة قليلة وقد كان والدى يعتنق البوذية حينما ولدت ولما بلغت الرابعة من عمرى سافر والدى الى أندونيسيا ومكث هناك عشر سنوات ثم اعتنق الاسلام هناك ، وعندما حضر الى اليابان احضر معـه كتبا كثيرة تتحدث كلها عن الاسلام ، كما أحضر معه القرآن الكريم ، ولم يخبرنى أبى باسلامه جريا على العادة السائدة فى اليابان .. فان الذى يعتنق دينا جديدا لا يجهر به ، ولكنى كنت أراه وهو يصلى وأسـمعه وهو يقرأ القرآن فتأخذنى هيبة القرآن وجلاله وأقف مشدوها وان كنت لا أفهم المعنى ولكن سرا خفيا كـان يسيطر على حـواسى فأخذت أقرأ الكتب لأكتشف ذلك السر الدفين .. ولم يحـاول ابى أن يؤثر على لأعتنق هذا الدين الجديد .. بل تركنى لنفسى فأخذت أقرأ كل ما تقـع عليه عيناى وكانت تلك الكتب باللغة الانجليزية ولكنها بأقلام عربية .

ثم تركنى أبى مرة أخـرى وسافر الى أندونيسيا وكنت قد بلغت سن السادسـة عشرة وكان قلبى قد امتلأ بحب الاسلام ولكن ينقصنى من يشرحه لى . ولمـا أراد الله هدايتى وجهنى الى السيد / الحاج عمـر ميتاه فمكثت فى داره ثلاثة شهور علمنى فيها الصلاة وبين لى أحكام الاسلام وأفهمنى معانى القرآن الكريم .. وبعد ذلك أشهرت اسلامى فى سفارة أندونيسيا وأطلق على السيد السفير هناك اسم أحمد ، ثم أكملت دراسـتى فى اليابان .. ولكننى وجدت أننى فى أمس الحاجة لكى أتزود من تعاليم الاسلام وارتوى من نبعه الصافى الفياض ، فالاسلام بحر واسع المدى يقصر الطرف عن ادراك منتهاه ومهما بلـغ الانسـان من العلم والمعرفة فلن يصـل الى أقصاه .. لهذا رأيت أن خـير وسـيلة لارتشاف المعرفة وتفهم أصول هـذا الدين الحنيف هى السفر الى القاهرة حيث الأزهر الشريف كعبة العلم ومهبط النور والعرفـان وبغية القاصد ومنارة الاسلام .. فلم أتردد فى السفر بل حضرت الى هنا طالبا للعلم بين أبناء الأزهر وسأكون خير داعية الى هـذا الدين القويم عندما أرجع الى بلادى ولهـذا تجدنى لا أترك صغيرة ولا كبيرة تتعلق بهـذا الدين الا جمعتها واستوعبتها ما دام ذلك فى طاقتى ومقدورى ..

ثم سكت وسرح بخياله بعيدا يتأمل ذلك الفضاء العريض ويمعن النظر الى هذا الكون البديع وما يجرى فيه من الأسرار وما يدور فيه من الآيات البينات التى تنطق بعظمـة الخالق وقدرة المعبود .. فأحسست أنه فرغ من قصته فبادرته قائلا : وماذا أعجبك فى هذا الدين الجديد الذى سحر لبك وجذب قلبك ؟ فقال : بساطته ومرونته ومسايرته لكل وقت وحين وأيضا انطباع تعاليمه ومبادئه فى قلب الانسان من غير تكلف أو معـاناة .. فالنفس البشرية حينما تؤمن تتشرب تلك التعاليم فى سرعة منقطعة النظير ..

ثم حدثنى عن أمنيته التى يتمناها فقال : انه يريد أن يؤدى فريضـة الحج ثم يكمل تعليمه فى الأزهر ويعود بعـد هذا الى بلاده لينشر فى وطنه وبين أهله ذلك النور المحمدى الذى يرمى الى اسعاد الانسانيـة وهداية الناس أجمعين .

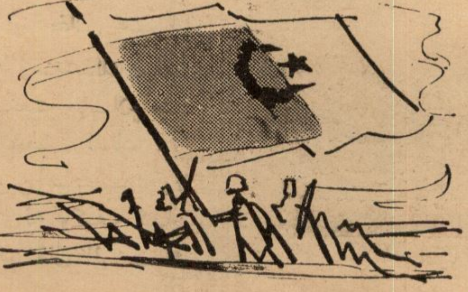

قادة الفكر والأدب الإسلامي..

مع شباب البعوث الاسلامية في معسكر أبي بكر الصديق

تجربة ثورية ضخمة .. تحدث اليـوم فى معسكر أبى بكر الصديق فى الاسكندرية .. الذى يضم مبعوثى سبعين دولة من مختلف الدول الافريقية والآسيوية.. وبعض دول أوروبا ..

فى هذا المعسكر يلتقى الشباب من أجناس .. ولغات .. وتقاليد مختلفة .. ويخرجون منه اخوة متعارفين .. متفاهمين .. يتكلمون لغة واحدة هى العربية .. مدركين لرسالتهم دارسين لمشاكل بلادهم .. مؤمنين بالحرية والنصر لشعوبهم .

تحقيق قام به :
عبد العظيم ملوك فاروق هاشم
سمير حوالة محمد إسماعيل

• دراسة حياة الرسول واجبة على كل مسلم ..

• تأميم قناة السويس ضربة للاستعمار واحتكاراته ..

اللواء صالح حرب

• مبادئ ثورتنا تتفق مع مبادئ القرآن الكريم ..

• الإسلام دين الأنبياء والرسل جميعًا ..

محمد محمد المدني

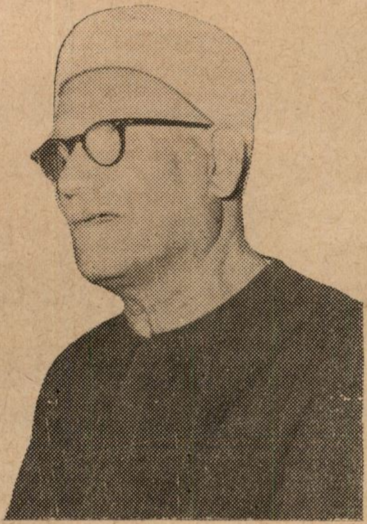

• إن القوى الروحية والقوى المادية ضروريتان لبناء المجتمع ..

محمد الفحام

• إن مهمتكم الحقيقية هى
البناء والتشييد ..
• أعطينا أوربا مشعل الحضارة
وآن لنا أن نسترده ..

محمد زكى عبد القادر

• جميلة ... اسم كل
مكافحة ضد الاستعمار ..

كامل الشناوى

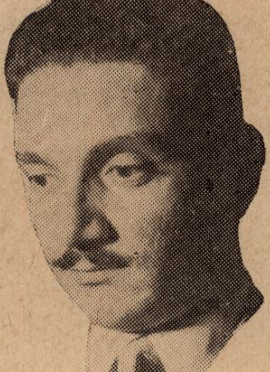

• إنكم أبناء دين واحد ..
• معسكركم أزاح الغبار
عن الإسلام ..

عبد السلام داود

• الدين الإسلامى معجزته كتاب وكلمته الأولى .. إقرأ

• إلتقينا بالروح والفكر قبل أن نلتقى هنا ..

بنت الشاطئ

• أنتم الشباب الذى يتطلع إليه العالم ..

• الإسلام ليس شعارات ولكنه تضحية واستشهاد ..

محمد سعاد جلال

• المرء بحاجة إلى عقل يفكر به وقلب يؤمن به ..

• الإسلام أعطى المرأة مالم يعطها غيره ..

عبد اللطيف السبكى

• عليكم أنفسكم قبل غيركم ..
• القرآن هو المعلم لكل أمور حياتنا ..

عثمان أمين

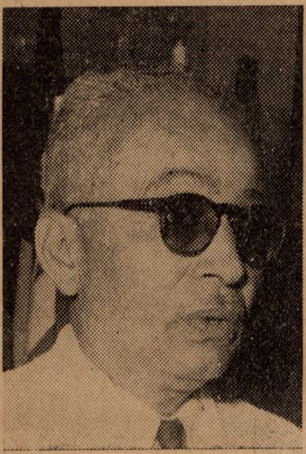

• الحضارة الإسلامية أعرق الحضارات ..
• إن شعبنا يؤمن بالسلام ..

عبد الهادي شعيرة

• الاستعمار واحد .. مهما اختلفت أساليبه ..
• إسرائيل لم تؤيد قضايا السلام ..

حسن صبري الخولي

• يجب أن يعرف كل إنسان أن الله يراقبه ..

• الإصلاح لابد أن ينبع من ذات نفوسنا

• القرآن والحديث جامعان لكل أمور حياتنا

• الكفاح والحرية والبذل والفداء والحق والعدل .. كل هذه المبادئ السامية تتمثل فى السيد الرئيس ..

محمد توفيق عويضة

• مبادئ ثورة ٢٣ يوليو تهيئ الطريق للدول النامية ..

• الإسلام هو حصننا المنيع ضد التيارات الفكرية ..

مفيدة عبد الرحمن

• أنتم سفراء لنقل رسالة الإسلام الى بلادكم ..

• الحضارة الإسلامية ثورة فى سبيل المثل ..

بدوى عبد اللطيف

• إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ..

• اشتراكية السيد الرئيس جمال عبد الناصر تطبيق لاشتراكية الرسول عليه الصلاة والسلام

علي علي منصور

• الإقطاع لا يستطيع أن يطفئ شعلة الثورة ..
العالم الإسلامى لم تنقطع فيه النداءات الثورية ..

محمد سلام مدكور

• معركتنا القادمة تحرير فلسطين ..

عبد الله شمس الدين

• الشباب عماد كل نهضة نحو التقدم والرقي والبناء ..

علي سامي النشار

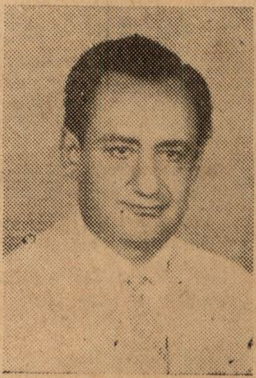

• المذاهب المعاصرة لم تحقق ما حققه الإسلام ..

• على القوى الوطنية أن تصرع عوامل الاستغلال ..

محمد جمال الدين الفندي

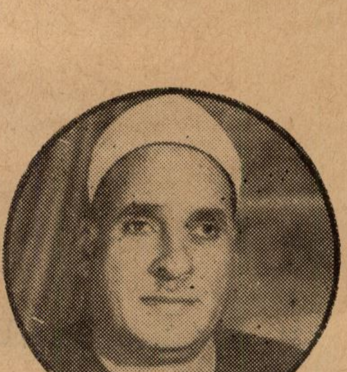

• دعوة الإسلام دعوة الحق ..

• السيد الرئيس أنصف مجتمعنا من الظلم والاستبداد ..

عبد السلام سرحان

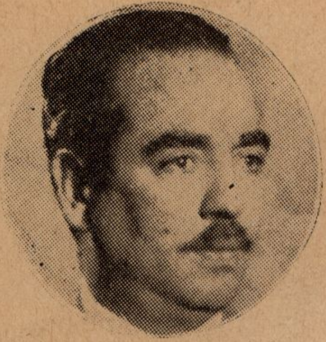

• الاستعمار وباء
.. يستنزف دماء الشعوب
واجب الشباب الأول
القضاء عليه ..

حفني شرف

• الإسلام
خير زادٍ لنا ..
لمعرفة الطريق الى الحقيقة .

أحمد ابراهيم الشريف

• إشتراكيتنا ..
أساسها العدل ..
والحرية .. والمساواة ..

رشاد عبد المطلب

أهداف المعسكر

من مشارق الأرض ومغاربهـــا ٠٠ يأتى الشباب المسلم ٠٠ ليلتقى هنا ٠٠ فى معسكر أبى بكر الصديق بالأسكندرية الذى يقوم على مبادىء الاسلام السامية التى تهدى الانسانية الى طريق الخير والسعادة ٠٠ يأتى الشـبـاب ليدرس مشكلاته ٠٠ ويتشبع بروح الاسـلام التى تغرس فى نفسه جـذور الايمان ٠٠ الايمان برسالته فى الحيـاة ٠٠ وبحقه فى الحرية والعلم ٠

ان هذا المؤتمر الاسلامى الكبير الذى يعقد للعام الثالث بالاسكندرية ويضم فى كل عام ١٥٠٠ شاب وفتاة من مختلف الدول مقسمين على أربعة أفواج ، جاءوا وكلهم ايمان بالهدف الذى التقوا من أجله ٠٠

وفى كل يوم ومع اشراقة الصـبـاح ٠٠ تدب الحياة فى المعسكر ٠٠ وتنطلق طـاقات شابة تعمل ٠٠ لأنها آمنت بأن العقيـدة فى حاجة الى عمل متواصل ونضال مســتمر ٠٠ وهناك أوجه متعددة للنشاط يمارسها الشباب وتقوم بتنظيم هذا النشاط لجان مختلفـة : « اللجنة الرياضية ـ لجنة الصحافة ـ لجنة الندوات والمحاضرات ـ لجنة الاذاعة والسمر ـ لجنة الخدمة العامة » ٠٠ وتعمل هذه اللجان جميعا وتتعاون فى اطار الفكرة والعقيدة ٠

فتيات البعوث الاسلامية فى طابور الرياضة

اللجنة الرياضية

اللجنة الرياضية تقوم بتنظيم المباريات الرياضية فى الالعاب المختلفة وهى تضع فى اعتبارها اختيار العناصر الممتازة من بين شباب المبعوثين ليكونوا نواة لفرق رياضية . وهناك عدة فرق : الكرة الطائرة وكرة القدم ـ وألعاب القوى ـ وتنس الطاولة .

وكل فريق فيه أفراد من دول مختلفة .. تجمعهم جميعا روح رياضية .. أساسها الايمان بالله وبرسوله العظيم .

ومما يبشر بالخير أنه قد ظهرت خامات رياضية ممتازة ... تستطيع أن تقف فى مستوى الرياضيين العالميين لو نظم تدريبها وشملت بعين الرعاية .. ومما هو جدير بالذكر أن المجلس الاعلى للشئون الاسلامية سوف ينظم فرقا رياضية لشباب المبعوثين تضارع الاندية الرياضية الكبرى .

شباب البعوث الاسلامية فى طابور الصباح

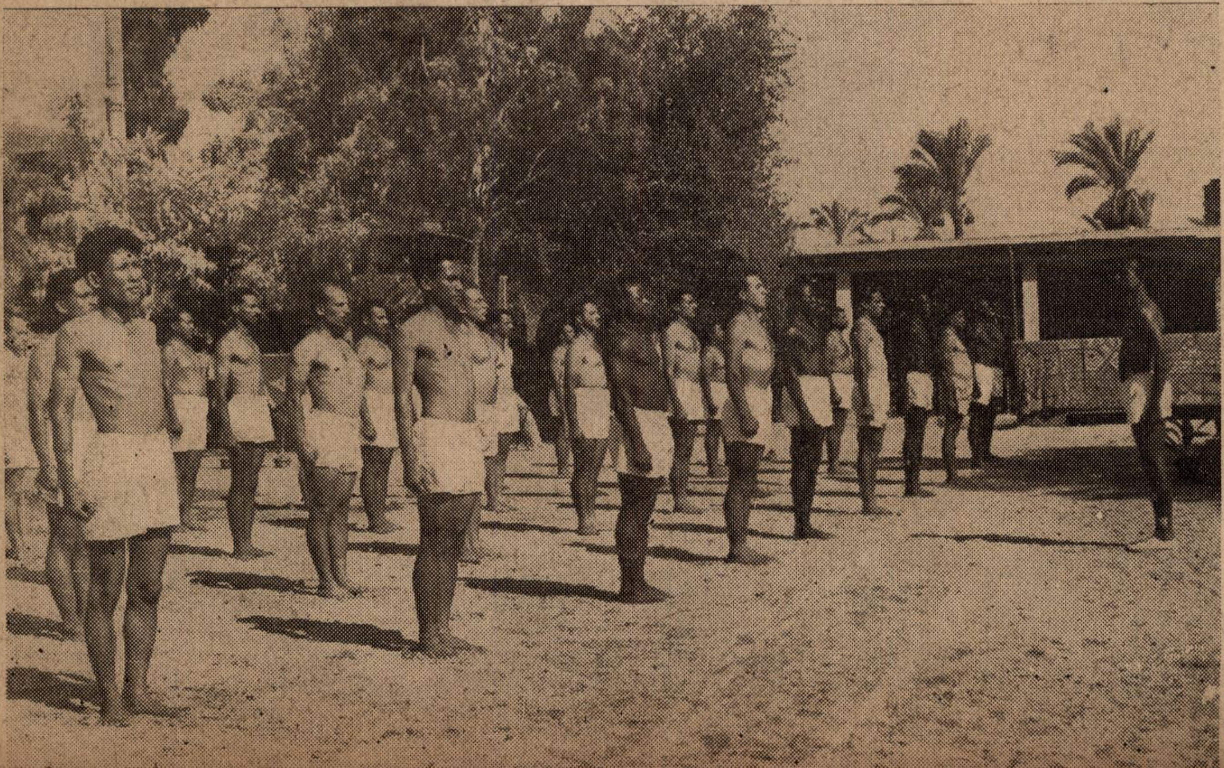

شباب البعوث الاسلامية يمارسون نشاطهم الرياضي

فريق أبى بكر الصديق وعمر بن الخطاب أثناء مبارياتهم الرياضية

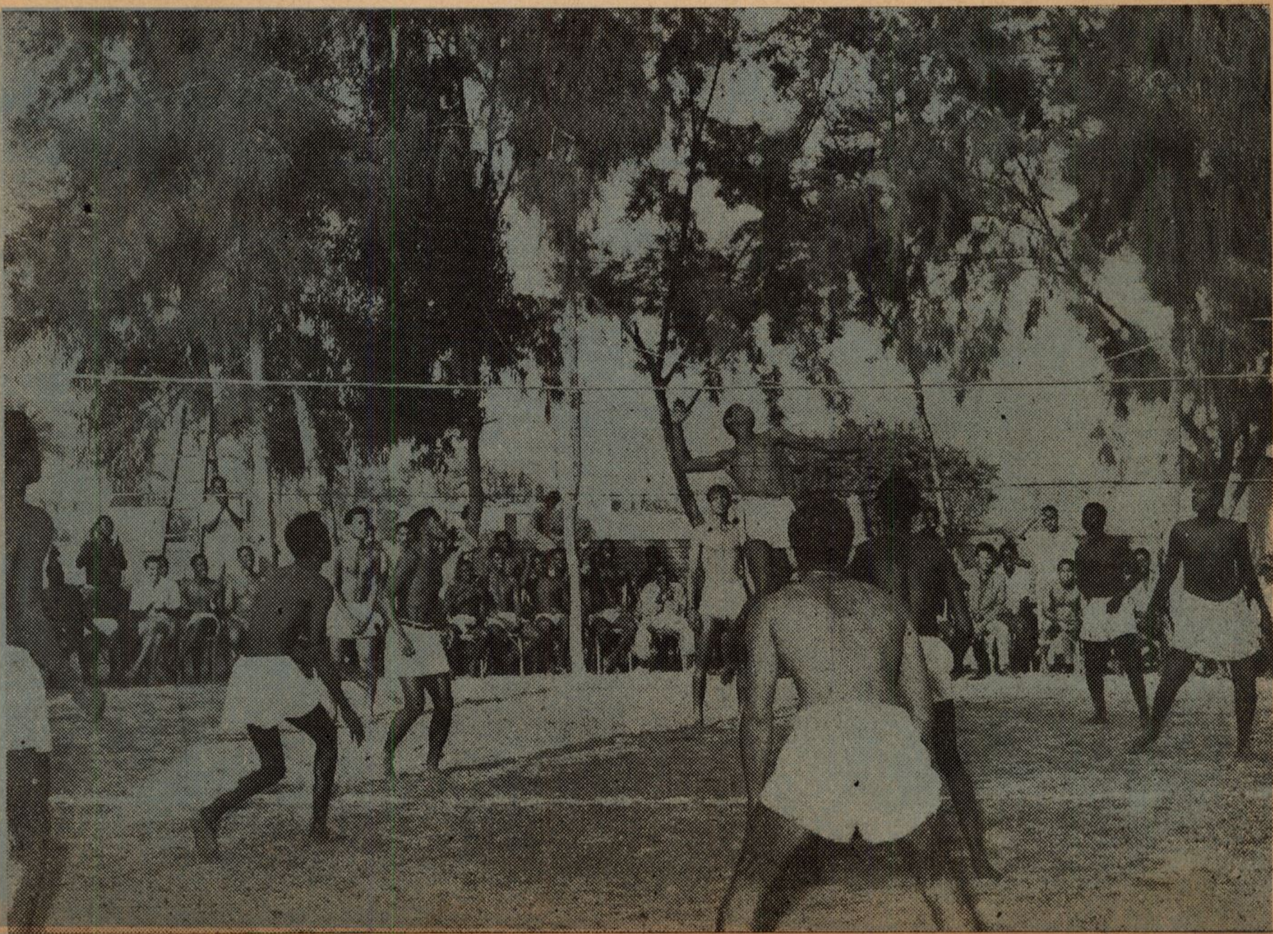

الأستاذة بهيه فوده ناظرة مدرسة حلوان الثانوية تعلم بنات البعوث الاسلامية اللغة العربية

تدريس اللغة العربية "لغة القرآن الكريم"

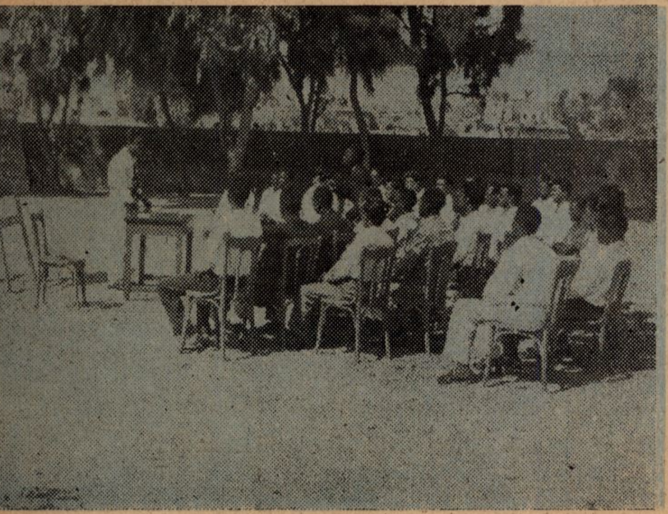

مدرس يعلم شباب البعوث الاسلامية اللغة العربيـة

لما كانت اللغة العربية لغة القرآن الكريم يجهلها بعض المبعوثين بحيث يتعذر عليهم أن يتفهموا أصول دينهم من منابعه الأصيلة لذلك نظم المعسكر برنامجا لتعليمهم اللغة العربيـة بحيث يستطيع كل فرد أن يلم الماما كاملا أثناء فترة اقامته فى المعسكر .

ويشارك جهاز الترجمة بجهد مشكور فى التوعية فيقوم فى مختلف المناسبات بترجمة المجلات والكتب الاسلامية .. وخطابات السيد الرئيس جمال عبد الناصر .. والمحاضرات .. كما قامت بترجمة الميثاق .. الى اللغـات الانجليزية والفرنسية .

وسائل الإعلام بالمعسكر

أما وسائل الاعلام فيقوم بها جهاز ضخم يضم عدة لجان منها : اللجنة الثقافية التى تنقسم الى « لجنة الصحافة ولجنة الندوات والمحاضرات » ولجنة الاذاعة والسمر ٠

لجنة الصحافة ..

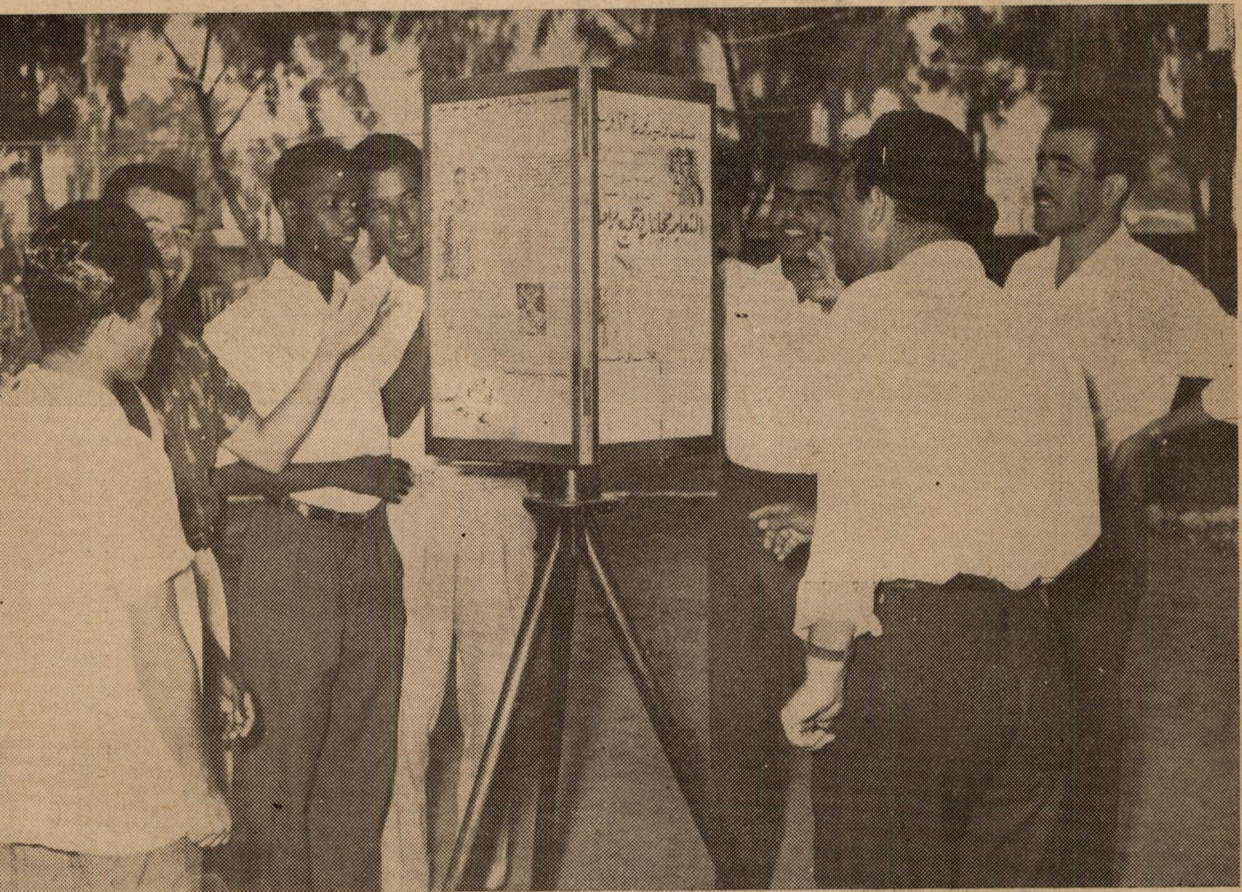

تصدر اللجنة نشرة يومية تحوى عدة موضوعات تلقى الضوء على البلدان الاسلامية ومشاكلها وأساليب الاستعمار فى البلاد المستعمرة منها ٠ كذلك تعرض للشباب نماذج من الشخصيات الاسلامية التى كان لها أثر فى الحضارة الاسلامية ٠٠ هذا بجانب الكلمات التوجيهية التى تلقيها ٠٠ وتسجل حياة المعسكر تسجيلا دقيقا ٠ وما يعقد من ندوات ومحاضرات ومناقشات تتناوله بالشرح والتعليق ٠

كذلك تصدر لجنة الصحافة مجلة الفجر وهى على شكل جريدة مكونة من أربع صفحات تتناول فيها الموضوعات المختلفة التى تهم المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها وذلك مرة كل أسبوع ٠

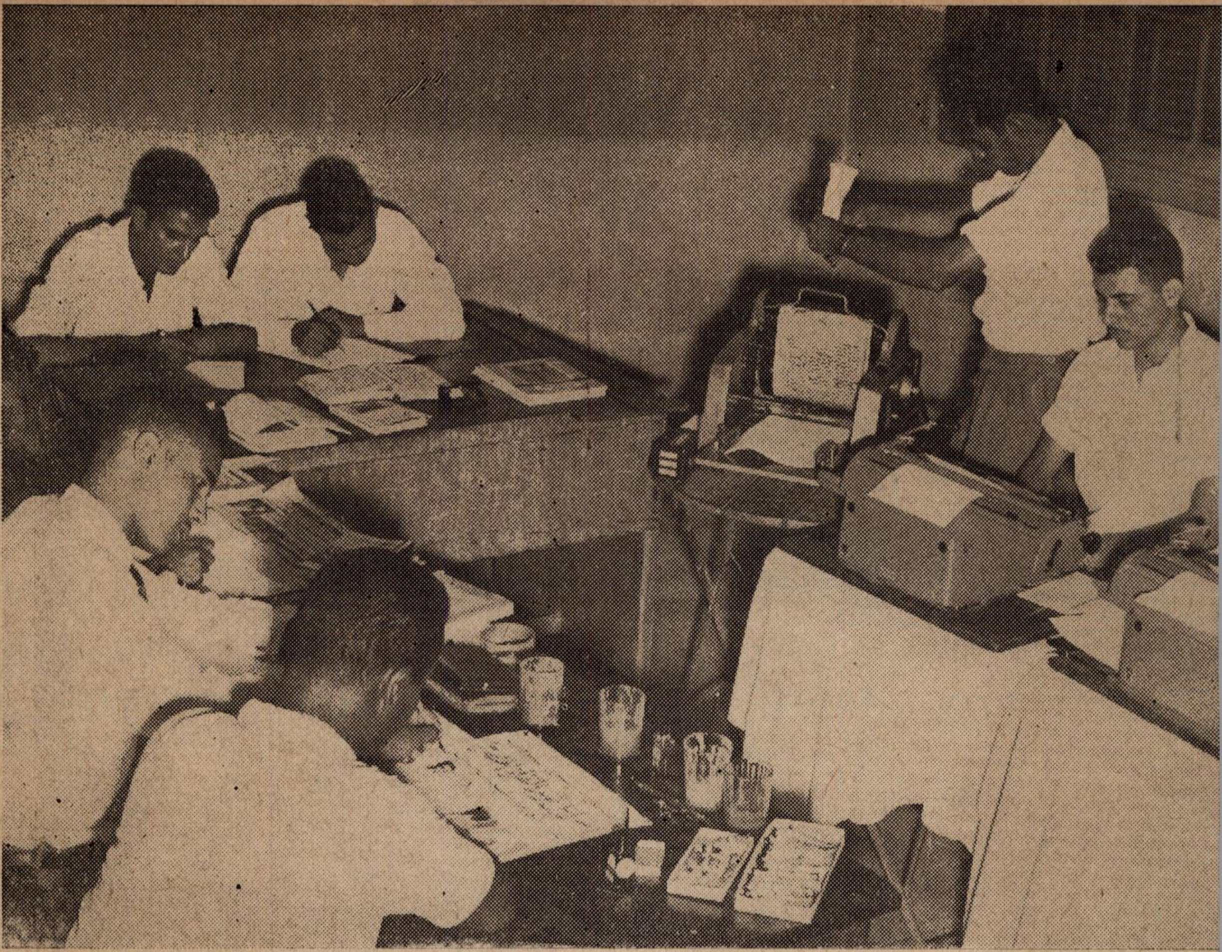

لجنة الصحافة تقوم بعمل نشرات المعسكر

لجنة الندوات

أما لجنة الندوات والمحاضرات فتقوم بتنظيم ندوات تتناول أهم الموضوعات التى تشغل الشباب.. كذلك تقوم بدور التوعية والتوجيه من الناحية الاسلامية .

وتنظم محاضرات للسادة قادة الفكر الأدبى والاسلامى لكى يلتقوا مع الشباب المسلم فيأخذ من تجاربهم منهاجا يسيرون عليه عندما يعودون الى بلادهم ناشرين دعوة الحق .. دعوة السلام ..

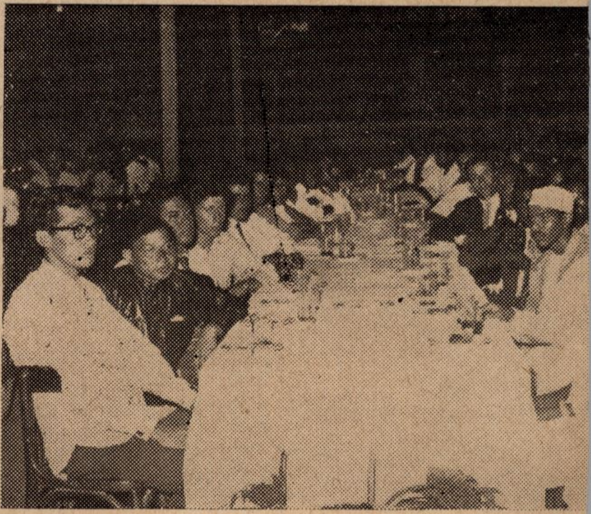

شباب البعوث الاسلامية أثناء محاضرة لهم

لجنة الإذاعة والسمر

لجنة الاذاعة أثناء برنامج حول المائدة المستديرة

وتوجد بالمعسكر اذاعة محلية كاملة تقوم بتقديم عدة برامج وتشمل :

البرامج الدينية : وتشمل القرآن الكريم وأحاديث الصباح .

البرامج الثقافية : مثل برنامج « حول العالم الاسلامى » - والمائدة المستديرة - واختبر معلوماتك - وهوايتك المفضلة .

البرامج الاخبارية : وتتضمن النشرات الاخبارية صباحا ومساء وبرنامج « كلمة فى خبر » وأكاذيب تكشفها حقائق وأعداء الله .

البرامج الترفيهية : وتشمل الأغانى والموسيقى وحفلات السمر .. ولجنة السمر تقدم صورة حية لمختلف الفنون الشعبية فى آسيا وافريقيا .

لجنة الخدمة العامة

تؤدى لجنة الخدمة العامة دورا هاما فى المعسكر وهى تنقسم الى :

العيادة : وتقوم بالاشراف الطبى على شباب المعسكر وهى مزودة بصيدلية كاملة وبها ثلاثة أطباء مقيمين يؤدون واجبهم على خير وجه .

التغذية : ويقوم بالاشراف عليها شباب من المعسكر .

وتقوم اللجنة أيضا بالاشراف على مطعم المعسكر والمقصف كما تشرف على النظافة العامة .

ترفيه

شباب المعسكر أثناء حفلات السمر
يقدمون فن بلادهم

فتيات المعسكر أثناء هواياتهن

شباب المعسكر الاسلامى اثناء تقديم
هوايتهم فى النادى

كلمات السادة
قادة الفكر والأدب الإسلامى

تحدث السيد السكرتير العام للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية الأستاذ محمد توفيق عويضة فقال سيادته :

« انى أومن بأن الانسان اذا أصلح نفسه صلحت كل أحواله ولا بد أن ينبع الاصلاح من الذات ٠٠ ويجب أن نبعد عن التعصب والتزمت لأن ديننا ينهى عن ذلك ٠٠

وقال سيادته : اننا نتمنى أن نرى المرأة المسلمة فى أنحاء العالم الاسلامى مثقفة متعلمة واعية تقف بجانب الرجل تشاركه كفاحه ومسئولياته ٠٠ وان عجلة التطور سائرة ولا بد أن نشق طريقنا رغم الصعاب والعقبات ٠٠ ويجب أن يشعر كل فرد أن الله يراقبه ويراه فى كل تصرفاته ٠

أنتم رسل الحرية

فاذا تمسكنا بهذه الصفات صرنا قدوة لغيرنا لأن الاسلام عمل ونظام وسلوك وليس مناقشات وتعصبا أعمى محموما .. وان الاستعمار يتربص بنا ويحاول أن يشوه ديننا ويشككنا فى عقائدنا ويفرق وحدتنا ويقضى على مثلنا لنصبح منهارين غير قادرين على العمل والانتاج والكفاح ، فواجبكم تثقيف أنفسكم لخدمة دينكم وبلادكم ومواطنيكم فأنتم رسل الحرية والحق والسلام ٠

الدفع الثورى

السيد الرئيس القدوة العظيمة

وأنتم اليوم تشيدون بتقدم الجمهورية العربية المتحدة فى جميع الميادين وسمعت لكم عدة كلمات تتمنون فيها أن تصبح بلادكم مثل الجمهورية العربية المتحدة ٠٠ والواقع والحقيقة التى لا ريب فيها أن الجمهورية العربية المتحدة لم تصل الى ما وصلت اليه من تقدم وازدهار فى جميع الميادين الا لأن الشعب رأى القدوة العظيمة أمامه فآمن بالكفاح وآمن بالحرية وبالفداء ، وآمن بالعمل وآمن بحق الشعوب فى تقرير مصيرها لأن الشعب وجد جميع هذه المبادىء السامية تتمثل فى زعيمنا وقائدنا السيد الرئيس جمال عبدالناصر يعمل لها ويعيش من أجلها لرفع راية الحرية فى كل مكان ٠

ايمان الفرد بنفسه

وتحدث اللواء صالح حرب عن معنى الايمان ذلك الايمان الذى لولاه لما انتصرنا ولا كانت الحياة ، وقد أوضح لماذا قدنا ؟ ولماذا سمونا ؟ كل هذا بفضل كلمة واحدة هى الايمان ٠٠ وقد ضرب مثلا كيف أن الرئيس جمال عبد الناصر حينما أمم القناة ٠٠ لم يؤممها الا بايمانه أنها ملك للشعب ، وحينما حارب العدوان الثلاثى قالها جمال : « سنقاتل ٠٠ الله أكبر » .. وذلك بايمانه .. واختتم اللواء صالح حرب حديثه بقوله : يجب على الشاب المسلم أن يدرس تاريخ محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ معلم البشرية ومرشد الانسانية ٠

الاسلام دين الأنبياء

وتحدث فضيلة الشيخ المدنى فقال :

ان الفكرة من هذا المؤتمر تستهدف التربية الاسلامية وأن جميع الاديان والرسالات والكتب هى لدين واحد هو الاسلام ، وتحدث فضيلته عن جوانب الاسلام المختلفة ٠ وكيف حوربت الدعوة وصاحبها ٠ وفضح القديانية وكشف عن أقنعتها وكيف أن المنادين بها كانوا عملاء للاستعمار .. وفسر سيادته كيف أن معسكر أبى بكر الصديق يحمل اسم أعز أصحاب رسولنا الكريم ، وقد كان أهم ما يعرف عنه هو عمق الايمان حتى قال فيه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ان ايمانه لو وزن بايمان الأمة كلها لرجحها ٠٠ ولذلك يجدر بشباب هذا المعسكر أن يتمثلوا بايمان أبى بكر دائما ٠٠ وأن يتخذوه مثلهم وقدوتهم ٠٠

شمس الحرية

وتحدث الأستاذ محمد زكى عبد القادر ، رئيس تحرير أخبار اليوم فقال :

لعلكم تحسون بالعصر الذى تنشأون فيه وبالمهمة التى تنتظركم وبالرسالة التى تأملها شعوبكم فيكم ٠٠ لعلكم تحسون بهذا كله ٠٠ فنحن نعيش فى عصر تنقلب فيه الأشياء ونعيش فى عصر من التطور يغرب فيه الاستعمار وتشرق فيه شمس الحرية ٠٠ ولكنى أؤكد لكم أنه بعد سنة أو سنتين قبل أن تعودوا الى بلادكم يكون الاستعمار قد انتهى ٠

مهمتكم البناء والخلق

وهنا تبدأ مهمتكم الحقيقية فان مقاومة الاستعمار تولاها عنكم الزمن ويقظة الشعوب، فمهمتكم الحقيقية هى البناء والخلق ونحن فى مكافحة الاستعمار نحتاج الى الاطلاع لأن الحرية مطلب حقيقى والاستقلال سعى اليه كل انسان متعلم أو غير متعلم ٠

مشعل الحضارة

وان أى انسان يتأمل تاريخ الحضارة الأوروبية يلاحظ أنها بلغت مرتبة من التجمد ويلاحظ أن عوامل الانحلال والشيخوخة تدب فيها كحياة الأسرة المتعددة الأفراد اذا انطفأ مشعل فلا بد أن يشعل غيره ٠٠ واننا أعطينا أوروبا فى وقت من الأوقات مشعل الحضارة وآن الأوان أن نسترد هذا المشعل ٠

اسرائيل جسر للاستعمار

وتحدث السيد الأستاذ حسن صبرى الخولى فقال :

ان اليهود يعتقدون أنهم شعب الله المختار وان ماعداهم حيوانات وليسوا آدميين ، هذا التعصب وتلك الفكرة هى التى جعلت اليهود مكروهين ومنبوذين ولكننا ونحن معروف عنا كمسلمين السماحة : كنا نفتح لهم بلادنا وحدودنا ولكن ماذا كانت النتيجة ؟ كانت النتيجة قيام اسرائيل فى منطقة الشرق الأوسط هذه الدولة التى ليست سوى رأس جسر للاستعمار ٠

أساس فكرة الصهيونية

وان تعصب اليهود لاعتبارهم ايذاء المسلمين حسنة تدخل من يقوم بها الجنة واعتبارهم استباحة دمه حلالا ولذلك فاليهود منذ زمن طويل حاولوا أن يستولوا على هذه البقعة الطاهرة من أرض فلسطين ويجعلوا منها وطنا قوميا وشكلوا حركة، هذه الحركة تدعى بالعبرى « ريشت لزيو » وبالعربى عشاق صهيون ، وكلمة صهيونى أتت من جبل موجود حاليا بجوار القدس مطلق عليه جبال صهيون ومن هنا نشأت الصهيونية ٠

وقال سيادته انه فى المؤتمر القومى لليهود انتزعت عدة قرارات منها انشاء وطـن قومى لليهود ٠٠ جعل اللغة العبرية هى اللغـة الرسمية لليهود ٠٠ انشاء صندوق لجمـع الاشتراكات من اليهود فى جميع أنحاء العالم ٠٠ وفى ٢ نوفمبر سنة ١٩١٧ صدر وعـد بلفور وهو يعتبر وثيقة دولية ولكننا نقـول ان الأوطان لا تمنح بواسطة قصاصة ورق أو خطاب يرسل من رجل مسيحى الى يهودى ٠٠ وان الاستعمار أيها الاخوة واحـد ولو تغيرت أساليبه أو أقنعته أو شـكله ٠٠ وانه أقام دولة اسرائيل لتكون قاعدة للعدوان واستغلال رءوس الأموال الأمريكية .. واننا بفضل الله سنقضى على الصهيونية واننـا وان اختلفت بلادنا اخوة وأشقاء نعمل لهدف واحد ٠٠ هو رفعة الاسلام ٠٠

جميلـــة

وتحدث الأستاذ كامل الشـناوى ، رئيس تحرير جريدة الجمهورية فقال :

لقد انتصرت الجزائر وانتصرت معهـا العروبة ٠٠ الجزائر العربية ٠٠ الجزائـر العظيمة ٠٠ وأحب أن ألقى عليكم المشهد الأول من هذا الأوبريت ٠٠ هذا المشهد الذى يمثل آلام جميلة الجزائرية ٠٠ التى أصبح اسـمها اسم كل مكافحة فى آسيا وأفريقيا ٠٠

« يحكى الراوى ويقول :

الليل ٠٠ والقضبان ٠٠ والجدران ٠٠
والسجان ٠٠ والقيد الحديد ٠٠
وصرير أبواب ٠٠ ووقع خطا ٠٠
وأبواق تدوى من بعيد ٠٠
وجميلة ٠٠ عذراء ٠٠ انسانة ٠٠
ألقوا بها فى أرض زنزانة ٠٠
عريانة ٠٠
والأرض عريانة
الرأس محنى على الصدر ..
والصدر منتفض بلا ذعر ٠٠
وتكومت فى الركن صاعقة ٠٠
محمومة بالويل ٠٠ منقضة ٠٠
كيد تلوت كفها غضبا ٠٠
وتقوست فتحولت .. قبضة
تصغى لما يجرى هناك ٠٠
وما تدرى ٠٠ لكنها تصغى
تبغى لتعرف ما يراد لها ٠٠
٠٠ هيهات تدرك بعض ما تبغى
ما هذه الآهات ٠٠؟
ما هذه الأنات ٠٠؟
هذا سجين عذبوه ٠٠
وبحت الآهات صوته ٠٠
هذا شهيد كبلوه ٠٠
وهيأوا فى السجن موته ٠٠
الصوت يعصف كالرياح ٠٠
٠٠ والهمس ينزف كالجراح ٠٠
والسهد يزحف بالصباح الى المساء ٠٠
٠٠ وبالمساء الى الصباح ٠٠
٠٠ وجميلة ٠٠ عذراء ٠٠ انسانة ٠٠
ألقوا بها فى أرض زنزانة ٠٠
عريانة ٠٠
والأرض عريانة ٠٠

وألقى فضيلة الأستاذ الدكتور محمد الفحام عميد كلية اللغة العربية السابق كلمة قال فيها :

ان حياة الانسان تحكمها القوى الروحية والقوى المادية معا ولا سبيل للفصل بينهما فكلتاهما ضرورية لقيام المجتمع السليم ، ومن هنا ثبت فى تفكيرنا ونحن نصوغ المبادىء والقيم التى يقوم عليها المجتمع الاشتراكى العربى ، أن القوى الروحية والقوى المادية ضرورتان لبناء المجتمع وأنه يجب علينا ، حتى يكون هذا المجتمع قوى الجسم والعقل ، سليم الروح والنفس أن يقوم التوازن بين ماديات هذا المجتمع وروحانياته المستمدة من القيم الخالدة النابعة من الدين .

الأخوة الاسلامية

وتحدث فضيلة الشيخ عبد اللطيف السبكى فقال :

ان وجودكم هنا ممثلين للعالم الاسلامى يذكرنى بقوله تعالى : « يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة » ، فالناس مهما تباينت بينهم الألوان والعناصر ، والمكونات فمرجعهم الى أصل واحد ..

واستطرد فضيلته قائلا : عليكم أن تعتزوا بأنفسكم وأن تظهروا بمظهر القوة والعظمة كما أمر بذلك الاسلام ، ففى هذا هيبة لكم ورفع لشأنكم فى نظر الأعداء .. وليس لكم أن تفهموا أنكم هنا ضيوف بل أنتم فى كل مكان فى أرضكم وبين أهلكم .

نحن نلتقى أبدا

وتحدثت الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطىء) فى ندوتها فقالت : اننا لا نلتقى هنا لأول مرة .. فاذا كنا نلتقى بالأشخاص والأوجه فطالما التقينا فكرا وروحا والتقينا بالروح والقلب منذ كنا وسنظل نلتقى أبدا .. واننى حين أراكم هنا مجتمعين من شتى أقطار العالم الاسلامى الكبير أستعيد ذكرى بعيدة حين كان العالم كله يلتقى بلا فواصل ولا حدود ولا قيود .

ثم أشارت سيادتها الى القضايا التى تشغل العالم الحديث فقالت ان بيننا قضية تحرير المرأة ، وبيننا قضية العلم والدين ، وبيننا قضية الفرد الهائل ..

.. وتحدثت سيادتها مشيرة الى الاعتكاف على العلم لأنه فريضة على كل مسلم ومسلمة وذلك لأن ديننا معجزته كتاب الله وكلمته الاولى .. اقرأ .

لقاء المسلمين

وتحدث الدكتور محمد سعاد جلال فقال :

اننى أشكر سيادة السكرتير العام للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية الذى أتاح لى أن ألقاكم وطالما كان يخطر ببالى وأنا امرؤ أعيش لهذا الاسلام أن أجوب بلاد العالم الاسلامى من مشرقه الى مغربه لكى أعرف المسلمين والتقى بهم فى هذا العصر .

الهداة الأولون

ثم أشار فضيلته الى تطلع الانسانية فى كل مكان الى الشباب المحمدى .. فنريد أن نرى فيه أولئك الهداة الأولين الذين خرجوا من جزيرة العرب من واد غير ذى زرع وغير ذى علم يحملون كلمة لا اله الا الله ، محمد رسول الله ، فاذا هم يسيرون بهذه الكلمة الخالدة فى جنبات الأرض فيبدلون ظلمها عدلا .. وضعفها قوة ..

المعارف الاسلامية سلاح الحق

ثم تحدثت الأستاذة مفيدة عبد الرحمن فأبدت اعجابها بهذا الجمع النموذجي وتمنت أن ترى جميع الشباب بهذه الروح العالية يجتمع فى صعيد واحد يستظل بكلمة التوحيد ويرتبط بشعار مقدس عظيم ألا وهو « لا اله الا الله محمد رسول الله » ثم دعت الشباب الى التمسك بمبادىء ثورتنا التى تنير الطريق دائما أمام الدول النامية والى التزود من العلم والمعارف الاسلامية فهو سلاح الحق القوى البتار الذى يستطيع به أن يعلو شأنهم وتسمو منزلتهم ، وفى ختام كلمتها أشارت الى أن الاسلام هو حصننا المكين والصيانة القوية .

أنتم سفراء لبلادكم

وتحدث الدكتور بدوى عبد اللطيف فى ندوة جمعت عددا من أساطين الأدب والفكر الاسلامى فقال :

« سيأتى عليكم يوم تعودون فيه الى بلادكم مكللين بشرف العلم فأنتم سفراء وأمناء لبلادكم واذا كانت الدول الحديثة تعتمد على سفراء أو بعثات دبلوماسية هدفها ربط الدول بعضها ببعض لأداء غرض مشترك سياسى أو تجارى ، فأنتم سفراء لنشر الثقافة الاسلامية، أنتم سفراء لنشر العلم والمعرفة .

الاسلام يدعو للسلم

ان الاسلام لا يدعو الى حرب ، وانما يدعو الى اقرار السلام والمحبة بين الناس ، والحرب مشروعة فى الاسلام للدفاع عن النفس والدعوة والعقيدة .. فالاسلام يدعو الى تنوير الناس بالخير والعمل الصالح .. فأنتم حينما تعودون الى بلادكم مظفرين مكللين بعلمكم ومعرفتكم تكونون رسلا وخلفاء عن صاحب الرسالة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ فتدعون الناس بالوسيلة الحكيمة والطريقة المثلى ولا تدعوا بالقوة ولا بالضعف ولا بالسلاح ، فما كان يمثل هذا يدعو سيدنا رسول الله والخلفاء من بعده انما كانوا يدعون بالتى هى أحسن .

العلم فى العصر الحديث

وتحدث الدكتور عثمان أمين فقال :

حينما شرفنى المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بالحضور لهذه الندوة أحببت أن أحدثكم عن العلم لأن العالم كله الآن مأخوذ بالعلم مبهور به ـ وكأن كل شىء يخرج عن نطاق العلم لا يكون له قيمة أو فائدة منه مثل ما للعلم ، فالعلم الأول وهو القرآن هو علم الانسانية وهو العلم الذى دعا اليه جميع رواد الفكر العربى منذ قيام الدعوة المحمدية الى وقتنا هذا .

رسالة الشباب المسلم

ولتكن الرسالة التى عليكم نقلها الى اخوانكم هى رسالة الاستقامة . رسالة الوعى والتدبير لما يراد بالاسلام وبلاد الاسلام وأن الدعوة الصحيحة التى تتجلى فيها كرامة الانسان التى وهبها الله له .. فلقد كرم الله الانسان تكريما وخلقه فى أحسن تقويم وفضله على غيره بالعقل والوعى .

لبيك يا فلسطين

وألقى شاعر العروبة الأستاذ عبد الله شمس الدين قصيدة فياضة عن فلسطين قال فيها :

مهلا . فلسطين : ارقبى
ركب السنا وترنمى
ليل الهوان قد انطوى
من أفقك المتجهم
قد جاء « ناصر » بالصبا
ح يزفه لك فابسمى
وترقبى يوم الخلا
ص على يديه ... وأسلمى
هذا أب الأحرار مب
عوث القضاء المبرم
كل العروبة أهله
فى ظل قلب أرحم

أهداف تحققت

وتحدث سيادة الأستاذ محمد سلام مدكور فقال عندما لبيت الدعوة لزيارة المعسكر الاسلامى كانت فى ذهنى صورة محدودة .. وعندما التقيت بكم تبينت أن هذه الصورة كبيرة وكنت أتصور أنه فى نقطة البدء فوجدته بحمد الله قد قفز قفزات طوال بعيدة المدى . نعم لقد كانت فكرة هذا المعسكر الاسلامى حلما جميلا يراود ذهنى من زمن بعيد وأمنية كم تمنيت أن تتحقق وأن أعيش وأراها متحققة .. فوجدت هذا الحلم وهذه الفكرة قد دفعت بيد ثورية اسلامية قوية .

الثورة أذابت الطبقات

ثم تحدث فضيلة الدكتور عبد السلام سرحان فقال : ان دعوة الاسلام دعوة المجد والفخر أعتز بها المسلمون الاوائل فقفزوا وسادوا .. ودوت صيحة الحق فى كل مكان عالية الله أكبر .. الله أكبر .. أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله .. ونظرة منكم الى ما كان عليه أسلافكم لتسيروا سيرتهم وتصلوا الى ما وصلوا اليه من عزة وعظمة ومجد وسيادة وأن الثورة عملت بذلك فأزالت الطبقات والفوارق فاجتمع الشمل واتحدت المشاعر وتألفت القلوب . ولا شك أن هذه التوعية الكريمة هى المدرسة الاولى لبث الدعوة الاسلامية وتربية الأرواح التى تستطيع الدفاع عن دينها ووطنها .. وانا لنشكر السيد الرئيس جمال عبد الناصر على هذه الأعمال الجليلة الصادرة من أعماقه التى ترفع من قيمة الفرد وتجعله يشعر بكيانه وذاته بفضل القرارات الاشتراكية الحكيمة التى أذابت الفوارق والطبقات وأتاحت الفرصة للكفاءات .

اشتراكيتنا العربية

وكان حديث سيادة المستشار على على منصور عن الذين يحاربوننا باسم الدين ويتهمون اشتراكيتنا بالكفر والالحاد وبين أنهم هم الذين أساءوا وما زالوا يسيئون الى الدين وما اشتراكية السيد الرئيس جمال عبد الناصر الا امتداد لاشتراكية رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وخلفائه الراشدين وان ثورتنا الاشتراكية الرائدة لا بد وأن تثير معها قوى عديدة .. ولقد كان من المنطق أن تتكتل الرجعية والانتهازية لتعمل كلها معا على قطع الطريق على الثورة الاشتراكية فى وطننا .

ذلك أن اشتراكيتنا بما تحققه من عدالة اجتماعية وتحرر للأوطان المغلوبة على أمرها تجعل هؤلاء الانتهازيين يسقطون وينهارون .

الشباب حارس الاشتراكية

وقد ذكر سيادته أن الشباب يتحتم عليه أن يكون هو الحارس الأول للاشتراكية العربية لكى يستطيع أن يحيا حياة كريمة حرة أبية .

شعبنا يؤمن بالسلام

ثم تحدث الى الشباب الدكتور عبد الهادى شعيرة مشيرا الى عظمة الاسلام والى شمول حضارته وكيف أنها كانت قوة عالمية . وبين كيف انتشر الدين فى أوروبا وفى افريقيا وآسيا وأصبح دينا يمثل حضارة عالمية من ناحية أنها ملأت العالم المتحضر يومئذ ، ومن ناحية أخرى أنها استطاعت أن تمزج الشعوب بعضها ببعض ولهذا كان للحضارة الاسلامية دور قيادى له أثره الفعال .. فالحضارة الاسلامية نجحت حيث فشلت الحضارات الأخرى وقربت بين الشعوب من الناحية الثقافية والدفاعية والسياسية .

وفى ختام حديثه بين أن شعبنا يؤمن بالسلام ويعمل له وذلك بفضل سياسة زعيمنا سيادة الرئيس جمال عبد الناصر .

ممثلو الشعوب الإسلامية يطالبون !

بدراسة شخصية السيد الرئيس

وتحدث ممثلو الشعوب الاسلامية من آسيا وافريقيا ، فقدموا جميعا الشكر والعرفان بالجميل للسيد الرئيس جمال عبد الناصر الذى يوليهم عنايته التى تدفعهم لتحصيل العلم والمعرفة التى تمكنهم من أن يذودوا بسلاح يستطيعون به العمل لخدمة أوطانهم وتحرير بلادهم .

وقد طالبوا جميعا بأن تدرس لهم شخصية السيد الرئيس جمال عبد الناصر لتكون لهم درسا وقدوة تنير لهم الطريق فى كفاحهم ونضالهم ضد الاستعمار .

وقد أجابهم السيد الأستاذ محمد توفيق عويضه السكرتير العام للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية الى طلبهم . وقد تولى بنفسه تدريس شخصية السيد الرئيس جمال عبد الناصر .

سيكوبيدو محمد ـ من مالى

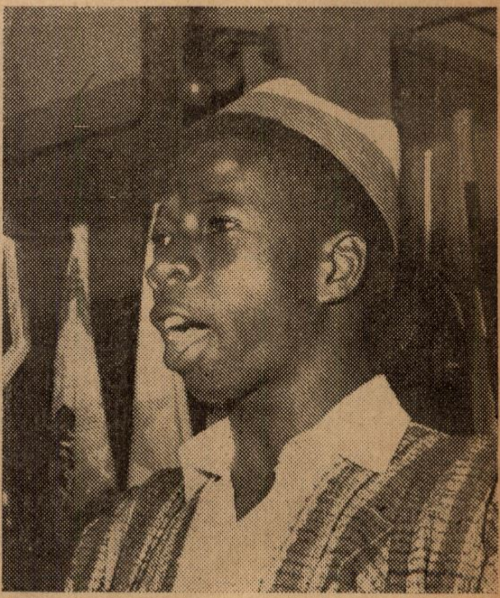

عبد الرحمن رومندا ـ من الفلبين

دمنهوجى محمد امين ـ من اندونيسيا

محمد داود ـ من الملايو

عواطف على مسعود ـ من زنجبار

محمد لقمان خان ـ من الهند

مبارك خلفان ـ من زنجبار

علوية ابو بكر ـ من الفليبين

عبد السلام محمد عرام ـ من هرر

على البريكى ـ من كينيا

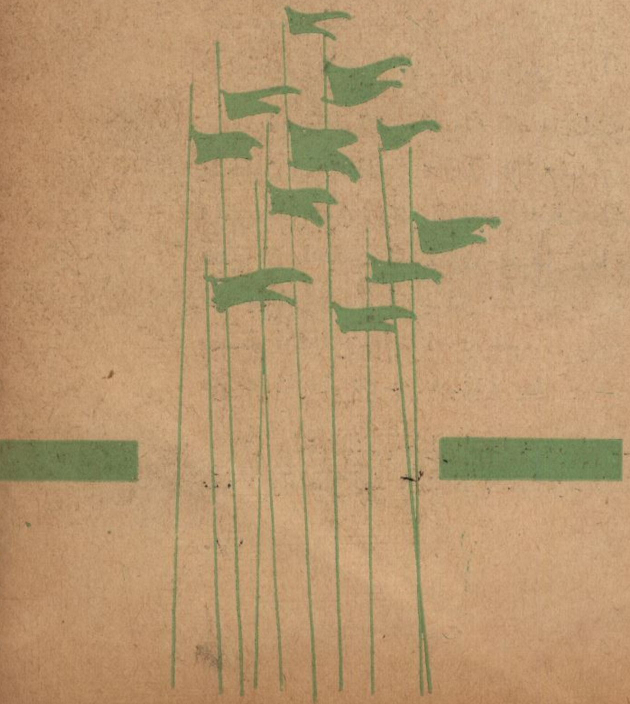

أسلوب الإسلام في تربية الذوق السليم..

الأستاذ محمود لطفي عبد الكريم

نهج الاسلام نهجا حكيما ليطبع المسلمين على سلامة الذوق ، ودقة الاحساس ، والمحافظة على شعور الغير ، فكان يتخذ من الحوادث أسبابا لوضع المبادىء التى تحقق هذه الأغراض ، وتصل بالمسلمين الى تلك الغايات ، واليك بعض الأمثلة :

(١) لما تزوج - صلوات الله عليه - زينب بنت جحش (بنت عمته أميمه) ، أولم لأصحابه وليمة ، فلما طعموا انصرف بعضهم وتخلف آخرون ، وبذل عليه السلام عدة محاولات ليخرجوا ، واستحيا أن يصارحهم بهذه الرغبة ، فلم يخرجوا أيضا ، واخيرا ، وبعد مضى جانب كبير من الليل ، خرجوا متعاقبين .

وكانت هذه الحادثة سببا فى نزول قول الله تعالى :

« يأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى الا أن يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث ، ان ذلكم كان يؤذى النبى فيستحيى منكم والله لا يستحيى من الحق »

وبهذه الآية الكريمة يعلم الله المسلمين متى يدخلون بيوت النبى ، صلى الله عليه وسلم ، ومتى يخرجون ، وهى فى نفس الوقت مبدأ عام يجب أن يأخذ به المسلمون جميعا فيما بينهم ، فما ينبغى لمسلم أن يؤذى مسلما ، ولا يليق بمسلم أن يكون بليد الاحساس ، يؤذى غيره من حيث يعلم ، ومن حيث لا يعلم .

(٣) ولماتم للنبى صلى الله عليه وسلم - فتح مكة ، وانتصر بعد ذلك على هوازن وثقيف فى غزوتى حنين والطائف ، قوى أمره ، وعظم سلطانه ، فكانت الوفود تأتيه من كل مكان ، معلنة اسلامها ، مظهره خضوعها وانقيادها ، وكان من هذه الوفود وفد (بلى) من قضاعة ، وفى أثناء الحديث بينه - صلى الله عليه وسلم - وبين رئيس الوفد قال الأخير : يا رسول الله ، ان لى رغبة فى الضيافة ، فهل لى على ذلك أجر ؟ قال :

« نعم ، وكل معروف صنعته الى غنى او **فقير فهو صدقه »** .

قال : يا رسول الله ، ما وقت الضيافة ؟ قال : « ثلاثة أيام » ، قال : فما بعد ذلك ؟ قال : « فصدقة ، ولا يحل للضيف ان يقيم عندك حتى يؤتمك »

ومن هذا الحوار نرى أنه مع وجوب العناية بالضيف ، والقيام بحقوقه ، فان على الضيف كذلك أن لا يكون ثقيلا ، حتى لا يوقع صاحب البيت فى الاثم ، وذلك واضح ، فان الضيف اذا كان بطىء الاحساس تمادى فى ثقله حتى يضيق به صاحب البيت ، فيضطر فى نهاية الأمر الى ايلامه بالكلام ، أو طرده من بيته ، ويقع فى الاثم لاهانته لضيفه ، ولا شك ان المسئول عن تلك النهاية السيئة هو الضيف ، الذى أمعن فى مضايقة صاحب البيت .

ومن توجيهه - صلوات الله عليه - فى محافظة كل مسلم على شعور أخيه مانستفيده من القصة الآتية :

فقد خطب أحدهم امرأة بمكة ، تدعى أم قيس ، فأجابته بانها ستهاجر الى المدينة - وكانت الهجرة وقتذاك من أعظم الطاعات - فلما هاجرت لحق بها ، لا تحصيلا لثواب

الهجرة ، بل رغبة فى الزواج منها ، وانتهزها ـ النبى صلى الله عليه وسلم ـ فرصة لتلقين المسلمين درسا فى الاخلاص ، دون أن يؤذى شعور هذا الرجل ،فقال أمام الجميع ـ ومنهم مهاجر أم قيس ـ « انما الأعمال بالنيات ، وانما لكل امرىء ما نوى ، فمن كانت هجرته الى الله ورسوله ، فهجرته الى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها ، أو امرأة يتزوجها ، فهجرته الى ما هاجر اليه » .

ويشبه ذلك انه لما قدم وفد النخع على ـ النبى صلى الله عليه وسلم ـ قال أحدهم ـ وهو زرارة بن عمرو ـ رأيت يا رسول الله فى سفرى هذا عجبا ، رأيت رؤيا هالتنى ، قال : « وما رأيت ؟ » ، قال : رأيت أتانا تركبها فى الحى ، ولدت جديا أسفع أحوى (سواده مشرب بحمرة) ، فقال عليه الصلاة والسلام : « هل تركت زوجك حاملا ؟ » ، قال : نعم ، قال: « فانها قد ولدت غلاما ، وهو ابنك » ، قال : يا رسول الله ، فما له أسفع احوى ؟ قال : « ادن منى » ، ففعل ، فقال : « هل بك برص تكتمه ؟ » ، قال فوالله الذى بعثك بالحق ، ما علم به أحد ، ولا اطلع عليه غيرك ، قال : « هو ذاك » ، أى أن برصك هو سبب مجىء ابنك على هذه الصفة .

ووجه العظة فى هذه القصة ، أن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ لما احس بأن الرجل يخفى عن الناس هذا المرض المنفر ، احترم رغبته ، وأسر اليه بعلة سواد الغلام ، ولم يشأ أن يجيبه عن سؤاله علنا أمام الناس ، حتى لا يؤلم احساسه ، أو يؤذى شعوره

وتحقيقا لرسالة الاسلام فى هذه النواحى ، فقد وضع للمسلمين ـ فى صورة أوامر أو توجيهات ـ الخطوط الكفيلة بتهذيب ذوقهم فى جميع تصرفاتهم .

ففى النظافة ، يقول صلوات الله عليه : **حق على كل مسلم أن يغتسل فى كل سبعة أيام يوما يغسل فيه رأسه وجسده »** ، ويقول : **« ما على أحدكم لو اشترى ثوبين ليوم الجمعة سوى ثوبى مهنته »** وفى تجنب ما يثير الروائح الكريهة قال عليه السلام : من أكل الثوم والبصل والكرات فلا يقربن **مسجدنا ، فان الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم »**

ويستفاد من هذه الأحاديث الثلاثة ، أنه لا يجمل بمسلم أن يندس بين الناس فى الأماكن العامة وقد فاحت الروائح الكريهة من جسده وملابسه ، لما يسببه ذلك من ايذائهم ، واثاره سخطهم .

وفى طريقة الشرب نهى عليه السلام عن التنفس فى الاناء ، وعن الشرب من الأوانى الكبيرة التى تختزن فيها المياه ، كالسقاء والقربة ، فعن أبى قتادة : أن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ نهى أن يتنفس فى الاناء ، وعن أبى هريرة قال :

نهى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن يشرب من فى السقاء والقربة ، وذلك لأن الرائحة الكريهة المتخلفة عن التنفس فى الاناء ، أو الشرب من فم القربة أو الابريق تسبب غثيان نفوس الآخرين .

وفى طريقة البصاق والتمخط ، علمنا ـ صلوات الله عليه ـ بفعله ، كيف يكون ذلك ، اذ أن المأثور عنه أنه لم يكن يسمع له صوت بصاق أو مخاط ، وأنه كان اذا اضطر الى ذلك استعمل المنديل ، ومن غير صوت .

وبهذا التصرف الحميد يوجهنا عليه السلام الى أنه لا ينبغى لمسلم أن يؤذى من حوله ببصاقه ومخاطه ، ولا أن يقذف بفضلات فمه وانفه أمام أعين الناس ، فى المجالس ، أو فى الطريق العام ، لما يسببه ذلك من ضيق صدورهم ، واثارة اشمئزازهم .

هذا هو أسلوب الاسلام فى تهذيب العادات ، والارتفاع بذوق المسلمين الى المستوى المثالى ، وتلك هى الصورة الجميلة التى أراد لنا الاسلام أن نظهر بها ، لنكون جديرين بوصف الانسانية .

الصاروخ .!

إلى إسرائيل ..
ذيل الاستعمار

للشاعر عبد الله شمس الدين

يا هوْل ما سمعوا ،.. يا هوْل ما قرأُوا
قد أَسقط الوعى منهم ذلك النَّبأُ

صاروخ !! .. أى قُوىً .. بل أى معجزة
وأى قارعة كبرى بها رُزِئوا

ما لليالى تبدَّت وهى هازئةٌ
بهم ... وكم سخروا منها ... وكم هَزِءوا

فى غفلة من ضمير الدهر .. قد زحفوا
وفوق راحة الاستعمار قد نشأُوا

ظنوا فلسطين مرعاهم ومغنمهم
فمزَّقوها . . . ولولا الغدر ما جَرؤوا

إنى لأَذكر يوماً ساءَ طالعُهُ
كان الهوان وراء الغدر يختبىءُ

مؤامراتُ ملوكِ العُرْب قد عَصَفَتْ
بكلُّ نبتَةِ حُلْمٍ . . . وهى تبتدىءُ

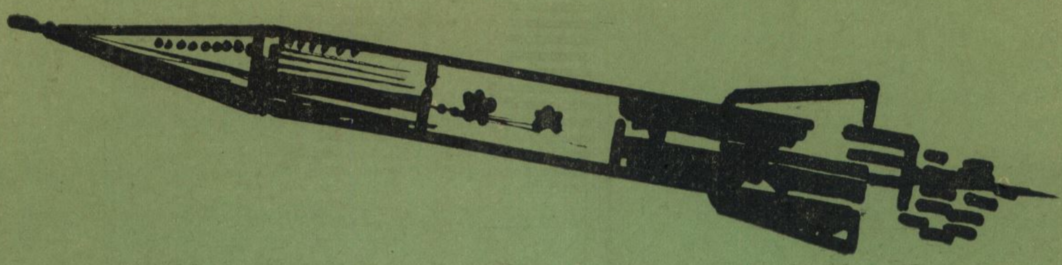

باعوا جيوشهمو جهرًا وما فَتِئوا
يكابرون ... وقد ذلُّوا وقد خَسِئوا
يا كل مستعمر فى الأَرض ... يا حَجَرا
عليه ساعِدُ إسرائيلَ يتَّكِىءُ
ها نحن بَعْدُ نَفَضْنا عار مِحْنَتَنا
وكلُّ صدْرٍ بنار الغيظِ يمتلىءُ
كنتم تظنون أنا أُمة خَمَلَتْ
وليس يُنْهِضُها بَيْتٌ ولا كَلأُ
هٰذى سواعدنا . . . تعلى مصانِعَنا
وذى مفاخرنا . . . ولْيشهد الْمَلأُ
الثورةُ الحُرَّةُ الشمَّاءُ ما تركتْ
عزيمةً فَوْقَها مِنْ زيْفِكم صَدَأُ
والحُرُّ فى كلُّ عَصْرٍ وثْبَةٌ وَعُلاَ
وعزمُهُ لَهَبٌ . . . هيهات ينطفِىءُ

قد حَطَّمَ الماردُ الجبَّار قُمْقُمهُ

وجاوزَ الأَرض . . . لم يُمْسِكْ به حَمَأُ

وثار يَخْتَرِقُ الإظلامَ بارقُه

والحقُّ أَنَّى يراه الزَّيْفُ ينْكَفِئُ

يا لاجئون : رُوَيْدًا . . حَانَ مَوْعدكم

يا خَيْرَ مَنْ شُرِّدوا ظُلْمًا وَمَنْ لَجَأُوا

بحق كلّ يتيم خرَّ والِدُهُ

على رصاص رعاديدٍ وقد دَنَأُوا

هذا « جمال » أخوكم عاش.. يذكركم

قد عاف رِيًّا . . وفى أقوامه ظَمَأُ

منذ « الفلوجة » لم يهدأْ له عَصَبٌ

وقد تبدَّتْ له أعماق من صبأُوا

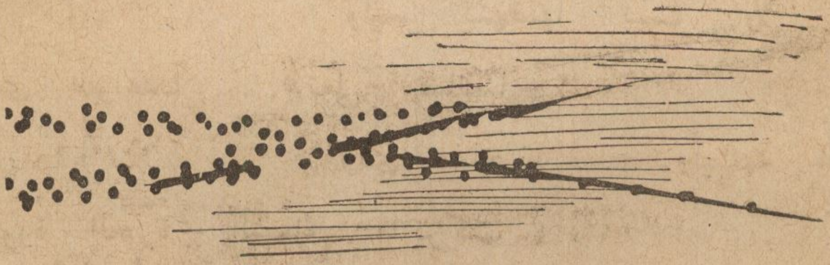

وثار . يصحبه الثوَّارُ . . ما عَبَأُوا

بالموت يومًا . . وما قَرُّوا وما هدأُوا

عَشْرٌ مَضَتْ كلُّ عام قد غَدَا مِئَةً

وَهُمْ على العزم فى صدق . . كما بدأُوا

فَيَا فلسطين : حان الحينُ فارْتَقِبِى

فَهُمْ بجرحك حتى اليوْمَ ما بَرِئوا

ويا صهايِنَةَ الأحقاد . . ويْلكمو

من « قاهر » هادفٍ لم يثْنِهِ خَطَأُ

و « ظافِر » بسعير الموْت يلفحكم

فعاودوا المكر والعدوان . . . واجْترئوا

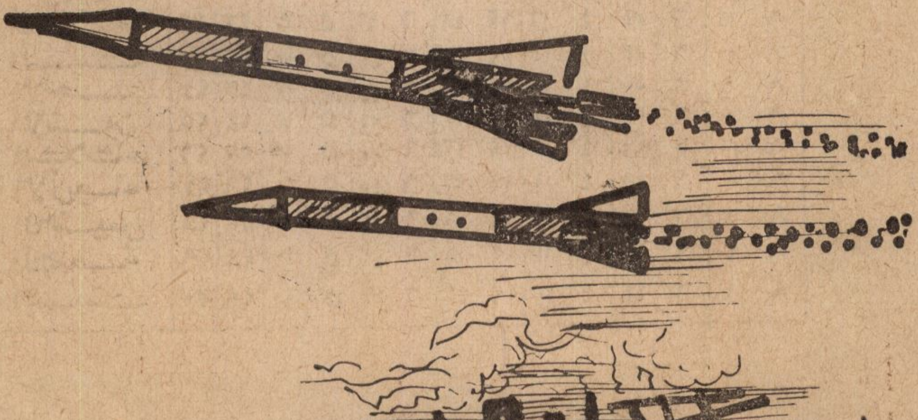

مواقيت الصلاة

الأيام	ربيع الثاني	سبتمبر	فجر د	فجر س	شروق د	شروق س	ظهر د	ظهر س	عصر د	عصر س	مغرب د	مغرب س	عشاء د	عشاء س
الجمعة	١	أغسطس ٣١	٠٠	٥	٣١	٦	٥٥	١٢	٢٨	٤	٢٠	٧	٤٠	٨
السبت	٢	١	١	٥	٣١	٦	٥٥	١٢	٢٨	٤	١٩	٧	٣٩	٨
الأحد	٣	٢	٢	٥	٣٢	٦	٥٥	١٢	٢٨	٤	١٨	٧	٣٨	٨
الإثنين	٤	٣	٣	٥	٣٢	٦	٥٥	١٢	٢٨	٤	١٧	٧	٣٧	٨
الثلاثاء	٥	٤	٤	٥	٣٣	٦	٥٥	١٢	٢٧	٤	١٥	٧	٣٥	٨
الأربعاء	٦	٥	٥	٥	٣٣	٦	٥٤	١٢	٢٦	٤	١٤	٧	٣٣	٨
الخميس	٧	٦	٦	٥	٣٤	٦	٥٤	١٢	٢٦	٤	١٣	٧	٣٢	٨
الجمعة	٨	٧	٧	٥	٣٥	٦	٥٣	١٢	٢٥	٤	١٢	٧	٣١	٨
السبت	٩	٨	٧	٥	٣٥	٦	٥٣	١٢	٢٥	٤	١١	٧	٣٠	٨
الأحد	١٠	٩	٨	٥	٣٦	٦	٥٢	١٢	٢٤	٤	٩	٧	٢٨	٨
الإثنين	١١	١٠	٩	٥	٣٧	٦	٥٢	١٢	٢٣	٤	٨	٧	٢٧	٨
الثلاثاء	١٢	١١	٩	٥	٣٨	٦	٥٢	١٢	٢٢	٤	٧	٧	٢٥	٨
الأربعاء	١٣	١٢	١٠	٥	٣٨	٦	٥٢	١٢	٢٢	٤	٦	٧	٢٤	٨
الخميس	١٤	١٣	١١	٥	٣٨	٦	٥١	١٢	٢١	٤	٤	٧	٢٢	٨
الجمعة	١٥	١٤	١٢	٥	٣٨	٦	٥١	١٢	٢١	٤	٣	٧	٢١	٨
السبت	١٦	١٥	١٢	٥	٣٩	٦	٥٠	١٢	٢٠	٤	٢	٧	٢٠	٨
الأحد	١٧	١٦	١٣	٥	٣٩	٦	٥٠	١٢	١٩	٤	١	٧	١٩	٨
الإثنين	١٨	١٧	١٤	٥	٤٠	٦	٤٩	١٢	١٨	٤	٥٩	٦	١٧	٨
الثلاثاء	١٩	١٨	١٥	٥	٤١	٦	٤٩	١٢	١٧	٤	٥٨	٦	١٦	٨
الأربعاء	٢٠	١٩	١٦	٥	٤٢	٦	٤٩	١٢	١٧	٤	٥٧	٦	١٥	٨
الخميس	٢١	٢٠	١٦	٥	٤٢	٦	٤٩	١٢	١٧	٤	٥٦	٦	١٤	٨
الجمعة	٢٢	٢١	١٧	٥	٤٣	٦	٤٨	١٢	١٦	٤	٥٤	٦	١٢	٨
السبت	٢٣	٢٢	١٧	٥	٤٣	٦	٤٨	١٢	١٥	٤	٥٣	٦	١٠	٨
الأحد	٢٤	٢٣	١٧	٥	٤٤	٦	٤٨	١٢	١٥	٤	٥٢	٦	٩	٨
الإثنين	٢٥	٢٤	١٨	٥	٤٤	٦	٤٧	١٢	١٤	٤	٥١	٦	٨	٨
الثلاثاء	٢٦	٢٥	١٩	٥	٤٤	٦	٤٧	١٢	١٣	٤	٤٩	٦	٦	٨
الأربعاء	٢٧	٢٦	٢٠	٥	٤٥	٦	٤٦	١٢	١٢	٤	٤٨	٦	٥	٨
الخميس	٢٨	٢٧	٢٠	٥	٤٦	٦	٤٦	١٢	١٢	٤	٤٧	٦	٤	٨
الجمعة	٢٩	٢٨	٢٠	٥	٤٦	٦	٤٦	١٢	١١	٤	٤٦	٦	٣	٨
السبت	٣٠	٢٩	٢٠	٥	٤٦	٦	٤٥	١٢	١٠	٤	٤٤	٦	١	٨

التقليد يهدم شخصية الفرد والجماعة

الأستاذ عبد المنعم النمر

اذا كان لكل فرد ولكل شعب اسم خاص به يميزه عن غيره . فمن الضرورى أن تكون له كذلك شخصية خاصة به تميزه عن غيره وتكون نابعة من صفاته وملامحه وطريقة سلوكه فى الحياة .

واذا كان التقليد أمرا طبيعيا وضروريا فى دور الطفولة فانه يعتبر خطرا على شخصية الانسان حين يتعدى هذا الدور ، ونحن الآباء نرحب بتقليد الطفل لمن حوله ونسر به، ولكننا نقلق ويأخذنا الاشفاق على مستقبله اذا شب والتقليد مسيطر عليه ، نشفق عليه حين نراه يذوب فى شخصية اخوته الكبار ونبحث له عن أطباء نفسيين يعالجونه لأننا نخشى أن يعوقه ذلك التقليد عن نجاحه فى الحياة ويجعله أضحوكة فى المجتمع الذى يعيش فيه .

والأمم قد تمر بدور من أدوار الضعف الذى يشبه دور الطفولة فى الطفل ، وترى نفسها مندفعة فى تقليد غيرها من الأمم القوية تقليدا تلقائيا دون وعى واختيار ، فتكون حينئذ أمة فاقدة لشخصيتها وكيانها ، فاذا أرادت أن تنزع عن نفسها لباس الضعف فلابد أن تنزع عنها كذلك حب التقليد ، وتعمل على أن تكون لها شخصية مستمدة من عقليتها من واقع حياتها ، من عقيدتها وتقاليدها وآدابها الخاصة بها .

ومن أجل هذا وجدنا الاسلام يهاجم التقليد والمقلدين فى كثير من آيات القرآن الكريم ، ويسخر منهم ويجعلهم كالحيوانات التى لا ارادة لها ولا ادراك فيقول عنهم : « واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون ، ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمى فهم لا يعقلون » .

وتكرر فى القرآن مثل هذا التصوير القبيح للمقلدين لينفر العقول من التقليد ويحررها من اساره ، ويحرضها على التفكير الحر المستقل ويحذرها من السير وراء الغير دون وعى أو تفكير .. ثم كان من حسن رعاية الاسلام للتفكير الحر المستقل وتشجيعه له أن جعل للمفكر المجتهد الذى يخطىء الصواب فى اجتهاده أجرا ، وللمصيب أجرين ، فى الوقت الذى لم يقم فيه كبير وزن للايمان الذى يأتى نتيجة التقليد دون تفكير أو بحث .

واذا تتبعنا خطوات الرسول - صلى الله عليه وسلم - وهو يكون أول مجتمع اسلامى فى المدينة نجده - وهو المربى الأعظم- يحرص كل الحرص على ابراز الشخصية المستقلة للمسلمين ولم يتركهم يذوبون فى المحيط المشرك أو اليهودى الذى كانوا يعيشون معه ، فكان يتتبع خطوات المسلمين وتصرفاتهم بالتعديل وينقلهم شيئا فشيئا الى معالم الشخصية الجديدة للمجتمع الاسلامى الجديد، ويخلصهم من آثار الجاهلية أو اليهودية سواء أكان ذلك فى العبادة أو مظاهر الحياة الأخرى حتى كان حين يأمرهم أو ينهاهم عن شىء يصرح لهم أحيانا بالعلة الباعثة على ذلك ويقول لهم « وخالفوا اليهود » حتى قال يهود المدينة: ما بال محمد لا يريد أن يترك شأنا من شئوننا الا خالفنا فيه .

وكان أهل المدينة حين دخلها الاسلام **يحتفلون بعيدين من أعياد الطبيعة فمنع الرسول المسلمين من الاستمرار فى الاحتفال بهذين العيدين وقال لهم ، ان الله - تبارك**

وتعالى – قد أبدلكم بهما خيرا منهمـا : يوم الفطر ويوم النحر » لأن أعياد كل أمة من أبرز معالم شخصيتها ، ثم وضع للمسلمين قاعـدة اجتماعية كلية وتحذيرا عاما لهم من التشبه بغيرهم والانمياع فيهم فقال : ((من تشبه بقوم فهو منهم » .

ولم يـكن منـه – عليـه الصـلاة والسلام – تعنتا أو أنانية ، ولكن لأنه يعلـم – وهو المربى الحكيم – أن التشبه بالغير ولو فى بعض مظاهره قد يجر المسلم الى محاكاته فى أفعاله وأفكاره فيصبح صـورة مكررة له ويهمل حينئذ مظاهره وآدابه وأفكاره وتقاليده الخاصة به ويفقد بذلك معالم شـخصيته المميزة له – كما نرى ذلك حولنـا الآن فى بعض المجتمعات الاسلامية التى تعيش عيشـة بعيدة عن الاسلام وتقاليده ولغتـه وآدابه – ويصبح المسلم حينئذ انسانا تافه الشـخصية لا وزن له فى المجتمع المسلم ولا تقـدير .. لا يحترمه حتى الذين يقلدهم ويفنى فيهم .. والرسول – صلى الله عليه وسلم – حريص على أن تكون للمسلم شخصيته ووزنه وتقـديره يقود الناس ولا يقودونه ، وقد كان الفـرس أمة قوية يحب العرب أو يميلون أن يقلدوهـا أحيانا فى زيها أو لغتها فنهاهم الرسول عن ذلك هو وخلفاؤه من بعده ، وكان مما قاله : « من كان يحسن أن يتكلم بالعربية فلا يتكلم بغيرها فانه يورث النفاق » . ومع أن الرسول لم يكن يكره أن يتعلم المسلم لغة أخرى غيـر عربية بل انه أمر زيد بن ثابت – رضى الله عنه – فتعلم اللغة العبرية – لغة اليهود – فى المدينة حتى يكون من أصحابه من يأمنه عـلى قراءة ما يكتب بهذه اللغة .. وهذا شىء .. وترك لغة الانسان والتحدث بغيرها دون حاجة الى ذلك شىء آخر ..

* * *

ونحن أمة اسلامية كان لها ماضـيها فى القيادة والسيادة ، ثم أصابها ما يصيب الأمم من ضعف ومرض فمالت الى تقليد غيرها من الأمم القوية ، وكاد الاستعمار أن يغمرهـا بمظاهره وتقاليده وأساليب تفكيره ولكنها الآن بدأت تصحو وتستيقظ وتتلمس أسباب العلاج والقوة ، وتجاهد لاستكمال شخصيتها ، وهى تقف فى مفترق الطرق متأثرة بأمراضها السابقة كالمريض فى دور النقاهة تحـاول أن تسترد ذاتها وكيـانها ، ولا يمكن وهى فى محاولتها أن تمتد يدها الى أسباب ضعفهـا ومرضها فتعالج نفسها بها ، ولكنها لا بد أن تمد يدها الى العلاج الذى يقوى شخصيتها ، ويمدها بقوة الذات فتتناوله ، ونحمد الله على أن هذا الدواء ليس ببعيد عن متناول أيدينا ، انه فى تاريخنا المجيد ، فى ماضينا السـعيد ، فى أرضنا الطيبة ، فى تقاليدنا العريقة ، فى كتابنا الكريم ، فى هدى رسولنا العظيم .. ومن العبث أن نبحث عنه بعد ذلك عند غيرنا أو نستورده من خارج نطاقنـا ((فان الحلول الحقيقية لمشاكل أى شعب لا يمكن استيرادها من تجارب أى شعب آخر » ، كما يقـول الرئيس القائد فى ميثاقه ومع أن هذه حقائق مقررة فان كثيرا منا لا تزال قلوبهم وأبصارهم مشدودة الى الخارج يقلدونه دون وعى وتفكير ويستحسنون ما عنده ، ولو كان ذلك مناقضا لطبيعتهم وتقاليدهم لأنهم لضعف نفوسهـم يظنون أن تقليد الغرب مظهر من مظاهر الرقى والتمدن ..

اننا لا نحب التعصب الأعمى الذى يدفعنا الى أن نخالف غيرنا ونكره ما عنده مهما كان كما أننا لا نحب الانمياع فى الغير وعـدم الشعور بالقيمة الذاتية لنا فنحاكى غيرنا فى كل شىء .. اننا فى هـذا الدور الذى نبنى أنفسنا فيه نصرخ فى كل انسان – ولا سيما قادة الفكر والتوجيه – أن يعملوا عـلى غرس بذور الشخصية المستقلة فى كل فرد فى الأمة دون تعصب أو جمود .

ان العلم حق مشاع للجميع لا يملكه أحد ولا يستطيع أن يدعى جيل احتكاره أو طبعـه بطابعه لأنه فى أى جيل قائم على تراث الأجيال السابقة وجهودها فلا يمكن حينئذ أن نفكر فى صد الناس عنه بل بالعكس ندعوهـم الى أن يتعلموه ويستفيدوا منه فى حياتهم فان العلم كما يقال « لا وطن له » أما الثقافة ، أما الأفكار أما التقاليد العامة فهذه لايمكن أن يقول انسان

أنها لا وطن لها لأنها مهما كانت مشتركة فى بعض نواحيها الا أنها حتما تصطبغ بصبغة الأمة وتأخذ طابعها ٠

ومن هنا كان لكل أمة ثقافتها وتقاليدها وآدابها العامة التى تتمشى مع طبيعة حياتها ومع آداب دينها وعقيدتها ومع موروثاتها وكان لابد لكل أمة أن تحافظ على طابعها وتعتز به لأنه مظهرها الخاص بها لأنه صورتها أمام غيرها من الأمم ، ومن هنا كانت دعوتنا الى الحفاظ على شخصيتنا واستمداد معالمها من المقومات الذاتية لهذه الشخصية ٠٠ وكانت حملتنا على عباد التقليد والانمياع فى شخصية الغرب ٠٠ لأنهم الخطر على كيان الأمة وعلى نهضتها ٠ لا ننظر الى هذا الموضوع من وجهة النظر الدينية فحسب ولكن كذلك من وجهة النظر الاجتماعية التى تعتبر التقليد والاندفاع فيه من أخطر العوامل على كيان الأمة واستقلالها ٠٠

أليس من المخجل حقا أن يتحكم فى شكل ملابسنا وتفصيلاتها صيفا وربيعا وشتاء رجل وامرأة من الغرب ينتظر نساؤنا هنا ما تخطه يده أو يدها العابثة هناك من تفصيلات تروج لها صحافتنا وأدوات النشر عندنا ، دون أن يكون لنا رأى أو اعتراض على ما يخالف ذوقنا وآدابنا من هذه التفصيلات ٠٠ وفى نظام الموائد وآداب السلوك « الاتيكيت » نقلد الغرب دون تفكير ٠٠ كانت احدى الموجهات عندنا تعلم نساءنا نظام المائدة وآدابها واعدادها ٠٠ فكان مما تعلمه لهن : كيف يضعن زجاجة الخمر والكؤوس على المائدة ٠٠ دون أية مراعاة لتقاليدنا أو آدابنا الاسلامية ، والسبب فى ذلك أنها نقلت « نقل مسطرة » كما يقولون من كتب الغرب دون أن تفكر أو تتصرف ، وهكذا نرى حب التقليد والاندفاع فيه يطغى على شخصيتنا !

انه ليحزننى ويحزن كل غيور على هذه الأمة أن نرى ايمان الكثير بالغرب وآدابه والحرص على محاكاته أشد من ايمانهم وحرصهم على تقاليدنا وشخصيتنا فى الوقت الذى وثبنا فيه وثبتنا الظافرة لنحطم أسطورة الضعف والتبعية ، لا يزال فينا من يهملون لغتهم ويؤثرون عليها اللغات الغربية دون حاجة الى ذلك الا حب الظهور ظنا منهم أن ذلك هو عنوان الرقى ٠٠

لا يزال فينا من يستهينون بآدابهم وتقاليدهم ويرمون كل من يتمسك بها بأنه « فلاح وبلدى خالص » وهى كلمات يجب أن تنقطع الى الأبد من قاموس السباب والتنقيص الذى أشاعه الترك والمستعمرون ٠ وترجع بها الى أصلها الجميل ٠

وبعد ٠٠ فهل يظن هؤلاء المقلدون الذين يمتهنون آدابهم وتقاليدهم أنهم بذلك يكسبون احترام الغير لهم ؟

كلا ٠٠ انهم لا يكسبون حتى احترام الذين يقلدونهم لأن الذى يلغى عقله وشخصيته أمام غيره يستحق الرثاء لا التقدير ولا ينتظر من أحد أن يكرمه بعد أن أهان نفسه وألغى وجوده ٠٠

اذا أنت لم تعرف لنفسك حقها
هوانا بها كانت على الناس أهونا

فى أهرام ٧ ٢مارس سنة ١٩٦١ لفت نظرى فى باب « مع المرأة » الذى كانت تكتبه المرحومة السيدة فتحية بهيج هذا العنوان : « المرأة الغربية غير راضية عن تقليد المرأة الشرقية لها » ، فقرأت تحت هذا العنوان : « اهتمام المرأة العربية بالموضات الغربية وحرصها على تقليد المرأة الغربية فى تصرفاتها وفى طباعها لا تستسيغه السائحات الغربيات اللائى يحضرن لزيارة القاهرة ولا يرفع من سمعتها فى الخارج كما نظن ، أفصحت عن ذلك الرأى صحفية انجليزية ، زارت القاهرة أخيرا وكتبت مقالا فى مجلتها تقول فيه :

« لقد صدمت جدا بمجرد نزولى أرض المطار فقد كنت أتصور أننى سأقابل المرأة الشرقية بمعنى الكلمة ، ولا أقصد بهذا المرأة التى ترتدى الحجاب والحبرة ، وانما المرأة الشرقية المتحضرة التى ترتدى الأزياء العملية التى تتسم بالطابع الشرقى ، وتتصرف بطريقة شرقية ولكننى لم أجد شيئا من هذا ، فالمرأة هناك هى نفسها المرأة التى تجدها عندما تنزل الى أى مطار أوربى ، فالأزياء هى نفسها بالحرف الواحد ، وتسريحات الشعر هى نفسها

والماكياج هو نفسه ، حتى طريقــة الكلام والمشية وفى بعض الأحيان اللغة اما الفرنسية أو الانجليزية .. وقد صدمنى من المرأة الشرقية أنها تصورت أن التمدن والتحضر هو تقليد المرأة الغربية، ونسيت أنها تستطيع أن تتطور وأن تتقدم كما شاءت مع الاحتفــاظ بطابعها الشرقى الجميل » .

وفى جمهورية السبت ٩ يونيو ١٩٦٢ فى الباب الذى تحرره السيدة « حورية جلال » ، لفت نظرى هذا العنوان : كاتبة أمريكية تقول: « امنعوا الاختلاط وقيدوا حرية المرأة » نقلت السيدة حورية تحت هذا العنوان كلاما ثمينا صريحا لا أحب أن يمر فى جريدة يومية دون أن أقيده هنا وقد بدأت فقدمت الكاتبة الأمريكية للقراء فقالت :

« غادرت القاهرة الصــحفية الأمريكية « هيلين ستانسبرى » بعد أن أمضت عــدة أسابيع هنا زارت خلالها المدارس والجامعات ومعسكرات الشباب والمؤسسات الاجتماعيــة ومراكز الأحداث والمرأة والأطفال وبعض الأسر فى مختلف الأحياء ، وذلك فى رحلة دراسية لبحث مشاكل الشباب والأسرة فى المجتمــع العربى .. وهيلين صحفية متجولة تراســل أكثر من ٢٥٠ صحيفة أمريكية ولها مقــال يومى يقرأه الملايين ويتناول مشاكل الشباب تحت سن العشرين وعملت فى الاذاعــة والتليفزيون وفى الصحافة أكثر من ٢٠ عاما وزارت جميع بلاد العالم .. وهى فى الخامسة والخمسين من عمرها ، تقول الصــحفية الأمريكية بعد أن أمضت شهرا فى الجمهورية العربية .

« ان المجتمع العربى مجتمع كامل وسليم ، ومن الخليق بهذا المجتمع أن يتمسك بتقاليده التى تقيد الفتاة والشــاب ـ فى حــدود المعقول ، وهذا المجتمع يختلف عن المجتمــع الأوروبى والأمريكى ، فعندكم تقاليد موروثة تحتم تقييد المرأة وتحتم احترام الأب والام ، بل وتحتم أكثر من ذلك عدم الاباحية الغربية التى تهدد اليوم المجتمــع والأسرة فى أوروبا وأمريكا ، ولذلك فان القيود التى يفرضهــا المجتمع العربى على الفتاة الصغيرة ـ وأقصــد ما تحت سن العشرين ـ هذه القيود صــالحة ونافعة ، لهذا أنصح بأن تتمسكوا بتقاليدكم وأخلاقكم ، وامنعوا الاختلاط وقيــدوا حرية الفتاة .. بل ارجعوا الى عصر الحجاب فهــذا خير لكم من الاباحية وانطلاق ومجون أوروبا وأمريكا ..

امنعوا الاختلاط قبل سن العشرين ، فقد عانينا منه فى أمريكا الكثير ، لقــد أصبح المجتمع الأمريكى مجتمعا معقدا مليئا بكل صور الاباحية والخلاعة ، وان ضحايا الاختــلاط والحرية قبل سن العشرين يملأون السجون والأرصفة والبارات والبيــوت السرية ، ان الحرية التى اعطيناها لفتياتنا وابنائنا الصغار قد جعلت منهم عصابات أحداث وعصــابات «جميس دين» وعصابات للمخدرات والرقيق ان الاختلاط والاباحية والحرية فى المجتمــع الأوربى والأمريكى هدد الأسر وزلزل القيــم والأخلاق ، فالفتاة الصغيرة تحت ســن العشرين فى المجتمع الحديث تخالط الشبان وترقص « تشاتشا » وتشرب الخمر والسجاير بل وتتعاطى المخدرات باسم المدنيــة والحرية والاباحية ..

والعجيب فى أوربــا وأمريكا أن الفتــاة الصغيرة تحت سن العشرين تلعب وتلهــو وتعاشر من تشاء تحت سمع عائلتها وبصرها بل وتتحدى والدها ومدرسها والمشرفين عليها .. تتحداهم باسم الحرية والاختــلاط .. تتحداهم باسم الاباحية والانطلاق ، تتزوج فى دقائق وتطلق بعد ساعات ولا يكلفها هــذا أكثر من امضاء ، ٢٠ قرشا وعريس لليلة أو لبضع ليال وبعدها الطلاق وربمــا الزواج فالطلاق مرة أخرى » .

كلام لا يقوله شيخ منا حتى يثوروا عليــه ويرموه ـ كعادتهم ـ بالرجعية والجمــود وما شاء لهم قلمهم .. ولكن كلام جاء من أهل الغرب من كاتبة مجربة حصــيفة أمريكية أو انجليزية .. فهل يعرف كل هذا عباد التقليد والانطلاق وراء الغرب واباحيتــه ويدركون ما وراء اندفاعهم من خطر على بلادهم ؟.

« وما تغنى الآيات والنــذر عن قــوم لا يؤمنون » .

كسوة الكعبة الشريفة

الأستاذ حسن عبد الوهاب

الكعبة المعظمة ، موضع التكريم والتعظيم ، فى الجاهلية والاسلام ، ومن المأثور أن أول من حلى الكعبة الشريفة فى الجاهلية عبدالمطلب جد النبى – صلى الله عليه وسلم – وأول من ذهب البيت فى الاسلام عبد الملك بن مروان .

ويقال ان أول من حلاها عبد الله بن الزبير ، فقد جعل على الكعبة وأساطينها صفائح الذهب ، وجعل مفاتيحها من الذهب .

ويحدثنا مؤرخ مكة « الفاكهى » ، أن عبد الملك بن مروان بعث الى واليه على مكة ، خالد بن عبد الله القسرى بستة وثلاثين ألف دينار ، كى يضرب بها صفائح الذهب ، على باب الكعبة وعلى الميزاب ، وعلى الأساطين

(الطراز المذهب على الكعبة وعليه اسم السيد الرئيس جمال عبد الناصر)

بداخلها ، وعلى أركانها من الداخل •

ويذكر الأزرقى ، أن الأمين بن هرون الرشيد أرسل الى عامله على مكة سالم بن الحجار بثمانية عشر ألف دينار ، فضربها صفائح صنع منها حلقتى باب الكعبة وكسوة أعتابها •

كما أن الخليفة العباسى المتوكل على الله ، عهد الى اسحاق بن سلمة الصائغ بتذهيب زاويتين داخل الكعبة وعمل منطقة من فضة تحيط بازار الكعبة من الداخل عرضها ثلاثة أذرع ، وجعل لها طوقا من ذهب متصلا بهذه المنطقة •

ويقول اسحاق الصائغ : **ان وزن الذهب بلغ ثمانية آلاف مثقال ، ومنطقة الفضة ، وغيرها من الفضة سبعين ألف درهم •**

هذا وقد تبارى فى العناية بها ، وتقديم الهدايا اليها الخلفاء العباسيون ، كما عنى بها الخلفاء الفاطميون ، حيث كسوها أيضا من الداخل بصفائح الذهب والفضة ، كما اهتموا بتدعيمها وكسوتها •

ولم يقتصر على تكسيتها بصفائح الذهب ، بل أغدقت عليها الهدايا ، والجواهر، وقناديل الذهب ، والفضة •• وقد فقدت جميع الهدايا •

كسوة الكعبة

أول من كساها أسعد الحميرى من ملوك اليمن فى الجاهلية ، فقد رأى فى منامه أنه يكسو الكعبة ، فكساها الانطاع ، ثم رأى أن يكسوها ، فكساها من حبر اليمن وجعل لها بابا •

وكانت الكسوات تتوالى عليها •• فاذا بلى شىء منها ، جعل فوقه كسوة أخرى ، ولا ينزع شىء مما عليها •

وكانت قريش فى الجاهلية تساهم فى كسوة البيت ، فيخصون القبائل بقدر احتمالهم وذلك من عهد قصى بن كلاب ، حتى نشأ أبو ربيعة بن المغيرة بن عبد الله ، بن مخزوم ، وكان ثريا فقال لقريش :

« أنا أكسو الكعبة وحدى سنة ، وجميع قريش سنة » •

وظل يفعل ذلك الى أن مات فسمته قريش العدل لأنه عدل قريشا وحده فى كسوة البيت الشريف •

وفى العصر الاسلامى كساها النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ الثياب اليمانية ، ثم كساها عمر وعثمان ـ رضى الله عنهما ـ وكانا يكتبان الى مصر فتحاك بها •

وينسب الى معاوية بن أبى سفيان ، ان أول من جرد الكعبة ، وكشفها ، وطرح عنها كسوة الجاهلية ، وكانت قبل ذلك لا تجرد بل يخفف عنها ، وكان عبد الملك بن مروان يبعث اليها كل سنة بالديباج •

وكانت الكعبة تكسى كل سنة كسوتين ، فتكسى أولا بالديباج قميصا يدلى عليها يوم التروية ، ولا يخاط ، ويترك الازار ، حتى يذهب الحاج •

وفى عاشوراء ، يعلق الازار مع ايصاله بالقميص الديباج ، فلا يزال عليها الى يوم ٢٧ من شهر رمضان ، فتكسى الكسوة الثانية، وهى من القباطى •

وفى الدولة العباسية أمر الخليفة المأمون ابن هرون الرشيد أن تكسى الكعبة ثلاث مرات فى السنة • فتكسى الديباج الأحمر يوم التروية ، وتكسى القباطى فى أول رجب ، وتكسى الديباج الأبيض فى رمضان •• ثم علم أن الازار ، الذى تكسى به الكعبة فى عاشوراء ويلصق بالقميص الديباج الأحمر ، الذى تكسى به يوم التروية لايصبر الى تمام السنة، وانها تحتاج أن يجدد لها ازار آخر على عيد رمضان •

ثم بلغ المتوكل على الله أن الازار يبلى قبل شهر رجب من كثرة مس أيادى الناس فزادها ازارا ، وأمر باسبال قميص الديباج الأحمر الى الأرض • ثم جعل فوقه فى كل شهرين ازارا وذلك فى سنة ٢٤٠ هـ ، ٨٥٤ م •

ويحدثنا الفاكهى فى كتاب « أخبار مكة » فيقول : « رأيت كسوة مما يلى الركن الغربى من الكعبة مكتوبا عليها « مما أمر به السرى ابن الحكم بن عبد العزيز بن الوزير الجرومى بأمر الفضل بن سهل ذى الرياستين ، وطاهر ابن الحسين سنة سبع وتسعين ومائة » .

ويقول المقريزى عند كلامه على تنيسى : انها من المدن الجليلة تعمل بها الثياب السرية ، وتصنع بها كسوة الكعبة ، قرأ الفاكهى على كسوة منها :

« بسم الله بركة من الله ، لعبد الله المهدى محمد أمير المؤمنين أطال الله بقاءه . مما أمر به اسماعيل بن ابراهيم أن يصنع فى طراز تنيسى على يد الحكم بن عبيدة سنة اثنتين وستين ومائة » .

كما قرأ على كسوة أخرى من قباطى مصر : « بسم الله بركة من الله مما أمر به عبد الله المهدى أمير المؤمنين أصلحه الله ، محمد بن سليمان أن يصنع فى طراز تنيسى كسوة الكعبة على يد الخطاب بن مسلمة عامله سنة تسع وخمسين ومائة .

وقرأ على كسوة أخرى لهرون الرشيد من قباطى مصر ، بسم الله بركة من الله للخليفة الرشيد عبد الله هرون أمير المؤمنين أكرمه الله ، مما أمر به الفضل بن الربيع أن يعمل فى طراز كوفة سنة تسعين ومائة .

وقونة من عمل مدينة تنيسى وبها دار طراز يصنع بها من جملة الطراز كسوة الكعبة .

وكذلك كان لطراز مدينة شطا بجوار دمياط شرف اعداد كسوة الكعبة ، فقد قرىء على كسوة منها : بسم الله بركة من الله لعبد الله هرون أمير المؤمنين أطال الله بقاءه مما أمر الفضل بن الربيع مولى أمير المؤمنين وصنعه فى طراز شطا كسوة الكعبة سنة احدى وتسعين ومائة .

ويذكر المسبحى مؤرخ مصر فى حوادث سنة ٣٨٤ هـ ٩٩٤ م ورود الهدايا من تنيسى ودمياط ومنها كسوتان للكعبة .

واستمر الخلفاء الفاطميون فى ارسال كسوة الكعبة وهدايا الذهب اليها . كما عنى بكسوتها صلاح الدين الأيوبى وخلفاؤه . واهتمت بها ملكة مصر شجر الدر ، فأحدثت بكسوتها الطراز الذهبى ، وكان قبلا من قصب ، وأحدثت برفع المقام .

وأول من عنى بكسوتها من دولة المماليك البحرية الملك الظاهر بيبرس البندقدارى ، فقد كساها سنة ٦٦١ هـ - ١٢٦٢ م واحتفل بدورانها فى القاهرة قبل تحميلها بيوم تعظيما وتشويقا اليها .

وكان ملوك اليمن يتنافسون فى كسوتها ، ولكن المنصور قلاوون تغلب عليهم واحتفظ لمصر بشرف اعدادها واهدائها .. وما كانت مصر تسمح لأحد الا بكسوتها من الداخل ، أو بوضع كسوة تحت الكسوة المرسلة منها .. لدرجة أن سكان القاهرة ثاروا على رسل القان معين الدين شاه رخ بن تيمورلنك حينما قدموا سنة ٨٤٨ هـ - ١٤٤٤ م بكسوة للكعبة وتوسلوا للحصول على الموافقة على وضعها ولو ليوم واحد ولم يحصلوا على هذا الشرف فعلقت بداخل الكعبة .

وفى سنة ٧٥١ هـ - ١٣٥١ م أراد الملك المجاهد أن ينزع كسوة الكعبة التى باسم مصر ويكسوها كسوة من عنده فمنع من ذلك ، وأنشد الجلال المؤذن بالحرم .

يا راقد الليل مسرورا بأوله
ان الحوادث قد يطرقن أسحارا

فان أمنت بليل طال أوله
فرب آخر ليل أجج النارا

وبلغ من عناية المماليك بالكسوة أن الملك الصالح اسماعيل بن الناصر محمد بن قلاوون اشترى ثلاث بلاد هى بسوس وسندبيس وأبو الغيط من أعمال القليوبية ووقفها على عمل الكسوة كل سنة ، وعلى كسوة الحجرة النبوية والمنبر النبوى كل خمس سنين مرة .

ظلت الكسوة يصرف عليها من ريع وقفها . ولما قل ايراد وقفها عنى بها الملك المؤيد

فكساها من عنده ، ثم فوض أمر العناية بها الى القاضى عبد الباسط فبالغ فى تحسينها .

وكذلك اهتم الملك الأشرف برسباى بالكسوة ، فجدد الكسوة الحمراء داخل الكعبة ، والملك الظاهر برقوق فاستجد فى كسوة الكعبة طرازا فى دائرها من قصب وردى فى سنة ٧٨٥ هـ - ١٣٨٣ م .

وعلى مر السنين أدخلت تعديلات كثيرة على زخارف الكسوة مابين حرير أبيض وقصب مطلى بالذهب .

ولما ضعف مورد وقف الكسوة أمر السلطان سليمان خان بن السلطان سليم بشراء قرى أخرى وأوقفها وألحقها بأوقاف كسوة الكعبة ولم تزل موقوفة على ذلك حتى حل وقفها محمد على باشا فى أوائل القرن الثالث عشر الهجرى وتعهدت الحكومة المصرية بصنع الكسوة من ميزانيتها من وقتها الى الآن .

وبعد أن أقفرت دور الطراز ونضب معينها خصص قصر الناصر محمد بن قلاوون بالقلعة لنسيج الكسوة وتطريزها ، ويصف الرحالة عبد الغنى النابلسى ورشة تشغيلها حينما زارها سنة ١١٠٩ هـ - ١٦٩٧ م فيقول :

« ورأينا المكان الذى يعملون فيه ثوب الكعبة فيحيكونه بسلاوات من الحرير بعضها فوق بعض ، وصناع قاعدون فوق ذلك على رفوف مرتفعة وصناع قاعدون تحت على كراسى .. فاذا حاكوا حصة من ذلك ظهرت الكتابة فيه ورأينا هناك قالبا من الأخشاب المنحوتة كبيرا بمقدار الكعبة يفككونه ويشبكونه بعضه بعضا يقيسون عليه كسوة الكعبة على مقدار الكعبة وهم يشتغلون فى ذلك من السنة الى السنة . »

ثم انتقلت صناعتها منذ تسعين عاما الى ورشة كبيرة بالخرنفش ويقوم بها صناع مهرة توارثوها وهم مشهود لهم بالدقة الفائقة ومنذ أمد بعيد وهم يحتفظون بقوالبها المنقوشة وكتاباتها الدقيقة بخط الخطاط البارع عبد الله زهدى .

وتكاد اجراءات اختيار الحرير اللازم لها بمعرفة الخبراء واعداده هى المتبعة الى الآن كما حدثنا عنها المرحوم على باشا مبارك فى خططه منذ ثمانين عاما فهو يقول :

« كان الخبراء فى الحرير يختارون الأنواع الجيدة اللازمة وتسلم الى الفتالة ثم للصباغين ثم الى اللفاف وتسلم الى ورشة الأسطوات النوالة فينسجونه على أربعة أنوال لأجل أخذ الكشادير اللازمة على حسب الكتابة التى يراد نقشها عليها ، ثم يؤخذ ما يلزم تخييشه بالقصب الأبيض والأصفر على الرسم المصنوع بالنول فيصير تخييشه على المناسيج ..وذلك أربع قطع هى أحزمة الكعبة الشريفة ، وأربع لمقام الخليل ، وقطعة هى البرقع وبيارق المنبر .

ومقدار ما يكفى ذلك من المخيش يختلف من خمسة وعشرين ألف مثقال الى ثلاثين من التلى الجيد .

وكان يبدأ فى تشغيلها منذ أول ربيع الآخر الى شهر رمضان ، وبعد انتهائها تؤخذ كسوة المقام الى ديوان المحافظة بموكب فتحمل على أعناق الرجال ويكون أمامها التهليل والتكبير ودلائل الخيرات .. ويحرر ديوان المحافظة دعوة الى العلماء والأعيان ومشايخ الطرق لحضور احتفال كبير يتلى فيه القرآن والأذكار الى قرب الفجر .

وفى صبيحة تلك الليلة تحمل الكسوة الى مصطبة المحمل بميدان قراميدان ، ثم تحمل الى مشهد الحسين بموكب تتقدمه فرقة من عساكر الجيش وأرباب الطرق الصوفية .. وهيئة تشغيل الكسوة بملابسهم الجميلة يتقدمهم مأمور التشغيل حاملا كيس مفتاح الكعبة .

ويسير فى هذا الموكب المحافظ ووكيله ورئيس الشرطة - والكسوة محمولة على قوالب خشبية يحملها الخفراء بملابسهم والمحمل بدون كسوته المزركشة حتى يصلوا الى المشهد الحسينى فتودع فيه نحو عشرة أيام تركب

« جانب من الكسوة الشريفة مكتوب عليه آيات من القرآن الكريم »

فيها أشرطة القطن البيضاء على الكسوة والبراقع .

وفى هذا الوقت تتبارى السيدات فى المساهمة فى هذا العمل تبركا نظير هبات يقدمنها .

وقبل شحنها فى صناديقها تحرر وثيقة تسليمها موضحا فيها أجزاءها المختلفة ومن وثيقة مؤرخة سنة ١٩٥٠ علمنا أنها كانت تحرر بمقر مصلحة الكسوة وبحضور عضو المحكمة الشرعية ، وسكرتير المحكمة ، والقائم بأعمال مصلحة الكسوة الذى يخبر بأن الكسوة الشريفة هذا العام لبيت الله الحرام هى كما يأتى :

« ثمانية أحزمة وأربع كردشيات مزركشة جميعها بالمخيش الفضة الأبيض والمخيش الفضة الملبس بالذهب البندقى مع حرير أسود وأخضر ، وهذه الأحزمة وما يتبعها من رتوكة أربعة ، وكذلك الكروشيات السالفة الذكر مركبة جميعها على سبعة أحمال من الحرير الأسود الكمخ المكتوب بالدالة المعروفة ، وهذه

الأحمـــال السبعة مبطنـــة بالبفت الأبيض وعروضها متماسكة بواسطة شريط من النـور القطن الأبيض .

وتتكون هذه الأحمال من ثلاثة وخمسين ثوبا من قماش الكمخ المذكور يحتوى كل ثوب على خمسة عشر مترا طوليـا بعرض اثنين وتسعين سنتيمترا ، وستارة بيت الله الحرام المعبر عنها بالبرقع وهى مزركشة أيضـا بالمخيش السالف الذكر بنوعيه على حرير أطلس أسود وأخضر وأحمر ومبطنـة بالبفت الأبيض ومبطنـة كذلك بالأطلس الحرير الأصفر . وثلاث شرابات كبيرة مصنوعة من الحرير الطبيعى الأسـود والقصب والمخيش والكنتير وستة أزرار فضة مطلية بالذهب .. واثنتا عشرة شرابة صغيرة من القطن الهندى الأحمر والقصب والكنتير الفضـة الأبيض والأصفر والمخيش العقادى الأصفر . واثنتا عشرة شمسية مزركشة على الحرير الأحمـر بالمخيش الفضة بنوعيه ومبطنـة بالأطلس الأحمر . والستارة المذكورة مكونة من أربعة أجزاء متصلة ببعضها ، وهى العتبة والطـراز والقائمان الكبير والصغير وستارة باب سطح بيت الله الحرام ، وهو المعروف بباب التوبة داخل بيت الله الحـرام ، وهى من الحرير الأطلس الأسود والأخضر والأحمر ومزركشـة بالمخيش بنوعيه ومبطنـة بالبفت الأبيض والنوار القطن ، وكذلك بالأطلس الحريـر الأصفر ، وسـتارة منبر الحـرم المكى .. كذلك وكيس مفتـاح الكعبة المشرفة ، وهو من الأطلس الحرير الأخضر ومزركش بالمخيش بنوعيه وله شرابتان من القصب الفضـة الأصفر والمخيش العقادى والكنتير الفضـة الأصفر وثلاثة حبال قطن مجدولة تعـرف بالمجاديل . وواحد وأربعون حبلا من القطن تعرف بالعصافير .. وجميع هذه الحبال لتعليـق الكسوة الشريفة على الكعبة المطهرة ، وأقتـان من الحرير الأسود الطبيعى المفتول لاصلاح ما يلزم فى الكسوة المشرفة خلال السنة .

ويبلغ مقدار المخيش بنوعيه المزركشة بـه قطع الكسوة الشريفة جميعها ١٣٢٤٢ مثقالا من الفضة النقية وما يخالطهـا من الذهب البندقى ..

الكسوة الشريفـة
فى عهد حكومة الثورة

ان العناية بالكسوة فى عهد حكومة الثورة فاقت العصور السابقة .. فقد أحـاطت صناعتها بالدقة والعنـاية الكاملة والاشراف الدائم . فبعد أن كانت تنسج على أنوالهـا بمصلحة الكسوة . فانها الآن تنسج على آلتين كبيرتين من آلات أكبر مصنع لنسج الحرير حيث تنسج أثواب الكمخ حسب مواصـفات الخبـراء المتخصصون واشراف مهنـدس المصنع .

ولوزارة الأوقاف الحق فى أن ترسـل من عندها مندوبا فنيا أو أكثر للاشراف على صناعة الحرير داخل المصنع .

هذا ما أدلى به السيد مدير مصلحة الكسوة وزاد عليه قيام قسم الكيمياء بكلية العلوم فى كل عام بفحص صباغة النسيج للتأكد من أن كل شىء مطابق للمواصفات الموضوعة .

وزادت العناية بها باتخاذ بطانتهـا من الحرير الأطلس بدلا من البفتة ، وقد أنفقت عليها حكومة الجمهورية العربية المتحـدة ٤٠ ألف جنيه .

ومما لا شك فيه أن صناعة الكسـوة فى مصر لا تعادلها صناعة أخرى ولهـا شرف اعدادها منذ صدر الاسلام .

وأكتفى عن وصفها بنشر صورها وتفاصيلها من دقة وجمال صناعتها وزخارفها الدقيقـة وروعة خطها . وطرازها الذهبى المكتوب عليه اسم الآمر بعملها ومهديها السـيد الرئيس « جمال عبد الناصر » أثابه الله وأيده بروح من عنده انه نعم المولى ونعم النصير .

رسالة المرأة العربية في مجتمعنا الجديد

الدكتور
محمد محمد السلاموني

للمرأة — بوصفها عضوا فى المجتمع — مكانة وأى مكانة . وهذه المكانة التى اكتسبتها ليست الا اعترافا بمسئولياتها الطبيعية الكبرى التى اضطلعت بها منذ فجر التاريخ ، وتقديرا لدورها البناء فى المجتمع . فالمرأة فى المجتمعات المتحضرة القديمة ، مثل المرأة اليونانية واختها الرومانية ، كانت لها شخصيتها التى اعترفت بها التقاليد الموروثة بل والقوانين . وبالرغم من أنها لم تنعم بالحرية التى حصلت عليها المرأة أخيراً ، الا أنها كانت تعتبر أم المجتمع ، ومن ثم منحت حرية مطلقة فى تنشئة أطفالها ، وقامت بذلك الواجب بدرجة تدعو الى الاعجاب حتى أن المتحدث عن التربية فى الدولتين اليونانية والرومانية القديمتين ليقف عند الأم وقفة طويلة باعتبارها المعلم الأول الذى تدين له الدولة باعداد المواطن الصالح .. ولقد ساهمت المرأة العربية هى الأخرى مساهمة حقة فى تنشئة اطفالها ومع انه لم يصل الينا من الوثائق ما يلقى الضوء على وظيفتها المعترف بها بوصفها أما ، الا أن النصائح التى وجهتها الأم العربية الاولى لأولادها بنين وبنات ، والتى وصلنا منها الكثير فى بعض كتب الأدب العربى لتعطينا فكرة صادقة عن تلك الأم ، وترينا أنها عنيت أشد العناية بتربية أولادها تربية أقل ما يقال فيها أنها انبعثت من عاطفة أمومة تعتز بقبيلتها وأمتها وبعاداتها وتقاليدها ومثلها الخاصة .

والمرأة الأم قديما بوصفها المعلم الأول لأطفالها كان عليها أن تلقنهم الفضيلة بمعناها الواسع باعتبارها جامعة للخصال الحميدة وللسجايا النبيلة ، التى تكون شخصيتهم وتسمو بنفوسهم وتجعل منهم المواطنين الصالحين : كالطاعة واحترام التقاليد الموروثة وتبجيل الكبير والشجاعة والتضحية والايثار والاباء واعلاء كلمة الوطن ، فاذا كانت هذه هى الدروس التى لقنتها الأم القديمة لفلذات اكبادها ، أبناء وبنات ، فما أجلها من دروس .

وقد ساعد الأم القديمة على بلوغ هدفهـا ايمانها برسالتها التى جندت نفسها لهـا فى حماس ، واحترامها للتقاليد وانصرافها عن الهزل والعبث ، واستمساكها بالفضائل التى دعت الدولة الى رعايتها .

فاذا كانت هذه هى الأم القديمـة ، واذا كانت هذه هى رسالتها نحو أولادها ، رجال وامهات المستقبل ، **فحرى بالمرأة فى مجتمعنا الجديد أن تحتذى بها وتواصل رسالتها ، فتكرس حياتها لتلقين فلذات كبدها هـذه الفضيلة التى ألمعنا اليهـا وما ينضوى تحت لوائها من عديد الخصال الحميدة النبيـلة السامية .**

ولكى تنجح الأم العربية فى مجتمعنا الجديد فى القيام برسالتها الرفيعة نحو وطنها العربى تدفع بها عجلة الأمة العربية البناءة لخلق مجتمع تسوده كل المعانى السامية ، يجب على الدولة أن تمنحها عناية خاصة تمكنهـا من القيام بأعباء الأمومة فى يسر وعن عقيـدة وايمان ، وذلك باعتبارها شخصا له كيانه فى المجتمع ، **وأحمد الله فقد خطت جمهوريتنا الفتية خطوة مباركة فى هذا السبيل ، فأعان رئيسنا الجليل أخيرا فى مشروع ميثاق العمل الوطنى الجرىء ، مساواتها بالرجـل حيث قال : « ان المرأة لا بد أن تتساوى بالرجـل ولا بد أن تسقط بقايا الأغلال التى تعـوق حركتها الحرة ، حتى تستطيع أن تشارك بعمق وايجابية فى صنع الحيـاة »** ثم ان الدولة بصدد وضع قانون تنظيم الأسرة يتنـاول الزواج والطلاق وبيت الطاعة والحضانة الى غير ذلك ، وبهذا ستكفل لها الدولة حيـاة مستتبة لا تلعب بأعطافها الاهواء والنزوات ، ومن حق الأم على الدولة أن تتعلم تعليمـا يمكنها من القيام بمسئولياتها قيام خبير . وقد حرصت الدولة على تحقيق ذلك فأولت تعليم الفتاة عناية ملحوظة من مراحل التعليم المختلفة ، وسارت بالجامعة الشعبية خطوات سريعة لتدارك تثقيف من حرمن من التعليم ، بل لقد نهضت بمشروع محو الأمية بطريقـة فعالة مما لا يدع مجالا للشك فى أن المـرأة ستستفيد كل الفـائدة من كل ما قامت به الدولة من أجلها ومما ستقوم به ، فلا يزال فى نهوض مجتمعنـــا العربى . وطبيعى ان تيسر للمرأة القيام بدور الأم فى يسر وثقـة وسعادة .

والمرأة عند حصولها على هذه الضمانات وغيرها ، **عليها ان تعطى بقدر ما تأخذ ، واذا كان الأمر كذلك فما الذى يطالبها به المجتمع الجديد من واجبات ؟ وهنـا أحب أن أقف وقفة قصيرة عند قول السيد الرئيس الجليل** فى مساواة المرأة بالرجل ، فعبارة سيـادته ليست الا امنية وأملا واعترافا بمكانتها لحاجة المجتمع اليها ، فقد رأى سيادته ان المرأة ، وهى نصف هذا المجتمع او اكثر قليلا ، يجب أن يعمل لها حساب والا تهمـل ، اذ كيف تنهض جمهوريتنا بنصف عـدد مجتمعنا ؟ وكيف تنافس غيرها من الأمم بهذا النصف ؟ فالرئيس الجليل حين نادى بالمساواة ، انما أراد الا يحرم المجتمع من نصف عدده وخاصة وان جمهوريتنا لا تفتقر الآن الى المتعلمات المتخصصات فى فروع العلم المختلفة ، والقى فى الوقت ذاته عبء النهوض بالجمهورية على كتف المواطنين جميعا ، لا فرق بين رجـل وامرأة . وفى هذا تشريف للمرأة ليس بعده تشريف ، وهو فى الوقت نفسه تكليف ودعوة لها الى الاسهام الصادق لخير جمهوريتنـا وهكذا فتستطيع المرأة أن تقوم بدورها لبناء المجتمع : فى البيت ، وهو واجبها الطبيعى ، وخارج البيت . وهذا العمـل اذا لم يكن طبيعيا كله ، فقد أصبح ضرورة من ضرورات العصر الحاضر ، ويجب أن يعترف به فى غير غضاضة - بحرية لا تتنافى مع التعاليـم الدينية ، والتقاليد العربية ، ذلك ان تمسك المرأة بتعاليم دينها ومحافظتها على تقاليدهـا العربية ، لهو العامل الأول بل الأول والاخير فى نهـوض مجتمعنا العربى . وطبيعى أن تمسكها بدينها وتقاليدها لا يتعارض مـع الحرية التى منحتها . أما هذه الحرية فليست مرادفا للاباحية ، ولعمرى أن البون شاسع بين الحرية والاباحية .

فاذا اقتصر عمل المرأة علـى البيت ، اى كانت زوجة واما ، فرسالتها نحو اسرتها التى هى النواة الأولى للمجتمع ،من أجل الرسالات ان هى أحسنت القيام بها ، ان زوجها ، وهو

العضو العامل فى المجتمع ، فى حاجة ماسة الى رعايتها وعطفها وايناسها بل وتحفيزها له على العمل حتى يتمكن من القيام بدوره للنهوض بجمهوريته ، وأما واجبها نحو أولادها فهو رعايتهم وبث روح الفضيلة فى نفوسهم فيشبون على الأخلاق الحميدة والسجايا الفريدة ليكونوا خير عون لأمتهم يسيرون بها الى هدفها المأمول .

أما اذا جمعت المرأة بين البيت والعمل ، فعليها أن تعدل بين بيتها ووظيفتها وأن تخلص لكليهما كل الاخلاص ، فان لم تستطع فعليها أن تكتفى بواجبها المنزلى بوصفها زوجة وأما ، فما أحوج المجتمع الى الأمومة الصالحة التى تزوده بالمواطن الصالح .

ولما كان مظهر المرأة وثيابها داخل بيتها وخارجه يعتبر من أهم خصائص الأمومة الصالحة والعضوية الفعالة فى مجتمعنا الجديد ، فعلى المرأة أن تعيد النظر فى مظهرها وثيابها وأن تحتكم الى أحكام الدين الذى ارتضته لنفسها وخاصة الى أحكام ديننا الحنيف الذى أولى مظهر المرأة عناية خاصة ، فلقد طلب الله جل وعلا من رسوله الكريم أن يبلغ المؤمنات اتباع أحكام علية تعصمهن من الزلل وتحفظ عليهن وقارهن ((أنظر سورة النور ، رقم ٢٤ والآية رقم ٣١)) ولعل ما يجب توجيه النظر اليه فى هذه الآية الشريفة التى هى دستور العفة والكمال لكل مؤمنة ، هو أنه لا يحل لها أن تبدى زينتها الا لزوجها والأقربين المعدودين فى الآية ، وعليها ان تستر عنقها بغطاء رأسها وألا تضرب برجلها ليعلم الناس ما تخفى من زينتها ، أفبعد قول الله تعالى قول ؟ وهل تستباح بعد ذلك التقاليد العربية التى انبثقت من هذه الآية وروعيت أجيالا وأجيالا ؟ وتتبين روعة هذه الآية اذا حاولنا تفصيل الحكمة فى نزولها وسلمنا بأنها انزلت للخير المطلق ، امراة ورجلا ، فتزين المرأة لبعلها ان هو الا أول الاسس فى نجاح الأسرة ، وكيف لا وابهاج الزوجة لزوجها يدنيه منها ويعصمه من الزلل . أما زينتها لغيره فهى فضلا عن انها تثير الفتنة ، فهى تدعو الى الانحلال بل والجرائم الخلقية . للمرأة اذن مطلق الحرية فى أن تلبس فى بيتها ما يحلو لها ، وأما خارج بيتها فينبغى أن تكون ثيابها من طراز آخر أقل ما تتصف به الا تكون مثيرة للفتنة أى حشمة ، **والحشمة فى الملبس لا يودى بجمال المرأة بل يضفى عليها جلالا وأى جلال . أفليس الصدر عورة ؟ أفليست الذراعان عورة ؟ فليست الساقان عورة ؟ انها والله لكذلك** . فهى تثير الفتنة ، وأنا وغيرى من الرجال الذين يضعون أملهم فى المرأة العربية فى مجتمعنا الجديد ، لنرجو أن تتقى الله فى نفسها وفى المجتمع الذى يتطلع اليها بوصفها القوة الدافعة لنهوضه ، فتتنازل عن نزعة لا خير فيها . وما دامت قد منحت الحرية والمساواة فلا أقل من أن تعيد النظر فى ثيابها، فتحل مشكلتها بنفسها ، وما أجدرها بحلها . لقد قيل أخيرا ان الرجل مسئول عن مظهر زوجته وبناته ، وهذا صحيح ، فقد أشار القرآن الكريم الى هذا ، ولكن الرجال — وآسف أن أقرر هذا — يلقون من عنت المرأة ما قد يودى بكيان الاسرة ظلما وعدوانا . **ولكن ما المانع فى أن تتناول المرأة موضوع زيها بنفسها كما يتناول الحر أموره ما دامت قد منحت الحرية ، وذاقت حلاوة المساواة ؟ ذلك لعمرى حل معقول مقبول ، يقبله الرجل والمرأة على السواء .** وما دام بجمهوريتنا الناهضة اتحادات نسائية تضم الكثيرات من الفضليات المثقفات فلم لا تولى هذه الاتحادات عناية خاصة بمظهر المرأة الخارجى ، زينتها وثيابها ؟ لقد استماتت هذه الاتحادات فى أن تحصل لبنات جنسها على الحرية والمساواة ونجحت فى ذلك ، وعليها الآن أن تثبت لهذا المجتمع أن من سعت الى الحرية والمساواة جادة فى أن تكون عضوا صالحا فى المجتمع . وأرجو ألا يغيب عن الذهن أن عضو المجتمع الصالح هو ذلك العضو الذى أعد نفسه للعمل الجدى ، ولن يكون الرجل جادا فى عمله اذا تغالى فى مظهره ، ولن تكون المرأة جادة فى عملها اذا استمرت فى محاكاتها لصفار مستورد من الخارج . أجل ان المحاكاة العمياء لمثلات هوليود ورقيعات فرنسا هى بيت الداء ، ويجب ان نعالج الداء وتبرأ منه المرأة،

ولن يكون ذلك الا باتخاذ خطوات عملية نحو تعديل طراز ثيابها بما يكفل لها الاحترام ويمكنها من القيام بدورها الجدى لجمهوريتها .

وانى لأدعو هذه الاتحادات فى كل مكان فى جمهوريتنا العربية ، بوحى من عروبتى ومن حبى لجمهوريتى ومن تقديرى للمرأة ، أن تتسابق فى حل مشكلة مظهر المرأة خارج بيتها، وذلك لأن العمل القومى يتأثر بهذا المظهر ، كل التأثر ، ولأن فلذات أكبادنا من الجنسين يتأثرن أيضا بهذا المظهر . وجمهوريتنا العزيزة التى نرجو لها كل الخير لتتأثر كذلك بهذا المظهر ، ذلك أن اباحة المظهر معناه أن صاحبته غير جادة وانها لاتقدر المسئولية الملقاة على عاتقها ، وبذا تصبح عضوا فاسدا فى المجتمع كل همه الظهور والاعلان عن نفسه . **وكل ما أريد قوله فى هذا المقام للاتحادات النسائية الموقرة أن تفكر جديا فى ادخال تعديلات على زى المرأة بما يكفل لها الظهور بالمظهر اللائق بمواطنة جادة تؤمن بشخصيتها وبمكانتها فى المجتمع وتسعى الى الاسهام فى النهوض بجمهوريتها .** ان الثوب الذى لا يشف عما تحته والفضفاض بعض الشىء والذى يراعى فى حياكته ان يغطى الصدر والذراعين وأن يكون من الطول بحيث اذا جلست المرأة أو الفتاة لا تبدو ركبتاها للعيان ، لا شك فى أنه يكسب المرأة وقارا وجلالا ويعصمها ويعصم الجنس الآخر من الانحراف ، بل ان مثل هذا الثوب المقترح يقضى على أزمة الزواج لأن من أسباب كساده اسراف الفتاة فى الاعلان عن محاسنها واثارة هذا الاعلان لشكوك الشباب ، **فالشاب وان كان غرا عابثا انما يبحث عن الفتاة الصالحة اذا أراد الزواج . وما زلنا بخير ولدينا من الفضليات المحتشمات الكثيرات والحمد لله . أما الزينة ((التواليت)) فيجب الحد منه بل والاقلاع عنه** ، الا ما كان ضروريا للغاية ، ولن استرسل فى هذا فالمرأة تعرف ما أرمى اليه.

أيتها القائمات على شئون الاتحادات النسائية ، اننا فى انتظار ما تعملن من أجل المرأة والمجتمع ، والفضل للسابقات منكن . وانى لأدعو الله الكريم من صميم قلبى أن يهدينا سواء السبيل وذلك بالانصياع للاحكام الالهية وتقديس التقاليد الموروثة المعقولة التى انبعثت من بيئتنا الخاصة ومن ديننا الحنيف ، والنظر الى المستورد من البلاد الاجنبية بعين حذرة ناقدة ، والحد من المغالاة فى المحاكاة ، وتحكيم العقل لتكون المرأة نعم المثل الذى يحتذيه جيل المستقبل الصاعد الذى نعلق عليه آمالا كبارا .

ان أملنا نحن الرجال ، فى المرأة كبير ، فنرجو ألا تخيب رجاءنا وأن تكون دائما عند حسن ظننا ، فهى معقد آمالنا ، أفليست هى الزوجة والأم والأخت والابنة ؟ ثم أليست هى فوق كل هذا من بناء جمهوريتنا الناشئة أحد عمدها القوية ؟ الحق انها كذلك .

لقد تعودنا أن نقابل فى أول كل شهر عربى امرأة من البلاد الاسلامية تحدثنا عن العادات والتقاليد المتبعة فى بلدها ومركز المرأة ومكانتها ومدى محافظتها على المبادىء الاسلامية ومن خلال تلك المعلومات يمكننا الحكم على المرأة الافريقية أو الاسيوية بدرجة التقدم التى أحرزتها .. ومعرفة مدى تتبعها للمدنية .. ومدى حنينها لأصول الدين ومبادئه ..

وفى هذه المرةتقابلنا مع «**نعيمة محمدحسن عبد الله**» التى تمثل المرأة فى نيجيريا وهى من مواليدمقاطعة «بكافو» وقد حضرت الى القاهرة فى عام ١٩٥٣ بعد قيام الثورة والتحقت بمدرسة السنية الثانوية ..

وعندما تحدثت عن مركز المرأة ومكانتها فى نيجيريا قالت : ان المرأة عندنا مثل الرجل تماما تقوم بالعمل فى جميع الميادين فنرى الطبيبة .. والمهندسة .. والمحامية .. والصحفية .. حتى ميدان التجارة طرقته المرأة فى نيجيريا بنجاح كبير .. والمرأة التى لا تعمل ينظر اليها نظرة الرجل العاطل فى الجمهورية العربية ..

وهى مع ذلك تقوم بمساعدة زوجها والتعاون معه على تأسيس حياة زوجية ناجحة فتساعده فى دفع المهر والجهاز وكذلك فهى ربة بيت ممتازة ترعى صغارها وتقوم بعمل شئون المنزل وادارته بمهارة .. ولا يفوتنا أن نذكر أن المرأة فى نيجيريا توجه اهتماما خاصا لمعرفة مبادىء الدين الصحيحة

نعيمة محمد حسن عبد الله من نيجريا

والأسس السليمة التى يقوم عليها الدين الاسلامى ..

ومن أجل ذلك قامت جمعيات اسلامية وأسست مدارس ابتدائية لتعليم أبناء المسلمين، أولها الطائفة الأحمدية التى تأسست «بالفاديان» من بلاد الهند على يد « ميرزاغلام أحمد مرتضى» المولود فى ١٨٣٦ م المتوفى١٩٠٨

وقد جاء الى نيجيريا مبشرها عبد الرحيم بنار سنة ١٩٢١ ونشر بيانا لهذه الطائفة ودخل فيها أناس كثيرون يبلغ عددهم الآن نحو ثلاثة آلاف نسمة .. وفى عام ١٩٢٣ قامت أيضا جمعية أنصار الدين الاسلامى «بلاجوس» وفتحت مدارس كثيرة تبلغ ثلاثة وستين مدرسة فى جميع أنحاء المقاطعات ..

ويبلغ عدد المدارس نحو ١٢ الف مدرسة فى الوقت الحاضر وفى عام ١٩٣٤ تأسست أيضا جمعية نوار الدين «بابيكوتا» وفتحت مدارس عديدة ويبلغ عددها نحو ستة آلاف.

كما توجد جمعيات كثيرة تعمل على افتتاح المدارس الأوروبية ولكنها تسعى دائما وراء نشر الثقافة الأسلامية بجانب الثقافة الأوروبية ..

ومن كل ذلك نرى أن نسبة التعليم فى نيجيريا عالية جدا والمراة تهتم بالتعليم كالرجل تماما .. ومما يجدر ذكره أنه يوجد خمس جامعات فى نيجيريا :

وكما ذكرنا أن المراة تشترك مع الرجل فى تأسيس الجمعيات وتعمل على نشر الثقافة الاسلامية بأوسع نطاق .. فنذكر أنها تعمل على تأسيس بعض الجمعيات الخاصة بالنساء وحدها وأهمها « هيئة تنظيم المشكلات النسائية » وهدفها الأول هو ايجاد حل لكل مشكلة تعترض المراة فى نيجيريا سواء كانت عامة أو خاصة .. وتقوم بتفسير المبادىء الاسلامية التى يصعب فهمها على بعض العقول .. وتوضيح ما يغمض منها .

والجمعية الثانية هى جمعية نساء نيجيريا وهى أيضا تسهم بتنظيم حياة المراة فى نيجيريا وتسهيل مهمتها حتى توفق فى الجمع بين حياتها كربة بيت وحياتها كامراة عاملة .

وبعد ذلك حدثتنا عن اللغات المنتشرة فقالت: ان لغات نيجيريا كثيرة ومتعددة ولكن أكثرها انتشاراً وأحسنها تعبيراً هى لغة «هوسا» التى تعتبر أقرب اللغات الى اللغة العربية من حيث ألفاظها وقواعدها وكانت تكتب بالخط الكوفى ويقال أنها خليط من اللغات البرنوية والعربية والتواركية ثم لغة «يوربا» وهى التى تلى لغة «هوسا» فى الانتشار ثم لغة «برنو» وهى خليط من اللغة العربية البرنوية .

وفى ختام حديثنا تكلمت عن عادات الزواج فى نيجيريا فقالت : انه يتقدم الشاب الى الفتاة التى يريد الزواج منها أولا واذا وافقت عليه يتقدم الى والدتها لأخذ رأيها ثم أخيرا الى الوالد .. ويتعاون العروسان فى اتمام الجهاز كما تتعاون معه العروس فى دفع المهر وتأسيس بيت الزوجية ..

وفى ليلة الزفاف يطوفون بالعروس فى كل منطقة وأخيرا يذهبون بها الى بيتها وقبل أن تدخل المنزل عليها أن تخلع حذاءها وتتقدم بقدمها اليمنى ليكون زواجا مباركا .

كلمة عامة عن نيجيريا

ان نيجيريا تحدها شرقا بلاد كمرون وغربا الداهومى وجنوبا المحيط الاطلسى وشمالا منطقة النيجر وتبلغ مساحتها ٣٦٥ و٣٧٣ ميلا مربعا وسكانها نحو ٢٧ مليون نسمة تقريبا .. ويقدر المسلمون منهم بالثلثين .. والثلث الباقى مسيحيون ووثنيون .. ونيجيريا فى الوقت الحاضر مقسمة الى أربع مستعمرات هى « لاجوس » العاصمة وسكانها مسلمون ومسيحيون ..

وهنالك محميات أهمها محمية المنطقة الشرقية وأشهر مدنها - كميار فوت هاكوت أونستاسكراص وهنا يقل المسلمون ويزداد المسيحيون والوثنيون ..

ويتكون شعب نيجيريا من قبائل متعددة تتكلم كل قبيلة منها بلغة خاصة بها لا تفهمها جاراتها من القبائل الا بالتعلم .

المرأة المسلمة

فى مرآة الزمن .. وواجبها فى معترك الحياة ..

الأستاذة

محاسن بدر منتصر

لعل من نافلة القول أن نتحدث عن المرأة المسلمة فى عصورها الذهبية الأولى التى قدمت عنها أوضح الصور ورسمت على صفحات التاريخ صفحة مشرقة لجهادها وجلادها وعظمتها وعفتها ، وعقلها ورصانتها ، وسموها ورفعتها، وحياتها العملية المجدية التى أفادت على الأمة الاسلامية ألوانا من المجد والعظمة والخلود .

وذخائر التاريخ حافلة بمواقف البطولة ، وبالأخبار المضيئة عما قدمت لبنيها وأسرتها وامتها من أسباب ومعارج صعد عليها المسلمون الى سماوات المجد ، وقفزوا الى أعلى الذرا ، واحتلوا قمة الزمان ، وكانوا خير سادة وأعظم قادة ظهروا على مسرح التاريخ السياسى والحربى والعلمى والفنى والاجتماعى حتى اليوم .

واذا كانت كنوزنا الذهبية عن تاريخ المرأة المسلمة لم تجد طريقها الى المكتبات بالصورة الواجبة فقد بدأت بعض الجهود المثمرة فى هذا الشأن تصل الى شاطىء الزمن وتلفت اليها بعض الأذهان .

وحسب المرأة المسلمة فى مختلف عصورها أنها كانت نبراسا يستضاء به فى ساحة أسرتها وكانت نعم المستشار لزوجها ، وخير مربية لأولادها وأعظم منشئة لأعظم الأجيال التى **تموجت على سفح الأيام .**

واذا سمعنا بعض الأحاديث الهامسة بأن المسلمات كن على حال من التأخر والجهالة بدرجة قربتهن من الحيوان الأعجم، فتلك أكاذيب وافتراءات ولدها الطابع الاستعمارى الذى فرضته الأيام على عقول من تربوا فى أحضانه وتغذوا بلبانه واتخذوا لونه طائعين أو كارهين .

وليس من شك فى أن سماء الأسلام قد حفلت بعديد من النجوم النسوية التى لمعت فى كبدها كى تهدى الساريات بل والسارين الى مسالك الحياة وتأخذ بيد الأجيال الصاعدة الى ذروة المجد وتنشىء الأبناء والبنات على خير نهج عرفته فجاج الحياة .

فالكلمات التى تسربل المرأة المسلمة فى ألفاف التأخر ، وتضفى عليها غلالة من الجهل والغباء كلمات مسمومة صوبها الى تاريخنا الاستعماريون والمبشرون الدينيون الذين لبسوا رداء الاستشراق ثم ردده الببغاوات من جهالنا الذين خرجوا على الدائرة الأسلامية والتحفوا أردية أوربية الوجه واللسان .

وهذه الطرز التى نراها - بين سيداتنا وفتياتنا - فى داخل البيوت وخارجها انعكاسة استعمارية قاتلة ، واستجابة سريعة مؤلمة لنداء التقليد الأعمى الذى سارت فيه المرأة الشرقية بخطوات فسيحة نحو الهاوية .

لقد فهمت المرأة الحديثة أن الحضارة والرقى والتمدين مدلولات لعملية التبذل فى الملابس والحركات ، انطلاق من كل قيد ، والخروج آناء الليل وأطراف النهار واحـكام السيطرة على الرجل الذى ناء بالحمل أو كاد أمام هذا التمرد على قوانين المجتمع ، والتحلل من عاداتنـــا وتقاليدنا الفاضلة التى أقرتها العقول وأيدتها التجارب .

ان مكانة المرأة فى المجتمع تجعلها مصــدر اشعاع ومركز توجيه ، ومصنع انتاج فى محيط الانسانية الفسيح .

انها أستاذةالأجيال ومربية الرجال، وخالقة الهمم ، وباعثة الشعوب ومحركة الأبطال ، ومسيرة النظم .

انها مكيفة الجواء ومنقية الهواء ، وصانعــة الرداء ، وفى يدها دائما تسيير دفة الحياة فى بيئتها ، ولديها القدرة على الخـــلق والابداع والابتكار .

وقد عرفت المسلمات الأوليات ذلك فحملن أعلام النهضة ، وقدن ركاب التقدم وسيرن عجلة الزمان وضربن اروع الأمثـــال ، وقدمن أجمل الصور عن جهود المرأة وجهادها وعملها وانطلاقها الى ميادين المجد فى ثياب من الفضيلة وتحت ظلال من الـكمال ، وفى ســتور من الأخلاق الطيبة ، والرعاية المثـــلى لحق الله والوطن والمجتمع ، فكن نبراسا يستضاء به، واشــعاعا تستمد منه الأسرة الاسلامية كلها أضواء الحركة وعوامل البعث والنشاط .

ولن ينسى أحد تلك القوائم اللامعــة التى كانت دعامات قوية للبعث الاسلامى ، والانطلاقة الهادفة الى ميادين الحرية والمساواة والاخاء ، وعلى رأسها تلك الأعلام الســامقة والصروح الشامخة من السيدات الفضـليات كالسيدة خديجة بنت خويلد ، وعائشــة بنت أبى بكر وحفصة بنت عمر وأسماء بنت أبى بكر وزينب بنت على وسـكينة بنت الحسين وسـوى هذه وتلك من السيدات المثليات .

وقد عرفنا المرأة المسلمة فى مختلف عصورها تنحو الى المثالية فى كل نواحيهـا التى تفيض بالأخلاق ، وتهتز للوطنية وتدبر أمر الأسرة ، وتربى الأولاد تربية دينية وطنية خلقية،تبعث الرجولة وتخلق البطولة وتدفع الى ميدان الحياة بالأباة الشم والأسد المغاوير .

لقد كانت المرأة المسلمة مثالا للتضـحية والفداء ، وصورة مشرقة للعفة والأنفة والحياء، ورسما كاملا لمدبرة البيت القديرة، وعلى يديها تخرج السادةوالقادة والعلماء والأدباء،وخلقت منهم مثلا عليا فى السياسة والكياسة والرياسة والقيادة فى كل ميدان .

لقد صنعت فى ومضة من التاريخ أشـــعة متوهجة انطلقت الىآفاق الظلمات فبدلتهانورا وقلبتها ضياء ، ومهدت السير للسابلة ، ثم سارت وراءها تحدوهاوتمكن لها حتى أشرقت الأرض بنور ربهـــا ، وتوهجت بشريعتـه ، واستنارت بهديه وانطلقت فى رعايته .

وهذا كله الى شرف نفس وعلو همةونظافة يد وسمو روح وطهارة عرض وحفاظ على الخلق الكريم والمبدأ القويم مع الوعى الكامل والادراك السديد والفهم الصحيح لرسالتها فى الحياة .

لم تكن ترى أقدس من واجبهــا الأول فى دائرتها الخاصة ، ولم تكن مشغولة بغير ما يعنيها ، أو مشغوفة بالخروج ومستلزماته . وما يستتبع من ضياع وقت ومال .

لم يكن همها السهر فى الملاهى والسير على الشواطىء والجرى فى الشوارع بسبب وبغير سبب ، تاركة أولادها فى رعاية من لا يحسن الرعاية وتحت اشراف من لا يجيد الاشراف .

كانت تخرج الى العمل الجاد فى السوق أو ميدان الحرب ولكن فى اطار من الفضيلة وفى غلالة من الاتزان والوقار .

كان الحياء يكسوها ، وثوب التقى يزينها ، وطاعة الله توجهها ، والخوف منه يحركهــا والاخلاص لبيتها وأسرتها ووطنها يشغل همها آناء الليل وأطراف النهار .

ان المرأة المسلمة هى التى صقلت المسلمين السابقين بتلك الألوان الزاهيــة ، وصبغت صورهم بتلك الرسوم الطاهرة ، وكونت منهم تلك الفيالق التى دحرت التتار والصليبيين والفرنسيين والانجليز .

فهل يعيد التاريخ نفسه ، وهل نرى المرأة الجادة التى تعرف خطورة رسالتها ، وجلال عملها فى خلق الأجيال وتهيئة القرون من الناس لمهامهم الشاقة وهل يتهيأ لنا أن نرى جيلا جديدا يفيض بالوطنية ويمزجها بالروحانية ، حتى يكون مصبوغا بصبغة الله « ومن أحسن من الله صبغة » ؟

هل يعيد التاريخ نفسه ونرى الأم التى تشتعل بالوطنية وتلمع بالاخلاق وتوجه الجيل الجديد الى معالم الرجولة ، وميادين البطولة كى نكافح اسرائيل ونعيد الوطن السليب فلسطين ؟

هل نرى الأم التى تلقن أبناءها قيمة الوحدة العربية والاسلامية ومعانى التضامن الصحيح والكفاح المشترك من أجل المثل العليا التى جمعنا الله عليها ؟

اننا نحن العرب بالذات نشعر شعورا عميقا بالحاجة الشديدة الى جهود المرأة المسلمة وعمليتها الجبارة فى تكوين جيل مسلم جديد وتهيئته عمليا وروحيا لحمل الأعباء التى تنتظره فى شتى الميادين .

ان رسالة المرأة فى الحياة الاسلامية تتبلور فى غرس المثل العليا فى شباب الاسلام ، وصبغ الشبيبة بصبغتها ، ونشر الوعى الوطنى والقومى ، وتركيز الجهاد لمطاردة الاستعمار وعملائه ومحاربة محظيته المدللة ، اسرائيل .

لقد مهدت ثورتنا الكريمة الطريق ، وبدأت العمل ، واتخذ مكتب النشاط النسائى بعض الوسائل ولكن على الأمة جميعها واجب أساسى فى اصلاح المرأة وصنع الأمهات الصالحات والرائدات الموجهات الى الخير ، وعلى الآباء ، والأزواج والأخوة تنمية الوعى الفاضل فى المرأة سيدة أو فتاة والعمل على الباسها ثوبا من الفضيلة وتاجا من الأخلاق ، وتوعيتها خلقيا ووطنيا بالمعانى السامية والصور البعيدة التأثير ، وعلى وزارة التربية والتعليم أن تعيد النظر فى خطط ومناهج الدراسة للبنات وتعديل وسائل التربية النسوية بما يوائم المبادىء الدينية القويمة ويتفق مع أهداف المستقبل البعيد .

ان أية لبنة من أخلاق الفتاة اذا انهارت استتبعت هدم جدار فى صرح الأمة ، وتقويض دعامة من دعائمها الثابتة .

اننا نريد أمهات وفتيات يعملن فى حقل الوطنية المجدية ، والانطلاقة البناءة ، ولن يكون ذلك أبدا مع انهيار الأخلاق وموت الضمائر ، والتردى فى مهاوى التحلل والمجانة .

اننا الآن نمثل أشباحا بعيدة عن الارواح ، أشباحا تعبدت للشهوات ، وانغمست فى الموبقات ، وقتلت صورة الحياء ، ونزلت بنا الى الحضيض ، وجافت موارد الفضيلة ، ونظرت الى المبادىء الدينية السامية على أنها رجعية وتأخر وانحطاط .

اننا فى حاجة الى حزم يفهم المرأة رسالتها الحقة ، وعزم يوجهها التوجيه الصحيح فى أداء رسالتها على خير وجه ، ان مستقبل هذه الأمة فى صلاح المرأة واتجاهها الجدى فى خدمة وطنها وابتعادها عن المهازل والمباذل التى تمثل باسم المدنية الكاذبة على مسرح الحياة .

نريد أمهات وأخوات وبنات صالحات مثقفات متدينات يتولين قيادة المجتمع ويسرن به فى الطريق الصحيح ، وهذا ـ الى حد ما ـ رهن بارادة الرجال والمسئولين .

والأم مدرسة اذا أعددتها
أعددت شعبا طيب الأعراق

الطير مسخرات في جو السماء

الدكتور محمد وصفى

قال تعالى : ألم يروا الى الطير مسخرات فى جو السماء ما يمسكهن الا الله ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون (١٦–٧٩) ٠

طلب الناس من الرسول الكريم أن يأتيهم بآية من قبيل المعجزات التى أتى بها النبيون من قبل ، ليثبت لهم أنه صادق فيما يخبرهم به من أنه مرسل من الله الأحد الصمد الذى خلق كل شىء :

« وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا ٠ أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا ٠ أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتى بالله والملائكة قبيلا ٠ أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى فى السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربى هل كنت الا بشرا رسولا (١٧ : ٩٠ – ٩٣)٠

وقد علم الله أنهم لم يطلبوا من الرسول الكريم هذا الا عنادا ، فقد أرسل الله رسله من قبل بالآيات الخارقة للعادات ، ومع هذا لم يؤمنوا برسالتهم ، واسترسلوا فى طغيانهم وتمسكوا بضلالاتهم ، وجروا وراء أوهامهم ، قال جل شأنه :

« وما منعنا أن نرسل بالآيات الا أن كذب بها الأولون ٠٠ (١٧ : ١٥) ٠

وما أرسل الله رسوله الكريم الا ليكون خاتم النبيين ، وما أرسله فى تاريخ حياة الانسانية الا فى الزمن الذى يخلق بالناس فيه أن يستعملوا عقولهم ، وأن يعلموا أن ما فى الكون من مخلوقات ، هى آيات دالة على أن هنالك خالقا واحدا : ٠٠ « **ليس كمثله شىء وهو السميع البصير (٤٢ : ١١) ٠**

فبدراسة المرء نفسه ، وبدراسة كل ما يستطيع دراسته مما حوله من أشياء محكمة الصنع ، معجزة التركيب ، موزونة الخلقة ، تلزمه الحجة بضرورة وجود الخالق المبدع ، فيصبح مؤمنا بالله ، يرجو رحمته ويخشى عذابه ، ولهذا يقول جل شأنه : « **انما يخشى الله من عباده العلماء » (٣٥ : ٢٨) ٠**

*

ومن الآيات التى تدل على وجود الله ،

وعظيم حكمته ، وبالغ قدرته ، تلك الكائنات الحية التى نراها فوق رءوسنا ، تمتطى الهواء مسخرات فى جو السماء ، والتى يعتقد أن عددها يبلغ نحو مائة بليون طائر ، أى أن هنالك خمسين طائرا فى مقابل كل فرد من أفراد الجنس البشرى يعيش فوق ظهر الأرض ٠

هذه الطير أمرنا الله أن ننظر اليها ، وأن نفكر فى بديع صنعها ، وجمال تكوينها ، وأن ندرس ما أودعه الله فيها من خصائص ومميزات تؤهلها للطيران : « **أو لم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن مايمسكهن الا الرحمن انه بكل شىء بصير (٦٧:١٩)** ٠

ان من أهم ما ميز الله به الطير من خلقة تناسب وظيفتها هو أن جعل لها شكلا انسيابيا يتلاءم مع حياة الهواء وخاصية الطيران ، وجعل الأجزاء الثقيلة من جسمها بالقرب من مركز الثقل منها ، كما جعل وظائف الأعضاء الثقيلة المتطرفة فى غيرها « كالثدييات » تقوم بها أعضاء أخرى فى وسط أجسامها ، فوظيفة المضغ مثلا لا تؤديها نفس الأعضاء التى تؤديها فى الانسان وفى آكلة الأعشاب واللحوم ، فان هذه الوظيفة تحتاج ، فى هذه الأخيرة ، الى فكين قويين وعضلات سميكة وأسنان ، ويلزم وجود هذه الأعضاء قصر العنق ، وأن يكون العنق مزودا بعضلات قوية تستطيع حمل الرأس الثقيل ، مما لا يتناسب مع خاصية الطيران ، ثم ان قصر العنق يحول بين الطير وبين التقاط الغذاء من فوق سطح الأرض ، وهى واقفة على أرجلها التى شاء الله أن تكون طويلة ليتسنى للطائر أن يرتفع من فوق الأرض الى الهواء ، لهذا خلق الله معدة الطير خلقا خاصا مناسبا لحياتها ، وبدلا من أن يجعل وظيفة المضغ فى الفم المتطرف جعلها فى القانصة القريبة من مركز الثقل من أجسامها ، وناسب هذا أن تكون للطير رءوس خفيفة ، وأعناق طويلة وسيقان طويلة ومرتفعة ٠

وخص الله الطير بجهاز تنفسى هو أكبر وأعقد أجهزتها الداخلية ، وجعل رئة كل منها من ناحيتى اليمين واليسار بأكياس هوائية لتخفيف وزن أجسامها ، حتى انك لتجد طائرا متوسط الحجم مثل « أبى الحناء » Enithacus T. Rubecula لا يزن الا بضع وقيات « الأوقية ٢٨٫٣٤٩٥ جراما » ، ومن وظائف هذه الأكياس الهوائية تيسير الاتصال المباشر بين الهواء والأنسجة ، مما يساعد على أداء عملية تبادل الغازات على أوسع مدى ، ثم ان هذه الأكياس تقوم مقام الغدد العرفية فى الثدييات ، اذ يخرج منها الهواء محملا ببخار الماء ٠

ويوجد من هذه الأكياس الهوائية أربعة أزواج : العنقى، والصدرى الأمامى، والصدرى الخلفى ، والبطنى ، هذا بجانب كيس هوائى آخريكاد يحيط بالقصبةالهوائية، ويبعثفروعا الى عظمة الذراع ، والى ما بين العضلات الصدرية ، وبهذا أصبح جسم الطائر يحتوى على هواء يزيد عما يحتوى عليه أى حيوان آخر ، اذا تساوت الأحجام ٠

وقد زود الله الطير كذلك بقلوب كبيرة قوية ، حتى ان قلب الطائر ، يزن ضعف قلب أى حيوان ثديى يعادل هذا الطائر فى الوزن ، ولو لم يك قلب الطير كذلك لما احتمل ذلك المجهود اللازم لتغذية الجسم بكميات كبيرة من الدم تتناسب مع النشاط الضرورى لعمل الأجهزة الداخلية ٠

ويمتاز الطير بوجود وريد مقوسمستعرض أسفل العنق ، يصل بين الوريدين الودجيين اللذين يمر منهما الدم الوريدى الهابط من الوجه والرأس ، وقد زود الله الطير بهذا الوريد حتى لا يتعرض لتوقف الدورة الدموية المحتمل حدوثها اذا حصل ضغط على أحد الوريدين الودجيين بسببكثرة حركات العنق وثنيها الى مختلف الجهات ٠

والحزام الحوضى للطير أقوى وأكبر من مثله فى سواها من الفقريات ، اذ أن ثقل جسم الطائر كله يقع عليه ٠

وزود الله الطير بالأجنحة بدل اليدين ، وناسب وجود الأجنحة أن تكون عضلاتالصدر قوية ، ولهذا نراها أكبر وأقوى من عضلات الانسان عدة مرات بالنسبة لحجمها ، لتعين ونقل وظيفة اليدين الى أعناقها ومناقيرها ،

الطير على تحمل المجهودات الكبيرة التى تبذلها فى طيرانها مدة أطـول دون تعب أو كلل ، وحسبك أن تعلم أن أنواعا من المهـاجرات تستطيع أن تطير أياما متتـالية دون توقف ذى بال ٠

وجناح الطير ، على وجه عام ، مع أن هيكله العظمى يشبه الهيكل العظمى لذراع الانسان الى حد كبير ، الا أنه قد ميز بمميزات خاصة أهمها ذلك الريش العجيب التركيب ، المزود بجميع العناصر الوظيفية التى تستطيع الطير استعمالها فى جميع حالات طيرانها فى سهولة ويسر ٠

ولا شك أن دراسة حركة الطير عنـد طيرانها وتحليقها فى الجو وهبوطها الى الأرض قد أسهمت فى اعطاء الانسان أفكارا أدت الى اختراع الطائرات ، وكشف بعض الحقائـق العلمية التى تتصل بعالم الطيران ، فيما تقوم به مراوح الطائرة بدورانها للعمل على انطلاقها فى الهواء ، يشبه ما يقـوم به الجناحان بريشهما الأساسى الطويل القوى الصـلب القابل للانثناء البسيط ، حين يضرب بهمـا الطائر الى أسفل ، ضربة التوجيه ، فتلتوى كل ريشة بتأثير ضغط الهواء حتى تصير قريبة الشبه بنصل المروحة ، مع تماسك شواربهـا وتشابكها بمساعدة نظام الشويربات ، مكونة سطحا صلبا يصد الهواء ، فيتوجه جسم الطير كله الى الوجهة التى يريد ٠

وطبعى أن يلى ضربة التوجيـــه ، ضربة الاسترجاع التى يتم بها رفع الجنـاحين الى أعلى ، بحيث يتخذان وضـعا يسمح باعادة الضرب الى أسفل، مع تباعد شوارب التويجات عن بعضها للسماح بمرور الهواء من بينها ٠٠ حتى لا يعوق الجناح صدمة الهواء ٠

وتتكرر هاتان الضربتان بسرعة فائقـة ، نضرب لها مثلا «الطنان» الذى يضرب بجناحيه بمعدل خمسين أو ستين ضربة فى الثانية ، بل قد يصل هذا المعدل الى مائتى ضربة ٠

ووظيفة « الجنيح » فى الجزء الخلفى من الطائرة يماثل وظيفة النصف الداخلى من كلا الجناحين ، تلك الوظيفة التى تعمل على حمل الطائر أثناء انزلاقه فى الهواء ٠

وأما دفة الطائرة ، فتشبه ذيل الطـائر الذى يساعده على الدوران والتوقف ، أو على الدوران بدون توقف ، مع الفارق العظيـم طبعا ، فى كل ما تقدم بين الطـائرة والطير التى تستطيع أن تتصرف حيويا فى الهـواء تصرفا تاما حرا لا يشوبه عيب أو نقص ٠

وهكذا وجه الله أنظارنا بالآية الكريمة الى ضرورة التفكير فى الطير ، وفى خاصـية الطيران ، وفى القوانين الطبيعية التى أودعها فى الغلاف الجوى وفى الهواء ، وفى السماء التى تظلنا ، لنؤمن به ، ولنحاول الاستفادة ، ما استطعنا مما يكشف لنا من أسرار الكون ، ولنحاول أن نعمل على تحقيق ما فيـه خير الانسانية وسعادتها ، والله تعالى يقـول : « واتقوا الله ويعلمكم الله واللـه بكل شىء عليم » (٢:٢٨٢) ٠

أضواء على حياة
ابن رشد
ومحنته فى بلاد الأندلس ..

الدكتور
محمود قاسم

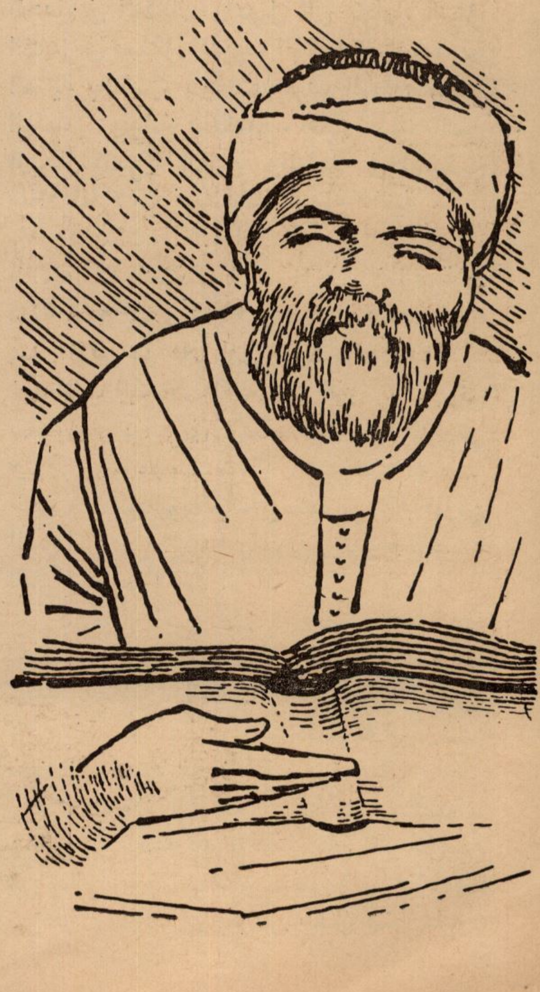

ينتمى أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد الى أسرة من أكثر الأسر العربية شهرة فى بلاد الأندلس . وترجع شهرتها الى اشتغالها بالعلم والقضاء فى مدينة قرطبة جيلا بعد جيل . مما يدل على مكانة هذه الأسرة ، ان وظيفة القضاء فى قرطبة عاصمة الأندلس كانت وقفا على الجد والابن والحفيد وهو أبو الوليد بن رشد الفيلسوف.

وقد كان جد فيلسوفنا يسمى كحفيده أبا الوليد محمد بن رشد ، وكان فقيها من اتباع مذهب الامام مالك ، وهو المذهب الرسمى الذى كان يتبعه أهل الأندلس . ولم تقف شهرته عند حدود بلاد الأندلس ، بل قد تجاوزتها الى بلاد المغرب أيضا. فمن المعروف أن دولة المرابطين التى سيطرت على شمال افريقية فى نهاية القرن الخامس الهجرى . ولفترة غير قصيرة من القرن السادس الهجرى - نقول ان هذه الدولة كانت تسترشد برأيه فى الأمور الدينية . ويذكر ((ارنست رينان)) أن المكتبة الأهلية بباريس تحتوى على مجلد ضخم يضم المسائل الفقهية التى كان يستشار فيها . وقد حوى هذا الكتاب فكرة جليلة سيفصلها ابن رشد الحفيد فيما بعد . وتتلخص هذه الفكرة فى محاولة التوفيق بين الدين الاسلامى وبين ما يقرره العقل . فكأن الحفيد أخذ على نفسه أن يتوسع فى عرض آراء جده ، وأن يخرجها الى حيز الوجود فى أروع صورة .. كذلك حرص الحفيد على تخليد مجد أسرته بأن يبرع ، هو الآخر ، فى الفقه ، حتى يعد نفسه لولاية القضاء التى شرف بها آباؤه وأجداده .

ولم يقتصر نشاط الجد على الاشتغال بأمر الفتوى ، بل أتيح له أن يقوم بدور سياسى هام ، وذلك أنه ذهب الى يوسف بن تاشفين سلطان مراكش ، ومؤسس دولة المرابطين يحمل اليه طاعة المقاطعات الاسبانية على أثر ثورة تم اخضاعها .

ولما تآمر المسيحيون المقيمون فى بلاد المسلمين بالأندلس مع «**الفونس**» **ملك الفرنجة** هرع أبو الوليد الى مراكش يعرض على أمير المؤمنين حرج الموقف الذى خلقه اعداء البلاد من الداخل ، ويشير عليه بأن يخلص أهل الاندلس

من شرورهم وخيانتهم ، بأن ينقل منهم عدة آلاف الى سواحل افريقية .

ثم ان ابنه أحمد ، وهو أبو فيلسوفنا ، ولد فى السنوات الأخيرة من القرن الخامس الهجرى ، ونشأ نشأة ابيه ، وانتهى بأن تقلد منصب القضاء فى قرطبة ، وكانت وفاته فى سنة ٥٦٤ هـ ، أى بعد أن شهد بزوغ نجم ابنه ، واطمأن الى أن خلفه سيكون خير عماد للأسرة وانه سيكفل لها رفعة شأنها واستمرار مجدها .

أما الحفيد ، وهو أبو الوليد محمد بن احمد بن محمد بن رشد فكان أكثر أفراد الأسرة شهرة ، وابقاهم ذكرا . وقد ولد هذا الأخير فى سنة ٥٢٠ هـ « ١١٢٦ م » وكانت طبيعة تربيته هى التى وجهته الى الطريق التى سار فيها أسلافه . ذلك أنه جعل يحصل الثقافة العربية الاسلامية ، فبدأ بدراسة علم الكلام ، على النحو الذى كانت تفهمه ، وتعرضه ، وتدافع عنه ، جماعة الأشعرية ، ثم درس الفقه على مذهب مالك . وروى الحديث عن أبيه ، كما تتلمذ على أساتذة آخرين فى هذه العلوم الدينية ، ثم انه مال الى دراسة الطب ، فأخذه عن ابى جعفر هارون ، كما تلقى عنه كثيرا من علوم الحكمة ، أى الفلسفة .

وقد عاصر ابن رشد فيلسوفا اسلاميا له شهرته ، ونعنى به **« أبا بكر بن طفيل »** ، وهو صاحب قصة فلسفية مشهورة **تسمى رسالة « حى بن يقظان »** وتهدف هذه القصة الى بيان **أن الدين الاسلامى دين فطرى ، وأنه موافق للعقل ، اذ أن ما يقرره الوحى يطابق ما يهتدى اليه العقل الانسانى لو ترك وحده ، دون أن تشوبه الخرافات والأوهام .**
وسنرى ان أبا الوليد بن رشد قد عنى بمسألة التوفيق بين الدين والعقل عناية كبرى ، وانه فاق فى ذلك ما انتهى اليه ابن طفيل فى رسالته سالفة الذكر . ذلك أن أبا الوليد ألف رسالتين فلسفيتين دينيتين فى هذا الموضوع ، وهما « فصل المقال فيما بين الشريعة والحكمة من الاتصال » ، وكتاب : « الكشف عن مناهج الأدلة فى عقائد الملة » .

كذلك كان ابن رشد معاصرا للمتصوف الاسلامى الكبير **ابن عربى** ، لكنه لم يتأثر بتصوفه ، وظل فيلسوفا عقليا مؤمنا . ومن أسن المفكرين الذين جمعت بينهم وبينه رابطة العلم **ابن زهر** ، وقد عرف بتأليفه فى الطب . وقد ذكر ابن رشد فى كتابه «الكليات» انه درس جميع أنواع الأمراض دراسة عامة، دون أن يتطرق الى التفاصيل ، وانه يجب على من يريد معرفة كيف يعالج الأمراض الجزئية ، التى يصاب بها كل عضو من أعضاء الجسم ، **أن يرجع الى ما الفه ابن زهر .**

لكن صلته بابن طفيل كانت أبعد أثرا فى حياته من أية صلة أخرى . وسبب ذلك أنها كانت تعتمد على أساس ثورى هو الاتجاه الفلسفى عند كل من هذين المفكرين العظيمين اللذين لمعا فى دولة الموحدين ، وهى الدولة التى غلبت على بلاد الأندلس ، وعلى شمال افريقية بعد أن انقضى أمر دولة المرابطين . ذلك أن دولة الموحدين ، التى أسسها « ابن تومرت » وان كانت تتسم بطابع التزمت والنفور من الجدل فى العقائد ، وتميل الى مجاراة أهل الظاهر فى مسائل الدين ، الا انها كانت شديدة العناية بالعلم ، فجعلت تقرب اليها مشاهير العلماء ، ونوابغ الحكماء . فأدى ذلك الى ازدهار الحركة الفكرية والعلمية فى الاندلس وبلاد المغرب فى عهد تلك الدولة الفتية .

وقد بدأت شهرة ابن رشد فى ظل هذه الدولة عندما ذهب الى مراكش لأول **مرة فى سنة ٥٤٨ هـ (١١٥٣ م) ، تلبية لدعوة عبد المؤمن بن على أول ملوك هذه الدولة .** فقد طلب اليه الأمير الحضور الى مراكش لكى يسترشد برأيه فى انشاء عدد من المدارس هناك . ثم عظمت منزلة ابن رشد فى عصر خليفته **الأمير أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن** الذى كان من أشد أمراء هذه الدولة محبة للعلم وتكريما لأهله .

وكان ابن طفيل صاحبه وطبيبه هو الذى جمع له الكتب من أقطار الأندلس والمغرب ، وقدم له كبار العلماء ، وخاصة المشتغلين بالفلسفة منهم . وهو الذى قدم له ابن رشد، فكان ذلك سببا فى زيادة شهرة هذا الأخير وعلو مكانته ، ومعرفة الناس بفضله .

ويقول ابن رشد انه لما دخل على أمير المؤمنين أبى يعقوب وجد معه ابن طفيل ولم يكن معهما غيرهما . فأخذ أبو بكر بن طفيل يثنى عليه ،

ويذكر بيته وسلفه ، فسأله الأمير عن رأى الفلاسفة فى السماء أقديمة هى أم حادثة ؟ فتظاهر ابن رشد أنه لا يشتغل بالفلسفة ، فجعل الأمير يعرض آراء الفلاسفة من الاغريق والمسلمين ، فذهب الروع عن ابن رشد وتكلم بما عنده فاعجب به أمير المؤمنين وأمر له بمال وخلع عليه خلعة سنية . ثم طلب اليه ، فيما بعد، عن طريق ابن طفيل، أن ينهض بشرح كتب أرسطو ، حتى يمكن فهم مقاصدها ، ونهض ابن رشد بهذه المهمة على خير وجه ، وخصص جزءا كبيرا من وقته وجهده لاعداد هذه الشروح التى عرف بسببها ، فيما بعد ، باسم الشارح الاكبر لارسطو فى تاريخ الفلسفة، بحيث اذا قيل الشارح الأكبر عرف أنه هو المقصود بذلك اللقب دون غيره . وما زال هذا اللقب وقفا على فيلسوفنا حتى أيامنا هذه فى العالم الغربى .

والى جانب هذا العمل العلمى عهد الأمير الى ابن رشد بالقضاء فى مدينة **« اشبيلية » ثم فى مدينة قرطبة** . وهكذا حقق الفيلسوف الهدف الذى كان يصبو اليه منذ صباه ، اذ كانت آماله تنحصر فى الظفر بهذا المنصب الخطير الذى سيخلد اسم أسرته فى سجل قضاة عاصمة الأندلس . ويعترف له المؤرخون انه لم يستخدم هذا المنصب فى ترفيع حال أو جمع مال ، وانما قصره على خدمة مصالح بلده خاصة ومنافع أهل الأندلس عامة .

ولما مات ابو يعقوب يوسف ، وخلفه ابنه ابو يوسف يعقوب الملقب بالمنصور زادت مكانة ابن رشد رفعة على رفعة ، وقربه الأمير اليه على نحو فزع له ابن رشد . ذلك ان كثيرا من الفقهاء نفسوا عليه هذه المكانة ، واخذوا يدبرون المكيدة للايقاع به ، أملا فى القضاء على نفوذ العلماء والفلاسفة فى دولة الموحدين ، ورغبة فى استرجاع مكانتهم التى كانت لهم فى دولة المرابطين ، **اذ من المعروف أن « على بن يوسف بن تاشفين » آخر ملوك** هذه الدولة كان لا يبت فى أمر من الأمور الا اذا استرشد برأى الفقهاء ، مما هيأ للفقهاء فى عصره نفوذا وهاجا وثراء طائلا . فقد اتسعت أرزاقهم ، وكثرت وساطتهم ، وتأكدت شفاعتهم . ولم يلزم كثير منهم جانب الحق والعدل فى استخدام هذا النفوذ ، مما دعا أحد الشعراء الى التعريض بهم فقال :

أهل الرياء لبستموا ناموسكم
كالذئب أولج فى الظلام العاتم
فملكتم الدنيا بمذهب مالك
وقسمتموا الأموال بابن القاسم

وفيما بعد قال فيهم أبو الوليد بن «رشد» ومعظم الفقهاء هكذا نجدهم .

وأيا كان الأمر ، فان التنافس على التقرب الى السلطان ، بعث العداوة بين فريق الفقهاء وفريق العلماء والفلاسفة . فليس من الغريب اذن ، أن يضيق الفقهاء بمكانة ابن رشد ، وان يحاولوا ازاحته عن منصبه . وقد سنحت لهم فرصة ايذاء ابن رشد عندما جاء المنصور الى بلاد الاندلس لمحاربة جيوش الفونس ملك الاسبان . فلقد زاد حنق الفقهاء أولا عندما راوا كيف كرم الأمير ابن رشد ، وكيف قربه اليه فى مجلسه ، حتى تخطى به مكان أقرب الناس اليه وهو صهره . وبيت الفقهاء أمرهم فى الوقت الذى بدأ ابن رشد يحس فيه بالقلق بعد أن قربه الأمير دفعة أكثر مما كان يؤمل أو يصل اليه رجاؤه . ولم يخطىء ابن رشد فى حدسه ، اذ سرعان ما تنكر له سيده بعد عودته منتصرا الى قرطبة فى سنة ٥٩٠هـ فقد أمر باعتقاله ، وأهانه ، ونفاه الى قرية كان يسكن بها اليهود ، وأحرق كتبه ، وأصدر منشورا لعامة المسلمين ينهاهم عن قراءة كتب الفلسفة أو التفكير فى الاهتمام بها .

ولقد اختلفت الآراء فى تعليل تلك المحنة التى نزلت بابن رشد فى أواخر حياته السياسية والعلمية . فمن الناس من يقول ان سبب هذه النكبة يرجع الى أن ابن رشد لم يكن فطنا ولا حصيفا عندما أظهر شدة ولائه ومحبته لأخى المنصور الذى كان واليا على قرطبة . ومنهم من قال : ان ذلك يرجع الى رفعة الكلفة فى حديثه مع المنصور ، اذ كان يقاطعه فى كلام ويقول له : « أتسمع يا أخى ؟ » . وقيل : بل يرجع ذلك الى أنه لما تكلم عن أنواع الحيوان ذكر ان الزرافة توجد فى بلاد ملك البربر . فظن المنصور أنه انما سماه ملك البربر استخفافا به أو احتقارا

لشأنه . ويقال أيضا ان ابن رشد اعتذر عن هذا التعبير ونسبه الى خطأ وقع ممن نسخ كتبه ، لأنه أراد القول بأنه رأى الزرافة عند ملك البرين لا عند ملك البربر .

لكن هذه التبريرات كلها ليست حاسمة فى نظرنا ، وهى أقرب الى النوادر والملح منها الى طبيعة الحوادث التاريخية . **ونعتقد أن السبب فى نكبة ابن رشد يرجع الى التنافس السياسى بين فريق الفقهاء وفريق العلماء والفلاسفة . ذلك أن بعض الفقهاء وشى به ، وزيف بعض عباراته ، ونسب اليه الكفر ، وقال عنه انه يقول ان كوكب الزهرة أحد الآلهة . ومهما يكن من أمر فقد أدرك الفقهاء غايتهم ، واستطاعوا اثارة حفيظة الأمير ، فدعا باعيان قرطبة ، ثم أحضر ابن رشد وأمر الناس بلعنه ولعن المشتغلين بالفلسفة ، وأمر بتحريم دراسة الفلسفة فى منشور شديد اللهجة وجهه الى جميع مدن الأندلس والمغرب .**

ومما يدل على أن الدافع الى هذه النكبة لم يكن الا سببا سياسيا هو أن ابن رشد لم يكن وحده ضحية كيد الفقهاء ، بل نكب معه كثير من العلماء غيره . غير ان اعداءه حاربوه من الناحية الدينية سترا لمطامعهم السياسية ، وهكذا زيفوا عليه كتابات ونسبوا اليه اقوالا تدعو الى تكفيره عند من لا علم له بحقيقة أمره فقد قيل مثلا انه انكر وجود قدم عاد مع مجىء القرآن بذكرهم .

ونعتقد أن رميه بالكفر ليس الا نتيجة للحقد والحسد من جانب خصومه السياسيين ذلك أن رجلا دافع عن الدين دفاع ابن رشد لأبعد الناس عن تهمة الكفر ، ولا سيما أن دفاعه عن الدين لم يكن تملقا للعامة او مجاملة لرجال علم الكلام من الاشاعرة ، حتى يمكن أن يقال عنه انه منافق . لقد كان دفاعه عن الاسلام وعن عقائده تسفيها لآراء ذوى الثقافة التقليدية المحدودة ، وحربا على أصحاب الفرقة والخلاف بين طوائف المسلمين ، اى على هؤلاء المفكرين الجامدين الذين يكفرون كل فرقة لا ترى رأيهم . لقد كان ابو الوليد ابن رشد يريد البرهنة على الدين برهنة عقلية ، بحيث لا يتسع المجال للفرق الكلامية التى يهاجم بعضها بعضا » حتى يعود الناس اما الى مذهب السلف واما الى القول بأن العقل لا يمكن أن يكون مناقضا للدين .

وأيا كان الأمر فان صراحته فى مهاجمة أصحاب علم الكلام والأشعرية منهم بصفة خاصة ، هى التى تفسر لنا لماذا ضاق به هؤلاء ، ولماذا حاولوا أن يسيئوا اليه اكبر اساءة عندما رموه بالزيغ والكفر . فلقد أخذوا عليه أنه حاول التوفيق بين الدين والفلسفة، وأنه حاد عما كان عليه أهل السنة . وحقيقة ما كان من الممكن الا أن يثير كتابه المعروف باسم « مناهج الأدلة فى عقائد الملة » سخط المتكلمين من الاشعرية ، لانه كشف عن ضعف أدلتهم فى البرهنة على العقائد وبين أنها ليست عقلية ولا شرعية ، وأن فيها كثيرا من الآراء الفلسفية الراهنة .

ومع ذلك فانا نؤكد من جانبنا أن اشتغال ابن رشد بالفلسفة لم يكن الا سببا ظاهريا فى النكبة التى حاقت بابن رشد وبفريقه . لكن هذا السبب الظاهرى قد استغل استغلالا بارعا لجمع قلوب الرعية حول دولة الموحدين .

ويمكن اجمال القول فى سبب النكبة بأن النزاع بين علماء الدين والفلاسفة كان ذا جانبين : جانب سياسى وجانب مذهبى . والأول فى رأينا هو أهمها وأبعدها أثرا ، لأن النفوذ السياسى هو سبيل الاثراء وتحصيل الجاه وهو الطريق الى تحقيق السيطرة على الخاصة والعامة . أما الناحية الدينية فتأتى فى المرتبة الثانية . حقا اننا لا نريد أن نقلل من خطرها أو نهون من شأنها ، فان الأشعرية الذين هاجمهم ابن رشد كانوا يرون أن الفلسفة أساس الداء وسبب البلاء . لكننا قد لا نفرط فى الاستنباط اذا قلنا ان محاربة رجال الدين فى الاندلس للتفكير الفلسفى ربما كانت صدى لموقف جيرانهم فى أوروبا من الفلسفة والتفكير العلمى فى تلك العصور الماضية .

على أنه مما يؤكد وجهة نظرنا القائلة بأن الصراع السياسى هو العامل الأول فى نكبة ابن رشد هو أن المنصور عاد فعفى عن ابن رشد وقربه اليه ولو كان سبب النكبة دينيا لما استطاع مجابهة الفقهاء والعامة من ورائهم.

صوفى ورسالة

بقلم

الأستاذ عامر العقاد

دار الحـــديث بينى وبين صاحبى على أثر كتاباتى المتابعة فى « منبر الاسلام » عن رجال مملكة التصوف أو عالم الأنفـاس الذى عاش الخيال ولايزال على ضفافها مرحا طروبا فى آفاق من النور والاشراق فخلت بذلك من الألم والصفاء ، والطهارة والمحبة والاخاء .

أخذ صاحبى يحاورنى سائلا : كيف أكتب عن « رابعة العـــدوية » و « ابن الفارض » وغيرهما ولا أقف وأطيل الوقوف مع شيخ من شيوخ الصوفية على اطلاقها حمل اسمه حقيقة رسالته فخشعت القلوب لبيانها ، ودانت العقول لما تضمنته مؤلفاته ومنشـــوراته ، وكـانت سيرته بمثابة الغيث المبارك أينما حلت هطلت فأنبتت وأحيت .

قلت لصاحبى : أو تعنى الشيخ الأكبر محيى الدين بن عربى ! قال نعم . فوعدته بالكتابة عنه فى رحلتنا مع حملة مشعل الصوفية الأبرار الخالدين .

وهأنذا أقصر مقالى فى هذا العدد من « منبر الاسلام » عن ابن عربى رحمه الله تاركا التفصيل والاسهاب للمتخصصين فى كتابة الســير والتاريخ ، ناشدا بهذا المقال ومضة من ومضات القلم فى سيرة هذا الصوفى الكبير قدر ما يتسع المجال وبقدر ما تيسر فى الحـــديث عن تلك السيرة العطرة .. سيرة شيخ الصوفية الكبير ابن عربى — رضى الله عنه .

كانت الأندلس فى فترة من فترات ازدهارها منارة أرسلت أشعتها كالشمس تنير جنبات الأرض ، وتضيف الى أمجاد الانسان فنونا من العلوم ، وألوانا من الآداب ، وفيوضـــا من الكشوف العلمية والفكرية والدينية .. كان ذلك والقرن الرابع الهجرى يضيىء بآخر ذبالته ليفسح المجال للقرن الخامس فينشر ضوءه على الكون .

ففى هذا القرن بلغت الحضارة فى الأندلس شأوا لم تبلغه فى مكان غيرها كائنا ما كان ، اذ على أرضها التقت ثقافات أوربا القديمـــة بالثقافة المحمدية المقدسة حتى اضطر أحـــد المستشرقين ونعنى به « دوزى » أن يشبهها فى كتابه « تاريخ المسلمين باسبانيا » بالممر العالمى أو الجسر . اذ أنه عن طريقها تدفقت معارف الشرق الاسلامى فنمت وزكت حتى غدت مجمعا أعلى للفكر الانسانى العالمى فى يوم من الأيام .

ففى مثل هذا الشهر وقبل ثمـــان مائة وسبعة وخمسين سنة ولد الشيخ محيى الدين فجاء مولده خلال هذا العصر الذهبى للحضارة الاسلامية الأندلسية . وفى فترة كانت مأهولة بالعلماء عامر أفقها بنجوم السماء .

لم تكن أسرة ابن عربى من الأسر العادية فى زمانه وقبل زمانه ، فهى أسرة عريقة فى العلم والتقوى عراقتها فى الحروب والنضال . فقد كان جده الأعلى « عبد الله الحاتمى » أحد قادة الحروب والفتوحات . وكان جده الأدنى أحد قضاة الأندلس وعلمائها ، وكان أبوه على بن محمد أحد أئمة الفقه والحديث ، وعلمـــا من أعلام الزهد والتقوى والتصوف .

أما نبع خئولته فيرجع الى الأنصار الذين لا يسلكون فجا الا سلكه الرسول عليه الصلاة

والسلام ، فقد ذكر صاحبنا فى فتوحاته المكية أن خاله أبو مسلم الخولانى كان يقوم الليل متعبدا ، فاذا أدركه الاعياء ضرب رجليه قائلا : أنتما أحق بالضرب من دابتى ..

فلا جدال فى أن مدرج محيى الدين كان فى جو عامر بنور التقوى ، فيه سباق حار نحو الشرفات العليا للايمان ، وفيه عزمات لرجال أقوياء ينشدون نصرا وفوزا فى محاريب الهدى والطاعة .

وسط هذا الجو المليء بالايمان كانت نشأته وصباه .. ومن هذا الجو رحل فى سن الثامنة الى أشبيليه حيث قضى هناك حوالى العشرين عاما، تلقى خلالها علوم الحديث والفقه والكلام ، واطلع على بعض المذاهب الفلسفية والعلوم المعروفة فى عصره ، واتصل خلال تحصيله الدرس بأشهر رجال الأندلس ومفكريها من أمثال أبى بكر بن خلف الذى قضى أكثر شبابه يدرس عليه ، وابن بشكوال وغيرهما . ولم يفت « ابن عربى » آنذاك أن ينضم الى حلقات الصوفية ، وكان شيخه كما روى الرواة هو ابن مسرة الفيلسوف الأندلسى القرطبى المعروف .

ولما بلغ محيى الدين الثلاثين من عمره رحل الى تونس بعد أن زار سبته وغرناطه وأهم حاضرات المغرب واتصل بأشهر علمائها ، ثم ولى وجهه قبل المسجد الحرام، مشبوب العاطفة ثائر القلب فزار مكة وأقام هناك وان كانت شهرته دائما تسبقه الى كل حاضرة أو مدينة يقصدها قبل أن يصل اليها .. فالتف علماء مكة حوله وسارعوا الى مجلسه يتبركون بالحضور بين يديه ويقرأون عليه تصانيفه .

وهناك فى البلد الحرام .. وفى الركن اليمانى منه ألف ابن عربى أخلد كتبه وأبقاها على الحياة .. بل أخلد كتاب تفجر من ينابيع القلوب وخزائن القرآن ونعنى به « الفتوحات المكية » وقد استطاع ابن عربى بكتابه هذا أن يعجز الأفكار والعقول فى عصره ولا يزال يعجزها .

وأوجز ما يقال عن هذا الكتاب انه حجة للناس وآية للعلم الربانى الموهوب للصفوة المختارة من عباده يرفع صاحبه الى الرعيل المجتبى الذى يقول فيه الله ــ سبحانه وتعالى ــ « وعلمناه من لدنا علما » .

وقد علل ابن عربى سبب فتوحاته المكية بقوله : « وكما تتفاضل المنازل الروحانية كذلك تتفاضل المنازل الجسمية وقد تجد قلبك فى مسجد أكثر مما تجده فى غيره من المساجد »

وهكذا وجد ابن عربى قلبه هناك ، ووجد آثار الهمم والعزمات المتبقية من طواف الأنبياء والأولياء وعلى قدر الجلساء يكون الجليس ، وعلى قدر المرتبة تكون الهمة ، وعلى قدر الهمة يكون الأثر وكان أثر ابن عربى بين منازل الفتوحات .

تولى ابن عربى التدريس لحجاج بيت الله الوافدين من كل فج عميق فحملوا الى بلادهم معارفه وعلومه ثم رحل الى الموصل فالتقى برجال التصوف فيها ثم ولى وجهه الى بغداد يتهجد فى محاربها ومساجدها ويلقى دروس العلم بين جدران مدارسها ومعاهدها والتقى خلال اقامته هناك بالامام السهروردى الذى قال عن ابن عربى حين سؤاله عن رأيه فيه انه : « بحر الحقائق وامام العارفين .. »

ثم رحل الى بلاد الروم ثم الشام وأقام بدمشق بعد أن تعددت مؤلفاته وكتبه وعرفت فيها الانسانية الكثير ووجد بين سطورها رجال الصوفية زادا لم ينفد وعطرا لن يزول .

وفى سنة ١٢٤٠ ميلادية انتقل ابن عربى الى جوار ربه بعد أن أدى رسالته على خير ما يؤدى العلماء رسائلهم ودفن فى سفح جبل قاسيون الشهير وما زال قبره معروفا هناك وقد شيد بجواره مسجد يعرف باسمه يحج اليه الناس فيذكرون مؤلفات صاحبه المتعددة من فتوحات وفصوص وغيرها .

ان مكانة ابن عربى فى التصوف لا تصل اليها مكانة .. زاد لا ينفد ومعين لا ينضب .. يجده السائر فى تاريخ الصوفية الاسلامية كالفنار للماء لا يهتدى السائر الا به ولا يرشد الا بنوره .. فعنده يجد الانسان مراقبة القلب والخواطر والواردات لأن صاحبها الذى استطاع أن يذهل بعلمه ابن رشد وأئمة عصره خليق بأن يظل فنارة للعلم والعلماء على مر السنين والأيام .

الاشتراكية الذرية ..

بقلم

الأستاذ محمود شلبى

.. ولا نعنى بها اشتراكية عصر الذرة .. وانما نعنى بها اشتراكية أبى ذر الغفارى ، صاحب رسول الله ، ذلك الذى تهوى اليه الأفئدة ، وتتطلع اليه العيون سائلة : ما هى اشتراكية أبى ذر هذه ؟.

وقبل أن ندخل الى الموضوع ، نلفت النظر الى الأسلوب الذى دخل به ذلك الرجل الى الاسلام .

وسوف نجد أن اسلامه كان فريدا ، وحياته كانت فريدة ، وموته كان فريدا .. تماما كما تنبأ له رسول الله .. يعيش وحده ، ويموت وحده ، ويبعث وحده .

أما عن الأسلوب الذى دخل به الاسلام .. فهاك قصته كما يرويها البخارى فى صحيحه :

عن ابن عباس – رضى الله عنهما – قال : « لما بلغ أبا ذر مبعث النبى – صلى الله عليه وسلم – قال لأخيه : اركب الى هذا الوادى ، فاعلم لى علم هذا الرجل الذى يزعم أنه نبى يأتيه الخبر من السماء ، واسمع من قوله ، ثم ائتنى .

فانطلق الأخ حتى قدمه ، وسمع من قوله ، ثم رجع الى أبى ذر ، فقال له : رأيته يأمر بمكارم الأخلاق ، وكلاما ما هو بالشعر .

فقال : ما شفيتنى مما أردت !

فتزود ، وحمل شنة له فيها ماء ، حتى قدم مكة ، فأتى المسجد ، فالتمس النبى – صلى الله عليه وسلم – ولا يعرفه ، وكره أن يسأل عنه ، حتى أدركه بعض الليل ، فرآه على ، فعرف أنه غريب .

فلما رآه تبعه ، فلم يسأل واحد منهما صاحبه عن شىء ، حتى أصبح ..

ثم احتمل قربته وزاده الى المسجد ، وظل ذلك اليوم ولا يراه النبى – صلى الله عليه وسلم – ، حتى أمسى ، فعاد الى مضجعه .

فمر به على فقال : أما نال للرجل أن يعلم منزله ؟.

فأقامه ، فذهب به معه ، لا يسأل واحد منهما صاحبه عن شىء .

حتى اذا كان يوم الثالث ، فعاد على على مثل ذلك ، فأقام معه ، ثم قال : ألا تحدثنى ، ما الذى أقدمك ؟.

قال : ان أعطيتنى عهدا ، وميثاقا ، لترشدننى فعلت ، ففعل ، فأخبره .

قال : فانه حق ، وهو رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، فاذا أصبحت فاتبعنى ، فانى ان رأيت شيئا أخاف عليك ، قمت كأنى أريق الماء ، فان مضيت فاتبعنى ، حتى تدخل مدخلى .

ففعل ، فانطلق يقفوه ، حتى دخل على النبى – صلى الله عليه وسلم – ودخل معه ، فسمع من قوله ، وأسلم مكانه .

فقال له النبى – صلى الله عليه وسلم – ارجع الى قومك ، فأخبرهم ، حتى يأتيك أمرى .

قال : والذى نفسى بيده ، لأصرخن بها بين ظهرانيهم .

فخرج حتى أتى المسجد ، فنادى بأعلى صوته ، أشهد أن لا اله الا الله ، وأن محمدا رسول الله .

ثم قام القوم فضربوه ، حتى أضجعوه .. وأتى العباس ، فأكب عليه ، قال : ويلكم ، ألستم تعلمون أنه من غفار ، وأن طريق تجاركم الى الشام ؟!.

فأنقذه منهم ..

ثم عاد من الغد لمثلها !

فضربوه .. وثاروا عليه .. فأكب العباس عليه ! .

*

تلك هى الأقصوصة التى تروى لنا الطريقة التى أسلم بها الرجل .. وتكشف لنا عن نفسيته وشخصيته ..

فهو نفس ثائرة ، تبحث عن الحقيقة ، حتى اذا وجدتها فرحت بها فرحا شديدا ، وتعصبت للحق تعصبا كبيرا .

يقول له النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ : ارجع الى قومك ، فأخبرهم ، حتى يأتيك أمرى ..

ولكنه يرفض التوجيه النبوى الكريم ويقول : لأصرخن بها بين ظهرانيهم !.

وخرج فعلا .. حتى أتى الكعبة ، ونادى بأعلى صوته : أشهد أن لا اله الا الله ، وأن محمدا رسول الله !.

وأكب عليه القوم ، وأوجعوه ضربا ، حتى أضجعوه ..

فهل اكتفى بذلك ، وسافر الى بلده ؟..

كلا .. وانما عاد ثانية ، من الغد ، وصرخ بها تجلجل فى أنحاء مكة : لا اله الا الله ..

وما أدراك ما مكة آنئذ ، معقل الكفر والعناد والاضطهاد .. ولكنه لا يبالى ، بجمعهم ، وضربهم ، واضطهادهم .. ويعلن عقيدته اليهم ، فى تحد واصرار !.

نفسية ثائرة ، تأبى أن تعتقد باطلا ، وتأنف أن تتكتم حقا ..

ذلك مدخل ندخل به الى الرجل ، ليعلم القارىء أن أبا ذر أسلم عن بحث لا عن تقليد أو عن عاطفة ..

بعث رجلا ينظر له أمر هذا الرجل الذى يزعم أنه نبى ، فلما عاد اليه الرجل قال له : ما شفيتنى مما أردت !.

نعم .. ان أبا ذر لا يقنعه أن يقول له صاحبه : رأيته يأمر بمكارم الأخلاق ، وكلاما ما هو بالشعر ..

ان الأمر بمكارم الأخلاق ، والتكلم بما هو ليس بالشعر ، قد يصدر عمن ليس بنبى .. لذلك لم يقتنع أبو ذر بقول صاحبه ، وذهب بنفسه ليلتقى بالشخصية .. شخصية صاحب الدعوة .. ليفحص تلك الشخصية فحصا دقيقا ، وان له فيه بعد ذلك لرأيا ..

فلما التقى بمحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وسمع من قوله ، أسلم مكانه ..

وحدث الانقلاب العام فى شخصية أبى ذر .. انقلاب شامل كامل .. انتقل ساعتها من الحيرة الى الطمأنينة ، ومن هدوء العادة الى ثورة الحق ..

وتبدى ما أصابه وقتئذ فى قوله : لأصرخن بها بين ظهرانيهم ..

ان أبا ذر الآن قد اقتنع بالشخصية .. ولمس أنها أعظم شخصية ، يمكن أن يرتفع اليها انسان ..

وما ظنك بشخصية محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ حين شهدها أبو ذر ؟.

لقد شهد الرجل شخصية رفيعة .. بل فوق الرفعة ، سامية .. بل فوق السمو ذاته .

شهد الجمال والجلال اجتمعا فى انسان .

ومن هنا اقتنع أبو ذر ، وأحب الشخصية ، وأحب ما تدعو اليه .. فوقعت الثورة فى بنيانه العام ، وكان ما كان .

*

وهكذا نلمس أن أبا ذر أسلم عن بحث ، وتلقى ايمانه عن اقتناع ، وثار على الباطل عن يقين ، وأعلن الحق عن عقيدة ..

وقد ظلت هذه الصفات كلها تلازمه حتى مات .

وظلت تلازمه ، حتى هزت كيانه هزا ، ودفعته الى اعلان رأيه الخطير على ملأ من أصحاب رسول الله ..

وخلاصة ذلك الرأى .. أن أبا ذر يرى أن من بات وفى بيته مال مكنوز ، ولو قليلا ، فهو من الذين يعذبون يوم القيامة عذابا شديدا .

يرى أبو ذر أن الانسان يجب أن ينفق كل ما لديه من أموال قبل أن ينام من ليلته ، حتى

يخرج بذلك من تبعة اكتناز الذهب والفضة .

وكان أبو ذر يحتج على ذلك ، بفعل رسول الله ــ صلى الله عليــه وسلم ــ أنه كان يتصدق بكل ما يملك ، ومات لم يترك شيئا يورث .

وكان هذا الراى من أبى ذر مثار فتنة على عهد الخلفاء الراشدين .

حتى أمره أحدهم أن يغـادر المدينـة ، فغادرها ، وانتقل الى الربذة ، وبها لقى ربه وحيدا .

وأبو ذر فى هذا يمثل رجل الفكر الحر ، الذى يرى رأيا فيصر على اعلانه ، ولو خالف كل الناس .

الا أن الجمهور ، ممثلا فىالخلفاء الراشدين وأصحاب رسول الله ، كان يرى غـير رأى أبى ذر ..

كان يرى أن ما أديت زكاته فليس بكنز .. بمعنى أن المال الذى يخرج صاحبه زكاته ، فقد خرج ذلك المال من دائرة الكنز ، وخرج صاحبه من وعيد الآية القائلة « **والذين يكنزون الذهب والفضة ، ولا ينفقونها فى سبيل الله، فبشرهم بعذاب أليم . يوم يحمى عليهـا فى نار جهنم ، فتكوى بها جباههم ، وجنوبهم ، وظهورهم ، هذا ما كنزتم لأنفسكم ، فذوقوا ما كنتم تكنزون** » .

فأين الحق من الرأيين ؟.

الواقع ان الرأيين صحيحان ..

أما رأى أبى ذر ، فصحيح ، اذا أردنا المثل العليا من هذا الدين ..

واما راى الجمهور ، فصحيح كذلك ، اذا أردنا الأمر الواقع من هذا الدين ..

وانها لعظمة من هذا الاسلام ، أن تجد فيه أعلى مقامات الحياة ، وأوسطها ، وأدناها .. وكلها صحيحة مما أمر به الله تعالى .

خذ الصلاة مثلا .. أدناهــا الفروض الخمسة ، وأوسطها أن يضاف اليهـا سنن الصلوات ، وأعلاها أن يضاف الى ذلك كلـه النوافل ، من صلاة بالليل ، وتطوع مطلق .

وتجد رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ دائما .. هناك .. حيث أعلى المقامات .

والناس يتذبذبون بين الأدنى والأعلى .. وبين ذلك ..

وما منا الا له مقام معلوم ..

ذلك ديدن هذا الدين العظيم دائما وابدا ..

ذلك أن الله خلق الخلق متفاوتين أقـدارا وطاقات ، تناسب أن ينزل اليهم الدين مقامات ودرجات .

ولكل درجات مما عملوا .. حتى الجنة .. تتفاوت فيها أقدار الوارثين ..

وكذلك موقف هذا الدين من المال ، الحد الأدنى اخراج الزكاة المفروضة ، والحـــد الأوسط أن يضاف الى الزكاة ما يستطاع من الصدقات ، والحد الأعلى أن يخرج الانسان من ماله كله فى سبيل الله .

وكان رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ .. هناك .. فى مقام الخروج من كل ماله فى سبيل الله .. فما بات وعنده شىء ، وما مات الا بعد أن أمر بالتصـدق بما فى بيته من دريهمات .

وتجد فى ذلك المقام ، أو ما يدانيـــه ، الصديق أبا بكر ،حيث جاء بكل ماله الى رسول الله ، ثم أعلن : تركت لهم الله ورسوله !.

وأصحاب رسول الله يتفاوتون فى مقامات الانفاق ، حسبما آتاهم الله من فضله .

فتعلق قلب أبى ذر بالمقام الأعلى ، ورأى أن من بات وفى بيته شىء من مال فقد اكتنز ..

فهو يرى حقا .. الا انه حـق لا يصلح للجماهير ، وانما يصلح لخاصة الخاصة .

ورأى الخلفـــاء أن ما أديت زكاته ليس بكنز ، وهو رأى صائب ، لأن الحياة العامة لا يمكن أن تنتظم على ما يراه أبو ذر .

فكيف يمكن أن تسير الحياة ، اذا تصدق كل انسان بما يملكه قبل أن ينام ؟

كيف يمكن الشراء والبيـــع اذا أصبحوا ورءوس أموالهم قد تطايرت مع العواطف ؟

لذلك أمره الخليفة أن يغادر المدينة ، حتى لا تكون فتنة .. وذهب الرجـــل ليعيش وحيدا ، ويموت بعد ذلك وحيدا .

وهنا يسأل سائل : هـــل كان أبو ذر اشتراكيا ؟.

والجواب أن أبا ذر كان ينشـــد ما وراء الاشتراكية ، كان ينشد المثل الأعلى ، الذى لا يستطيعه الا الرسل ، ومن كان من مقامهم قريبا .

صور إسلامية ...

الشيخ علي يوسف

مُنشئ أول جريدة إسلاميّة في مصر ..

الأستاذ عبد العزيز الإسلامبولي

((ما كنا نرجو لهذه الأمة غير هذين الرجلين : الشيخ محمد عبده ، والشيخ على يوسف ، فقد كانا لها طودين شامخين رابضين على أكتافها ، يمسكها الأول أن تزل بها مزالق المدنية فيذهب دينها ، ويمسكها الثانى أن تطير بها أحلام السياسة الكاذبة ، فتذهب جامعتهم)) .

مصطفى لطفى المنفلوطى

((ان الوطنيين أنشأوا ((المؤيد)) لعدم وجود جريدة تكافح الاحتلال ، بمدينة القاهرة ، وان ظهور ((المؤيد)) كان خطوة كبيرة فى الصحافة الوطنية ، لأنها أول الجرائد الكبرى فى هذا الدور - أى الاحتلال - من أدوار الصحافة .. و ((المؤيد)) هى التى مهدت السبيل لغيرها من الجرائد الوطنية الاسلامية)) .

جورجى زيدان

لست أعرف فى تاريخ مصر الحديث ، رجلا ظلم حيا وميتا ، كما ظلم الشيخ على يوسف ، الذى وقف حياته على مكافحة الاستعمار البريطانى فى كل بلد اسلامى ، والدعوة الى الجامعة الاسلامية الكبرى ، التى تضم شمل المسلمين فى جميع العالم تحت الراية المحمدية .

لذلك لم يكن عجبا أن يكون من أكبر العاملين مع السيد جمال الدين الافغانى والشيخ محمد عبده فى المجال الدينى ، وأن يزامل أربعة من أكبر العاملين فى الميدان الوطنى ، وهم : مصطفى كامل ، ومحمد فريد ، وسعد زغلول ، وأحمد لطفى السيد.

والآن من هو هذا الرجل ؟ ومن أى منجم نجم ؟.

يقول السجل الرسمى للانساب ، انه ينتهى الى سيدى محمد بن شيخون الحسينى، صاحب الضريح الكائن ببلصفوره من أعمال جرجا ، ويجمع أصحاب التواريخ للقرن التاسع عشر فى مصر ، على أنه ولد بتلك البلدة ، فى سنة ١٢٨٠ للهجرة (١٨٦٣ م) ، وأن أباه توفى عنه بعد ولادته بعام واحد ، فارتحلت به أمه الى أخواله ، وهم أخوتها ببلدتها (بنى عدى) ، وهى من أعرق بلاد الصعيد نباهة ذكر ، وأقدمها شهرة بالعلم والعلماء . وفى (بنى عدى) حفظ القرآن ، وعلى يدى عالمها المشهور - لعهده - الشيخ حسين الهوارى ، شدا شيئا من العلوم العقلية والنقلية ، مدة ثمانية أعوام انتهت فى سنة ١٢٩٩ للهجرة ، حيث كانت سنه سنتئذ تسعة عشر عاما .

ثم غادر بنى عدى الى القـاهرة ، حيث انتسب الى الازهر صفر اليـدين ، الا من دريهمات ، هى كل ما ادخرته له أمه ليستعين بها على نوب الأيام ، خالى الوفـاض الا من لقيمات يقمن صلبه ، ولكنه كان مملوء اليفاعة، بادى النصاعة ، فى ذكاء موفور ، ونشـاط مدخور ، قوى الايمان بالله ، شديد الاعتداد بالنفس ، لم يدع مجالا لثغرة الى عزيمته ، ولا سبيلا لثلمة الى همته .

وكانت قريحته الوقادة ، وميله الغلاب الى الشعر ، يدفعانه الى قوله والتزود منه ، ثم كانت رغبته التى لا يرد أوارها ، تحفزه الـى الصحافة ، فاندفع الى ميدانهـا ينشر من نثره شيئا هنا، ومن شعره شيئا هناك ، حتى اجتمع له قدر صالح ، من هذا وذاك ، دفع بهما الى المطبعة ، فاستوى منهما ديوان ، طلع به على الناس باسـم « نسمة السحر » . وتقول جمهرة المؤرخين للحركة الأدبية فى تلك الفترة انه أحدث ضجة مدوية بين لداته من طلاب الأزهر ، وعده الأشـياخ من أساتيذه حدثا من الاحداث .

ولقد سلف لى قول فى هـذا الديوان ، أذعته ونشرته فى مجلة « الاذاعة » لمناسـبة ذكراه فى ٢٥ أكتوبر سنة ١٩٥٠ ونصه :

« ان الناقد البصير ، والحـكم الترضى حكومته ، لا ترده المعدلة الحق حين يعرض لدراسة هذا الديوان – عن الحكم بأنه كـلام من الكلام ، اذ هو فى جملته ، لا يرتفع بصاحبه الى من فوقه ، ولا ينحط به الى من دونه ، ذلك بأنه – فى موضوعه وأغراضه ، وأسلوبه ونهجه – لم يخرج عن المألوف لعهده فى بيئته . ولعل الديوان – كله – ان أردنا النصفة – أدخل فى باب الفقه والفقهاء ، منـه فى باب الشعر والشعراء »

وندع هذا الآن لنعود الى سـيرته التى سجلناها فى هذا الحديث ، فنقول انه اضطر – غير باغ – أن يراغم الأزهر مهاجرا ، يطلب العيش من وجه غير وجه (الجراية) ، التى كانت تصرف له ولطلاب العـلم وأشياخـه وخادميه جميعا ، كل بقدر مقسوم ، وحظ مرسوم ، وكان صاحب السيرة يتبلغ بهـذه الجراية ليستعين بها على الطلب والتحصيل ، فلما ضاقت عن الوفاء بحاجته ، ذهب يلتمس الرزق بمعالجة ما تهيأ له من أساليب البيان فى الصحف ، وقد وفق للعمـل فى جريدة « مرآة الشرق » التى كانت لسان حال السيد جمال الدين الافغانى ، ويقوم على تحريرهـا الشيخ محمد عبده .

ومن بواكير التوفيق لعلى يوسف ، ويمن طالعه ، أن يجدى العمل مع هذين العلمـين اجداء ظل ثروته طوال حيـاته ، ووكده فى مراحه ومغداته ، فجعل – على الأيام – يدرس أسرار الصحافة، ويتمرس على ألوان الصناعة، ويمرن على تعرف آلاتها ، حتى تمت له دربة ضرب بها المثل بين زملائه ، ووسمت حنكته شارة عليه بين نظرائه . بل لقد انتهى الأمر بالجريدة الى القاء مقاليدها بين يديه، وأصبح التصرف فى جليل أمورها ودقيقها مقصـورا عليه ، فأقبل الناس على قراءتها ، اقبـال الجياع على القصـاع ، لأنه اختط لها سياسة مستقلة ، قوامها محاربة الانجليز ، وتقويض بنيانهم، ودحض مفترياتهم، وكشف ألاعيبهم، ورفع الستار عن مخبآتهم التى بيتوها لوادى النيل . هذا عدا رسالتها فى الدعـوة الى جامعة اسلامية .

وبلغ من ذيوع هذه الجريدة – فى عهده – أن عدد النسخ اليومية بلغ نيفا وستة آلاف نسخة .!! وهو رقم لو تعلمون عظيم !! انه رقم خيالى ، فى تلك الايام الخوالى ، انه رقم قياسى لم تعـرفه صحيفـة فى مصر ولا فى الشام ، ولم تدركه صحيفـــة فى المشرق العربى ، ولا فى المغرب الاسـلامى ، فى ذلكم الزمان !!.

ولذلك يدهش مؤرخو الصحافة العربية ، فيقول احدهم وهـو الفيكونت فيليب دى طرازى : « ان ذلك الانتشار حدث بالرغم من انحطاط شأن المعارف حينـذاك بين عامة الشعب ، وان من مميزات هذه الجريدة انها كانت أول جريدة يومية ، برزت فى مدينة القاهرة » .

لذلك لم يكن بدعا أن يهرع الانجليز الـى الباب العالى فى تركيا ، يدسون الدسـائس لعلى يوسف ، ويوقظون الفتنة بعد الفتنة ، باسم التعصب الدينى ، ويرسلون الجواسيس

بعد الجواسيس ، ويقيمون العيون والأرصاد ، حتى استطاعوا أن يظفروا من السلطان عبد الحميد سلطان تركيا ، وخليفة المسلمين وقتئذ ، على رغبة شاهانية ، عدها نوبار باشا الارمنى ورئيس النظار فى مصر ، وصنيعة الاستعمار فيها ، قرارا ، أصدره فعلا من مجلس نظار مصر ، وهو يقضى بالغاء الجريدة نهائيا .

ولكن الشيخ لم ييأس ، وهل تؤخذ الدنيا الا غلابا ؟ لذلك ظل يعمل فى صمت وهدوء ، يعاونه صديقه وزميله سعد زغلول المحامى ، الذى مهد له السبيل عند رياض باشا ، بعد عناء وعنت شديدين ، حتى استطاع أن يحصل على ترخيص باصدار مجلة أسبوعية باسم « الآداب » .

وقد ظل الشيخ على يوسف يطالع الناس بهذه المجلة ، كل أسبوع مرة ، طوال سنوات ثلاث ، لقى فيها عرق القربة ، وذاق منها ارق الهيبة ، ولكنه رجل صلب الارادة ، لا تلين قناته لغامز ، فقد تغلب على كل عقبة وضعت فى سبيله ، بفضل الله ، وبفضل ثباته ، وبفضل اخوانه الذين عاونوه اما بالمال، واما بالتحرير ، واما بالاثنين مجتمعين ومنفردين ، وفى مقدمة هؤلاء :

الشيخ محمد عبده ، ومصطفى أفندى كامل ، ومحمد أفندى فريد ، وابراهيم المويلحى بك ، وابراهيم اللقانى بك ، واحمد الحسينى بك ، وسعد زغلول أفندى ، والشيخ عبد الكريم سلمان ، والسيد مصطفى لطفى المنفلوطى ، والسيد توفيق البكرى ، وقاسم أمين بك ، وفتحى زغلول بك ، ومحمد مسعود بك ، واسماعيل أباظه باشا ، واضرابهم .

وأراد الله لهذه النفس الوثابة ، أن يمكن لها فى تحطيم قيود الاحتلال ، وتقويم دعائم الامبراطورية الباغية ، فأقدم — غير وان ولا وجل — على مشروع تنوء به العصبة أولو القوة ، ولا سيما فى تلك الحقبة من الزمن .. انه مشروع من أشد المشروعات حاجة الى العدة والعدد ، والمال والرجال ، والجهد والنصب ، والعرق والدماء ، انه أول جريدة يومية اسلامية كبرى فى مصر وفى الشرق العربى كله ، أنه اخراج جريدة « المؤيد » لسان حال المسلمين فى مشرق العالم ومغربه ، ولم يكن للمسلمين — فى العالم كله — وفى مصر نفسها — جريدة يومية تنطق بلسانهم ، وتترجم عن آمالهم ، وتفصح عن آلامهم ، وتدعو الى جامعتهم ، وتنادى برسالتهم ، وتعالن العالم كله بقضاياهم .

وظهرت جريدة « المؤيد » كوكبا يلمع فى كبد السماء ، فى شهر ربيع الثانى من سنة ١٣٠٧ للهجرة (أول ديسمبر ١٨٨٩) ، فاذا بها أعظم ضربة تصيب الاحتلال فى صميم اللباب ، واذا بالجريدة تكبر وتكبر ، وتتجاوب بها أصداء العالم الاسلامى كله ، وتمضى الأيام، ويدور الفلك دوراته ، واذا بنا فى سنة ١٩٠٦ للميلاد ، حيث يحتفل زعماء العالم الاسلامى فى مصر ، بشراء مطبعة ، كانت الاولى من نوعها فى مصر ، بل فى الشرق ، انها من نوع يعرف باسم « الروتاتيف » الذى يدار بالكهرباء ، وكان هذا النوع وقتذاك معدوم النظير ، لأنه من طراز عجيب ، دهشت له البلاد العربية ، دهشتها الآن لسفن الفضاء ، أو الناصر والقاهر من الصواريخ .

ويقول شاعر النيل حافظ ابراهيم ، مهنئا الشيخ باصدار « المؤيد » فى ثمانى صفحات :

أحييت ميت رجائنا بصحيفة
اثنى عليها الشرق والاسلام
أضحت مصلى للهداية عندما
سجدت برحب فنائها الأقلام
فعلى ((مؤيدك)) الجديد تحية
وعلى ((مؤيدك)) القديم سلام

ولا يقف الأمر عند هذا الحد ، فهذا عالم مسيحى منصف ، هو المؤرخ الكبير جورجى زيدان ، انه يقول فى كتابه « تاريخ الآداب العربية » ، يصف حال الصحافة فى مصر :

« ان الوطنيين انشأوا « المؤيد » لعدم وجود جريدة تكافح الاحتلال ، بمدينة القاهرة وان ظهور المؤيد كان خطوة كبيرة فى الصحافة الوطنية ، لأنها أول الجرائد الكبرى فى هذا الدور (أى دور الاحتلال) ، من ادوار الصحافة . و « المؤيد هى التى مهدت السبيل لغيرها من الجرائد الوطنية الاسلامية»

وينتقل صاحب « تاريخ الآداب العربية » بالقارىء الى مواطن أخرى جليلة فى كتابه ليقول :

« والشيخ على يوسف هو مؤسس الصحافة الاسلامية المصرية بمصر ، نعنى تأسيس جريدة « المؤيد » أشهر الجرائد الاسلامية وأوسعها انتشارا فى العالم الاسلامى .. وكانت خطته هى الدفاع عن الاسلام وحقوق المسلمين حيثما كانوا ، ونال الشيخ على يوسف من المنزلة الرفيعة ما ليس بعده غاية لمسلم » .

ومما ينبغى ذكره هنا ، أن مصطفى كامل ظل يعمل فى تحرير « المؤيد » حوالى تسع سنوات ، منذ كان طالبا فى مدرسة الحقوق ، حتى أنشأ « اللواء » ، وكذلك كان الأمر بالنسبة لمحمد فريد ، وقد تخرج قبل مصطفى كامل بسنوات وابتدأ يعمل فى المحاماة ، أما سعد زغلول فكان يعتزم اصدار مجلة باسم « العدالة » وحصل على ترخيص باصدارها فعلا ، ولكنه عدل عنها اكتفاء بجريدة « المؤيد » ، التى جعل يوقع فيها بعض مقالاته باسم « سعد ابراهيم » ، فى حين يوقع مقالات أخرى باسم « سعد زغلول » .

كذلك ينبغى أن يعرف هذا الجيل من الناشئين ، أن هذا الصحفى الوطنى ، والمسلم الحر ، كان أول من عالن الانجليز بالجلاء ، وقد تحققت دعوته على يدى الوطنى الموفق الملحوظ بعناية الله جمال عبد الناصر ، رائد القومية العربية ، وعنوان الوحدة الاسلامية.

ومن الانصاف لعلى يوسف ، أن يذكر الذاكرون اسمه فى كل مكان يرتفع فيه علم « الهلال الأحمر » لأن الشيخ على يوسف ، هو صاحب مشروعه ، وأبو غدرته ، وصاحب فكرته ، وما كان همه ووكده من انشاء « جمعية الهلال الأحمر » الا ليكون للمسلمين حظ مقسوم من شرف الرسالة الانسانية ، موسوم باسمهم ، فتصير الجمعية صرحا ممردا يساوق جمعية الصليب الأحمر ، ويصاوله .

أما عمله فى انشاء « الجمعية الخيرية الاسلامية » سواء باللسان والجنان ، أو بالقلم والمال ، فأمر قصد منه ، فضلا عن أهدافه الاجتماعية والانسانية العامة ، أن تكون الجمعية منارة يتهدى اليها كل مسلم ، وأخذ بمنطق الطوائف والجاليات التى تقيم بمصر ، فانها تجعل من أول أعمالها بها ، انشاء جمعية لجاليتها ، وللنازلين بها من أبنائها . كما أن لكل طائفة مؤسساتها ومنشآتها .

هناك حدث جليل الشأن ، وان بدا الآن أمرا عاديا ،فقد كان تعليم أغلب العلوم فى المدارس والمعاهد العليا ، يجرى باللغة الانجليزية ، وكان الكلام فى محاولة تسويد لغة البلاد الأصلية ، على اللغة الدخيلة ، أمرا أدخل فى باب المستحيلات ، لذلك ثار الشيخ ثورة كبرى ، وتسعر قلمه فى مقالات كأنها شواظ من نار ، تلهب المحتلين وصنائعهم ، وتحاور المنافقين وتداورهم ، وظل يصاول الأذناب حتى ألزمهم الحجة ، وأخذ بتلابيبهم مقرين بجريمتهم ، ثم متراجعين خطوة أخرى عن مشروع ، كانوا قد أعدوه بجعل لغة التعليم كله فى المدارس العليا باللغة الانجليزية.

وكانت للشيخ قولة مشهورة فى هذه البابة ، تقطع بصائب كلمته ، وهى :

« ان تعليم الأمة بلغتها ، ينقل العلم اليها ، أما تعليمها بلغة أخرى ، فهو انما ينقل أفرادا منها الى العلم » .

وفى الخامس والعشرين من اكتوبر سنة ١٩١٣ ، انتقل على يوسف الى العالم الباقى ، ورثاه أعلام الاسلام فى كل مصر ، وقال فيه امام الأدب العربى فى تلك الحقبة ، وهو السيد مصطفى لطفى المنفلوطى :

« ما كنا نرجو لهذه الأمة غير هذين الرجلين : الشيخ محمد عبده ، والشيخ على يوسف ، فقد كانا لها طودين شامخين ، رابضين على أكتافها ، يمسكها الأول أن تزل بها مزالق المدنية فيذهب دينها ، ويمسكها الثانى أن تطير بها أحلام السياسة الكاذبة ، فتذهب جامعتها . واليوم لا نرجو لها من بعدهما أحدا ، فويل للأمة فى دينها ، وويل للامة فى جامعتها .. »

وبعد ، فهل آن لنا أن نذكر على يوسف ؟ وهل آن للمجلس الأعلى للعلوم والآداب ، أن يذكر حق الرجل فى تخليد ذكراه ، ذلك ما نرجو تحقيقه ، والله ولى التوفيق .

دور الشباب فى الدعوة الإسلامية ..

على بن أبى طالب

رضى الله عنه

كرم الله وجهه ..

الأستاذ محمد فتحى محمود

كلما ذكر الناس على بن أبى طالب قرنوا باسمه « كرم الله وجهه » وهذه الكلمة لها مدلولها ، اذ أن عليا انفرد بها وأصبحت صفة ملازمة لاسمه كلما ذكر . وهذه الصفة آتية من أن عليا هو أول من أسلم من الصبيان دون أن يبلغ الحنم، ودون أن يبلغ التكليف والمحاسبة. واذا كان على قد ولد فى الجاهليــة فانه بحق ربيب الاسلام . تربى فى بيت النبى منذ كان طفلا صغيرا ، فقد كان أبو طالب رجلا كثير العيال قليل المال ، رأى محمد أن من حق عمه عليه وقد كفله من قبل صبيا أن يخفف عنه من أعباء الحياة ، فكفل عليا وبهذه الكفالة نشأ على فى كنف محمد فنشأ بذلك فى كنف بيت لم يعظم مما تعظمه الجاهلية شيئا ، فقد حمى الله نبيه ورباه على عينه فلم يدن بدين الجاهلية ولم يعظم من مقدساتها شيئا حماية له وصونا. وكذلك كرم الله عليا بهذه الكفالة من محمد فلم يسجد لصنم ولم يعفر وجهــه بتراب الشرك وهو الوحيد من المسلمين الأولين الذى أتيحت له هذه الفضيلة من أجل ذلك اختصه المسلمون بهذه الصفة التى يلصقونها باسمه .

وناحية أخرى من نواحى التكريم : هى أن عليا برغم حداثة سنه يوم ظهور الاسلام أدرك ما لم يدركه الكبار ووقف مواقف ترتفع به عن سنه كثيرا . فلقد أوحى الله الى نبيه رسالة الاسلام فكان أول من آمن به زوجته خديجة ودخل على على الزوجين مرة يصليان ، فسأل عن هذا الذى يعملان وكان على فى ذلك الوقت فى التاسعة من عمره فأخبره النبى برسالته ، وعرض عليه الاسلام ، لكنه أمره ألا يتخذ موقفا الا بعد استشاره أبيه ، فقد كان محمد بارا بعمه عارفا لحقه ولا يريد من على الا أن يكون بارا بأبيه . وبات على الطفل يفكر فيما سمع ، وبات عقله الصغير يدرس الموقف فتمخض عن رأى كبير وحكمة عالية. اذ جاء للنبى فى الصباح يعلن اسلامه . فلما سأله النبى أعرض الأمر على أبيه واستشاره أجاب على فى بلاغة فائقة (ان الله حين خلقنى لم يستشر أباطالب فلم أستشير أبا طالب حين أعبــد الله ؟) موقف حــكمة وشجاعة لازمتا عليا طول حياته .

وكان على بذلك أحد ثلاثة يعبدون الله على الأرض ، محمد رسول الله ، وزوجه خديجة ،

وابن عمه ، وربيبه على • ثم بدأ الاسلام يأخذ طريقه بين الخاصة من أصدقاء محمد • ونزل قوله تعالى : « وأنذر عشيرتك الأقربين » فجمع النبى عشيرته من بنى عبد المطلب وصنع لهم طعاما ثم عرض عليهم رسالة الاسلام • وسألهم شهادة أن لا اله الا الله وأنه رسول الله • ثم قال من يجيبنى الى هذا الأمـر ويؤازرنى على القيام به فسكت القوم ، وقام على فقـال أنا يا رسول الله • فقال له النبى « اجلس » ثم كررها النبى ثلاثا • وفى كل مرة سكت القوم ويقوم على ، وأخيرا قال له النبى « أنت أخى » ومن يومها صار على أخا للنبى لم يفارقه بعد ذلك أبدا •

واستمرت « شجاعة على » تلازمه وبلغت ذروتها ليلة الهجرة النبوية فلقد ضاقت بيئة مكة بمحمد ولم تعد صالحة لنشر الاسلام فقد وقفت المصالح المادية بقريش عن أن تتـابع محمدا • ووقفت العصبية للتقاليد والجمود على التقاليد دون اتباع الهدى • بل قامت تحاربه أعنف الحرب وتأتمر به لتقتله • وحين أمر الله نبيه بالهجرة: كانت قريش قد أعدت عدتها لقتل محمد فى تلك الليلة •

وكان النبى على علم بهذا الائتمار • وكان على على علم به أيضا فلما طلب اليه النبى أن يتسجى فى برده وينام مكانه ، كان يعلم على أنه الموت • وكان قبوله ذروة الشجاعة وغاية التضحية والفداء • ونام على فى فراش محمد • وعرض نفسه للموت وبذلك هيأ للنبى فرصة النجاة وبذلك هيأ للدين الانتشار وهيأ لرسالة الله أن تقوم على الأرض •

وفى الصباح حين هجم فتيان قريش على النائم لم يضطرب على ولم يتزعزع بل واجـه القوم فى ثبات وشجاعة أذهلتهم وأخجلتهم •

ورد على ودائع الناس عند النبى ولحق به فى المدينة ، وكرمه النبى فأصهر اليه فزوجه ابنته فاطمة • وكرم الله عليا فجعـل فى عقبه ذرية النبى •

وتكونت الدولة الاسلامية فى يثرب • وكتب عليها أن تصطدم بالدولة الوثنية فى مكة •

وخاض المسلمون الحرب • وكان على فتى المعارك كلها لم يثبت له بطل ولم يقم لسيفه مقاتل ، تناول رءوس الكفر فى معـركة بدر فقطعها رأسا رأسا • وتناوش سيفه أصحاب اللواء من يوم أحد فقتلهم واحدا اثر واحد حتى مرغ لواء الشرك فى الأرض • ودارت الدائرة فى نهاية اليوم على المسلمين • ففزع من فزع وأدبر من أدبر ، وصان الله عليا فلم يفزع ولم يذهل • وظل بيده لواء النبى مرفوعة وظل هو يقاتل دون رسول الله حتى كتبت له السـلامة والنجاة •

وفى يوم الأحزاب : تصـدى على لأشرس فرسان العرب « عمرو بن ود العامرى » • فلقد تقدم فى غطرسة وخيلاء ، فعبر الخندق وجال بفرسه أمام معسكر المسلمين وطلب المبارزة فلم يجبه أحـد على ما اتصف به الأنصـار والمهاجرون من الشجاعة • وكررها عمرو وعير المسلمين ووبخهم ونال من الدين • وفى كل مرة يقوم على فيكفه النبى وفى آخر مرة قام على فقال له النبى مشفقا « انه عمرو » فقال على (ولو كان عمرا) •

وكانت جولة قصيرة فتل فيها عمرو • ورد على للمسلمين هيبتهم •

وفى يوم خيبر امتنع حصن اليهود على المسلمين وتراجعت راياتهم يوما بعد يوم ، حتى قال النبى « سأعطى الراية غدا رجـلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله » ثم أعطاها فى الصباح عليا ، فكانت هجمة باسلة اقتلع بها على باب الحصن وفتحه الله على المسلمين • وفى كل المواقف كان على فتى النبى وبطل المعارك حتى قال فيـه « لا فتى الا على ولا سيف الا ذو الفقار » •

وكما لازمت الشجاعة عليا فى حياة النبى كذلك لازمته بعد حياة النبى ، فانه حين ولى الخلافة وخرج عليه طلحة والزبير وعائشـة وقاتلوه فى معركة الجمل ، ذاب كل بلاء رجالهما أمام شجاعة على ، ولما خرج عليه معاوية وقاتله فى معركة صفين كان على برغم أنه وصل الى الستين فتى الحرب وبطل الميدان لم يقف له بطل ولم يعادله شجاع، ولم تزايله هذه الشجاعة التى عرف بها طول حياته •

أما علم على وحكمته فقد تلقاها عن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ كان أقضى المسلمين

وأفقههم بعد رسول الله ، وكان أبلغ النـاس وأفصحهم لسانا ، خطيبا مفوها وحكيما أديبا، ولقد جمعت خطبه وحكمه فى كتاب خاص هو كتاب « نهج البلاغة » فلا تزال نهجا يحتذى فى البلاغة والفصاحة • ومن فضائل على على اللغة العربية أنه أول من وضع علم النحو ، فقد رأى بين الناس لحنا فى الكوفة خشى معه أن تفسد اللغة، فدعا تلميذه أبا الأسود الدؤلىفقال: انى سمعت ببلدكم هذا - يعنى الكوفة - لحنا ، فأردت ان أصنع كتابا فى أصول العربية ثم ألقى اليه صحيفة فيها : بسم الله الرحمن الرحيم ، الكلام اسم وفعل وحرف الخ ••

وكما كتب على على أن يكون بطل المشاهد ، وعالم المسلمين كذلك كتب عليه أن يشهد أكبر المشاهد السياسية أثرا فى المسلمين •

لقد كان على يرى أن الخلافة حق له بعد رسول الله ، ولكن النـاس مالوا بها عنه الى أبى بكر ، فلم يكابر على ولم يتأثر وانما صابر وصبر ، ونصح للخليفة مخلصـا لله ولرسوله وللمسلمين ، فكان وزير صدق لخليفة رسول الله • حتى اذا ما قبض أبو بكر ، صارت الخلافة الى عمر ، فضحى على بما يراه حقه للمسلمين ، وكان وزير صدق لعمر كما كان وزير صدق للصديق• ولما توفى عمرعهد بالشورى الىستة من الصحابة يختارون من بينهمخليفةللمسلمين وجعل منهم عليا ، وقال فى وصفه « لو أعطوها للأجلح لحملهم على الجادة » ذلك أن عمر كان يعرف أنه لا يمكن أن يسير على نهجه غير على، ولكن الناس لم يريدوا أن يعيدوا عهد عمر فى شخص على ، ولم يرغبوا أن يسيروا على هذه الجادة فمالوا بها الى عثمان الرقيق الرفيق ، فرأف بهم وحلم عليهم ولكنه لم يسـتطع أن يسير بهم على الجـادة ، فتشعبت الطـرق وتكونت الفرق وحدثت الفتنة ، وقتل عثمان• وحاول على جاهدا أن يمنع الفتنة ويقوم الأمور ولكن الأمر كان بعيدا عن يده فلم يفلح ودافع عن عثمان فلم يعنه عثمان على أن ينجح •

وتولى الأمر على وقد انصدع أمر المسلمين وتحطمت وحدتهم وانفكت الشهوات من عقالها وتدفقت الأهواء هادرة فى حنايا الصدور وطوايا النفوس معلنة عن نفسها فى خروج من خرج على أمر الخليفة وأعلن العصيان وجاهر بالمخالفة ولما كتب على على أن يقاتل لم يسل السيف الا بعد أن استوفى وسائل النصح وسلك الى خصومه كل طرق السلم وجمع الكلمة ، فلما قاتل لم يفجر ولم يسرف ، فلم يتتبع فارا ولم يجهز عـلى جريح ولم يحتفظ بأسير ولم يغنم مالا ولم يستحل حرمة ، وانما هى حرب رادعة لفئة من المسلمين خارجة حتى تفيىء الى أمر الله ، « وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الأخرى فقـاتلوا التى تبغى حتى تفيىء الى أمرالله فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا » •

من أجل ذلك لم يسرف على فى الحرب ولم يحاول أن يستأصل خصومه ، وحين انتهى القتال صلى على القتلى جميعا واستغفر لهم جميعا ورجا أن يكون الجميع شهداء ، وكل كان يقاتل على ما يظن انه الحق •

وبالرغم من كل هذا الانصاف من على فلم ينصفه خصومه وجمح بهم الهوى ، وساروا مع شهوة السياسة وطمع الحكم فلم يقدروا لعلى مواقفه من الاسلام والمسلمين ، ولم تستطع نفوسهم أن تتسع لما اتسعت له نفسه فأعلنوا على المنابر لعن على ، حتى اضطر النـاس أن يلعنوهم ويترحمون على على ، ولو نالوا من الأذى أقساه حتى الموت ، ولكنه الحق لا يعـدم فى الناس من يقول به •

وقتل على بيد رجل خارجى هو عبد الرحمن ابن ملجم ، ولم ينس على حين قتل أن يكون منصفا حتى مع قاتله فقال لبنيه احسـوا الرجل فان شفيت حاكمته وان مت فاقتلـوه ولا تمثلوا به » •

ولما سأله الناس أن يوصى من بعده لابنـه الحسن قال « أنتم أعلـم بأمركم » ، فكان منصفا حتى فى هذه اللحظة مع المسلمين جميعا، لم يشأ أن يفتات على رأيهم ولا أن يحجر عـلى ارادتهم •

لهذا كله كرم الناس عليا ، واختصوا اسمه بهذه الصفة الكريمة دون غيره من الصحابة رضى الله عنهم فقالوا ولا زالوا يقولون كلمـا ذكروا عليا « كرم الله وجهه » •

أنت تسأل ؟ .. والمفتي يجيب !

فضيلة الشيخ حسن مأمون

من السيد / ش . س . ص :

س : لى أخ توفى تاركا وراءه محلا صغيرا مكتوبا باسمه ولكنه فى الحقيقة ملك لوالدى الذى وضع يده عليه من مدة طويلة ، وللمتوفى الورثة الآتية وهم :

١ ـ السائل أخو المتوفى من الأب

٢ ـ والد المتوفى

٣ ـ زوجة المتوفى ، وليس له أولاد

٤ ـ زوجة أب المتوفى التى تولت تربيته فما نصيب زوجته شرعا ؟

ج : لزوجة المتوفى ربع تركته فرضا لعدم وجود فرع وارث للمتوفى ولأبيه الباقى بعد فرض الزوجة المذكور تعصيبا ، ولا شىء لأخ المتوفى من الاب لانه محجوب بالاب ، ولا شىء أيضا لزوجة الاب لانها لا تمت اليه بقرابة أو نسب تستحق معه أن ترثه شرعا وخلاصة ما تقدم أن ارث المتوفى ينحصر فى زوجته بحق الربع فرضا ، وفى الاب بحق الباقى بعد الربع، ولا شىء للاخ لاب ولا لزوجة الاب .

س : من أحد قراء مجلة منبر الاسلام يقول :

أرجو التكرم بنشر تفسير قوله تعالى : « يايها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما » مع ذكر ما ورد من أحاديث نبوية بخصوص اختلاط الرجال بالنساء ، حتى يعم النفع ويكشف الله عنا هذا البلاء ، الذى بذره المستعمر وأعوانه باسم الحضارة والمدنية المزيفة للقضاء على ديننا .

ج : هذه الآية الكريمة هى التاسعة والخمسون من سورة الأحزاب المدنية ، وقبلها وردت آيتان تهيئان الاذهان لهذه الآية ، وهما قوله تعالى : **« ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا »**

فقد نزلت الآية الاولى فى جماعة المشركين الذين أعرضوا عن الدعوة ، واتهموا الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بتهم باطلة، فقالوا عنه مرة : انه شاعر ، وقالوا عنه مرة اخرى : انه مجنون ، وغير ذلك من التهم الباطلة، الامر الذى كان من شأنه أن يؤذى الله ورسوله ، وقد بينت الآية أن هؤلاء القوم لعنهم الله فى الدنيا والآخرة وطردهم من رحمته وأعد لهم عذابا مهينا ، أى مؤلما يذلهم ويهينهم ويظهر كذبهم وافتراءهم ويخزيهم .

والآية الثانية نزلت فى المنافقين الذين كانوا يؤذون عليا ـ رضى الله عنه ـ أو فى جماعة أهل الافك الذين آذوا بافكهن وافترائهن السيدة عائشة زوج الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ حتى نزل القرآن يكشف افكهن وفضح بهتانهن وافترائهن ، قال تعالى « ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرىء منهم ما اكتسب من الاثم والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم » .

وهؤلاء كما جاء فى الآية قد آذوا المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا اى بغير جناية استحقوا بها هذا الايذاء ، فارتكبوا ذنبا عظيما واحتملوا بهتانا واثما مبينا اى ظاهرا .

وبعد بيان ما يفعله المشركون والمنافقون الذين يؤذون الله ورسوله ويؤذون المؤمنين والمؤمنات ، كان من المناسب أن يذكر القرآن ما تتقى به المؤمنات ايذاء من تسول له نفسه ايذاءهن وهو ما نصت عليه الآية التى طلب منا تفسيرها ، وقد بدأت بخطاب موجه الى النبى - صلى الله عليه وسلم - يأمره الله سبحانه وتعالى فيه بأن يقول لأزواجه وبناته ونساء المؤمنين بأن يدنين عليهن من جلابيبهن اى يغطين وجوههن وأبدانهن بجلابيبهن - والجلباب كما جاء فى كتب اللغة والتفسير - الثوب الواسع للمرأة دون الملحفة ، أو هو ما تغطى به المرأة ثيابها من فوق كالملحفة ، أو هو الخمار الذى كانت نساء العرب يلبسنه ليغطين به وجوههن ويسترن به أجسادهن ، وهو الزى المحتشم الذى كانت الاسر الكريمة يرتدينه ويتميزن به عن الاماء ونحوهن من النساء اللاتى يتعرضن للريبة أو الشك فيهن، وقد بينت الآية حكم هذا الامر فى قول الله تعالى ((**ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين**)) والمعنى أن هذا الزى المحتشم ييسر لمن يراهن أن يعرف أنهن من الاسر الكريمة البعيدة عن الظنة أو التهمة ويقيهن ايذاء الناس لهن بالقول أو بالاشارة أو بالنظرة ، وبذلك يصان للمؤمنات عرضهن ولا يتعرضن لأى اذى . ثم ختمت الآية بقول الله تعالى ((**وكان الله غفورا رحيما**)) والمعنى ان الله يغفر لهن ما سلف منهن قبل نزول هذا الامر ، وانه رحيم بهن اذ يأمرهن بارتداء هذا الزى المحتشم لمصلحتهن . فالامر بارتداء النساء هذا الزى اما هو لحمايتهن من تعرض الغير لهن بالاذى وسوء الظن ، ولحمل الناس على احترامهن وتمييزهن عن غيرهن من النساء غير المحتشمات اللاتى يكشفن عن مفاتن اجسامهن ويعرضن الرجال لان يفتنوا بالنساء ، وما أشد أثر فتنة الرجال بالنساء فى المجتمع الذى يجب أن يقوم على أن يحترم الرجال النساء وان يعتبروهن جزءا منهم يجب صيانته والمحافظة عليه .

ولذلك لم يقل واحد من المفسرين او الفقهاء المجتهدين ان الآية تحد من حرية المراة أو تقف عقبة فى سبيل قضاء مصالحها ، وربطوا بين هذه الآية وآية أخرى فى سورة النور وهى قوله تعالى :

وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن او اخوانهن أو بنى اخوانهن أو بنى أخواتهن أونسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولى الاربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون)) ففى هذه الآية نهيت المؤمنات عن ابداء زينتهن لغير من تربط بهن رابطة قرابة محرمية ، واستثنى ما ظهر من الزينة اى ما جرت العادة بظهوره وهو كما قال العلماء المجتهدون : الوجه والكفان والقدمان ، لأن فى سترها حرجا كبيرا ولأن ابداءها أمر ضرورى أثناء معاملتها مع الرجال فى البيع والشراء والاخذ والعطاء وغير ذلك من اعمال المرأة المباحة ، وقالوا أيضا : انه يباح للاجنبى أن ينظر الى وجه المرأة الاجنبية والى كفيها نظرا بريئا لا ليسىء اليها ولا يعرضه للفتنة .

والخلاصة أن القرآن لم يأمر المؤمنات بأن يسترن أجسامهن للحد من حريتهن فى مباشرة أعمالهن خارج المنزل ومزاولة نشاطهن ، وانما أمرهن بهذا الامر لصيانتهن ومنع اتهام الناس لهن أو ايذائهن بأى نوع من الاذى ، ولحماية المجتمع من النساء اذا اباحت المرأة لنفسها أن تخرج بكامل زينتها وفتنتها ، فتسوء

العلاقة بين الرجال والنساء ، ويقل احترام كل جنس للآخر .

أما الشق الثانى من السؤال فسنجيب عنه فى عدد آخر من أعداد المجلة انشاء الله تعالى.

من السيد / محمد أحمد الشعراوى بمدرسة مطوبس الاعدادية :

س : لدينا نذر لسيدى أحمد البدوى ـ رضى الله عنه ـ موروث عن الجد ، وهو ذبح ضحية كل عام أو عامين حسب ولادة الجاموسة ذكرا ، أى النذر على الذكر ، وتكرر هذا مرارا الى أمد غير بعيد ، ثم افتقرت بلدتنا الى مسجد لنصلى فيه مع جميع أهل القرية ـ وهو عمل خيرى ـ فهل يصح لنا أن نبيع كل ذكر تلده الجاموسة ثم تجمع ثمنه الى أن يتم ما يكفى من النقود لبنائه ، أو نبيع الذكر الموجود ونكمل عليه ونبنى المسجد ، أم لا يقر الشرع ذلك . فالفكرة اما أن نذبح النذر للوفاء به لسيدى أحمد البدوى ، واما أن نبيع الذكر ونبنى الجامع ، وفى هذه الحالة نكون قد أخلينا طرفنا فى هذه المدة فقط الى أن يتم بناء المسجد وما بقى بعد ذلك يكون من نذر السيد البدوى فنذبح الذكر الذى تلده الجاموسة بعد ذلك .

جـ : النذر عبادة مقصودة ، وقد ثبت وجوب الوفاء به بالكتاب لقوله تعالى : « **وليوفوا نذورهم** » وبالسنة لقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « **لا نذر الا فيما ابتغى به وجه الله تعالى** » وقد اشترط فقهاء الحنفية فى النذر شروطا ، منها : أن يكون قربة مقصودة ، فلو قال ان برئت من مرضى هذا ذبحت شاة ، أو على شاة أذبحها فبرىء من مرضه لا يلزمه شىء الا اذا زاد فى النذر بقوله: وأتصدق بلحمها ، والظاهر أن المسألة التى يسأل عن حكمها السائل ان جده نذر ذبح الذكر الذى تلده الجاموسة والتصدق بلحمها على فقراء مسجد السيد أحمد البدوى ، واذا كان الأمر كما ذكر كان هذا النذر صحيحا ، ويجب الوفاء به بذبح ذكر الجاموسة والتصدق بلحمه على فقراء مسجد السيد أحمد البدوى ، ولكن نظرا لأن بلدة الناذر لا يوجد فيها مسجد يعبد فيه الله ـ سبحانه وتعالى ـ واهل القرية محتاجون للمسجد ، واقامة المسجد من اقرب القربات الى الله تعالى ، **فقد ثبت ان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بدأ عقب وصوله الى المدينة مهاجرا اليها من مكة ببناء مسجده وساهم مع المسلمين فى بناء المسجد بعمله ، وقد صح عن عثمان بن عفان أنه قال : عند قول الناس فيه حين بنى مسجد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ انكم أكثرتم على ، وانى سمعت ـ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول : « من بنى مسجدا يبتغى به وجه الله بنى الله له بيتا فى الجنة »** وصح مثل ذلك عن عمر بن الخطاب ، وعن أنس أيضا وغيرهما من كبار الصحابة .

وقد مدح القرآن بناء المساجد التى اسست على التقوى . فقال تعالى : « **لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه ..** » الخ وعن سمرة بن جندب قال : **أمرنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن نتخذ المساجد فى ديارنا وأمرنا أن ننظفها .** رواه أحمد والترمذى وقال : حديث صحيح.

ونظرا لان المقصود من النذر كما قلنا التقرب الى الله ، فيكون للناذر أن يتصدق بلحم ولد جاموسته على الفقراء ، أو أن يبيعه ويتصدق بثمنه على ما هو اكثر قربة وأعم نفعا وهو بناء مسجد تحتاج اليه قريته ، ويستمر كذلك الى ان يبنى المسجد واذ ذاك يعود الى الذبح والتصدق باللحم على الفقراء ، والله أعلم .

خلود وبقاء

الموت نهاية حتمية لكل انسان مهما امتد به الأجل وطال به العمر لأنه قضاء الهى لا بد منه ولا يسعنا الا أن نسلم بهذا القضاء ونذعن له مهما كان فيه من ألم النفس .. لأن هذه الحياة التى نحياها ما هى الا امتداد لحياة أخرى أفضل وأكرم حيث ينتقل المرء من دار الفناء الى دار الخلود والبقاء فتسمو نفسه وتحلق روحه فى عالم آخر كله صفاء ونقاء ، وهناك يجد الراحة الأبدية ويستقر به المقام بعد طول العناء والشقاء .

واذا كنا اليوم نبكى شابا فى ربيع العمر وريعان الشباب ونحزن ونتألم لفراقه فذلك لأن النفس البشرية يدفعها الأمل دائما الى التمسك بالبقاء .

حقا ان موت « محمد مبشر الطرازى » كان له أثر بالغ فى نفوسنا جميعا لما كان يمتاز به من رجاحة العقل وعلو الهمة وطموح النفس ولهذا كنت تراه موزع الخاطر بين كتابة القصة وقرض الشعر ومذاكرة دروسه والاطلاع وكذلك الاشتراك فى مختلف الندوات الثقافية والاجتماعية والدينية ومع هذا فقد حصل على الثانوية العامة بتفوق وامتياز فى هذا العام ولم يشغله كل ذلك عن التفوق فى الناحية الأدبية ، واذا اطلعنا على الرسائل التى كتبها لوالده من مؤتمر الشباب الاسلامى « معسكر أبى بكر الصديق » لوجدنا أنها غاية فى الروعة والكمال وهذا يبدو ظاهرا من خلال تلك القصة التى بين أيدينا .. ولا غرابة فى هذا .. فهذا الشاب الأفغانى أديب بطبعه .. أديب مرهف العاطفة قوى الاحساس .. وهذا هو الخلود والبقاء . فلعل فى هذا ما يدعو الى العزاء والراحة والصبر على فراق ذلك الغائب الحبيب .. اننا نمد أيدينا لنشارك أهله فى ذلك المصاب ونرجو له الرحمة وحسن الجزاء .

عيد النصر وخواطر الكفاح ..

بقلم

محمد مبشر الطرازى

عاش الابن بين أحضان أمه الحبيبة منذ أن ولد .. وترعرع وكبر وهنأ بالحياة وشعر بالسعادة ، ولكنه رأى ذات يوم طاغيا مجرما يدخل داره .. ليسرق ما به ، وليعتدى على أمه الحبيبة .. رأى المجرم وهو يتقدم نحوه والوحشية والضراوة تظهران على عينيه ، فالشرر يتطاير منهما ، والشيطان يديرهما هنا وهناك ، ولكنه كان يحملق كثيرا على تلك الأم المسالمة الوديعة ويركز نظراته الشريرة على جواهرها وما تتحلى به من خيرات ونعم ، وكان هذا الظالم ضخما كبيرا ، وقطرات الدماء كانت لا تزال عالقة بين شفتيه .. نعم .. انه لم يكن الا مصاص الدماء .. ومع وحشيته وضراوته كانت علامات المكر والدهاء والخسة والنذالة تظهر على تقاطيع وجهه .. وهنا انتفض قلبه وبرزت عيناه غضبا وغيظا ، وهب واقفا وهو يتحدى ذلك السفاح الذى كان يصور الموت فى أبشع صوره بنظراته المفزعة ، وأخذ ينظر اليه بوجه تغيرت تقاطيعه ، وأصبحت تنم على نفس تشتعل كراهية وحقدا وبغضا على ذلك المعتدى الأثيم .

وتقدم اللص السفاح بخطى بطيئة منتظمة وفى تمهل وثقل وكأنه واثق من أنه سيصيب الهدف ، ومتأكد من أنه سيصل الى ما تسوله له نفسه .. ووقف الابن مستعدا

ليدافع عن امه الحبيبة بكل ما أوتى من قوة وهو ينظر للسفاح فى ايمان ويقين بالنصر ، ولم يرهب هذا الابن من بطش الدخيل ، فقد كان واثقا انه سيتغلب عليه ، لا بقوته بل بايمانه ولكن ظهرت خلف السفاح **جماعة من الخونة الانذال الذين استطاعوا أن يغدروا به، واستطاع السفاح بذلك أن يكبل يديه بالحديد، وأن يتجه نحو الأم ليمتص دمها وخيراتها** ، وجر الخونة الابن المسكين من قيوده ليزجوا به فى السجن ، واخذ الابن ينظر الى السفاح والخونة بعينين ملؤهما الايمان والاصرار واليقين بالنصر ، ولكنهما كانتا فى هذه المرة غارقتين فى بحر من الدموع ، وقال لهم وهو يتحداهم ويعبر عن ايمانه وعزمه بعد أن مسح على ذقنه : **« سأبيدكم عن آخركم .. سأحطم أغلالى ، وسأبدأ بكم أنتم أيها الخونة .. سأعطيكم درسا لن تنسوه طوال حياتكم .. ويومها ستعرفون حق المعرفة ان لكل فرد كرامة وعزة وحرية ، لا يستطيع آخر أن يطعن فيها مهما بلغت قوته وجبروته »** .

لم تكن تلك الأم الا مصر ..! ولم يكن ذلك الابن الا شعبها ..!!

ووقف المجرم المغتصب ، وهو يحمل خنجرا حاميا ليطعن به أمة بأسرها ، يطعنها طعنة تسكنها الى الأبد .. ولكن أبناءها الأبرار ، كانوا يؤمنون بحق أمهم عليهم فوقفوا ضد المغتصب بالمرصاد ، وحطموا القيود والاغلال ، وانطلقوا يحاربون المستعمرين الدخلاء والخونة المجرمين هنا وهناك .. وراح المستعمر يقتل الأنفس البريئة ، وركب راسه ، وظن انه لا يزال يستطيع السيطرة على الشعب المصرى ، ففرض عليه قانون الغاب **وأحرقهم بالنار ، ولكن ما كانت النار أن تحرق نفوس الأبرياء ، وأن تلتهم رجالا احرارا ، لا ذنب لهم ولا جريرة اللهم الا أنهم يطالبون بحقوقهم الشرعية الطبيعية التى منحت لكل فرد ولكل شعب ، وألهبهم بالسياط ولكن ما كانت للسياط أن تلهب أجسادا طاهرة تحمل ما بين جنباتها أرواحا كريمة ، ونفوسا أبية** .

وانفجر الشعب المصرى كالبركان ، والقى حممه على رءوس المستعمرين ، وقام الشعب باكبر ثورة شهدها تاريخ مصر ، بقيادة الرئيس « جمال عبد الناصر » الذى استطاع أن يبيد الخونة أولا ، وأن يرد المستعمرين الى صوابهم ، وأن يثبت للتاريخ أن فى مصر ساسة وابطالا ، وأن فى العرين أسودا وأشبالا .

والمستعمر كما نعرفه جيدا يتمسك دائما بمستعمراته بقوة، وينهش فى عظام شعوبها كما ينهش الكلب ، ولا يرضى لها بديلا ، ولذلك لم يترك مصر ، وقام بالعدوان الثلاثى الغاشم على أرض مصر بعد أن أمم رئيسنا وبطلنا جمال عبد الناصر « شركة قناة السويس » وبذلك استردت مصر القناة من القبضة الاستعمارية القاسية الظالمة نهائيا ، وصاح الشعب بصوت متفجر فى أعماق قلبه وهو يعبر عن فرح كبير غمره ، وأمل عظيم تحقق: **« ان القناة عربية .. وستظل عربية .. »**

وبدأ الطغاة هجومهم على أرض بور سعيد التى تحولت الى مقابر للمعتدين ، والتى تلقن عليها المستعمر درسا لن ينساه طوال حياته. تلك الأرض المقدسة التى لم تكن الا صفحة وضاءة من صفحات التاريخ الخالدة التى كتب عليها شعب بور سعيد بدمائهم الطاهرة مجدا سيبقى وتفنى على قدميه العصور .

نعم قام كل فرد من أبناء الأمة ليدفع ضريبة الدم غالية لوطنه الحبيب ومضى يخترق السدود ، ويخلق القوة ، وينسف ويعزق الجن التى حاولت أن تخطف الانس فخطفوها هم .

وأخيرا انتصر الشعب .. وارتفع نداء الحرية وحمل كل فرد شعلة النصر التى ازدادت توهجا ونورا ، وكأنها هى النار التى تهدد كل باغ تسول له نفسه أن يدنس ارضنا المقدسة ، وهى النور الذى يضىء الطريق للمصريين بل للعرب جميعا الى المستقبل المشرق السعيد .

وهكذا استطاع الأبناء الابرار أن يفوا بحق امهم عليهم وأن يحققوا النصر الكبير فنعم الأم .. ونعم الأبناء .. ولتسعد مصر بأبنائها الاقوياء الذين آمنوا بأن دماءهم وأرواحهم ونفوسهم ليست ملكا لهم .. **بل انها فداء لأمهم العظيمة .. فداء لمصر ..**

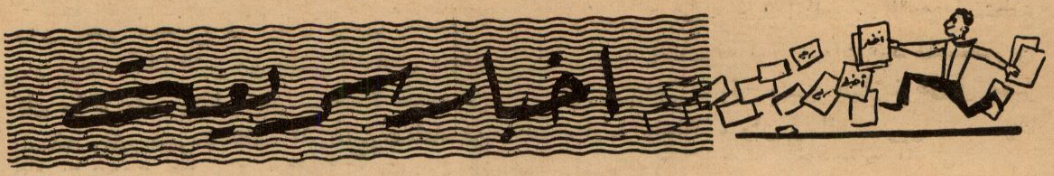

الاحتفالات الرسمية بالمولد النبوى

أقيم الاحتفال الرسمى بالمولد النبوى الشريف لأول مرة فى الدراسة مساء ١١ أغسطس .

أناب السيد الرئيس جمال عبد الناصر الدكتور محمد النبوى المهندس وزير الصحة فى حضور الاحتفال بسرادق مشيخة الطرق الصوفية .. كما حضر الاحتفال السيد سامى لطفى وكيل وزارة الأوقاف نائبا عن السيد حسين الشافعى نائب رئيس الجمهورية ..

واشترك فى الاحتفال مندوب عن قداسة البابا كيرلس السادس بطريرك الاقباط الأرثوذكس .

وفى مساء اليوم التالىأقامت وزارة الأوقاف احتفالا بهذه المناسبة بمسجد مولانا الامام الحسين حضره السيد محافظ القاهرة مندوبا عن السيد الرئيس ..

كذلك اشتركت المحافظات باحتفالات كبيرة فى هذه المناسبة وزعت فيها الاعانات الاجتماعية كما قامت بتوزيع الحلوى علىمرضى المستشفيات وعرض الأفلام السينمائية الدينية ، وتنظيم ندوات دينية فى جميع المساجد .

رسالتان من ألنتو وأحمد بللو

تلقى السيد حسين الشافعى نائب رئيس الجمهورية ووزير الأوقاف رسالة من السيد أحمد النتو زعيم مسلمى الفليبين بمناسبة زيارته للمجهورية العربية المتحدة جاء فيها :

« فى عهدكم الوطنى يطيب لى أن أبعث بتهنئتى وتهنئة اخوانكم المسلمين فى الفلبين للرئيس جمال عبد الناصر والى شعبه العظيم .

ولا أكون مبالغا اذا قلت ان جميع المسلمين فى الفليبين يدعون لكم متمنين دوام التقدم لما يبذله الرئيس جمال عبد الناصر من جهود فى خدمة شعبه ، وعلى الأخص ما حققه له من اشتراكية اسلامية » .

كما تلقى سيادته رسالة أخرى من الحاجى أحمدو بللو رئيس وزراء نيجيريا بمناسبة زيارته للجمهورية العربية المتحدة قال فيها :

« لا يفوتنى أن أذكر أن المدة التى قضيتها بالجمهوربة العربية كانت من أسعد أيام حياتى وانه لمما يجعلنى أشعر بالفخر والسرور انى رأيت اخوانى المسلمين من شعب الجمهورية العربية المتحدة يتقدمون بقوة وثقة فى جميع أوجه النشاط الاجتماعى والانسانى التى رسمها لهم الرئيس جمال عبد الناصر » .

شروط التعيينات والتنقلات لأئمة ومستخدمى المساجد

أصدر السيد حسين الشافعى نائب الرئيس ووزير الأوقاف قرارا بنظام التعيين فى الوظائف الخالية بالمساجد والمدافن من أئمة وقراء سورة ومؤذنين وخدم وملاحظين وخفراء مدافن على الوجه الآتى :

١ – تكون الأولوية فى اختيار الأئمة الذين يعينون بمكافأة لمن كان أعلا مؤهلا وكان من نفس المدينة أو القرية أو الحى على أن يبدأ بالسابق ترشيحهم والذين استوفوا مسوغات التعيين .

٢ – باقى الوظائف الخالية بالمساجد والمدافن خلاف الامامة تكون الأولوية فى التعيين فيها لأبناء أو اخوة المتوفين أو الذين تركوا الخدمة لبلوغ السن أو عدم اللياقة الطبية اذا اتضحت صلاحيتهم للعمل ، ثم أبناء المدينة أو القرية أو الحى والأكثر عددا فيمن يعولونهم من الأفراد فيما عدا المؤذنين فيراعى علاوة على ما ذكر تفضيل من كان أعلا مؤهلا .

٣ – جميع الوظائف يقوم بالترشيح للتعيين فيها الادارات الاقليمية طبقا للتعليمات ، فيما عدا وظائف الأئمة الذين يعينون بمكافآت فيكون الترشيح لها عن طريق ادارة المساجد .

٤ – تنقلات أئمة المساجد وجزاءاتهم تكون من اختصاص ادارة المساجد ، أما تنقلات وجزاءات مستخدمى وخدم المساجد فتكون من اختصاص مفتش المساجد واعتماد الادارة الاقليمية .

٥ – التنقلات والجزاءات فى تفاتيش القاهرة من اختصاص ادارة المساجد .

ترجمة مبسطة للمصحف المرتل

تلقى السيد حسين الشافعى نائب الرئيس ووزير الأوقاف كتابا من الشيخ كمارا سليمان الأستاذ بجامعة دونكا من كوناكرى بجمهورية غينيا – كتابا يعرض فيه فكرة عمل شرح مبسط باللغة الهنديكية لما يتلى من المصحف المرتل حتى يمكن تعميم الفائدة من هذا المصحف بالبلاد الافريقية التى تستمع اليه دون ادراك لمعانيه .

وقد أمر السيد نائب الرئيس ببحث هذا الاقتراح وطلب من الجهات المختصة عرض مدى امكان تنفيذه حتى يمكن الاستفادة من المصحف المرتل على أوسع نطاق .

المؤتمر الاسلامى بأمريكا

عقد بمدينة فيلادلفيا المؤتمر السنوى الحادى عشر لاتحاد مسلمى الولايات المتحدة وكندا .. استمرت اجتماعاته لمدة ثلاثة أيام بحث خلالها وسائل النهوض بتعليم الدين الاسلامى وتنسيق الاتصال بين أعضاء الجمعيات الاسلامية فى الولايات المتحدة .

مع القراء

عزيزى القارىء :

ان هناك صلة قوية تربطنا بك .. ورابطة متينة تشدنا اليك ، فمن خلال أفكارك وآرائك نلتقى بك فيكمل أحدنا الآخر .. وبهذا يمكننا سويا أن نصنع شيئا . يمكننا أن نضع لبنة فى صرح الاسلام الشامخ ومجد الوطن العريق .

قصص القرآن :

الاستاذ محمد أحمد على صالح
المراقب بمعهد أسيوط الدينى

مقالك الذى يدور حول الحديث القدسى الذى أورده الدكتور مهدى علام فى أول سلسلة « من قصص القرآن الكريم » أحلناه على الكاتب وسيتولى سيادته الرد عليك وشكرا على هذا التوجيه .

***

جلال النبوة :

الاستاذ السيد فخر الدين حسنين

لا يشك عاقل فى أن النبوة لها جلالها وقداستها وكمالها .. ونحن نحيى فيك هذه الروح الاسلامية العالية ولا بد من لفت نظر هذا الخطيب وأمثاله الى ذلك .

***

أشرقت بالاسلام :

السيد / نبيل الفكهانى
ليسانس حقوق

الملكة وحدها لا تكفى .. بل لا بد من المران والتعلم ، وهذا يأتى بالقراءة المستمرة فى كثير من الدواوين ولمختلف الشعراء .. فعليك بكل هذا وبعدئذ تستطيع أن تقف على قدميك .

دليل الهواة :

السيد/أحمد عبد العزيز أحمد عبد العال
مراسل جريدة اليقظة العدنية

لقد عرضنا رغبتك على السيد/رئيس التحرير وسيادته لا يمانع فى جمع أسماء هواة الطوابع من مجلتنا « منبر الاسلام » لطبعها فى دليلكم الذى ترغبون فى اصداره .

***

لا يأس مع الحياة :

السيد / أبو الثنا محمد هيكل
وكيل قسم التعيينات بوزارة الأوقاف

محاولة المحافظة على شكل الشعر العربى اتجاه طيب .. ولكن صنعة الشعر مران وتجربة ، ورحابة نفس تعادلها رحابة علم ولغة .. فعليك بالدراسة لعل وعسى .

***

خواطر فيلسوف :

الاستاذ محجوب القاضى
الطالب بمعهد البعوث الاسلامية بالأزهر

اذا داومت على القراءة والكتابة فسيأتى اليوم الذى تنطلق فيه تلك الخواطر الحبيسة .. فلا تيأس واستمر فى خواطرك فقد تصبح فيلسوفا فى يوم من الأيام مادمت تريد ذلك .

بريد التعارف

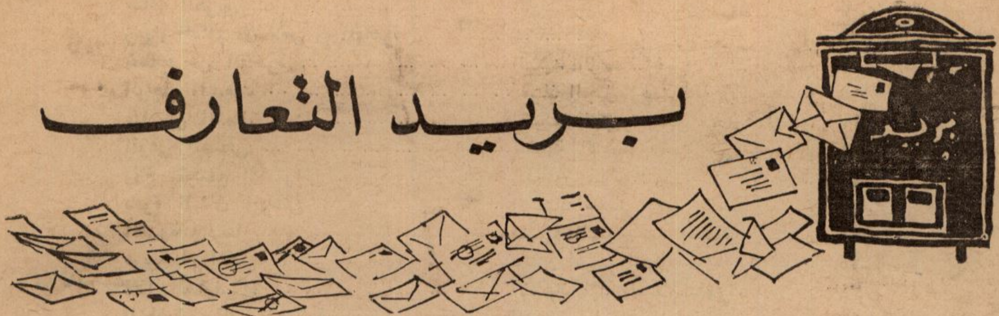

الاسم : سمير محمد محمد السفرى
البلد : الجمهورية العربية المتحدة
السن : ١٧ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : الصحافة . جمع طوابع البريد . قراءة الكتب الدينية
العنوان : مدرسة العباسية الثانوية بنين بالقاهرة

الاسم : محمد صادق محمد
البلد : الجمهورية العربية المتحدة
السن : ١٧ سنة
المهنة : طالب بمدرسة الزراعة الثانوية بالاسكندرية
الهواية : مراسلة الشباب المسلم . جمع طوابع البريد ـ الرحلات
العنوان : مدرسة الزراعة الثانوية بالاسكندرية

الاسم : اسامة سعد الدين احمد سالم
البلد : الجمهورية العربية المتحدة
السن : ١٤ سنة
المهنة : طالب اعدادى
الهواية : كرة القدم ـ المراسلة السباحة ـ جمع الطوابع
العنوان : ١١ شارع محمد زاهر الجيزة الدور الخامس

الاسم : اسماعيل عبد الرحيم السيد
البلد : الجمهورية العربية المتحدة
السن : ١٩ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : مراسلة الشباب المسلم
العنوان : ٢٥ ـ أ حارة النجار المتفرع من ش الموردى بالمنيرة . مصر

الاسم : الشبراوى حسن أحمد النادى
البلد : الجمهورية العربية المتحدة
السن : ٢١ سنة
المهنة : طالب بكلية الزراعة جامعة عين شمس
الهواية : مراسلة الشباب المسلم
العنوان : شيط الهوى مركز كفر صقر شرقية

الاسم : محمد عبد العظيم البيه
البلد : الجمهورية العربية المتحدة
السن : ١٤ سنة
المهنة : طالب بالاعدادية
الهواية : كرة السلة والاطلاع ومراسلة الشباب المسلم
العنوان : الجيزة ـ العمرانية ش ١ منزل ١

اقرأ فى هذا العدد :

		صفحة
معالم الطريق		٣
زعماء العالم الاسلامى فى القاهرة		١٠
خطاب من القاهرة	السيد الاستاذ حسين الشافعى	١٣
الرجل السعيد	أستاذ الجيل أحمد لطفى السيد	١٥
مقاييس الكمال	الاستاذ الكبير عباس محمود العقاد	١٧
الوعى الصحى	فضيلة الشيخ محمد محمد المدنى	٢١
روح المجتمع الاشتراكى	الدكتور عثمان أمين	٢٥
دعوة الميثاق الوطنى	الاستاذ حسنى عبد المجيد	٢٨
القدوة وأثرها	فضيلة الشيخ عبد اللطيف السبكى	٣٣
عربية أم أعجمية ؟	دكتور أحمد الحوفى	٣٥
لماذا الغموض ؟	الاستاذ عبد السلام داود	٣٨
التطورات الدستورية فى مصر	الدكتور طعيمة الجرف	٤٠
نفسية الانسان العربى	الدكتور أحمد فؤاد الاهوانى	٤٤
تأريخ النهضة العلمية الحديثة	الدكتور عبد الحليم منتصر	٤٨
سر الطاقة فى الانسان	الاستاذ البهى الخولى	٥٠
النفس الانسانية	الدكتور محمد مصطفى حلمى	٥٥
قيمة المعرفة	الدكتور محمد غلاب	٥٩
الدعوة التحريرية الكبرى	الدكتور محمد محمد أبو شهبة	٦٢
آيات سبقت العلم	الاستاذ عبد الرزاق نوفل	٦٦
احياء المفاهيم الاسلامية	الدكتور عبد الحليم محمود	٦٨
خواطر مستشار	المستشار على على منصور	٧٢
الرحمة وآثارها	الاستاذ عبد الرحيم فرغل البلينى	٧٦
من المعانى الانسانية	الاستاذ محمد سلام مدكور	٧٩
رجال ومواقف	فضيلة الشيخ منصور رجب	٨٢
من أدب الاسلام	الاستاذ محمد فاوى عسر	٨٦
الاسلام أول من أنصف الطفولة	الاستاذ زكى المهندس	٨٩
التربية والاخلاق	الاستاذ محمد عطية الابراشى	٩٢
نظرة فى بيان القرآن	الاستاذ عمر الدسوقى	٩٥
التسمية فى القراءة	الاستاذ محمد محمد الشرقاوى	٩٩
بين العلم والدين	الاستاذ محمود ابو الفيض المنوفى	١٠٢
الاسلام يدعو الى وحدة	الاستاذ عبد الله العزازى	١٠٥
فى رحاب القرآن الكريم	الاستاذ عبد العزيز العلى	١١٢
ممالك اسلامية قديمة	الاستاذ عبده بدوى	١١٧
الثورة والتعاون	الاستاذ عبد المنعم خمادة	١٢٠
فرية مكذوبة	الاستاذ سليمان نجا الابيارى	١٢٥
ما أحوج الاسلام الى دعاية صالحة	الاستاذ محمود النواوى	١٢٩
بطولات اسلامية	الاستاذ محمد فرج	١٣١
دعائم القومية	الاستاذ على الجمبلاطى	١٣٥
دراسات فى التاريخ الاسلامى	الاستاذ أحمد ابراهيم الشريف	١٣٩
لماذا أسلمت ؟		١٤٣
فى معسكر أبى بكر الصديق		١٤٥
أسلوب الاسـلام	الاستاذ محمود لطفى عبد الكريم	١٧٠
الصـاروخ	الشاعر عبد الله شمس الدين	١٧٢
مواقيت الصـلاة		١٧٦
التقليـد	الاستاذ عبد المنعم النمر	١٧٧
كسوة الكعبة الشريفة	الاستاذ حسن عبد الوهاب	١٨١
رسالة المرأة العربية	الدكتور محمد محمود السلامونى	١٨٧
المرأة المسلمة		١٩١
المرأة المسلمة فى مرآة الزمن	الاستاذة محاسن بدر	١٩٣
الطير مسخرات	الدكتور محمد وصفى	١٩٦
أضواء على حياة ابن رشد	الدكتور محمود قاسم	١٩٩
صوفى ورسالته	الاستاذ عامر العقاد	٢٠٣
الاشتراكية الذرية	الاستاذ محمود شلبى	٢٠٥
صور اسلامية	الاستاذ عبد العزيز الاسلامبولى	٢٠٨
دور الشباب فى الدعوة الاسلامية	الاستاذ محمد فتحى محمود	٢١٢
المفتى	فضيلة الشيخ حسن مأمون	٢١٥
عيـد النصر	محمد مبشر الطرازى	٢١٨
اخبار سريعة		٢٢٠
مع القراء		٢٢٢
بريد التعارف		٢٢٣

ترقبوا

فى منتصف شهر
ربيع الثانى

سلسلتى

مبادى الإسلام فى تنظيم الأسرة

الأستاذ
أبو الوفا المراغى

القيم الروحية فى الإسلام

الدكتور
أحمد فؤاد الأهوانى

كتب إسلامية
الثمن ٢ قرشان

دراسات فى الإسلام
الثمن ٥ قروش

تضمن الحصول
على
مكتبة إسلامية جامعة
بأقلام
أساتذة متخصصين

يصدرها :
المجلس الأعلى
للشئون الإسلامية
بوزارة الأوقاف

مطابع شركة الاعلانات الشرقية